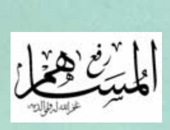


المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عمادة البحث العلمي

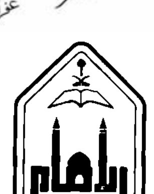
أقوال أبي عبيدة في تفسير الطبري وموقفه منها

إعداد
الدكتور / بدر بن ناصر بن بدر البدر

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م







المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عمادة البحث العلمي

أقوال أبي عبيدة

في تفسير الطبري وموقفه منها

إعداد

د. بدر بن ناصر بن بدر البدر

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

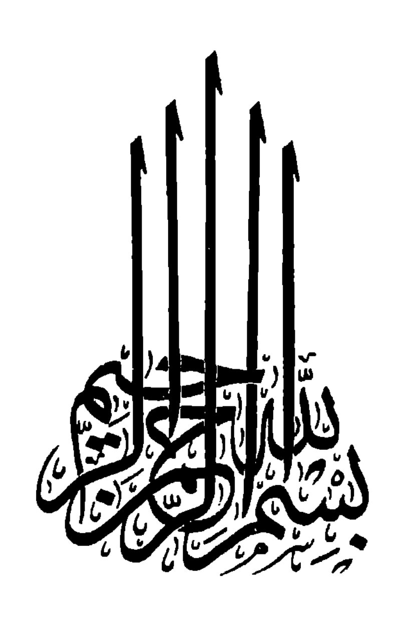


ح جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٨هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

البدر، بدر بن ناصر بن بدر
أقوال ابي عبيدة في تفسير الطبري وموقفه منها.
بدر بن ناصر بن بدر البدر - الرياض ، ١٤٢٨هـ
٤٩٥ ص؛١٧×٢٤سم

ردمك: ٢-٧٢٠-٠٤-٩٩٦٠
١- القرآن - بلاغة ٢- المجاز (بلاغة عربية)
٣ - القرآن - تفسير أ. العنوان
ديوي ٢٢٥،٤ ١١٩٠/ ١٤٢٨

رقم الإيداع: ١١٩٠/ ١٤٢٨
ردمك: ٢- ٧٢٠ - ٠٤ - ٩٩٦٠


بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م



تقديم عميد البحث العلمي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله، وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . أما بعد :ـ

فقد نصت المادة الأولى في نظام مجلس التعليم العالي والجامعات على أن الجامعات السعودية مؤسسات علمية، وثقافية، تعمل على هدي الشريعة الإسلامية وتقوم بتنفيذ السياسة التعليمية بتوفير التعليم الجامعي، والدراسات العليا، والنهوض بالبحث العلمي، والقيام بالتأليف، والترجمة، والنشر، وخدمة المجتمع في نطاق اختصاصها.

وعمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في سبيل تحقيق أهدافها المنوطة بها تعنى بنشر البحوث العلمية، والرسائل الجامعية، وترجمة ما ترى فيه النفع إلى العديد من اللغات العالمية، وتستكتب في السلاسل الثقافية التي تصدرها العديد من المتخصصين؛ لتقدم المتميز من الأعمال العلمية.

وها هي تضع بين يدي القراء هذا االبحث العلمي الذي وافق المجلس العلمي في الجامعة على نشره بقراره ذي الرقم (٢١ ـ ١٤٢٧ هـ / ١٤٢٨ هـ) في جلسته (الثالثة) المعقودة في ١٤ / ٩ / ١٤٢٧ هـ والموسوم بـ

أقوال أبي عبيدة في تفسير الطبري وموقفه منها

الذي أعده الدكتور / بدر بن ناصر بن بدر البدر

الأستاذ المشارك في قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين في الرياض.

نسأل الله ــ عز وجل ــ أن ينفع به، إنه سميع مجيب.

أ. د فهد بن عبد العزيز العسكر

عميد البحث العلمي



المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أما بعد:

فإن القرآن الكريم هو كتاب الله المعجز ورسالته الخالدة، به أحيا الله القلوب وأنار البصائر، وأخرج الأمة من ظلمات الشرك والجهل والضلال والرذيلة إلى نور الإيمان والعلم والهدى والفضيلة، وسعادة الإنسان وفلاحه في الدارين الدنيا والآخرة مرتبطة به وعلى نهجه.

وقد حمل هذا علماء الأمة على خدمته، فقاموا بدراسته وتفسيره، وتدبره واستنباط أحكامه، وأفنوا أعمارهم وسخروا معارفهم وعلومهم من أجل إدراك حقائقه ومعانيه، كل بحسب علمه وما أداه إليه اجتهاده.

ولا غرو أن يشتغل العلماء بكتاب الله تعالى، فإن خير ما صُرفت فيه الأوقات وبذلت فيه الطاقات هو خدمة القرآن الكريم في شتى المجالات، رغبة في الخير وحصول الأجر، مؤمنين بشرف هذا العلم، لأن شرف العلم بشرف معلومه، ولا أفضل ولا أعظم من كتاب الله تعالى القرآن الكريم، قال عز وجل ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴾(1).

ومن هؤلاء العلماء المتقدمين الذين كان لهم دور بارز في خدمة القرآن الكريم من وجوه كثيرة، شيخ المفسرين الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠هـ، والذي كانت له اليد الطولى في العلوم الأخرى، كالقراءات واللغة غريبها وشعرها ونثرها، وكانت له تحريرات قيمة ودراسات متينة لكثير من علوم القرآن واللغة والنحو وغيرها، وله أيضاً اختيار وترجيح، وتعليق وبيان.

---

(١) سورة الزخرف، الآية ٤٤.



وقد أفاد الطبري في كتابة تفسيره ممن سبقه ، فنقل أقوالهم وذكر آراءهم في كثير من المسائل التي عرض لها في تفسيره ، وكان له معهم مواقف مختلفة ، من حيث القبول والرد ، والترجيح والاختيار ، وله طرق في النقل عنهم وعزو أقوالهم إليهم وعرضها مع الأقوال الأخرى.

ومن أولئك الأئمة الذين نقل الطبري أقوالهم في تفسيره أبو عبيدة معمر بن المثنى ت ٢١٠ هـ ، من كتابه مجاز القرآن.

وقد رغبت من خلال هذا البحث (أقوال أبي عبيدة في تفسير الطبري وموقفه منها) دراسة تلك الأقوال التي نقلها الطبري عنه ، وبيان موقفه منها وطريقة عرضها ودراستها عنده ، وأثر ذلك فيمن أتى بعدهما ، فهما من أئمة التفسير المتقدمين.

فاجتهدت في جمع تلك الأقوال التي نقلها الطبري عن أبي عبيدة مصرحاً باسمه أو مشيراً إليه بعبارة أخرى ، أو ما نقله عنه ولم يشر إلى ذلك.

وقد جاءت هذه الدراسة حسب الخطة التالية :

- **المقدمة.**

القسم الأول: موقف الطبري من أقوال أبي عبيدة في تفسيره ، وفيه فصلان:

⊚**الفصل الأول:** الإمامان أبو عبيدة وكتابه مجاز القرآن والطبري وكتابه جامع البيان ، وفيه مبحثان:

۞**المبحث الأول:** أبو عبيدة وكتابه مجاز القرآن ، وفيه مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه وولادته ووفاته.

المطلب الثاني: نشأته ومنزلته العلمية.

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الرابع: سبب تأليفه (مجاز القرآن) وموقف العلماء منه.

المطلب الخامس: مادته العلمية ومنهجه في عرضها.

المطلب السادس: قيمة كتابه وأثره فيمن بعده.



◉**المبحث الثاني** : الطبري وكتابه (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، وفيه مطالب :

المطلب الأول : اسمه ونسبه.

المطلب الثاني : مولده ونشأته.

المطلب الثالث : رحلاته في طلب العلم.

المطلب الرابع : مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

المطلب الخامس : شيوخه وتلاميذه.

المطلب السادس : وفاته ومؤلفاته.

المطلب السابع : تفسيره (جامع البيان عن تأويل القرآن) وثناء العلماء عليه.

المطلب الثامن : منهجه في تفسيره.

المطلب التاسع : مصادره في تفسيره وموقفه منها.

◉**الفصل الثاني :** منهج الطبري مع أقوال أبي عبيده ، وفيه مباحث :

المبحث الأول : طريقته في عزو أقواله إليه ، وفيه مطالب :

المطلب الأول : التصريح بكنيته واسمه.

المطلب الثاني : عدم التصريح بكنيته واسمه.

المطلب الثالث : النقل عنه دون الإشارة إلى ذلك.

المبحث الثاني : المادة العلمية التي نقلها عنه ، وفيه مطالب :

المطلب الأول : بيان معاني المفردات اللغوية.

المطلب الثاني : أقواله في تفسير الآيات.

المطلب الثالث : توجيه القراءات.

المطلب الرابع : الأوجه الإعرابية.

المطلب الخامس : المسائل الصرفية.

المطلب السادس : الإفادة من نقله أقوال اللغويين والمفسرين.

المطلب السابع: نقل أقوال العرب وأمثالهم.

المطلب الثامن: نقل الشواهد الشعرية.

۞**المبحث الثالث:** موقف الطبري من أقوال أبي عبيدة ، وفيه مطالب :

المطلب الأول: اختيار قوله مع بيان السبب.

المطلب الثاني: اقتصاره على ما نقل عنه والاحتجاج به.

المطلب الثالث: مناقشة كلامه ورده بالدليل والتعليل.

المطلب الرابع: شرح كلام أبي عبيدة وبيان مراده منه.

المطلب الخامس: اختيار قول غيره مع بيان السبب.

المطلب السادس: اختيار قوله وقول غيره والجمع بينهما.

المطلب السابع: ذكر الأقوال دون تعليق أو ترجيح.

۞**المبحث الرابع:** أثر مواقف الطبري من أقوال أبي عبيدة على من بعدهما ، وفيه مطالب :

المطلب الأول: موافقة الطبري في قبول رأي أبي عبيدة واختياره.

المطلب الثاني: موافقة الطبري في رده قول أبي عبيدة.

المطلب الثالث: عدم موافقة الطبري في اختياره قول أبي عبيدة أو رده.

المطلب الرابع: رد قول أبي عبيدة الذي سكت عنه الطبري.

القسم الثاني: دراسة أقوال أبي عبيدة في تفسير الطبري.

وذلك حسب المنهج التالي :

- جمعت الأقوال التي نقلها الطبري من مجاز القرآن لأبي عبيدة.
- رتبت الأقوال حسب ورودها في التفسير.
- كتابة الآية التي جاء في تفسيرها قول أبي عبيدة ، مع ذكر رقم المسألة.
- كتابة قول أبي عبيدة المصرح بنسبته إليه وغير المصرح بنسبته إليه.
- توثيقه من كتابه مجاز القرآن ، ومقارنته بما فيه.



- بيان موقف الطبري منه.
- دراسة هذا الموقف والتعليق عليه.
- النظر في كلام المفسرين بعدهما فيما ذهبا إليه.
- الاختيار والترجيح مع بيان السبب في ذلك.
- الخاتمة.
- ثبت المصادر والمراجع.
- فهرس المسائل والآيات المفسرة.
- فهرس الآيات المستشهد بها.
- فهرس الأحاديث.
- فهرس الأشعار.
- فهرس الموضوعات.

وقد التزمت في كتابة البحث المنهج التالي:

- عزوت الآيات إلى سورها، ذاكراً اسم السورة ورقم الآية.
- عزوت القراءات إلى قرائها، ووثقتها من كتب القراءات المتقدمة.
- خرَّجت الأحاديث، مكتفياً بالصحيحين أو بأحدهما إن كان الحديث فيهما فإن لم يكن خرَّجته باختصار من غيرهما.
- لم أترجم للأعلام الذين جاء ذكرهم في البحث، لكثرتهم حيث بلغوا مائتي علم، ورغبة في الاختصار.
- عزوت الأقوال إلى أصحابها ووثقتها من كتبهم، فإن لم أستطع - وهذا قليل - وثقتها من المصادر الأخرى.
- ذكرت تفاصيل المصادر والمراجع في ثبت مستقل في آخر البحث.



- نسبت الأبيات إلى قائليها، ووثقتها من دواوينهم أو من كتب اللغة والأدب، مبيناً غريب مفرداتها، من معاجم اللغة أو شرح الديوان ، وقد استفدت من عمل محققي تفسير الطبري ، جزاهم الله خيراً ، مع المراجعة والتوثيق من مصادرهم.
- اجتهدت في ضبط الكلمات المشكلة ، وتركت ما هو واضح لا إشكال فيه.

أسأله تعالى التوفيق والإعانة، والإخلاص والسداد، والقبول والمغفرة، إنه سميع مجيب.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

القسم الأول

موقف الطبري من أقوال أبي عبيدة في تفسيره

⊙ الفصل الأول: الإمامان أبو عبيدة وكتابه (مجاز القرآن) والطبري وكتابه (جامع البيان)

⊙ الفصل الثاني: منهج الطبري مع أقوال أبي عبيدة



الفصل الأول: الإمامان أبو عبيدة وكتابه (مجاز القرآن) والطبري وكتابه (جامع البيان)

المبحث الأول: أبو عبيدة وكتابه (مجاز القرآن)

المبحث الثاني : الطبري وكتابه (جامع البيان)

المبحث الأول

أبو عبيدة وكتابه مجاز القرآن

المطلب الأول[1]: اسمه ونسبه وولادته ووفاته

هو أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي - بالولاء، إما لتيم قريش وإما لتيم مرة بن كعب على خلاف بين المترجمين له - البصري، وقد ذكر بعضهم أنه يهودي الأصل، وقد اختلف أيضاً في سنة ولادته، ولعل الأقرب أنه ولد سنة ١١٠ هـ، حيث أخبر أنه ولد في الليلة التي مات فيها الحسن البصري، وقد عمر زمناً حيث توفي سنة ٢١٠ هـ.

المطلب الثاني: نشأته ومنزلته العلمية

نشأ أبو عبيدة بالبصرة فأخذ عن علمائها اللغة والغريب والشعر والنحو، ورحل من أجل طلب العلم إلى بغداد وبلاد فارس، وأخذ عن علمائها، وذُكر أنه كان يرى رأي الخوارج الإباضية.

كان من العلماء المبرزين في اللغة والغريب والشعر وأخبار العرب، وله معرفة بتفسير القرآن وغريب الحديث، وبهذا كثر الثناء عليه، يقول يزيد بن مرة (ما كان أبو عبيدة يفتش عن علم من العلوم إلا كان من يفتشه عنه يظن أنه لا يحسن غيره، ولا يقوم بشيء أجود من قيامه به)[2]، وقال الجاحظ (لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع

---

(١) ينظر في ترجمته: أخبار النحويين البصريين ٦٧، طبقات النحويين اللغويين ١٧٥، تاريخ بغداد ١٣/ ٢٥٢، معجم الأدباء ١٩/ ١٥٤، الكامل لابن الأثير ٦/ ٣٩٠، إنباه الرواة ٣/ ٢٧٦، وفيات الأعيان ٥/ ٢٣٥، سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٤٥، ميزان الاعتدال ٤/ ١٥٥، العبر ١/ ٣٥٩، تذكرة الحفاظ ١/ ٣٧١، مرآة الجنان ٢/ ٤٤، تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٤٦، النجوم الزاهرة ٢/ ١٨٤، بغية الوعاة ٢/ ٢٩٤، طبقات المفسرين ٢/ ٣٢٦، شذرات الذهب ٢/ ٢٤، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٢٦٠، معجم المؤلفين ١٢/ ٣٠٩.

(٢) معجم الأدباء ١٩/ ١٥٦، بغية الوعاة ٢/ ٢٩٤.



العلوم منه)[1]، وقال ابن قتيبة (كان الغريب أغلب عليه وأيام العرب وأخبارها)[2]، وقال المبرد (كان أبو زيد أعلم من الأصمعي وأبي عبيدة بالنحو ، وكانا بعده يتقاربان ، وكان أبو عبيدة أكمل القوم)[3]، وقال أيضاً (كان أبو عبيدة عالماً بالشعر والغريب والأخبار والنسب ، وكان الأصمعي أعلم منه بالنحو ، وكان أعلم من الأصمعي وأبي زيد بالأنساب)[4]، وكان علي بن المديني إذا ذكر أبا عبيدة أحسن ذكره وصحح روايته ، ويقول (كان لا يحكي عن العرب إلا الشيء الصحيح)[5] ، وقال ابن ناصر الدين (حكى عنه البخاري في تفسير القرآن لبعض لغاته ، وكان حافظاً لعلوم ، إماماً في مصنفاته ، قال الدارقطني: لا بأس به إلا أنه يتهم بشيء من رأي الخوارج)[6]، وقال الذهبي (الإمام العلامة البحر أبو عبيده ، معمر بن المثنى التيمي ،مولاهم البصري النحوي ، صاحب التصانيف)[7]، وقال ابن حبان (كان الغالب عليه معرفة الأدب والشعر)[8].

وقد أقدمه الرشيد عليه في بغداد سنة ثمان وثمانين ومائة وقرأ عليه بعض كتبه ، منها: كتاب مجاز القرآن وكتاب غريب الحديث وكتاب مقتل عثمان وكتاب أخبار الحجاج وغير ذلك.

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه

من شيوخه الذين تتلمذ على أيديهم وأفاد منهم: أبو عمرو بن العلاء وقد أكثر النقل عنه في كتابه مجاز القرآن ، وأبو الخطاب الأخفش الكبير ، وعيسى بن عمر الثقفي ، ويونس بن حبيب وقد لازمه طويلاً وكتب عنه ، كما روى عن هشام بن عروة ووكيع بن

---

(١) تاريخ بغداد ١٣/ ٢٥٢ ، سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٤٦.

(٢) وفيات الأعيان ٥/ ٢٣٥ ، بغية الوعاة ٢/ ٢٩٥.

(٣) تاريخ بغداد ١٢/ ٢٥٧، وفيات الأعيان ٥/ ٢٣٧.

(٤) معجم الأدباء ١٩/ ١٥٥.

(٥) تاريخ بغداد ١٣/ ٢٥٧ ، وفيات الأعيان ٥/ ٢٣٧ ، سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٤٦.

(٦) شذرات الذهب ٢/ ٢٤.

(٧) سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٤٥.

(٨) تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٤٨.



الجراح ، وأخذ عن فصحاء الأعراب كأبي سوار الغنوي وأبي منيع الكلبي ورؤبة أبن العجاج الذي كان يسأله كثيراً عن الغريب والشعر ، نجد ذلك في مجاز القرآن ، كما أنه عاصر الأصمعي وأبا زيد.

وقد أفاد منه طلابه الذين تتلمذوا على يديه ، ورووا ما عنده من تلك العلوم والمعارف ، ومن أشهر الذين أخذوا عنه : أبو عبيد القاسم بن سلام وأبو حاتم السجستاني وعلي بن المديني وأبو عثمان المازني وعلي بن المغيرة الأثرم وعمر بن شبة النميري وغيرهم.

المطلب الرابع : سبب تأليفه (مجاز القرآن) وموقف العلماء منه

ذكرت بعض كتب التراجم عن أبي عبيدة أنه حَدّث أن الفضل بن الربيع أرسل إليه في الخروج إليه ، فقدم عليه ، وكان مما وقع في مجلسه معه أن دخل عليهم رجل في زي الكُتّاب ، له هيئة فأجلسه إلى جانبي وقال له أتعرف هذا ؟ قال : لا ، قال : هذا أبو عبيدة علامة أهل البصرة أقدمناه لنستفيد من علمه ، فدعا له الرجل ، وقال لي : إني كنت إليك مشتاقاً ، وقد سئلت عن مسألة أفتأذن لي أن أُعرفك إياها ؟ قلت : هات ، قال : قال الله تعالى ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَـٰطِينِ ﴾[1] ، وإنما يقع الوعد والإيعاد بما قد عرف مثله ، وهذا لم يعرف ، فقلت : إنما كلم الله العرب على قدر كلامهم ، أما سمعت قول امرئ القيس :

أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال[2]

وهم لم يروا الغول قط ، ولكنه لما كان أمر الغول يهولهم أوعدوا به ، فاستحسن الفضل ذلك ، واستحسنه السائل ، واعتقدت من ذلك اليوم أن أصنع كتابا في القرآن لمثل هذا

(١) سورة الصافات ، الآية ٦٥.

(٢) ديوان امريء القيس ١٠٩.



وأشباهه، ولما يحتاج إليه من علمه ، فلما رجعت إلى البصرة عملت كتابي الذي سميته المجاز، وسألت عن الرجل فقيل لي:

هو من كتاب الوزير وجلسائه، يقال له إبراهيم بن إسماعيل بن داود الكاتب[1].

وقد أنكر عليه تأليف هذا الكتاب في تفسير القرآن جماعة من العلماء ، قال الفراء لرجل (لو حُمل لي أبو عبيدة لضربته عشرين في كتاب المجاز)[2]، وبلغ أبا عبيده أ ن الأصمعي عاب عليه تأليفه كتاب مجاز القرآن ، وأنه قال: يفسر كتاب الله برأيه ؟ فسأل عن مجلس الأصمعي في أي يوم هو ؟ فركب حماره في ذلك اليوم ومر بحلقة الأصمعي ، فنزل عن حماره وسلم عليه وجلس عنده وحادثه، ثم قال له: يا أبا سعيد ما تقول في الخبز أي شيء هو ؟ قال: هو الذي نأكله ونخبزه ، فقال له: قد فسرت كتاب الله برأيك ، فإن الله قال ﴿ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا ﴾[3]، فقال الأصمعي: هذا شيء بان لي فقلته، لم أفسره برأيي، فقال أبو عبيدة: والذي تعيب علينا كله شيء بان لنا فقلناه ولم نفسره برأينا ، ثم قام فركب حماره وانصرف)[4].

وقال مروان بن عبد الملك (سألت أبا حاتم عن غريب القرآن لأبي عبيدة الذي يقال له المجاز ، فقال لي: إنه لكتاب ما يحل لأحد أن يكتبه ، وما كان شيء أشد علي من أن أقرأه قبل اليوم ، ولقد كان أن أضرب بالسياط أهون علي من أن أقرأه ، ما يجوز لأحد أخذه ، فألحت عليه فيه ، فقال لي: نعم ، ثم كلمته بعد ذلك فتأبى علي فيه، وقال: إنه أخطأ وفسر القرآن على غير ما ينبغي)[5].

---

(١) ينظر: تاريخ بغداد ١٣/ ٢٥٤ ، وفيات الأعيان ٥/ ٢٣٦ ، شذرات الذهب ٢/ ٢٤.

(٢) تاريخ بغداد ١٣/ ٢٥٥ ، وفيات الأعيان ٥/ ٢٣٧.

(٣) سورة يوسف ، من الآية ٣٦.

(٤) تاريخ بغداد ١٣/ ٢٥٥ ، وفيات الأعيان ٥/ ٢٣٧.

(٥) طبقات النحويين واللغويين ١٧٦.



ولعل سبب تعرض أبي عبيدة لهذا النقد الشديد والاعتراض على كتابه كونه فسر القرآن برأيه ، وجعل عمدته الأولى في تفسير القرآن الفقه بالعربية وأساليبها واستعمالاتها ، والنفاذ إلى خصائص التعبير فيها ، ولما كان هذا الاتجاه لا يبعد كثيراً عن تفسير القرآن بالرأي - وهو الأمر الذي كان يتحاشاه كثير من المعاصرين له من اللغويين - تعرض مسلكه في كتابه ومنهجه فيه إلى هذا النقد والاعتراض.

ومما يؤيد هذا قول أبي عمر الجرمي (أتيت أبا عبيدة بشيء منه فقلت له : عمن أخذت هذا يا أبا عبيدة ؟ فإن هذا خلاف تفسير الفقهاء ، فقال لي : هذا تفسير الأعراب البوالين على أعقابهم ، فإن شئت فخذه ، وإن شئت فذره ، قال أبو حاتم : وما يحل لأحد أن يقرأه إلا على شرط إذا مر بالخطأ أن يبينه ويغيره)[١].

المطلب الخامس : مادته العلمية ومنهجه في عرضها

اعتنى أبو عبيدة في كتابه مجاز القرآن ببيان معاني كلام الله تعالى وتفسيره ، معتنياً بالقضايا اللغوية ، في بيان معنى الكلمة والتفصيل في ذلك ، ويستشهد على ذلك بكلام العرب نثره وشعره ، وهذا كثير في كتابه ، ويعزو الأبيات في الغالب إلى قائليها ، وقد يذكر من روى عنه ذلك ، وقد ذكر في مقدمة كتابه أن القرآن نزل بلسان عربي مبين ، وأن الذين سمعوه من الصحابة وسلف الأمة لم يحتاجوا في فهمه إلى السؤال عن معانيه لمعرفتهم بكلام العرب وسننها وطرائقها في الخطاب ، حيث قال (إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين ، وتصداق ذلك في آية من القرآن[٢] ، وفي آية أخرى ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ﴾[٣] ، فلم يحتج السلف ولا الذين أدركوا وحيه إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن يسألوا عن معانيه ، لأنهم كانوا عرب الألسن ، فاستغنوا بعلمهم به عن المسألة عن معانيه ، وعما فيه مما في

---

(١) طبقات النحويين واللغويين ١٧٦.

(٢) في مثل قوله تعالى (بلسان عربي مبين) سورة الشعراء ، الآية ١٩٥.

(٣) سورة إبراهيم ، من الآية ٤.



كلام العرب مثله من الوجوه والتخليص، وفي القرآن مثل ما في الكلام العربي من وجوه الإعراب ، ومن الغريب والمعاني)[1].

كما اشتمل كتابه أيضاً على إعراب بعض الكلمات ، وبيان أصولها ومفرداتها ، وتوجيه بعض القراءات فيها.

وكان أبو عبيدة يستعمل في تفسيره الآيات هذه الكلمات : (مجازه كذا) وهي الأكثر ، و (تفسيره كذا)، و (معناه كذا)، و (غريبه)، و (تقديره)، و (تأويله) ومعانيها عنده واستعمالاتها متقاربة ، وعليه فإن كلمة (مجاز) عنده تعبير عن تفسير الكلمة وبيان معناها، وهذا المعنى أعم بطبيعة الحال من المعنى الذي حدده علماء البلاغة لكلمة (المجاز) فيما بعد ، وقد تأثر به ابن قتيبة في كتابه (تأويل مشكل القرآن) في استخدام كلمة المجاز بهذا المعنى العام[2].

وعنايته بالجانب اللغوي في كتابه صرفته عن الاشتغال بالقصص القرآني وتفصيل القول فيه أو الاعتماد على الأخبار الإسرائيلية في الحديث عنه ، كما صرفته أيضاً عن تتبع أسباب النزول إلا في النادر، أو الإشارة إلى الناسخ والمنسوخ أو استنباط الأحكام الفقهية والتوسع في ذكر مذاهب أصحابها واستدلالاتهم ونحو ذلك.

المطلب السادس : قيمة كتابه وأثره فيمن بعده

حظي كتاب أبي عبيده (مجاز القرآن) بمنزلة عالية بين الكتب المصنفة في تفسير القرآن وبيان غريبه ، لأنه من أوائل الكتب المصنفة في هذا الموضوع ، ولتقدم مؤلفه في معرفة غريب اللغة وأساليبها وعاداتها في الكلام ، ولما حفظه من كلام العرب شعراً ونثراً، كما أنه يمثل الاتجاه البصري في النحو إلا ما ندر.

---

(١) مجاز القرآن ١/ ٨.

(٢) مقدمة محقق مجاز القرآن ١٨- ١٩.



لذا فقد أفاد منه المفسرون واللغويون والمحدثون وغيرهم ، وتأثر به بعضهم في مادته العلمية وطريقة عرضها وتناولها ، فعلى الرغم مما سدد إليه من نقد بعض معاصريه كما سبق فقد ظل بين الدارسين قديماً وحديثاً مرجعاً أصيلاً ينهلون منه ويرجعون إليه.

ومن أولئك المتقدمين ابن قتيبة في كتابيه تأويل مشكل القرآن وتفسير غريب القرآن ، والبخاري في الصحيح ، قال الحافظ ابن حجر (وقد أكثر البخاري في جامعه النقل منه من غير عزو ، كما بينت ذلك في الشرح)[١].

وكذلك اعتمد عليه الطبري في تفسيره وأكثر من مناقشته ومقارنة رأيه بآراء أهل التأويل والعلم ، واستفاد منه أبو عبد الله اليزيدي في كتابه غريب القرآن ، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه ، وابن دريد في الجمهرة ، وأبو بكر السجستاني في غريبه ، والنحاس في معاني القرآن ، والأزهري في تهذيب اللغة ، وأبو علي الفارسي في الحجة ، والجوهري في الصحاح ، وأبو عبيد الهروى في الغريبين ، وابن بري في حواشي الصحاح وابن منظور في لسان العرب والحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري ، وغيرهم من المتقدمين والمتأخرين ، من المفسرين واللغويين[٢].

***

(١) تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٤٧.

(٢) ينظر: مقدمة محقق مجاز القرآن ١١.



المبحث الثاني

الطبري وكتابه (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)

المطلب الأول[1] : اسمه ونسبه

هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري ثم الآملي ، من أهل آمل طبرستان[2].

المطلب الثاني : مولده ونشأته

ولد في آخر سنة أربع وعشرين ومائتين ، أو أول سنة خمس وعشرين ومائتين ، وقد حرص والده على معونته على طلب العلم وهو صبي صغير ، لما ظهر نبوغه الفكري وإدراكه القوي وقدراته العقلية ، فسارع بجد ومثابرة في سبيل تنميتها والإفادة منها ، يقول ابن جرير في ذلك (حفظت القرآن ولي سبع سنين، وصليت بالناس وأنا ابن ثماني سنين ، وكتبت الحديث وأنا ابن تسع سنين)[3] ، فتلقى مبادىء العلوم ببلده ، ثم انتقل إلى الريّ[4] وما جاورها ، وأكثر من الشيوخ حتى حصّل كثيرًا من العلوم ، قال الطبري (كنا نكتب عند محمد بن حميد الرازي فيخرج إلينا في الليل مرات ويسألنا عما كتبناه ويقرؤه علينا ،

---

(١) ينظر في ترجمته: تاريخ بغداد ٢/ ١٦٢، معجم الأدباء ١٨/ ٤٠ ، إنباه الرواة ٣/ ٨٩ ، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٧٨ ، وفيات الأعيان ٤/ ١٩١ ، العبر ٢/ ١٤٦ ، تذكرة الحفاظ ٢/ ٧١٠ ، سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٦٧ ، ميزان الاعتدال ٣/ ٤٩٨ ، الوافي بالوفيات ٢/ ٢٨٤ ، مرآة الجنان ٢/ ٢٦٠ ، طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ١٢٠ ، البداية والنهاية ١١/ ١٥٦، غاية النهاية ٢/ ١٠٦ ، لسان الميزان ٥/ ١٠٠ ، النجوم الزاهرة ٣/ ٢٠٥ ، شذرات الذهب ٢/ ٢٦٠ ، طبقات المفسرين للسيوطي ٩٥ ، طبقات المفسرين للداودي ٢/ ١٠٦ ، معجم المؤلفين ٩/ ١٤٧.

(٢) اسم أكبر مدينة بطبرستان ، في السهل منها ، لأن طبرستان سهل وجبل ، والنسبة إليها طبري، ينظر: معجم البلدان ١/ ٥٧.

(٣) معجم الأدباء ١٨/ ٤٩.

(٤) مدينة مشهورة ، ليس بعد بغداد في المشرق أعمر منها ، معجم البلدان ٣/ ١١٦.



قال: وكنا نمضي إلى أحمد بن حماد الدولابي وكان في قرية من قرى الرَّيِّ بينها وبين الري قطعة ، ثم نعدو كالمجانين حتى نصير إلى ابن حميد فنلحق مجلسه)[1].

المطلب الثالث: رحلاته في طلب العلم

رحل الطبري كغيره من طلاب العلم إلى كثير من البلاد كي يفيد من مشايخها ويتتلمذ على علمائها ، لينهل من علومهم ومعارفهم ، على تنوع فنونهم واختلاف معارفهم.

فرحل ابن جرير من مدينة آمل لما ترعرع ، وسمح له أبوه بالسفر ، وكان عمره عشرين سنة ، وكان أبوه طول حياته ينفذ إليه بالشيء بعد الشيء إلى البلدان ، فيمم وجهه نحو الري فأخذ عن علمائها ، قال أبو بكر أحمد بن كامل (فأول ما كتب الحديث ببلده ، ثم بالري وما جاورها ، وأكثر من الشيوخ حتى حصل كثيراً من العلم)[2].

ثم دخل بغداد ، وكان في نفسه أن يسمع من أبي عبد الله أحمد بن حنبل فلم يتفق له ذلك ، لموته قبيل دخوله إليها ، فأقام أبو جعفر بمدينة السلام وكتب عن شيوخها فأكثر ، ثم انحدر إلى البصرة فسمع ممن كان بقي من شيوخها في وقته ، كمحمد بن موسى الحرشي، وعماد بن موسى القزاز ، ومحمد بن بشار بندار ، وغيرهم ، وكتب في طريقه عن شيوخه الواسطيين ، ثم صار إلى الكوفة فكتب فيها عن أبي كريب محمد بن العلاء الهمذاني ، وهناد بن السري ، وإسماعيل بن موسى وغيرهم.

ثم عاد إلى مدينة السلام بغداد ، فكتب بها وتفقه ولزم المقام بها ، وأخذ في علوم القرآن، ثم غرّب فخرج إلى مصر ، وأخذ في طريقه عن المشايخ بأجناد الشام والسواحل والثغور وأكثر منها ، ثم صار إلى الفسطاط في سنة ثلاث وخمسين ومائتين ، وكان بها بقية من الشيوخ وأهل العلم فأكثر عنهم الكتابة من علوم مالك والشافعي وابن وهب وغيرهم ثم تنقل بين الشام ومصر، ثم رجع إلى مدينة السلام وكتب أيضًا، ثم رجع إلى طبرستان،

---

(١) معجم الأدباء ١٨/ ٤٩.

(٢) معجم الأدباء ١٨/ ٤٩.



وكان ذلك في سنة تسعين ومائتين ، ثم رجع إلى بغداد ، واشتهر اسمه في العلم وشاع خبره بالفهم والتقدم ، والتدريس والتعليم ، والتصنيف والتأليف ، واستقر بها إلى أن مات.

وقد حصل الطبري بهذا التطواف علوماً كثيرة وجمع فنوناً متنوعة ، فصار بذلك عالم عصره وفقيه زمانه ، متفننًا في جميع العلوم ؛ علم القرآن ، والحديث، والفقه ، والنحو ، والشعر ، واللغة ، حاذقًا فيها ، بعد أن وقف نفسه ووقته وجهده في سبيل العلم والتحصيل.

المطلب الرابع : مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

للإمام الطبري المكانة العالية والمنزلة الرفيعة في تاريخ الإسلام ، وبين أهل العلم من المتقدمين والمتأخرين ، لما حوى من علوم بذل جهوده في جمعها وتحصيلها ، مع العناية بالتحقيق والتأصيل ، والتدريس والتأليف ، فكان له السبق والفضل – بعد الله تعالى – على من بعده ، لذا فقد كثر الثناء عليه والإشادة بقدره ، من ذلك قول الخطيب البغدادي (كان أحد أئمة العلماء ، يحكم بقوله ، ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله ، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره ، وكان حافظًا لكتاب الله ، عارفًا بالقراءات ، بصيراً بالمعاني ، فقيهًا في أحكام القرآن ، عالمًا بالسنن وطرقها ، وصحيحها وسقيمها ، وناسخها ومنسوخها ، عارفًا بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين في الأحكام ، ومسائل الحلال والحرام، عارفًا بأيام الناس و أخبارهم)[(١)].

وقال أبو العباس بن سريج (محمد بن جرير الطبري فقيه العالم)[(٢)] ، وقال أبو محمد عبد العزيز بن محمد الطبري (كان أبو جعفر من الفضل والعلم والذكاء والحفظ على ما لا يجهله أحد عرفه ؛ لجمعه من علوم الإسلام ما لم نعلمه اجتمع لأحد من هذه الأمة ، ولا

---

(١) تاريخ بغداد ٢/ ١٦٣.

(٢) طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ١٢٣



ظهر من كتب المصنفين وانتشر من كتب المؤلفين ما انتشر له ، وكان راجحا في علوم القرآن والقراءات وعلم التاريخ)[١] ، وقال السبكي (أحد أئمة الدنيا علماً وديناً ، طوّف الأقاليم في طلب العلم)[٢] ، وقال ابن خلكان (كان إماماً في فنون كثيرة ، منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك ، وله مصنفات مليحة في فنون عديدة ، تدل على سعة علمه وغزارة فضله ، وكان من الأئمة المجتهدين ، لم يقلد أحداً)[٣].

وقال عنه الذهبي (الإمام العلم المجتهد ، عالم العصر أبو جعفر الطبري، صاحب التصانيف البديعة.... أكثر الترحال ولقي نبلاء الرجال ، وكان من أفراد الدهر علمًا وذكاء، وكثرة تصانيف ، قل أن ترى العيون مثله... كان ثقة ، صادقًا ، حافظًا ، رأسًا في التفسير، إمامًا في الفقه والإجماع والاختلاف، علامة في التاريخ وأيام الناس ، عارفًا بالقراءات وباللغة ، وغير ذلك، ... وأما أهل الدين والعلم فغير منكرين علمه ، وزهده في الدنيا ورفضه لها . وقناعته – رحمه الله تعالى – بما كان يرد عليه من حصة من ضيعة خلفها له أبوه بطبرستان يسيرة)[٤] ، وقال ابن كثير (وكان من العبادة والزهادة والورع والقيام في الحق لا تأخذه في ذلك لومة لائم ، وكان حسن الصوت بالقراءة مع المعرفة التامة بالقراءات على أحسن الصفات ، وكان من كبار الصالحين ، وهو أحد المحدثين الذين اجتمعوا في مصر في أيام ابن طولون)[٥] ، وقال السيوطي (رأس المفسرين على الإطلاق ، أحد الأئمة، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره)[٦].

---

(١) معجم الأدباء ١٨/ ٥٩.

(٢) طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ١٢٠.

(٣) وفيات الأعيان ٤/ ١٩١.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٦٧ ، ٢٧٠.

(٥) البداية والنهاية ١١/ ١٥٧.

(٦) طبقات المفسرين ٩٥.

المطلب الخامس: شيوخه وتلاميذه

التقى الإمام الطبري بمشايخ كثر ، من خلال رحلاته ولقاءاته ، فأفاد منهم ، وتلقى العلم الكثير منهم على تنوع فنونه ، وكان لهم - بعد الله تعالى - الأثر الكبير في تكوين العلمي ، ومن أولئك:

إبراهيم بن سعيد البغدادي الجوهري، وأحمد بن منيع بن عبد الرحمن البغوي، وأبو جعفر الأصم الحافظ، و إسماعيل بن موسى السدي الشيخ محدث الكوفة أبو إسحاق، ا الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي (ابن عرفة) البغدادي المؤدب، و العباس بن محمد بن حا البغدادي أبو الفضل الدروي، و مجاهد بن موسى بن فروخ الحافظ الزاهد، ومحمد بن إسحاق بن جعفر أبو بكر الصاغاني، و محمد بن بشار بن عثمان العبدي الحافظ راوي الإسلام بندار، و محمد بن العلاء بن كريب الهمداني الحافظ أبو كريب.

وقد تتلمذ على يديه خلق كثير أفادوا من علومه وتأثروا به ، حتى أصبحوا علما أجلاء وأئمة فضلاء ، وكان لعنايته بتعليمهم وإقباله عليهم وبذل الوقت والجهد لهم — بعد توفيق الله تعالى - أثره البالغ فيهم ، قال أبو الحسن عبد الله بن أحمد المغلس الفقيه (وكا أفضل من رأيناه فهماً وعناية بالعلم ودرساً له ، ولقد كان لعنايته بدرس العلم تعبّى كتبه في جانب حائر[1] ، ثم يبتدىء فيدرس الأول فالأول منها إلى أن يفرغ منها ، وهو ينقلها إلى الجانب الآخر ، فإذا فرغ منها عاد في درسها ، ونقَلها إلى حيث كانت)[2] ، وقال أبو بكر أحمد بن كامل (ويجلس للناس يقرىء ويقرأ عليه إلى المغرب ، ثم يجلس للفقه والدرس بين يديه إلى عشاء الآخرة ثم يدخل منزله ، وقد قسم ليله ونهاره في مصلحة نفسه ودين والخلق ، كما وفقه الله عز وجل)[3].

---

(١) جانب حائر: المكان المنخفض ، القاموس (حار) ٢/ ١٦.

(٢) معجم الأدباء ١٨/ ٦٨.

(٣) معجم الأدباء ١٨/ ٩٢.



ومن تتلمذ عليه: أحمد بن علي بن محمد بن نصر، و أحمد بن القاسم بن عبيد الله بن مهدي، وأبو الفرج البغدادي المعروف بابن الخشاب، وأبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد التميمي الحافظ، و سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي أبو القاسم الطبراني الحافظ، صاحب المعاجم الثلاثة، و عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن سليمان بن زبر، وأبو محمد الربعي البغدادي المعروف بابن زبر، و عبد الله بن الحسن أبو شعيب الحراني، و محمد بن عبد الله أبو بكر الشافعي، وعبد الله بن عدي بن عبد الله الجرجاني أبو أحمد الحافظ.

المطلب السادس: وفاته ومؤلفاته

توفي الطبري يوم الأحد ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلاثمائة للهجرة، ودفن برحبة يعقوب ببغداد، ورثاه خلق من أهل الدين والأدب، وقد خلف – رحمه الله تعالى – تركة عظيمة من المؤلفات والمصنفات في فنون متنوعة، ما بين صغير وكبير، ذكر عبد الله بن أحمد الفرغاني (أن قوماً من تلاميذ ابن جرير حصلوا أيام حياته منذ بلغ الحلم إلى أن توفي وهو ابن ست وثمانين، ثم قسَموا عليها أوراق مصنفاته، فصار منها على كل يوم أربع عشرة ورقة، وهذا شيء لا يتهيأ لمخلوق إلا بحسن عناية الخالق)[1]، وقال أبو محمد عبد العزيز بن محمد الطبري (وإذا جمعت بين كتبه وكتب غيره وجدت لكتبه فضلاً على غيرها، ومن كتبه: كتابه المسمى جامع البيان عن تأويل آي القرآن)[2]، ومن أشهر كتبه أيضاً: تاريخ الأمم والملوك، وتهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأخبار، وآداب المناسك، وآداب النفوس، واختلاف العلماء، والجامع في القراءات، وصريح السنة، وكتاب الأطعمة، وكتاب الرسالة، وغير ذلك مما هو مخطوط أو مفقود.

(١) طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ١٢٣، تذكرة الحفاظ ٢/ ٧١١.

(٢) معجم الأدباء ١٨/ ٦١.



المطلب السابع: تفسيره (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) وثناء العلماء عليه

يذكر المترجمون (أن أبا جعفر قال لأصحابه: أتنشطون لتفسير القرآن ؟ قالوا: كم يكون قدره ؟ فقال: ثلاثون ألف ورقة ، فقالوا: هذا ربما تفنى الأعمار قبل تمامه ، فاختصره في نحو ثلاثة آلاف ورقة ، ثم قال: هل تنشطون لتاريخ العالم من آدم إلى وقتنا هذا ؟ قالوا: كم قدره ؟ فذكر نحوًا مما ذكره في التفسير، فأجابوه بمثل ذلك ، فقال: إنَّا لله، ماتت الهمم ، فاختصره في نحو ما اختصر التفسير)[١] ، وبتوفيق الله تعالى وإعانته ، ودعائه جل وعلا كان هذا التفسير المبارك ، قال أبو جعفر الطبري (استخرت الله تعالى في عمل كتاب التفسير ، وسألته العون على ما نويته ثلاث سنين قبل أن أعمله فأعانني)[٢].

ولو أننا تتبعنا ما قاله العلماء في تفسير ابن جرير ، لو جدنا أن أهل العلم المتقدمين والمتأخرين قد أجمعوا على عظيم قيمته ، واتفقوا على أنه مرجع لا غنى عنه لطالب التفسير والقراءات وتوجيهها والأحكام الفقهية والآثار واللغة والإعراب وغير ذلك ، وهذه بعض أقوالهم فيه:

قال أبو أحمد الإسفراييني (لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل على كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن ذلك كثيرًا)[٣] ، وروى الخطيب البغدادي أن ابن خزيمة استعار تفسير ابن جرير من ابن خالويه فرده بعد سنين ثم قال (قد نظرت فيه من أوله إلى آخره ، وما أعلم على أديم الأرض أعلم من محمد بن جرير)[٤] ، فابن خزيمة ما شهد هذه الشهادة إلا بعد أن اطلع على ما في هذا التفسير من علم واسع غزير.

---

(١) تاريخ بغداد ٢/ ١٦٣ ، طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ١٢٣ ، سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٧٤.

(٢) معجم الأدباء ١٨/ ٦٢ .

(٣) تاريخ بغداد ٢/ ١٦٣ ، معجم الأدباء ١٨/ ٤٢ ، سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٧٢.

(٤) تاريخ بغداد ٢/ ١٦٤، سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٧٣ ، طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ١٢٤.



وقال أبو بكر أحمد بن كامل (أملى علينا من كتاب التفسير مائة وخمسين آية ، ثم خرج بعد ذلك إلى آخر القرآن فقرأه علينا وذلك في سنة سبعين ومائتين ، واشتهر الكتاب وارتفع ذكره ، وأبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، وأبو العباس محمد بن يزيد المبرد يحييان، ولأهل الإعراب والمعاني معقلان ، وكان أيضًا في الوقت غيرهما مثل أبي جعفر الرستمي ، وأبي حسن بن كيسان ، والمفضل بن سلمه ، والجعد ، وأبي إسحاق الزجَّاجً وغيرهم من النحويين من فرسان هذا اللسان ، وحُمل هذا الكتاب مشرقًا ومغربًا وقرأه كل من كان في وقته من العلماء، وكلٌ فضّله وقدمه)[١].

وقال عبد العزيز بن محمد الطبري (كان أبو عمر الزاهد يعيش زمانًا طويلاً بمقابلة الكتب مع الناس ، قال أبو عمر: فسألت أبا جعفر عن تفسير آية، فقال: قابلت هذا الكتاب من أوله إلى آخره فما وجدت فيه حرفًا واحدًا خطأً في نحو ولا لغة)[٢] ، وقال النووي (وله كتاب في التفسير لم يصنف أحد مثله)[٣]، وقال شيخ الإسلام ابن تيميه (وأما التفاسير التي في أيدي الناس ، فأصحها تفسير محمد بن جرير الطبري ؛ فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة، ولا ينقل عن المتهمين، كمقاتل بن بكير والكلبي)[٤]، وقال ابن كثير (وله التفسير الكامل الذي لا يوجد له نظير)[٥]، وقال السيوطي (وكتابه ـ يعني: تفسير محمد بن جرير ـ أجل التفاسير وأعظمها... فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال ، وترجيح بعضها على بعض ، والإعراب والاستنباط ، فهو يفوقها بذلك)[٦]،أي: على تفاسير الأقدمين ، وقال أيضاً (وله التصانيف العظيمة ، منها تفسير

---

(١) معجم الأدباء ١٨/ ٦٢.

(٢) معجم الأدباء ١٨/ ٦٢.

(٣) تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٧٨.

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٣/ ٣٨٥.

(٥) البداية والنهاية ١١/ ١٥٦.

(٦) الإتقان ٢/ ١٢٣٥.



القرآن، وهو أجل التفاسير، لم يؤلف مثله، كما ذكره العلماء قاطبة، منهم النووي في تهذيبه، وذلك لأنه جمع فيه بين الرواية والدراية، ولم يشاركه في ذلك أحد، لا قبله ولا بعده)[1].

المطلب الثامن: منهجه في تفسيره

يبرز منهج ابن جرير الطبري في تفسيره لمن يطالعه بتفرده في الجمع بين الرواية والدراية، فهو يُصدّر تفسيره للآية بالمأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم، وبما روى عن الصحابة والتابعين، بطريق الإسناد، ويتجلى ذلك واضحًا في تصديره كل آية يفسرها بقوله (القول في تأويل قوله تعالى كذا وكذا) وأيضاً في الترجيح بين الأقوال.

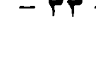
فيستعرض الروايات الواردة في تأويلها بعد أن يذكر المعنى الإجمالي للآية ، فإن كان فيها أكثر من قول ساق تلك الأقوال مقرونة بحجة أصحابها، رواية ودراية ، ثم يتعرض لتوجيه الأقوال ويرجح بعضها على بعض من خلال الروايات واللغة إعرابًا وتركيبًا وشعرًا، متجنبًا التأويل بالرأي المجرد عن الدليل، الذي لا يعدو أن يكون صدى لهوى صاحبه.

وقد أبان الطبري عن منهجه في ترك القول في القرآن بالرأي حين ساق في مقدمة تفسيره بعضًا من الأخبار التي رويت في النهي عن القول في تأويل القرآن بالرأي ، حيث أورد فيها ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من الوعيد لمن قال في القرآن برأيه ، وما روي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه من شدة حذره وخوفه من أن يقع في القول في القرآن برأيه[2].

كما بين الطبري ما يعنيه بالرأي ؛ إذ إن قومًا غلطوا في تأويل الأخبار الواردة في النهي عن القول في القرآن بالرأي ، حتى أنكروا القول في تأويل القرآن مطلقًا ، فرد عليهم أبو

(١) طبقات المفسرين ٩٦.

(٢) جامع البيان ١/ ٧١ – ٧٤.





جعفر الطبري ، وساق بعض الأخبار التي رويت في الحض على العلم بتفسير القرآن ، وذكر من كان يفسره من الصحابة[١].

وممن أبان منهجه وقدم له دراسة وافية أبو بكر أحمد بن مجاهد في كلام طويل ، نقله عنه ياقوت الحموي في معجمه[٢].

وبالإمكان إجمال منهج الطبري في تفسيره في عدة نقاط موجزة على النحو التالي :

١ـ الاعتماد على التفسير بالمأثور :

وهذه أبرز سمة في هذا التفسير ، إذ يبدأ الطبري تفسير الآية بذكر الروايات المسندة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن الصحابة والتابعين ، وفي غالب الأحيان يذكر المعنى الذي يستنبطه من الروايات والذي يرجحه ، ثم يذكر الروايات التي تخالفها إن وجدت ، فالترجيح بالروايات هو أقوى مرجحات الطبري لما يختاره من المعاني التي يستنبطها ، وعلى الرغم من أمانته في ذكر الأسانيد ، إلا أنه لم يتوجه إليها بالنقد إلا في القليل ، لكنه يرد الرواية التي لا يثق بصحتها ، ويصرح برأيه فيها بتجرد وموضوعية.

وكان يفاضل بين المرويات والأقوال في تفسير الآية ، فيختار ويرجح ، ويدلل لما ذهب إليه ، من الشواهد النحوية والأشعار العربية ، من محفوظه أو مما سمعه من مشايخه أو من مصادره الأخرى ، مع التوضيح والبيان وتقرير المعنى أو القول الذي رجحه.

وتجنب الطبري التفسير بالرأي المجرد ، والمراد به : القول العاري عن الدليل ، النابع من الهوى ، سواء كان هذا الدليل نقليًّا أم عقليًّا.

وهو الذي يدفع صاحبه إلى القول في تفسير الآيات بما يملي عليه هواه واتجاهاته المنحرفة ، من بدعة مضلة أو تعصب مذهبي ونحو ذلك ، قال رحمه الله تعالى (فغير جائز لأحد القيل فيه برأيه ، بل القائل في ذلك برأيه وإن أصاب

---

(١) جامع البيان ١/ ٧٤ – ٧٨.

(٢) معجم الأدباء ١٨/ ٦٣ – ٦٥.



عين الحق فيه فمخطىء في فعله بقيله فيه برأيه ، ولأن إصابته ليست إصابة موقن أنه محق ، وإنما هو إصابة خارص وظان ، والقائل في دين الله بالظن قائل على الله ما لا يعلم)[1] ، وقد أورد قبل هذا وبعده الأحاديث والآثار التي تذم وتحذر من تفسير القرآن بمجرد الرأي المحض ، كما سبق بيانه.

٢ـ الانتصار لمذهب السلف:

الطبري – رحمه الله – علم من أعلام أهل السنة والجماعة ، فعقيدته هي عقيدة السلف الصالح جملة وتفصيلاً ، وله مع أهل الزيغ والضلال صولات وجولات ، وردود ومناقشات ، فقد أفحم المتكلمين من المعتزلة في تفسيره ، ورد على جدلهم الباطل ، وانتصر لمذهب السلف بالحجة الواضحة والبرهان الساطع ، وذلك بإيراد الأدلة وذكر أوجه الاستدلال بها ، وإن كان خصومه قد اتهموه بما هو بريء منه من التشيع والجبر ، فلا يعدو ذلك إلا أن يكون حسدًا منهم له.

وأمثلة بيانه عقيدة أهل السنة والرد على المخالفين كثيرة ، من ذلك إثبات رؤية ربهم جل وعلا على الحقيقة في الجنة ، ورده على من أنكرها ، قال رحمه الله تعالى (والصواب من القول في ذلك عندنا ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر ، وكما ترون الشمس ليس دونها سحاب)[2] ، فالمؤمنون يرونه والكافرون عنه يومئذ محجوبون....

ولأهل هذه المقالة مسائل فيها تلبيس ، كرهنا ذكرها وإطالة الكتاب بها وبالجواب عنها ، إذ لم يكن قصدنا في كتابنا هذا قصد الكشف عن تمويهاتهم ، بل قصدنا فيه البيان عن تأويل آي الفرقان ، ولكنا ذكرنا القدر الذي ذكرنا ليعلم الناظر في كتابنا هذا أنهم لا

---

(١) جامع البيان ١/ ٧٣.

(٢) رواه البخاري في صحيحه برقم ٨٠٦ ، ومسلم في صحيحه برقم ١٨٢ كلاهما عن أبي هريرة رضي الله عنه.



يرجعون من قولهم إلا إلى ما لبّس عليهم الشيطان ، مما يسهل على أهل الحق البيانُ عن فساده ، وأنهم لا يرجعون في قولهم إلى آية من التنزيل محكمة ، ولا رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحة ولا سقيمة ، فهم في الظلمات يخبطون ، وفي العمياء يترددون ، نعوذ بالله من الحيرة والضلالة)[١].

٣ـ ذكر القراءات وتوجيهها :

الطبري رحمه الله من فحول العلماء الذين ذاع صيتهم ، وطال باعهم في العلوم الشرعية ، ومن ذلك القراءات ، فله فيها علم واسع وباع طويل، فقد ذكر في تفسيره القراءات وتوجيهها ، ورجح بعضها على بعض، ولم يجوز بعض القراءات التي لم ير صحة حجتها عنده ، وجعل بعضها أولى بالصواب من بعض ، وقد ذكر ياقوت الحموي أن للطبري كتابًا جليلاً كبيرًا في القراءات ، بعنوان (القراءات وتنزيل القرآن) ، وقال (رأيته في ثماني عشرة مجلدة إلا أنه كان بخطوط كبار ، ذكر فيه جميع القراءات من المشهور والشواذ ، وعلل ذلك وشرحه ، واختار منها قراءة لم يخرج بها عن المشهور، ولم يكن منتصبًا للإقراء ، ولا قرأ عليه أحد إلا آحاد من الناس كالصَّفار)[٢] ، وقال عنه عبد العزيز بن محمد الطبري (وهو من جيد الكتب، وفصّل فيه أسماء القراء بالمدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام وغيرها ، وفيه من الفصل بين كل قراءة ، فيذكر وجهها وتأويلها والدلالة على ما ذهب إليه كل قارىء لها ، واختياره الصواب منها ، والبرهان على صحة ما اختاره، مستظهراً في ذلك بقوته على التفسير والإعراب الذي لم يشتمل

(١) جامع البيان ٩/ ٤٦٦ ، ٤٦٨.

(٢) معجم الأدباء ١٨/ ٤٥.



على حفظ مثله أحد من القراء.... وكان أبو جعفر مجوداً في القراءة موصوفاً بذلك ، يقصده القراء البعداء من الناس للصلاة خلفه ، يسمعون قراءته وتجويده)[1].

٤- التفسير باللغة :

ذكر الطبري في مقدمة تفسيره أن من أوجه تأويل القرآن ما كان علمه عند أهل اللسان الذي نزل به القرآن[2] ؛ لذلك استعان كثيرًا في تفسيره باللغة ، وقد مكنه من ذلك غزارة علمه بالعربية ، ومعرفته بدلالات ألفاظها وتراكيبها ، كما أنه اعتبر الاستعمالات اللغوية عند العرب وجعلها من المرجحات للأقوال عنده ، وأفاد أيضاً من علماء اللغة الذين سبقوه في بيان مفردات القرآن ؛ كيحيى بن زياد الفراء ، وأبي عبيدة معمر بن المثنى ، وسعيد بن مسعدة الأخفش ، وعلي بن حمزة الكسائي ، وغيرهم ، وقد كونت تلك البحوث اللغوية ثروة علمية للباحثين في تفسيره.

وكان الطبري لا يجوِّز توجيه كلام الله إلا إلى الأغلب الأشهر من معانيه عند العرب ، إلا أن تقوم حجة على شيء منه بخلاف ذلك ، فيسلم لها ، فلا يجوز صرف اللفظ عن ظاهره إلا بقرينة ؛ وذلك لأن الله جل ثناؤه ، إنما خاطبهم بما خاطبهم به لإفهامهم معنى ما خاطبهم به ، وقد أشاد له بهذه المعرفة أهل العلم ، قال أبو محمد عبد العزيز بن محمد الطبري (وقد بان فضله في علم اللغة والنحو على ما ذكره في كتاب التفسير... وكان يحفظ من الشعر للجاهلية والإسلام ما لا يجهله إلا جاهل به)[3].

---

(١) معجم الأدباء ١٨/ ٦٥.

(٢) جامع البيان ١/ ٦٩.

(٣) معجم الأدباء ١٨/ ٦٠.



٣ـ الاهتمام بالنحو:

اعتنى ابن جرير الطبري في تفسيره بالنحو عناية كبيرة ، فكثيراً ما يورد أقوال النحويين في تخريج قراءة أو إعراب كلمة ، ويقارن بين تلك الأقوال ، ويعلل لكل معنى تدل عليه ، ثم يختار ما يراه الراجح ، ولا غرو فهو إمام من أئمة هذا الفن ، شهد له فحول اللغة والنحو بالسبق والإجادة. وقد درس آراء المدرستين البصرة والكوفة حتى صار من أعلام هذا العلم ، واستعان في تأويل القرآن ببيان وجوه الإعراب ، وقد علل لذلك قائلاً (وإنما اعترضنا بما اعترضنا في ذلك من بيان وجوه إعرابه ـ وإن كان قصدنا في هذا الكتاب الكشف عن تأويل آي القرآن ـ لما في اختلاف وجوه إعراب ذلك من اختلاف وجوه تأويله ، فاضطرتنا الحاجة إلى كشف وجوه إعرابه ؛ لتنكشف لطالب تأويله وجوه تأويله ، على قدر اختلاف المختلفة في تأويله وقراءته)[١].

وقد التزم الطبري في ترجيحاته الحياد التام بين مدرستي البصرة والكوفة ، فهو يستعرض آراء المدرستين ثم يرجح ما يراه أولى بالصواب ، سواء كان الصواب مع مدرسة البصرة أو الكوفة ، مدللاً ومعللاً ما ذهب إليه.

وقد أفاد الطبري كثيرًا في هذا الموضوع من كتاب معاني القرآن للفراء ، وهو من أئمة نحاة الكوفة ، ومن كتاب مجاز القرآن لأبي عبيده ، ومعاني القرآن لأبي الحسن الأخفش الأوسط ، وهما من نحاة البصرة.

٤ـ الإكثار من الشواهد الشعرية :

أكثر الطبري من الاستدلال بالأشعار على توضيح المعنى المراد ، وذلك لعلمه أن الشعر ديوان العرب ، وقد اقتدى في ذلك بحبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، الذي كان يقول (إذا قرأ أحدكم شيئًا من القرآن ، فلم يدر ما تفسيره

---

(١) جامع البيان ١/ ١٨٥.



فليلتمسه في الشعر ، فإنه ديوان العرب)[1] ، وقال أيضًا (إذا سألتموني عن عربية القرآن فالتمسوه بالشعر ، فإن الشعر ديوان العرب)[2].

والطبري له بلغة العرب وأشعارهم باع واسع وحفظ متقن ، يرجع إليه وإلى مصادره الأخرى في تفسيره ، وقد ظهر ذلك جلياً في تفسيره ، فقد ضمنه الكثير من أشعار العرب ، والأمثلة على هذا كثيرة ، مما سيأتي في الدراسة إن شاء الله تعالى.

٥ـ الاجتهاد في المسائل الفقهية :

إذا كان الطبري قد بدأ حياته دارسًا مذهب الشافعي ، حتى عُدَّ من جملة الشافعية وترجم له السبكي في (طبقات الشافعية) ، إلا أنه أصبح صاحب مذهب مستقل ، فصار مجتهدًا مطلقًا ، لذلك نجده في تفسيره يذكر الآراء الفقهية وأدلتها ، مجيداً في عرضها وتحقيقها ، ثم يدلي برأيه ويدلل له بالحجة القاطعة.

٦ـ بروز شخصيته في الإدلاء برأيه :

لم يكن الطبري في آرائه متردداً حائراً ، بل كان فيما يورد من الآراء وما يذكر من الأقوال واضح الشخصية ، جازماً بما يختار ويرجح ، وقد اتسمت شخصيته العلمية بالوفاء للغرض المطروح والقول الفصل فيما يحكيه من الآراء ، فهو عندما يدلي برأيه ويرد على مخالفيه لا يماري ولا يداري ، من أجل الانتصار للحق وبيانه ، مع رد الرأي المخالف بالحجة الواضحة ، مما يأخذ القارئ إلى التسليم لقوله ، فهو يورد رأيه ، فإن كان له مخالف قال : فإن قالوا كذا ، قلنا كذا.

وقد يخالف رأيه قول الثقات عنده ، ولكن الحجة أولى بالإلزام ، وهذا هو عمل الأئمة المجتهدين. وهذه من المميزات التي جعلت تفسيره مرجعاً موثوقاً به عند العلماء وطلابهم.

---

(١) شعب الإيمان ١٦٨٣ ، الإتقان ١/ ٣٨٢.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/ ١٩٨ ، الإتقان ١/ ٣٨٢.



٧ـ موقفه من الإسرائيليات:

نقل ابن جرير جملة من أخبار بني إسرائيل وقصصهم ، رواها بإسناده عن كعب الأحبار ووهب بن منبه وابن جريج والسدي وغيرهم ، وتعرض لبعضها بالنقد ، وترك التعليق على كثير منها ، معتمدًا على ذكره إسنادها.

المطلب التاسع: مصادره في تفسيره وموقفه منها

لما كانت السمة الغالبة على تفسير الطبري هو التفسير بالمأثور ، فقد دوّن ما وصل إليه في ذلك بالرواية عن كتب التفسير المصنفة عن ابن عباس وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما ، وعن سعيد بن جبير ومجاهد بن جبر وعكرمة والضحاك بن مزاحم وتفسير عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وتفسير ابن جريج ، وتفسير مقاتل بن حيان ، ولم يتعرض لتفسير غير موثوق به ، فإنه لم يدخل في كتابه شيئًا عن مقاتل بن سليمان ، ولا عن محمد بن عمر الواقدي.

وإلى جانب التأويل بالمأثور ، فقد دعم تفسيره باللغة والنحو والشعر ، وأشهر ما رجع إليه من كتب اللغة: كتاب علي بن حمزة الكسائي ، وكتاب معاني القرآن ليحيى بن زياد الفراء ، وكتاب أبي الحسن الأخفش معاني القرآن ، ومجاز القرآن لأبي عبيده وغيرهم ، مما يقتضيه الكلام عند حاجته إليه ، إذ كان هؤلاء هم المتكلمون في المعاني ، وعنهم يؤخذ معانيه وإعرابه ، وربما لم يسمهم إذا ذكر شيئًا من كلامهم.

الفصل الثاني

منهج الطبري مع أقوال أبي عبيدة

المبحث الأول : طريقته في عزو أقواله إليه

المبحث الثاني : المادة العلمية التي نقلها عنه

المبحث الثالث : موقف الطبري من أقوال أبي عبيدة

المبحث الرابع : أثر مواقف الطبري من أقوال أبي عبيدة على من بعدهما

المبحث الأول

طريقته في عزو أقواله إليه

سلك الطبري في عزو أقوال أبي عبيده أليه وما نقله عنه طرقًا كثيرة ، وأساليب متنوعة ، يتضح ذلك من خلال المطالب التالية :

المطلب الأول : التصريح بكنيته واسمه :

جاء عزو الطبري أقوال أبي عبيده إليه مصرحًا بكنيته واسمه أو أحدهما في واحد وعشرين موضعًا ، وقد ذكر أن هناك من حدثه بذلك عن أبي الحسن علي بن المغيرة الأثرم اللغوي من تلاميذ أبي عبيده ، حيث قال (حُدثت عن علي بن المغيرة قال قال أبو عبيده معمر بن المثنى)[١].

ولم يصرح باسمه في أحد عشر موضعًا بل كان يقول (وحُدثت)[٢] هكذا بصيغة المجهول.

وكان في الأغلب يجمع بين كنيته واسمه فيقول : أبو عبيده معمر بن المثنى[٣] ، ويلي ذلك الاقتصار على ذكر اسمه فقط ، حيث جاء في ستة مواضع[٤] ، واقتصر على ذكر كنيته في موضع واحد[٥].

وقد يصف أبا عبيده بأنه من أهل العلم فيقول : وكان بعض أهل العلم وهو أبو عبيده معمر بن المثنى ، جاء ذلك في موضع واحد[٦].

---

(١) ينظر : المسألة ٣١.

(٢) ينظر : المسائل : ٢، ١١ ، ٣٥ ، ٥٥ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٦.

(٣) ينظر : المسائل : ٧٨ ، ٨١ ، ١٢٦.

(٤) ينظر : المسائل : ٩٥ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١١٥.

(٥) ينظر : المسألة ١١٦.

(٦) ينظر : المسألة ١٣.



المطلب الثاني: عدم التصريح بكنيته واسمه:

كان الطبري في أغلب ما ينقله عن أبي عبيده لا يصرح بكنيته ولا اسمه، وإنما يطلق عليه مصطلحات أخرى، تتوافق مع طبيعة ما ينقله عنه، في بيان كلمة أو إعراب أو تفسير آية أو توجيه قراءة، وقد تشتد عبارته منكرًا عليه ما ذهب إليه ومشنعًا عليه ما قاله، وسيأتي لهذا مزيد بيان في المبحث الثالث إن شاء الله تعالى.

وهذه مصطلحاته التي كان يذكرها حين النقل عن أبي عبيده من كتابه مجاز القرآن، وقد رتبتها حسب كثرة ورودها على النحو التالي:

أولاً: بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة، جاء ذكره في أحد عشر موضعًا[(١)].

ثانيًا: قال بعض البصريين، جاء ذكره في تسعة مواضع[(٢)].

ثالثًا: قال بعض أهل البصرة، جاء ذكره في ثمانية مواضع[(٣)].

رابعًا: زعم بعض أهل العربية، جاء ذكره في سبعة مواضع[(٤)].

خامسًا: بعض نحويي البصرة، جاء ذكره في خمسة مواضع[(٥)].

سادسًا: مصطلحات جاء ذكرها في أربعة مواضع، هي:

- وقال آخرون[(٦)].
- بعض أهل العربية من أهل البصرة[(٧)].
- بعض أهل العلم بكلام العرب[(٨)].

---

(١) ينظر: المسائل: ١٩، ٢٠، ٤٣، ٥٢، ٥٣، ٥٦، ٦١، ٧٠، ٨٢، ١١٢، ١١٤.

(٢) ينظر: المسائل: ٦، ٢١، ٢٢، ٤٤، ٦٠، ٦٩، ٨٥، ١٢٢، ١٢٥.

(٣) ينظر: المسائل: ٨، ٢٨، ٣٦، ٥٨، ٥٩، ٧١، ٧٥، ٧٩.

(٤) ينظر: المسائل: ١، ٧، ٤٠، ٤٨، ٦٣، ٨٧، ١١١.

(٥) ينظر: المسائل: ٩٤، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٢٧.

(٦) ينظر: المسائل: ١٤، ٢٣، ٣٨، ٦٧.

(٧) ينظر: المسائل: ٤٢، ٤٥، ٥٠، ١٢١.

(٨) ينظر: المسائل: ٤، ١٨، ١٠٨، ١٠٩.

سابعًا: بعض أهل العلم بكلام العرب من البصريين ، في ثلاثة مواضع[1] .

ثامنًا: مصطلحات جاء ذكرها في موضعين، وهما: وقد قيل[2]، آخر منهم ـ أي: من البصريين[3] .

تاسعًا: مصطلحات لم ترد إلا مرة واحدة ، وهي:

- بعض أهل العربية من البصريين[4] .
- بعض أهل البصرة من أهل اللغة[5] .
- من نحويي البصريين[6] .
- آخر من البصريين[7] .
- بعض أهل العلم بالعربية من أهل البصرة[8] .
- قال بعض القائلين[9] .
- بعض أهل العلم بالغريب من أهل البصرة[10] .
- بعض من ينسب إلى معرفة كلام العرب من البصريين[11] .
- بعض من لا علم له بأقوال السلف من أهل التأويل[12] .

---

(١) ينظر: المسائل: ٣٠ ، ٨٨ ، ٨٩.

(٢) ينظر: المسألتين: ٩٩ ، ١١٠.

(٣) ينظر: المسألتين: ١٠ ، ٢٧.

(٤) ينظر: المسألة ٩٣.

(٥) ينظر: المسألة ٩.

(٦) ينظر: المسألة ٨٠.

(٧) ينظر: المسألة ١٢٤.

(٨) ينظر: المسألة ٩١.

(٩) ينظر: المسألة ١٢.

(١٠) ينظر: المسألة ٢٤.

(١١) ينظر: المسألة ٢٥.

(١٢) ينظر: المسألة ٣٣.

- أهل الغريب ، وذكره معهم[1].

- بعضهم يقول[2] ، أي: بعض نحويي البصرة.

- بعض أهل المعرفة بكلام العرب[3].

- بعض أهل العلم بلغات العرب من أهل البصرة[4].

- غير واحد من أهل العربية[5].

ويلحظ التقارب بين ألفاظ هذه المصطلحات ، لكني آثرت هذا التفصيل ، بياناً لها ودقة في تعدادها وحصرها.

وكان الطبري في مواضع قليلة يطلق بعض هذه المصطلحات على الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة ، مثل: من نحويي البصريين ، قال بعض أهل البصرة، ويقدم ما ينقله عنه في الغالب على ما ينقله عن أبي عبيده ، فيقول بعد ذلك: وقال آخر منهم - أي: من البصريين - ، أو: وقال آخر من البصريين ، أو: بعضهم يقول: أي بعض نحويي البصرة.

المطلب الثالث: النقل عنه دون الإشارة إلى ذلك:

نقل الطبري في مواضع عن أبي عبيده من كتابه مجاز القرآن دون التصريح بذلك أو الإشارة إليه ، وقد جاءت هذه النقول في سبعة وعشرين موضعًا، معظمهما في بيان المفردات وبيان معانيها ، والاستشهاد على ذلك من كلام العرب شعره ونثره[6].

---

(١) ينظر: المسألة ٥١.

(٢) ينظر: المسألة ١٢٣.

(٣) ينظر: المسألة ٧٢.

(٤) ينظر: المسألة ٥.

(٥) ينظر: المسألة ٧٦.

(٦) ينظر: أمثلة على ذلك المسائل التالية: ٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٦ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٦ ، ٥٤ ، ٥٧، ٧٧ ، ٨٦.



المبحث الثاني
المادة العلمية التي نقلها عنه

تضمنت النقول التي أفادها الطبري من مجاز القرآن لأبي عبيده مادة علمية متنوعة، أغلبها في بيان المفردات اللغوية وإيضاح معانيها والاستدلال على ذلك بكلام العرب شعره ونثره، وأيضًا في توجيه القراءات وبيانها، كما نقل عنه في تفسير الآيات وبيان معانيها، ونقل عنه بعض الأوجه الأعرابية التي تحتملها الآية وغير ذلك، وبيان هذا مع ذكر الأمثلة في المطالب التالية:

المطلب الأول: بيان معاني المفردات اللغوية:

للطبري عناية بالغة ببيان المفردات الغريبة في القرآن الكريم، ساعده على ذلك علمه الواسع باللغة واطلاعه العريض على كلام العرب شعره ونثره، وكان يحفظ الكثير من ذلك مع الضبط والإتقان، وهذا من أهم أسباب فهم كتاب الله عز وجل ومعرفة تفسيره والقدرة على بيانه، وقد ظهر ذلك جليًا في تفسيره، حيث ضمنه الكثير من كلامهم وأشعارهم في بيان المفردات وإيضاح المعاني، مع الإفادة مما كتبه اللغويون وأهل العربية وجمعوه من كلامهم.

وبهذا وغيره كثر الثناء عليه، قال الخطيب البغدادي (وكان حافظاً للقرآن، عارفًا بالقراءات، بصيرًا بالمعاني)[1]، وقال أبو علي الحسن بن علي الأهوازي (كان أبو جعفر الطبري عالمًا بالفقه والحديث والتفاسير والنحو واللغة والعروض)[2]، وقال أبو محمد عبد العزيز بن محمد الطبري (وقد بان فضله في علم اللغة والنحو على ما ذكره في كتاب التفسير.....، وكان يحفظ من الشعر للجاهلية والإسلام ما لا يجهله إلا جاهل به، وقال أبو

(١) تاريخ بغداد ٢/ ١٦٣.

(٢) ينظر: معجم الأدباء ١٨/ ٤٥.



عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد: سمعت ثعلبًا يقول: قرأ علي أبو جعفر الطبري شعر الشعراء قبل أن يكثر الناس عندي بمدة طويلة)[1].

وقد نقل عن أبي عبيده من كتابه مجاز القرآن الكثير في بيان معاني المفردات وأصولها وإيضاح مدلولاتها، والاستدلال على ذلك من شعر العرب ما يوضح المعنى، مصرحًا بذلك في الغالب بالعزو إليه، ينص على اسمه وكنيته أو يشير إلى معرفته بكلام العرب وغريبها، وفي القليل لا يشير إلى ذلك.

وقد جاءت هذه النقول عنه في اثنين وخمسين موضعًا، وهي أكثر ما نقله الطبري عنه وأفاده منه، بخلاف الأوجه الأخرى التي أفادها منه، إذ هي أقل مما هنا بكثير.

ومن الأمثلة على ذلك:

١ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾[2].

(واختلف أهل العربية في معنى المشيدة، فقال بعض أهل البصرة منهم: المشيدة: المطولة، قال: وأما المشيد بالتخفيف فإنه المزين)[3].

٢ـ ذكر الطبري في تفسير (موبقاً) من قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾[4]. أقوالاً، ثم قال:

(وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول: المَوبِقُ المَوْعِدُ، ويستشهد لقيله ذلك بقول الشاعر:

---

(١) ينظر: معجم الأدباء ١٨ / ٦٠.

(٢) سورة النساء، من الآية ٧٨.

(٣) جامع البيان ٧/ ٢٣٧، وانظر: مجاز القرآن ١/ ١٣٢، المسألة (٨).

(٤) سورة الكهف، الآية ٥٢.



وجادَ شَرَورَى فالستارَ فلم يَدَعْ تِعـارًا له والـواديين بَمـوْبِقِ

ويتأوله: بموعد)[1].

٣ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرًا ﴾ [2].

(وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول: القطر الحديد المذاب ، ويستشهد لقوله ذلك بقول الشاعر:

حُسامًا كلونِ الملح صافٍ حديدُه جُرازًا من أقطار الحديد المنَعّتِ)[3]

٤ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنۡ غِسۡلِينٍ ﴾ [4]

(وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول: كل جرح غسلته فخرج منه شيء فهو غسلين ، فعلين من الغسل من الجراح والدَبَر)[5].

وقد ينقل الطبري عن أبي عبيده في معاني المفردات وبيانها دون أن يصرح باسمه أو يشير إلى ذلك ، ومن الأمثلة على ذلك:

١ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا ﴾[6].

(يقول: فتهلكوا بعد أن كنتم من الهلاك آمنين، وإنما هذا مثل لكل مبتلى بعد عافية ، أو ساقط في ورطة بعد سلامة، وما أشبه ذلك ، زلت قدمه)[7].

---

(١) جامع البيان ١٥/ ٢٩٨ ، وانظر: مجاز القرآن ١/ ٤٠٦ ، المسألة (٥٦).

(٢) سورة الكهف ، من الآية ٩٦.

(٣) جامع البيان ١٥/ ٤١٠ ، وانظر: مجاز القرآن ١/ ٤١٥ ، المسألة (٦١).

(٤) سورة الحاقة الآية ٣٦ .

(٥) جامع البيان ٢٣/ ٢٤٠ ، وانظر: مجاز القرآن ٢/ ٢٦٨ ، المسألة (١٢١)

(٦) سورة النحل، من الآية ٩٤.

(٧) جامع البيان ١٤/ ٣٤٨، وقد نقل هذا من مجاز القرآن ١/ ٣٦٧ و لم يشر إلى ذلك ، وانظر:المسألة (٣٩).

٢ـ قال الطبري في تفسير (لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ) من قوله تعالى ﴿ وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّۖ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوٗا ﴾[1].

(وعنى بقوله (لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ): ليُبطلوا به الحق ويُزيلوه ويذهبوا به، يقال منه: دَحَض الشيءُ: إذا زال وذهب، ويقال: هذا مكان دَحْضٌ، أي: مُزِل مُزلِق، لا يَثبت فيه خف ولا حافر ولا قدم، ومنه قول الشاعر:

رَدِيتُ ونَجّى اليَشكُريَ حِذارُه   وحاد كما حاد البعيرُ عن الدَّحضِ

ويروى: ونحّى، وأدحضته أنا، إذا أذهبته وأبطلته)[2].

المطلب الثاني: أقواله في تفسير الآيات

إلى جانب ما نقل الطبري عن أبي عبيدة في بيان معاني المفردات وإيضاح أصولها وكشف غريبها، فقد نقل عنه أقواله في تفسير الآيات وبيان معانيها، والإجابة عما يشكل من ذلك، وكان يصرح بالنقل عنه حيناً أو يشير إليه ببعض المصطلحات السابقة، وقد ينقل عنه دون الإشارة إلى ذلك، والأمثلة على ما أفاده منه في هذا الجانب كثيرة، منها:

---

(١) سورة الكهف، الآية ٥٦.

(٢) جامع البيان ١٥/ ٣٠٢، وقد نقل هذا من مجاز القرآن ١/ ٤٠٨، ولم يشر إلى ذلك، وانظر: المسألة (٥٧).

١ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾[1].

(وقد زعم بعض أهل العلم بالغريب من أهل البصرة، أن مجاز قوله (ويثبت به الأقدام): ويفرغ عليهم الصبر وينزله عليهم، فيثبتون لعدوهم.

وذلك قولٌ خلافٌ لقول جميع أهل التأويل من الصحابة والتابعين، وحسبُ قولٍ خطأً أن يكونَ خلافًا لقولِ مَن ذكرنا. وقد بيَّنا أقوالَهم فيه، وأن معناه: ويثبت أقدام المؤمنين بتلبيد المطر الرمل حتى لا تسوخ فيه أقدامهم وحوافر دوابهم)[2].

٢ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾[3].

(يقول تعالى ذكره: لو ركنت إلى هؤلاء المشركين يا محمد شيئاً قليلاً فيما سألوك إذن لأذقناك ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.....

وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول في قوله (إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ) مختصر كقولك: ضعف عذاب الحياة وضعف الممات، فهما عذابان، عذاب الممات به ضوعف عذاب الحياة)[4].

---

(١) سورة الأنفال، الآية ١١.

(٢) جامع البيان ١١/ ٦٨- ٦٩، وانظر: مجاز القرآن ١/ ٢٤٢، المسألة (٢٤).

(٣) سورة الإسراء، الآية ٧٥.

(٤) جامع البيان ١٥/ ١٧- ١٨، وانظر: مجاز القرآن ١/ ٣٨٦، المسألة (٥٠).



٣ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَـٰرِغًا ﴾[(١)] : (وقال بعض أهل المعرفة بكلام العرب : معنى ذلك : وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً من الحزن ، لعلمها بأنه لم يغرق ، وهو من قولهم دم فَرْغ ، أي : لا قود ولا دية)[(٢)].

٤ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَـٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴾[(٣)].

(يقول تعالى ذكره لموسى (سنشد عضدك) أي : نقويك ونعينك بأخيك ، تقول العرب إذا أعز رجل رجلاً وأعانه ومنعه ممن أراده بظلم : قد شد فلان على عضد فلان ، وهو ممن عاضده على أمره ، إذا أعانه ، ومنه قول ابن مقبل :

عاضدتُها بعَنود غيرِ مُعتَلَثٍ كأنه وقفُ عاجٍ بات مكنونا)[(٤)]

٥ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ ﴾[(٥)].

(فإن قال قائل : وكيف تنوء المفاتح بالعصبة ، وإنما العصبة هي التي تنوء بها ؟ قيل : اختلف في ذلك أهل العلم بكلام العرب ، فقال بعض أهل البصرة : مجاز ذلك : ما إن العصبة ذوي القوة لتنوء بمفاتح نعمه ، قال ويقال في الكلام : إنها لتنوء بها عجيزتُها ، وإنما هي تنوء بعجيزتها ، كما ينوء البعير بحمله ، قال : والعرب قد تفعل مثل هذا ، قال الشاعر :

---

(١) سورة القصص ، من الآية ١٠.

(٢) جامع البيان ١٨/ ١٦٩- ١٧٠ ، وانظر : مجاز القرآن ٢/ ٩٨ ، المسألة (٧٢).

(٣) سورة القصص ، الآية ٣٥.

(٤) جامع البيان ١٨/ ٢٥١- ٢٥٢ ، وانظر: مجاز القرآن ٢/ ١١٠ حيث نقله منه و لم يشر إلى ذلك ، المسألة (٧٤).

(٥) سورة القصص ، من الآية ٧٦.

فديتُ بنفسه نفسي ومالي   وما آلوك إلا ما أطيق

والمعنى: فديت بنفسي وبمالي نفسَه ، وقال آخر:

وتركبُ خيلا لا هوادة بينها   وتشقى الرماحُ بالضياطرة الحمرِ

وإنما تشقى الضياطرة بالرماح ، قال : والخيل هاهنا الرجال)[1].

المطلب الثالث: توجيه القراءات:

الطبري إمام في القراءات ، له فيها علم واسع ، أخذها عن مشايخه وتلقاها عن أئمة زمانه ، قال أبو محمد عبد العزيز بن محمد الطبري (وكان راجحًا في علوم القرآن والقراءات)[2]، وقال أيضًا (وكان أبو جعفر مجودًا في القراءة ، موصوفًا بذلك ، يقصده القراء البعداء من الناس للصلاة خلفه ، يسمعون قراءته وتجويده)[3] ، وقد ذكرت أنفًا أن له كتابًا مستقلاً في هذا العلم بعنوان (القراءات وتنزيل القرآن) في ثمانية عشر مجلداً ، ذكر فيه جميع القراءات من المشهور والشواذ ، وعلل ذلك وشرحه ، ونقلت ثناء العلماء عليه.

وفي تفسيره جامع البيان اعتنى بذكر القراءات مع عزوها إلى قرائها ، واجتهد في توجيهها وبيان معانيها ، وأعمل فكره وبذل جهده في ذلك ، مع الإفادة مما ذكره الآخرون في توجيهها ، ومن أولئك أبو عبيده معمر بن المثنى ، الذي نقل عنه في توجيه القراءات ، مع تعقيبه على كلامه بالتأييد والبيان تارة ، أو برده والاعتراض عليه تارة أخرى، وسيأتي بيان ذلك في المبحث الثالث إن شاء الله تعالى، وقد جاءت تلك النقول عنه في توجيه القراءات في ستة عشر موضعًا ، ومن الأمثلة على ذلك:

---

(١) جامع البيان ١٨/ ٣١٧، وانظر: مجاز القرآن٢/ ١١٠، المسألة (٧٥) ، والمسائل:٥ ، ٥١ ، ٦٦ ، ٩٩ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٧.

(٢) ينظر: معجم الأدباء ١٨/ ٥٩.

(٣) ينظر: معجم الأدباء ١٨/ ٦٦.



١ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾[1].

(اختلفت القراء في قراءة قوله (حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ) فقرأه جماعة من قرأة المكيين والمدنيين والبصرة والكوفة (حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ) بإرسال الياء من (على) وترك تشديدها ، بمعنى: أنا حقيق بأن لا أقول على الله إلا الحق ، فوجهوا معنى (على) إلى معنى الباء ، كما يقال رميت بالقوس وعلى القوس ، وجئت على حال حسنة وبحال حسنة.

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول إذا قرىء ذلك كذلك: فمعناه: حريص على أن لا أقول ، ومحق أن لا أقول.

وقرأ ذلك جماعة من أهل المدينة (حقيق علي أن لا أقول) بمعنى: واجب علي أن لا أقول ، وحق علي أن لا أقول)[2]

٢ـ ذكر الطبري في (مِنسَأَتَهُۥ) من قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾[3]. قراءتين مع توجيههما فقال:

(اختلفت القرأة في قراءة قوله (مِنسَأَتَهُۥ) فقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة وبعض أهل البصرة (منساته) غير مهموزة ، وزعم من اعتل لقارىء ذلك كذلك من أهل البصرة أن المنساة العصا ، وأن أصلها من نسأتُ بها الغنم ، قال: وهي من

---

(١) سورة الأعراف ، الآية ١٠٥.

(٢) جامع البيان ١٠/ ٣٤٢ ، وانظر: مجاز القرآن ١/ ٢٢٤ ، المسألة (١٨).

(٣) سورة سبأ ، من الآية ١٤.



الهمز الذي تركته العرب ، كما تركوا همز النبي والبرية والخابية ، وأنشد لترك الهمز في ذلك بيتا لبعض الشعراء :

إذا دببتَ على المنساة من كبر   فقد تباعد عنكَ اللهو والغزلُ)[1].

٣. ذكر الطبري في قوله (فواق) من قوله تعالى ﴿ وَمَا يَنظُرُ هَـٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ [2]. قراءتين مع الخلاف في توجيههما ، فقال :

(واختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة (من فَواق) بفتح الفاء ، وقرأته عامة أهل الكوفة (من فُواق) بضم الفاء.

واختلف أهل العربية في معناها إذا قرئت بفتح الفاء وضمها ، فقال بعض البصريين منهم : معناها إذا فتحت الفاء : ما لها من راحة ، وإذا ضمت جعلها من فُواق الناقة : ما بين الحلبتين)[3]

٤ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالٗا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلۡأَشۡرَارِ ٦٢ أَتَّخَذۡنَٰهُمۡ سِخۡرِيًّا أَمۡ زَاغَتۡ عَنۡهُمُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [4].

(وكان بعض أهل العلم بالعربية من أهل البصرة يقول : من كسر السين من السخري فإنه يريد به الهزء ، يريد : يُسخر به ، ومن ضمها فإنه يجعله من السُخرة يتسخرونهم ، يستذلونهم ، أزاغت عنهم أبصارنا وهم معنا ، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل)[5].

---

(١) جامع البيان ١٩/ ٢٣٨ ، وانظر: مجاز القرآن ٢/ ١٤٥ ، المسألة (٧٩).

(٢) سورة ص ، الآية ١٥.

(٣) جامع البيان ٢٠/ ٣٥ ، وانظر: مجاز القرآن ٢/ ١٧٩ ، المسألة (٨٥).

(٤) سورة ص ، الآيتان ٦٢ — ٦٣.

(٥) جامع البيان ٢٠/ ١٣٦ ، وانظر: مجاز القرآن ٢/ ١٨٧ ، المسألة (٩١).



٥- قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾[1].

(واختلفت القرأة في قراءة قوله (يصدون) فقرأته عامة قرأة المدينة وجماعة من قراء الكوفة (يصدون) بضم الصاد ، وقرأ ذلك بعض قرأة الكوفة والبصرة(يصدون) بكسر الصاد.

واختلف أهل العلم بكلام العرب في فرق ما بين ذلك، إذا قرىء بضم الصاد، وإذا قرىء بكسرها.

فقال بعض نحويي البصرة[2] ووافقه عليه بعض الكوفيين[3]: هما لغتان بمعنى واحد، مثل يشِد ويشُد ، وينِم وينُم من النميمة.

وقال آخر منهم[4]: من كسر الصاد فمجازها: يضجون ومن ضمها فمجازها يعدلون.

وقال بعضهم: من كسرها فإنه أراد يضجون ، ومن ضمها فإنه أراد الصدود عن الحق والإعراض)[5].

المطلب الرابع: الأوجه الإعرابية

اعتنى الطبري في تفسيره بذكر الأوجه الإعرابية التي تحتملها الآيات ، معتمداً في ذلك على علمه بالنحو وأحكام قواعده ، وقد عاش في زمن بلغ النحو نضجه واستقرت قواعده على أيدي البصريين والكوفيين ، أئمة المذهبين النحويين آنذاك ، فاجتهد في نقل المذهبين النحويين السائدين في عصره ، المذهب البصري ومن نحوييهم الذين نقل عنهم الأخفش الأوسط وأبو عبيده معمر بن المثنى ، والمذهب الكوفي ، ومن نحوييهم الذين نقل عنهم الفراء ، ملتزماً الحياد التام بين مدرستي البصرة والكوفة ، فهو يستعرض أراء المدرستين وأدلتهم وحججهم ، وكان له اختيار وترجيح ، واجتهاد وإعمال فكر ، فهو من أئمة علم النحو المعتنين به.

---

(١) سورة الزخرف ، ٥٧

(٢) أراد الطبري الأخفش ، معاني القرآن ٢/ ٤٧٤.

(٣) أراد الطبري الفراء ، معاني القرآن ٣/ ٣٧.

(٤) أراد الطبري أبا عبيده ، مجاز القرآن ٢/ ٢٠٥.

(٥) جامع البيان ٢٠/ ٦٢١ ، وانظر: مجاز القرآن ٢/ ٢٠٥ ، المسألة (٩٨).



وقد وظف تلك الأوجه الإعرابية في خدمة معنى الآية وحملها على أحسن الوجوه وأفصحها وأظهرها ، قال رحمه الله تعالى (وإنما اعترضنا بما اعترضنا في ذلك من بيان وجوه إعرابه – وإن كان قصدنا في هذا الكتاب الكشف عن تأويل آي القرآن – لما في اختلاف وجوه إعراب ذلك من اختلاف وجوه تأويله ، فاضطرتنا الحاجة إلى كشف وجوه إعرابه ، لتنكشف لطالب تأويله وجوه تأويله على قدر اختلاف المختلفة في تأويله وقراءته)(١).

وأكثر هذه الأوجه الإعرابية في توجيه القراءات وتخريجها على أفصح ما قيل في إعرابها، وقد يورد جملة من الأعاريب التي تحتملها الآية مع المقارنة بينها وذكر عللها ، واختيار ما يراه الراجح منها.

وقد جاءت نقوله الأوجه الإعرابية عن أبي عبيده في اثني عشر موضعاً ، ومن ذلك :

١ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾(٢) (وقد زعم بعض أهل العربية أن (ما) التي مع المثل صلة في الكلام ، بمعنى التطول ، وأن معنى الكلام: إن الله لا يستحي أن يضرب بعوضة مثلاً فما فوقها ، فعلى هذا التأويل يجب أن تكون البعوضة منصوبة بـ(يضرب) ، وأن تكون (ما) الثانية التي في (فما فوقها) معطوفة على البعوضة لا على (ما))(٣)

٢ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ﴾(٤).

(١) جامع البيان ١/ ١٨٥.

(٢) سورة البقرة ، من الآية ٢٦.

(٣) جامع البيان ١/ ٤٣٠ ، وانظر: مجاز القرآن ١/ ٣٥ ، المسألة (١).

(٤) سورة النساء ، من الآية ١٧٠.



(وقال آخر منهم[أي: من البصريين]: نُصب (خيراً) على ضمير جواب: يكن خيراً لكم، وقال: وكذلك كل أمر ونهي)[1].

٣- ذكر الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾[2]، قراءتين:

القراءة الأولى: قرأ عامة قرأة الأمصار (إنّ هذان لساحران) بتشديد النون وبالألف في هذان، وقالوا: قرأنا ذلك كذلك اتباعاً لخط المصحف.

وهي قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم.

القراءة الثانية: قرأها قوم (إن) ساكنة النوُن و(هذان) خفيفة، وهي قراءة حفص عن عاصم.

ثم نقل طويلاً في توجيه القراءة الأولى (إِنَّ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ) عن أبي عبيده مصرحاً باسمه فقال (وحُدثت عن أبي عبيدة معمر بن المثنى، قال: قال أبو عمرو وعيسى بن عمر ويونس: (إنّ هذين لساحران) في اللفظ، وكتب (هذان) كما يزيدون وينقصون في الكتاب، واللفظ صواب.

قال: وزعم أبو الخطاب أنه سمع قومًا من بني كنانة وغيرهم يرفعون الاثنين في موضع الجر والنصب.

قال: وقال بشر بن هلال: (إنّ) بمعنى الابتداء والإيجاب، ألا ترى أنها تعمل فيما يليها، ولا تعمل فيما بعد الذي بعدها، فترفع الخبر ولا تنصبه كما تنصب الاسم؟ فكان مجاز (إنّ هذان لساحران) مجاز كلامين، مخرجه: إنه، أي: نعم، ثم قلت: هذان ساحران، ألا ترى أنهم يرفعون المُشرَك، كقول ضابئ:

فمن يك أمسى بالمدينة رحله ... فإني وقيار بها لغريب

وقوله:

إن السيوف غدوَّها ورواحها ... تركت هوازنَ مثل قرن الأعضب

---

(١) جامع البيان ٧/ ٧٠٠، وانظر: مجاز القرآن ١/ ١٤٣، المسألة (١٠).

(٢) سورة طه، من الآية ٦٣.



قال: ويقول بعضهم: (إن الله وملائكتُه يصلون على النبي) فيرفعون على شركة الابتداء، ولا يُعملون فيهم (إنّ)، قال: وقد سمعت الفصحاء من المحرمين يقولون إن الحمد والنعمةُ لك والملك، لا شريك لك.
قال: وقرأها قوم على تخفيف نون (إن) وإسكانها، قال: وهو يجوز، لأنهم قد أدخلوا اللام في الابتداء وهي فضل، قال: أم الحليس لعجوز شهربه.
قال: وزعم قوم أنه لا يجوز، لأنه إذا خفف نون (إن) فلا بد له من أن يُدخل (إلا) فيقول: إن هذان إلا ساحران)[1].

٤ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَاتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾[2]، (واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرأة الأمصار غير أبي جعفر والحسن البصري (سواء) بالنصب، وقرأه أبو جعفر القارىء (سواء) بالرفع، وقرأ الحسن (سواء) بالخفض...

وقد اختلف أهل العربية في وجه نصب (سواء) فقال بعض نحويي البصرة: من نصبه جعله مصدراً، كأنه قال: استواء)[3].

المطلب الخامس: المسائل الصرفية

أوجه عناية الطبري باللغة في تفسيره متعددة متنوعة، لطول باعه في علومها وعلو كعبه في معارفها، فقد أودع كتابه ما يخدم تفسير الآية ويوضح معاني مفرداتها، سواء بيان أصل حروف الكلمة، أو مفرد جمعها، أو تصريفات تلك الكلمة، أو صورها مع الضمائر المتصلة بها، أو مصادرها المشتقة منها، وغير ذلك، وهذه جملة من الأمثلة على ما سبق:

---

(١) جامع البيان ١٦/ ٩٩، وانظر: مجاز القرآن ٢/ ٢١- ٢٣، المسألة (٦٤).
(٢) سورة فصلت، الآية ١٠
(٣) جامع البيان ٢٠/ ٣٩٠، وانظر: مجاز القرآن ٢/ ١٩٦، المسألة (٩٦).



١ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾[٢]

(وكان بعض أهل العلم – وهو أبو عبيده معمر بن المثنى – بكلام العرب يقول: الإسطارة لغة ، ومجازها الترهات)[١].

٢ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ [٢].

(واختلف أهل العربية فيها - أي: الآصال -......

وقال آخرون منهم: هي جمع أُصُل ، والأُصُل جمع أصيل...)[٣].

٣ـ قال الطبري في تفسير (قبيلاً) من قوله تعالى ﴿ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلاً ﴾ [٤]، (وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول: إذا وصفوا بتقدير (فعيل) من قولهم قابلت ونحوها جعلوا لفظ صفة الاثنين والجميع من المؤنث والمذكر على لفظٍ واحد ، نحو قولهم: هذه قبيلي ، وهما قبيلي ، وهم قبيلي ، وهنّ قبيلي)[٥].

---

(١) سورة الأنعام ، من الآية ٢٥.

(٢) جامع البيان ٩/ ٢٠٠ ، وانظر: مجاز القرآن ١/ ١٨٩ ، المسألة (١٣).

(٣) سورة الأعراف ، الآية ٢٠٥.

(٤) جامع البيان ١٠/ ٦٦٩ ، وانظر: مجاز القرآن ١/ ٢٣٩ ، المسألة (٢٣).

(٥) سورة الإسراء ، من الآية ٩٢.

(٦) جامع البيان ١٥/ ٨٣- ٨٤ ، وانظر: مجاز القرآن ١/ ٣٩٠- ٣٩١ ، المسألة (٥٢).

٤ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾[١] : (وأما قوله (المثلى) فإنها تأنيث الأمثل ، يقال للمؤنث: خذ المثلى منهما ، وفي المذكر: خذ الأمثل منهما)[٢].

٥ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴾[٣].

(يقول جل ثناؤه: قسمتكم هذه قسمة جائرة غير مستوية، ناقصة غير تامة، لأنكم جعلتم لربكم من الولد ما تكرهون لأنفسكم ، وآثرتم أنفسكم بما ترضونه.

والعرب تقول: ضِزته حقه بكسر الضاد ، وضُزته بضمها ، فأنا أضيزه وأضوزه ، وذلك إذا نقصتَه حقه ومنعته.

وحدثت عن معمر بن المثنى قال: أنشدني الأخفش:

فإن تنأ عنا ننتقصْكَ وإن تَغِب فسهمُك مضئوزٌ وأنفك راغمُ

ومن العرب من يقول: ضيزى بفتح الضاد وترك الهمز فيها ، ومنهم من يقول: ضأزى بالفتح والهمز ، وضؤزى بالضم والهمز ، ولم يقرأ أحد بشيء من هذه اللغات)[٤].

٦ـ ذكر الطبري الخلاف في تفسير قوله تعالى ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾[٥].

فقال (وقد قيل: إنه جمع حساب ، كما الشُهبان جمع شهاب)[٦].

المطلب السادس: الإفادة من نقله أقوال اللغويين والمفسرين

اعتمد الطبري في كتابة تفسيره على مصادر متنوعة ، في علوم مختلفة ، سواء فيما ينقله مباشرة عن مشايخه والكتب التي كانت بين يديه ، أو فيما ينقله عن آخرين من مفسرين

---

(١) سورة طه ، من الآية ٦٣.

(٢) جامع البيان ١٦/ ١٠٢ ، وانظر: مجاز القرآن ٢/ ٢٣ ، المسألة (٦٥).

(٣) سورة النجم ، الآية ٢٢:

(٤) جامع البيان ٢٢/ ٥١ – ٥٢ ، وانظر: مجاز القرآن ٢/ ٢٣٧ ، المسألة (١٠٧).

(٥) سورة الرحمن ، الآية ٥

(٦) جامع البيان ٢٢/ ١٧٣ ، وانظر: مجاز القرآن ٢/ ٢٤٢ ، المسألة (١١٠).

ولغويين ، بواسطة غيرهم ، ومن المصادر التي نقل عن طريقها أقوال بعض المفسرين واللغويين مجاز القرآن لأبي عبيده ، حيث أفاد منه النقل عن هؤلاء الأئمة :

أولاً : أبو عمرو زبان بن العلاء ، وذلك في ستة مواضع ، ومن أمثلة ذلك :

١ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَرَاوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾[1].

(وقرأ ذلك جماعة من المتقدمين (وقالت هِئْتُ لك) بكسر الهاء وضم التاء والهمز، بمعنى: تهيأت لك ، من قول القائل: هئت للأمر أهيء هيئة ، وممن روي ذلك عنه ابن عباس وأبو عبد الرحمن السلمي وجماعة غيرهما...

وكان أبو عمرو بن العلاء والكسائي ينكران هذه القراءة.

حُدثت عن علي بن المغيرة قال قال أبو عبيده معمر بن المثنى: شهدت أبا عمرو وسأله أبو أحمد أو أحمد[2]– وكان عالماً بالقرآن – عن قول من قال (هئت لك) بكسر الهاء وهمز الياء ، فقال أبو عمرو: نَبْسِي جعلها (فِلْتُ) من تهيأت ، فهذا الخندق ، فاستعرض العرب حتى تنتهي إلى اليمن ، هل تعرف أحداً يقول: هِئتُ لك ؟......)[3].

٢ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[4]، (وأما الجُفاء، فإني حُدثت عن أبي عبيده معمر بن المثنى قال: قال أبو عمرو بن العلاء ، يقال: قد أجفأتِ القدرُ؛ وذلك إذا غلت فانصَبّ زبدُها ، أو سكنت فلا يبقى منه شيء)[5].

---

(١) سورة يوسف ، من الآية ٢٣.

(٢) الصواب: أحمد بن موسى بن أبي مريم اللؤلؤي البصري ، ذكر أبو عبيده أنه كان لألاءاً ، أي: بائع اللؤلؤ ، له ترجمة في غاية النهاية ١/ ١٤٣.

(٣) جامع البيان ١٣/ ٧٤– ٧٨ ، وانظر: مجاز القرآن ١/ ٣٠٥، المسألة (٣١).

(٤) سورة الرعد ، من الآية١٧.

(٥) جامع البيان ١٣/ ٥٠٤ ، وانظر: مجاز القرآن ١/ ٣٢٩ ، المسألة (٣٥).



٣ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لَـْٔيْكَةِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴾ (١).

(وأصحاب الأيكة: يعني وأصحاب الغيضة ، وكان أبو عمرو بن العلاء فيما حُدثت عن معمر بن المثنى عن أبي عمرو يقول: الأيكة الحرجة من النبع والسدر وهو الملتف ، ومنه قول الشاعر:

أفمِن بكاءِ حمامة في أيكة ... يَرفَضُّ دمعُك فوق ظهر المِحملِ

يعني: مِحمل السيف ، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل)(٢).

ثانياً: يونس بن حبيب الضبي ، جاء ذكره في ثلاثة مواضع ، هي:

١ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ ﴾ (٣)

(واختلف أهل العربية في تأويله ؛ فذُكر عن يونس النحوي أنه كان يقول: تأويل ذلك: أثنيتم عليهم ، حُدثت بذلك عن أبي عبيده معمر بن المثنى عنه)(٤).

٢ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ قَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾(٥) .

---

(١) سورة ص ، ١٣.

(٢) جامع البيان ٢٠/ ٣١- ٣٢ ، وانظر: مجاز القرآن ٢/ ١٧٨ ، المسألة (٨٤) ، والمسائل: ٢ ، ٦٤ ، ٩٢.

(٣) سورة المائدة ، من الآية ١٢.

(٤) جامع البيان ٨/ ٢٤٤- ٢٤٥ ، وانظر: مجاز القرآن ١/ ١٥٦- ١٥٧ ، المسألة (١١).

(٥) سورة طه ، من الآية ٦٣.



(وحُدثت عن أبي عبيدة معمر بن المثنى ، قال: قال أبو عمرو وعيسى بن عمر ويونس: (إنّ هذين لساحران) في اللفظ ، وكتب (هذان) كما يزيدون وينقصون في الكتاب ، واللفظ صواب...)[1].

قال الطبري في معنى (حم) من أول سورة غافر:

(وقال آخرون: بل هو اسم ، واحتجوا لقولهم ذلك بقول شريح بن أوفى العبسي:

يذكرني حاميمَ والرمحُ شاجرٌ فهلا تلا حاميمَ قبل التقدمِ

وبقول الكميت:

وجدنا لكم في آل حاميمَ آيةً تأولها منا تقيٌّ ومُعرِبُ

وحدثت عن معمر بن المثنى أنه قال: قال يونس - يعني: يونس الجرمي[2] - : ومن قال هذا القول فهو منكر عليه ، لأن السورة (حم) ساكنة الحروف ، فخرجت مخرج التهجي ، وهذه أسماء سور خرجت متحركات ، وإذا سميت سورة بشيء من هذه الأحرف المجزومة دخله الإعراب)[3].

ثالثاً: أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد الأخفش الكبير ، وذلك في موضعين ، هما:

---

(١) جامع البيان ١٦/ ٩٩- ١٠١ ، وانظر: مجاز القرآن ٢/ ٢١- ٢٣ ، المسألة (٦٤).

(٢) المذكور في كتب التراجم: يونس بن حبيب الضبي ، ولم يذكروا الجرمي ، قال أبو عبيده (اختلفت إلى يونس أربعين سنة ، أملأ كل يوم ألواحي من حفظه) ، ينظر: وفيات الأعيان ٧/ ٢٤٤ ، معجم الأدباء ٢٠/ ٦٤ ، بغية الوعاة ٢/ ٣٦٥.

(٣) جامع البيان ٢٠/ ٢٧٥- ٢٧٦ ، وانظر: مجاز القرآن ٢/ ١٩٤ ، المسألة (٩٥).



١. قال الطبري في تفسير قوله تعالى (أخفيها) من قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾[1]: (حُدثت عن معمر بن المثنى أنه قال: أنشدنيه أبو الخطاب، عن أهله في بلده:

فإن تدفنوا الداءَ لا نُخفه   وإن تبعثوا الحربَ لا نقعدِ

بضم النون من: لا نخفه، ومعناه: لا نظهره، فكان اعتمادهم في توجيه الإخفاء في هذا الموضع إلى الإظهار على ما ذكروا من سماعهم هذا البيت، على ما وصفت من ضم النون من: نخفه)[2].

٢. قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴾[3].

(وحدثت عن معمر بن المثنى قال: أنشدني الأخفش:

فإن تنأ عنا ننتقصْكَ وإن تَغِب   فسهمُك مضئوزٌ وأنفك راغمُ)[4].

رابعاً: المنتجع بن نبهان: جاء ذكره في موضع واحد، هو:

- قال الطبري في تفسير المُهل في قوله تعالى ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾[5].

---

(١) سورة طه، الآية ١٥.

(٢) جامع البيان ١٦/ ٣٧ – ٣٩، وانظر: مجاز القرآن ٢/ ١٦– ١٧، المسألة (٦٢).

(٣) سورة النجم، الآية ٢٢.

(٤) جامع البيان ٢٢/ ٥١– ٥٢، وانظر: مجاز القرآن ٢/ ٢٣٧، المسألة (١٠٧).

(٥) سورة الكهف، من الآية ٢٩

(وقد حُدثت عن معمر بن المثنى ، أنه قال: سمعت المُنتجِعَ بن نهبان يقول: والله لفلان أبغض إلي من الطَلياء والمُهل ، قال فقلنا له: وما هما ؟ فقال: الجَرْباء ، و المَلَة التي تنحدر عن جوانب الخبزة إذا مُلت في النار من النار ، كأنها سِهلة حمراءُ مدققة ، فهي جمرة)[1].

خامساً: عيسى بن عمر: جاء ذكره في موضع واحد ، هو:

- قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ قَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾[2]. ، فقال (وحُدثت عن أبي عبيدة معمر بن المثنى ، قال: قال أبو عمرو وعيسى بن عمر ويونس: (إنّ هذين لساحران) في اللفظ ، وكتب (هذان) كما يزيدون وينقصون في الكتاب ، واللفظ صواب...)[3].

سادساً: رؤبة بن العجاج: جاء ذكره في موضع واحد ، هو:

- قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴾[4].

(وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى عن رؤبة بن العجاج أنه كان يقول: الحرور بالليل والسموم بالنهار ، وأما أبو عبيدة فإنه قال: الحرور في هذا الموضع بالنهار مع الشمس)[5].

المطلب السابع: نقل أقوال العرب وأمثالهم

اعتنى الطبري بأقوال العرب وأمثالهم ، وعدّ المروي عنهم في ذلك مصدراً أصيلاً يرجع إليه في تفسير الآيات وبيان معاني المفردات ، وعدَّ استعمالاتهم اللغوية وطرائق كلامهم مرجعاً موثوقاً به في التفسير إلى جانب عنايته بالتفسير بالمأثور.

---

(١) جامع البيان ١٥/ ٢٥٠- ٢٥١ ، وانظر: مجاز القرآن ١/ ٤٠٠ ، المسألة (٥٥).

(٢) سورة طه ، من الآية ٦٣.

(٣) جامع البيان ١٦/ ٩٩- ١٠١ ، وانظر: مجاز القرآن ٢/ ٢١- ٢٣ ، المسألة (٦٤).

(٤) سورة فاطر ، الآية ٢١.

(٥) جامع البيان ١٩/ ٣٥٦- ٣٥٧ ، وانظر: مجاز القرآن ٢/ ١٥٤ ، المسألة (٨١).



وممن أفاد منهم تلك الأقوال والأمثال أبو عبيده معمر بن المثنى في كتابه مجاز القرآن ، حيث نقل عنه الكثير من ذلك ، ووظفه في تفسير الآيات وبيان معانيها ، والاعتماد عليه في الترجيح والاختيار والتأييد ، أو الرفض والرد وعدم القبول.

وقد جاءت هذه النقول عنه في أحد عشر موضعاً ، ومن أمثلة ذلك :

١- قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾ (١)

(وقال بعض القائلين : معنى ذلك : ولا تزال تطلع على خائن منهم ، قال : والعرب تزيد الهاء في آخر المذكر ، كقولهم : هو راوية للشعر ، ورجل علامة)(٢)

٢- قال الطبري في تفسير قوله تعالى﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾ (٣).

(يعني : ملكه ، وزيدت فيه التاء كما زيدت في الجبروت من الجبر ، وكما قيل : رهبوت خير من رحموت ، بمعنى : رهبة خير من رحمة ، وحكي عن العرب سماعاً : له ملكوت اليمن والعراق ، بمعنى : له ملك ذلك)(٤).

٣- قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ ﴾ (٥).

---

(١) سورة المائدة ، من الآية ١٣.

(٢) جامع البيان ٨/ ٢٥٣- ٢٥٤ ، وانظر : مجاز القرآن ١/ ١٥٨ ، المسألة (١٢).

(٣) سورة الأنعام ، الآية ٧٥.

(٤) جامع البيان ٩/ ٣٤٧ ، وانظر : مجاز القرآن ١/ ١٩٧- ١٩٨ حيث نقله منه ولم يشر إلى ذلك، المسألة (١٥).

(٥) سورة الأعراف ، من الآية ٨٥.



(يقول: ولا تظلموا الناس حقوقهم ولا تنقصوهم إياها ، ومن ذلك قولهم: تحسبها حمقاء وهي باخسة ، بمعنى: ظالمة)[1].

٤- قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾[2].

(واختلف أهل التأويل في المعنى الذي من أجله وُصِف بأنه يَثني عطفه ، وما المراد من وصفه إياه بذلك ، فقال بعضهم: وصفه بذلك لتكبره وتبختره ، وذُكر عن العرب أنها تقول: جاءني فلان ثاني عطفه ، إذا جاء متبختراً من الكبر)[3].

٥- قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَـٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴾[4].

(يقول تعالى ذكره لموسى (سنشد عضدك) أي: نقويك ونعينك بأخيك ، تقول العرب إذا أعز رجل رجلاً وأعانه ومنعه ممن أراده بظلم: قد شد فلان على عضد فلان ، وهو ممن عاضده على أمره ، إذا أعانه)[5].

المطلب الثامن: نقل الشواهد الشعرية

يعتمد الطبري في تفسيره على أشعار العرب ، ويرجع إلى شواهده في بيان معانيه وإيضاح غريبه وكشف مشكله ، فالشعر ديوان العرب ، حيث ضمنوا أشعارهم ذخيرة

---

(١) جامع البيان ١٠/ ٣١١ ، وانظر: مجاز القرآن ١/ ٢١٩ حيث نقله منه ولم يشر إلى ذلك ، المسألة (١٧).

(٢) سورة الحج ، الآية ٩.

(٣) جامع البيان ١٦/ ٤٦٩ ، وانظر: مجاز القرآن ٢/ ٤٥ ، حيث نقله منه ولم يشر إلى ذلك ، المسألة (٦٨).

(٤) سورة القصص ، الآية ٣٥

(٥) جامع البيان ١٨/ ٢٥١- ٢٥٢ ، وانظر: مجاز القرآن ٢/ ١٠٤ حيث نقله منه ولم يشر إلى ذلك ، المسألة (٧٤) والمسائل: ٢٦ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٥٥ ، ٦٢ ، ١٠٩.



لغتهم التي نزل بها القرآن ، لذا كان من الضروري أن يرجع الطبري إلى أشعار العرب ويفيد منها في تفسيره ، كما كان يفعل ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنه ، وهو القائل (الشعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب، رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه)(١) ، وقال أيضاً (إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب) (٢).

والطبري له بلغة العرب وأشعرهم علم لا يستهان به ، قال أبو محمد عبد العزيز بن محمد الطبري (وكان يحفظ من الشعر للجاهلية والإسلام ما لا يجهله إلا جاهل به)(٣)، ومن أمثلة ذلك ما أملاه على أبي الحسن بن سراج المصري شعر الطرماح بن حكيم من حفظه(٤)، وكان لأشعار العرب حافظاً وللغتهم متقناً ، وهما من أهم الأشياء لفهم كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وقد ظهر ذلك جلياً في تفسيره ، فضمّن تفسيره من أشعار العرب الكثير ، واعتمد في ذلك على محفوظه من شعرهم ، أو مما نقله من المصادر الأخرى ، ومن ذلك مجاز القرآن لأبي عبيدة.

وقد جاءت تلك النقول عنه في أربعة عشر موضعاً، ومن الأمثلة على ذلك:

١- قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلاً ﴾ (٥).

---

(١) ينظر: الإتقان ١/٣٨٢.

(٢) ينظر: الإتقان ١/٣٨٢.

(٣) معجم الأدباء ١٨/ ٦٠.

(٤) معجم الأدباء ١٨/ ٥٣.

(٥) سورة الإسراء، الآية ٦٨.



(وكان بعض أهل العربية يوجه تأويل قوله (أَوۡ يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبًا) ، إلى: أو يرسل عليكم ريحًا عاصفًا تحصِب ، ويستشهد لقوله ذلك بقول الشاعر:

مستقبلين شمالَ الشام تضربنا بحاصبٍ كنَديف القطن منثورِ)[1]

٢ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِ﴾[2].

(وقد وجه غير واحد من أهل العربية قول ذي الرمة:

أخي قَفَراتٍ دبّبتْ في عظامه شُفافاتُ أعجازِ الكَرى فهو أخضعُ

إلى أنه بمعنى: خاضع ، وقول الآخر:

لعمرك إن الزبرقان لباذلٌ لمعروفه عند السنينَ وأفضلُ

كريمٌ له عن كل ذمٍ تأخرٌ وفي كل أسباب المكارمِ أولُ

إلى أنه بمعنى: وفاضل ، وقول معن:

لعمركَ ما أدري وإني لأوجل على أينا تعدو المنيةُ أولُ

إلى أنه بمعنى: وإني لوجل ، وقول الآخر:

تمنى مُرَيءُ القيس موتي وإنْ أمُت فتلك سبيلٌ لستُ فيها بأوحدِ

إلى أنه بمعنى: لست فيها بواحد ، وقول الفرزدق:

إن الذي سمك السماءَ بنى لنا بيتا دعائمُه أعزُ وأطولُ

إلى أنه بمعنى: عزيزة طويلة.

قالوا: ومنه قولهم في الأذان: الله أكبر ، بمعنى: الله كبير.

(١) جامع البيان ١٤/ ٦٦٩- ٦٧٠ ، وانظر: مجاز القرآن ١/ ٣٨٥ ، المسألة (٤٨)

(٢) سورة الروم ، من الآية ٢٧

وقالوا: إنْ قال قائل: إن الله لا يوصف بهذا وإنما يوصف به الخلق ، فزعم أنه: وهو أهون على الخلق ، فإن الحجة عليه قول الله ﴿ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾[(١)].

وقوله ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَا ﴾[(٢)] أي: لا يثقله حفظهما)[(٣)].

٣. قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدۡ جِئۡتُكُم بِٱلۡحِكۡمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي تَخۡتَلِفُونَ فِيهِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾[(٤)].

(وقد قيل: إن معنى البعض في هذا الموضع بمعنى الكل ، وجعلوا ذلك نظير قول لبيد:

تَرّاكُ أمكنةٍ إذا لم أَرضَها ... أو يَعتَلِقْ بعضَ النفوسِ حِمامُها

قالوا: الموت لا يعتلق بعض النفوس ، وإنما المعنى: أو يعتلقُ النفوسَ حمامُها)[(٥)].

٤. قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرًا ﴾[(٦)].

(ويعني بقوله (تمور) تدور وتُكفأ ، وكان معمر بن المثنى ينشد بيت الأعشى:

كأن مشيتَها من بيت جارتها ... مورُ السحابةِ لا ريثٌ ولا عَجَلُ

فالمور على روايته: التكفؤ والترهيؤ في المشية ، وأما غيره فإنه كان يرويه: مر السحابة ، واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم فيه نحو الذي قلنا فيه)[(٧)].

---

(١) سورة النساء ، من الآية ٣٠

(٢) سورة البقرة ، من الآية ٢٥٥

(٣) جامع البيان ١٨/ ٤٨٧– ٤٨٨ ، وانظر: مجاز القرآن ٢/ ١٢١– ١٢٢ ، المسألة (٧٦)

(٤) سورة الزخرف ، الآية ٦٣

(٥) جامع البيان ٢٠/ ٦٣٦– ٦٣٧ ، وانظر: مجاز القرآن ٢/ ٢٠٥ ، المسألة (٩٩).

(٦) سورة الطور ، الآية ٩.

(٧) جامع البيان ٢١/ ٥٧١– ٥٧٢ ، وانظر: مجاز القرآن ٢/ ٢٣١ ، المسألة (١٠٢) ، والمسائل: ٣ ، ١١ ، ١٢ ، ٢١ ، ٣٦ ، ٤٦ ، ٦٦ ، ٧٦ ، ٧٤ ، ٨٩ ، ٩٧



المبحث الثالث

موقف الطبري من أقوال أبي عبيدة

الطبري إمام المفسرين ، كثر عليه الثناء من أهل العلم ، وشهدوا له بالتقدم في فنون كثيرة وعلوم متنوعة ، ومن ذلك علم التفسير ، الذي اجتهد في طلبه ودراسته ونقله عن مشايخه ، مع الإفادة من المصادر التي كانت بين يديه ، ومنها مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى ، وكان له معه ومع غيره مواقف متنوعة ، بالاختيار والترجيح ، والقبول والرفض ، والتعليق والبيان ، والتعليل والإيضاح ، وتوجيه الأقوال وذكر أدلتها ومنا قشتها.

ولم يكن الطبري مجرد ناقل فقط ، بل له شخصيته الواضحة البارزة في تفسيره ، اتسمت بالوفاء بالغرض المطروح والقول الفصل فيما يراه ، فلم يكن في آرائه متردداً أو منساقاً خلف غيره دون نظر أو تأمل ، وعندما يدلي برأيه ويصل إلى قناعة معينة فإنه لا يماري ولا يداري فيه ، بل يصرح برأيه ويبين موقفه تجاه ما رواه أو نقله عن غيره.

ويتضح موقفه من أقوال أبي عبيدة التي نقلها في تفسيره من خلال المطالب التالية :

المطلب الأول: اختيار قوله مع بيان السبب

حين يذكر الطبري الأقوال في تفسير الآية أو بيان معنى كلمة أو إعراب أو توجيه قراءة فإنه قد يختار قول أبي عبيدة دون غيره ، مع بيان السبب ، وغالباً ما يكون أن أهل التأويل روي عنهم نحوه أو أنهم أجمعوا عليه ، وقد يكون غيره ، ومن أمثلة ذلك :



١ـ ذكر الطبري الخلاف في مبلغ القنطار في تفسير قوله تعالى ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ﴾ [١].

ثم قال (وقد ذكر بعض أهل العلم بكلام العرب أن العرب لا تحد القنطار بمقدار معلوم من الوزن ولكنها تقول: هو قدر وزن ، وقد ينبغي أن يكون ذلك كذلك ، لأن ذلك لو كان محدوداً قدره عندها لم يكن بين متقدمي أهل التأويل فيه كل هذا الاختلاف ، فالصواب في ذلك أن يقال: هو المال الكثير ، ولا يحد قدر وزنه بحد)[٢].

٢ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [٣].

(اختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى قوله: (أفلم ييأس) ؛ فكان بعض أهل البصرة يزعم أن معناه: ألم يعلم ويتبين ؟ ويستشهد لقيله ذلك ببيت سُحيم بن وَثيل الرياحي:

أقولُ لهم بالشِعْب إذ يَأسرونني ألم تيأسوا أني ابنُ فارسِ زَهدمِ

ويُروى: يَيْسرونني. فمن رواه: يَيسرونني. فإنه أراد: يقتسمونني من الميسر، كما يُقسم الجزور ، ومن رواه: يأسرونني ، فإنه أراد الأسر ، وقال: عنى بقوله: ألم تيأسوا: ألم تعلموا.......

---

(١) سورة آل عمران ، من الآية ١٤

(٢) جامع البيان ٥/ ٢٦٠ ، وانظر: مجاز القرآن ١/ ٨٨ ، المسألة (٤).

(٣) سورة الرعد ، من الآية ٣١



وأما بعض الكوفيين فكان ينكر ذلك ، ويزعم أنه لم يسمع أحدًا من العرب يقول: يئست ، بمعنى: علمت ، ويقول: هو في المعنى وإن لم يكن مسموعًا (يئست) بمعنى (علمت) ، يتوجه إلى ذلك أن الله قد أوقع إلى المؤمنين أنه لو شاء لهدى الناس جميعًا ، فقال: ألم ييأسوا علمًا ، يقول: يؤيسهم العلم ، فكان فيه العلم مضمرًا ، كما يقال: قد يئست منك ألا تفلح علمًا ، كأنه قيل: علمتُه علمًا.....

وأما أهل التأويل ، فإنهم تأولوا ذلك بمعنى: أفلم يعلم ويتبين.....

والصواب من القول في ذلك ما قاله أهل التأويل: إن تأويل ذلك: أفلم يتبين ويعلم؟ لإجماع أهل التأويل على ذلك، والأبيات التي أنشدناها فيه)[1].

٣. قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴾ [2].

((ولا الظل) قيل: ولا الجنة (ولا الحرور) قيل: النار ، كأن معناه عندهم: وما تستوي الجنة ولا النار، والحرور بمنزلة السموم وهي الرياح الحارة.

وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى عن رؤبة بن العجاج أنه كان يقول: الحرور بالليل والسموم بالنهار ، وأما أبو عبيدة فإنه قال: الحرور في هذا الموضع بالنهار مع الشمس. وأما الفراء فإنه كان يقول الحرور يكون بالليل والنهار ، والسموم لا يكون بالليل ، إنما يكون بالنهار.

والقول في ذلك عندنا: أن الحرور يكون بالليل والنهار ، غير أنه في هذا الموضع بأن يكون كما قال أبو عبيدة أشبه مع الشمس ، لأن الظل إنما يكون في يوم شمس ، فذلك يدل على أنه أريد بالحرور الذي يوجد في حال وجود الظل)[3].

---

(١) جامع البيان ١٥/ ٥٣٥- ٥٣٩ ، وانظر: مجاز القرآن ١/ ٣٣٢ ، معاني القرآن للفراء ٢/ ٦٣ ، المسألة (٣٦).

(٢) سورة فاطر ، الآية ٢١.

(٣) جامع البيان ١٣/ ٣٥٦- ٣٥٧ ، وانظر: مجاز القرآن ٢/ ١٥٤ ، المسألة (٨١).



٤ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَـٰقِهِمْ أَغْلَـٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴾[1].

(وقوله (فهم مقمحون) والمُقْمَح: هو المُقْنِع وهو أن يَحْذُر الذّقَن حتى يصير في الصدر ثم يرفع رأسه، في قول بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة، وفي قول بعض الكوفيين: هو الغاض بصره بعد رفع رأسه).

واختار الطبري قول بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة، مبيناً أن ذلك هو قول أهل التأويل، فروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَـٰقِهِمْ أَغْلَـٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴾ قال: هو كقول الله ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾[2]. يعني بذلك: أن أيديهم موثقة إلى أعناقهم، لا يستطيعون أن يبسطوها بخير).

وروى عن قتادة قوله(فهم مغلولون عن كل خير)، وعن مجاهد قوله (رافعو رؤوسهم، وأيديهم موضوعة على أفواههم)[3].

٥. قال الطبري في تفسير قوله تعالى﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴾[4].

(والصافنات جمع الصافن من الخيل والأنثى صافنة، والصافن منها عند بعض العرب: الذي يجمع بين يديه ويثني طرف سُنُبُك إحدى رجليه، وعند آخرين الذي يجمع يديه، وزعم الفراء أن الصافن هو القائم، يقال منه صَفَنَت الخيل تصفِن صُفُونا)[5].

---

(١) سورة يس، الآية ٨.

(٢) سورة الإسراء، من الآية ٢٩.

(٣) جامع البيان ١٩/ ٤٠٣- ٤٠٤، وانظر: مجاز القرآن ٢/ ١٥٧، معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٧٣، المسألة (٨٢).

(٤) سورة ص، الآية ٣١.

(٥) جامع البيان ٢٠/ ٨١- ٨٢، وانظر: مجاز القرآن ٢/ ١٨٢، معاني القرآن للفراء ٢/ ٤٠٥، المسألة (٨٦).

فقد ذكر الطبري في معنى الصافن ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنه الخيل الذي يجمع بين يديه ويثني طرف سُنبُك إحدى رجليه.

القول الثاني: أنه الخيل الذي يجمع يديه.

وهذان القولان نقلهما الطبري عن أبي عبيده، ولم يشر إلى ذلك.

القول الثالث: ما ذكره الفراء أن الصافن هو القائم.

واختار الطبري القول الأول، مستدلاً بكلام السلف، ومن ذلك قول مجاهد (صفون الفرس: رفع إحدى يديه، حتى يكون على طرف الحافر)، وقول ابن زيد (الصفن: أن تقوم على ثلاث، وترفع رجلا واحدة، حتى يكون طرف الحافر على الأرض)[1].

المطلب الثاني: اقتصاره على ما نقل عنه والاحتجاج به

قد يقتصر الطبري في تفسير الآية أو بيان مفرداتها على ما ينقله من مجاز القرآن لأبي عبيدة، مما يدل على قناعته واحتجاجه به، ويصرح باسمه وكنيته حيناً أو يطلق عليه أحد المصطلحات السابقة، وحيناً ينقل منه دون الإشارة إلى ذلك، والأمثلة على هذا كثيرة، ومنها:

١- قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا﴾[2].

(وأما قوله (يضاعفها) فإنه جاء بالألف ولم يقل يضعّفها لأنه أريد به – في قول بعض أهل العربية – يضاعفها أضعافاً كثيرة، ولو أريد به في قوله: يُضعّف ذلك ضعفين لقيل: يُضعّفها بالتشديد)[3].

---

(١) جامع البيان ٢٠/ ٨٢، وانظر: المسائل: ٢٧، ٥٣، ١٠٢، ١٠٨.

(٢) سورة النساء، من الآية ٤٠.

(٣) جامع البيان ٧/ ٣٥، وانظر: مجاز القرآن ١/ ١٢٧، المسألة (٧).



٢ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾(١).

(يقول: اعملوا على حيالكم وناحيتكم)(٢).

٣ـ قال الطبري في معنى (جذوة) من قوله تعالى ﴿ لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾(٣). (يقول: أو آتيكم بقطعة غليظة من الحطب فيها النار، وهي مثل الجِذمة من أصل الشجرة، ومنه قول ابن مقبل:

باتت حواطبُ ليلى يلتمسن لها   جزلَ الجِذا غيرَ خوّار ولا دَعِرِ)(٤)

٤ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴾(٥).

(وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴾ والتأثيم لا يسمع، وإنما يسمع اللغو، كما قيل: أكلت خبزا ولبنا، واللبن لا يؤكل، فجازت إذ كان معه شيء يؤكل)(٦).

وقد يصوغ الطبري اختياره من كلام أبي عبيدة، أو ينقل عنه ما يفيد اختياره بين الأقوال التي ذكرها، وقد يستفيد من النقل عنه في الرد على المخالف الذي لم يرتض قوله، والأمثلة على هذا كثيرة، منها:

١ـ قال الطبري في معنى (حم) من أول سورة غافر:

---

(١) سورة الأنعام، الآية ١٣٥

(٢) جامع البيان ٩/ ٥٦٧، وانظر: مجاز القرآن ١/ ٢٠٦ حيث نقله منه و لم يشر إلى ذلك، المسألة (١٦)

(٣) سورة القصص، ٢٩

(٤) جامع البيان ١٨/ ٢٣٩، وانظر: مجاز القرآن ٢/ ١٠٢ حيث نقله منه و لم يشر إلى ذلك، المسألة (٧٣).

(٥) سورة الواقعة، الآية ٢٥

(٦) جامع البيان ٢٢/ ٣٠٥، وانظر: مجاز القرآن ٢/ ٢٤٩، المسألة (١١٤).

(وقال آخرون: بل هو اسم ، واحتجوا لقولهم ذلك بقول شريح بن أوفى العبسي :

يذكرني حاميمَ والرمحُ شاجرٌ فهلا تلا حاميمَ قبل التقدمِ

وبقول الكميت :

وجدنا لكم في آل حاميمَ آيةً تأولها منا تقيٌ ومُعرِبُ

وحدثت عن معمر بن المثنى أنه قال: قال يونس - يعني: يونس الجرمي[1] -: ومن قال هذا القول فهو منكر عليه ، لأن السورة (حم) ساكنة الحروف ، فخرجت مخرج التهجي ، وهذه أسماء سور خرجت متحركات ، وإذا سميت سورة بشيء من هذه الأحرف المجزومة دخله الإعراب)[2].

٢ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾ [3].

(والصواب من القول في ذلك قول من قال: اللينة النخلة وهي من ألوان النخل ما لم تكن عجوة ، وإياها عنى ذو الرمة بقوله :

طِراقُ الخوافي واقعٌ فوق لينةٍ ندى ليلهِ في ريشه يترقرقُ)[4].

(١) المذكور في كتب التراجم: يونس بن حبيب الضبي ، ولم يذكروا الجرمي ، قال أبو عبيده (اختلفت إلى يونس أربعين سنة ، أملأ كل يوم ألواحي من حفظه) ، ينظر: وفيات الأعيان ٧/ ٢٤٤ ، معجم الأدباء ٢٠/ ٦٤ ، بغية الوعاة ٢/ ٣٦٥.

(٢) جامع البيان ٢٠/ ٢٧٥- ٢٧٦ ، وانظر: مجاز القرآن ٢/ ١٩٤ ، المسألة (٩٥).

(٣) سورة الحشر ، من الآية ٥.

(٤) جامع البيان ٢٢/ ٥٠٩ ، وانظر: مجاز القرآن ٢/ ٢٥٦ حيث نقله منه وجعله لفظ اختياره ، ولم يشر إلى ذلك ، المسألة (١١٨) ، والمسائل: ١٧ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٤٥ ، ٥٥ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٨٤ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ١١٣ ، ١٢٨.

٣. قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ [١].

(قال أبو جعفر: الصمد عند العرب هو السيد الذي يصمد إليه، الذي لا أحد فوقه، وكذلك تسمي أشرافها، ومنه قول الشاعر:

ألا بَكَّرَ الناعي بخَيْرَي بني أسد بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد

وقال الزبرقان:

ولا رهينةَ إلا سيدٌ صمدُ

فإذا كان ذلك كذلك، فالذي هو أولى بتأويل الكلمة المعنى المعروف مِن كلام مَنْ نزل القرآن بلسانه) [٢].

المطلب الثالث: مناقشة كلامه ورده بالدليل والتعليل

الطبري شيخ المفسرين وإمام من أئمة الإسلام، له شخصيته الواضحة وقوته العلمية واختياره في المسائل العلمية والقضايا البحثية، ومن ذلك ما كان له مع أقوال أبي عبيدة التي نقلها عنه في تفسيره، فكما أنه قد يقبل قولاً ويعتمد رأياً لقيام الدليل على صحته أو رجحانه، فإنه قد يغلط بعض الأقوال ويخطئها ولا يصوبها، بل يناقشها ويردها بالدليل والتعليل، أو لمخالفة ما أجمع عليه أهل التأويل أو أنه قول غريب غير معروف عند أهل العلم ونحو ذلك، والأمثلة على هذا كثيرة، ومنها:

---

(١) سورة الإخلاص، الآية ٢.

(٢) جامع البيان ٢٤/ ٧٣٧، وانظر: مجاز القرآن ٢/ ٣١٦ حيث نقله منه معتمداً عليه في اختياره، المسألة (١٢٨).



١. قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴾ [(١)].

(وأصل الحسيب في هذا الموضع عندي فعيل من الحساب ، الذي هو في معنى الإحصاء، يقال منه: حاسبت فلانًا على كذا وكذا ، وفلان يحاسبه على كذا وكذا ، فهو حسيبه ، وذلك إذا كان صاحب حسابه.

وقد زعم بعض أهل البصرة من أهل اللغة ، أن معنى الحسيب في هذا الموضع: الكافي، يقال منه: أحسبني الشيء يحسبني إحسابًا ، بمعنى كفاني، من قولهم: حسبي كذا وكذا.

قال أبو جعفر رحمه الله: وهذا غلط من القول وخطأ ، وذلك أنه لا يقال في (أحسبني الشيء) أحسبني على الشيء فهو حسيب عليه ، وإنما يقال: هو حسبه وحسيبه، والله يقول (إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا))[(٢)]

٢. قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ [(٣)].

(وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يقول: عنى بقوله (والنجم) والنجوم ، وقال: ذهب إلى لفظ الواحد وهو في معنى الجميع ، واستشهد لقوله ذلك ببيت راعي الإبل:

فباتت تعُدُّ النجمَ في مُستحِيرةٍ   سريعٌ بأيدي الآكلين جمودُها

والصواب من القول في ذلك عندي ما قاله مجاهد ، من أنه عنى بالنجم في هذا الموضع الثريا ، وذلك أن العرب تدعوها النجم ، والقول الذي قاله من

---

(١) سورة النساء، الآية ٨٦.

(٢) جامع البيان ٧/ ٢٧٨- ٢٧٩ ، وانظر: مجاز القرآن ١/ ١٣٥ ، المسألة (٩).

(٣) سورة النجم، الآية الأولى.



حكينا عنه من أهل البصرة قول لا نعلم أحداً من أهل التأويل قاله ، وإن كان له وجه ، فلذلك تركنا القول به)[1].

٣. قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾[2].

(وقد زعم بعض أهل العربية أن اللؤلؤ والمرجان يخرج من أحد البحرين، ولكن قيل: يخرج منهما ، كما يقال: أكلت خبزا ولبنا ، وكما قيل:

ورأيتِ زوجك في الوغى متقلدا سيفا ورمحا

وليس ذلك كما ذهب إليه ، بل ذلك كما وصفت من قبل ، من أن ذلك يخرج من أصداف البحر عن قطر السماء ، فلذلك قيل (يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ) يعني: بهما البحران. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل)[3].

٤. قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴾[4].

(وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يتأول ذلك: وغدوا على منع ، ويوجهه إلى أنه من قولهم: حاردَت السنة ، إذا لم يكن فيها مطر ، وحاردت الناقة إذا لم يكن لها لبن ، كما قال الشاعر:

فإذا ما حاردتْ أو بكأَتْ فُتّ عن حاجبِ أخرى طينُها

وهذا قول لا نعلم له قائلا من متقدمي العلم قاله ، وإن كان له وجه ، فإذا كان ذلك كذلك وكان غير جائز عندنا أن يتعدى ما أجمعت عليه الحجة ، فما صح من الأقوال في ذلك إلا أحد الأقوال التي ذكرناها عن أهل العلم، وإذا كان ذلك كذلك وكان

(١) جامع البيان ٢٢/ ٧ ، وانظر: مجاز القرآن ٢/ ٢٣٥ ، المسألة (١٠٥).

(٢) سورة الرحمن ، الآية ٢٢.

(٣) جامع البيان ٢٢/ ٢٠٨ ، وانظر: مجاز القرآن ٢/ ٢٤٤ ، المسألة (١١١).

(٤) سورة القلم ، الآية ٢٥.



المعروف من معنى الحرد في كلام العرب القصد، من قولهم قد حرد فلان حرْدَ فلان إذا قصد قصْده، ومنه قول الراجز:

وجاء سيلٌ كان من أمر الله يحرِدُ حرْدَ الجنة المُغِلّه

يعني: يقصد قصدها، صح أن الذي هو أولى بتأويل الآية قول من قال: معنى قوله (وَغَدَوۡاْ عَلَىٰ حَرۡدٍ قَٰدِرِينَ) وغدوا على أمر قد قصدوه واعتمدوه واستسروه بينهم، قادرين عليه في أنفسهم)[1].

٥- قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ﴾[2].

(واختلف أهل العربية في المعنى الجالب هذه اللام في قوله (لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ) فكان بعض نحويي البصرة يقول: الجالب لها قوله ﴿ فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۭ ﴾[3].

فهي في قول هذا القائل صلة لقوله (جعلهم)، فالواجب على هذا القول أن يكون معنى الكلام: ففعلنا بأصحاب الفيل هذا الفعل نعمة منا على أهل هذا البيت وإحسانا منا إليهم، إلى نعمتنا عليهم في رحلة الشتاء والصيف.

فتكون اللام في قوله (لإيلاف) بمعنى إلى، كأنه قيل: نعمة لنعمة وإلى نعمة، لأن (إلى) موضع اللام، واللام موضع (إلى)، وقد قال معنى هذا القول بعض أهل التأويل).

ورد قول أبي عبيده وغيره بقوله (وأما القول الذي قاله مَنْ حكينا قوله: إنها مِن صلة قوله (فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۭ) فإن ذلك لو كان كذلك، لوجب أن يكون (لإيلاف) بعض (ألم تر)، وأن لا تكون سورة منفصلة من (ألم تر) وفي إجماع جميع المسلمين

(١) جامع البيان ٢٣/ ١٧٨- ١٧٩، وانظر: مجاز القرآن ٢/ ٢٦٥- ٢٦٦، المسألة (١١٩).

(٢) سورة قريش، الآية الأولى.

(٣) سورة الفيل، الآية ٥.



على أنهما سورتان تامتان ، كل واحدة منهما منفصلة عن الأخرى ما يبين عن فساد القول الذي قاله من قال ذلك ، ولو كان قوله (لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ) من صلة قوله (فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ) لم تكن (ألم تر) تامة حتى توصل بقوله (لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ) لأن الكلام لا يتم إلا بانقضاء الخبر الذي ذكر)[1].

وقد يكتفي الطبري في رد كلام أبي عبيدة بما ينقله عن غيره ، كالفراء من كتابه معاني القرآن ، مثال ذلك :

أن الطبري ذكر في قوله تعالى ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾ [2].عدة قراءات مع توجيهها ، ومنها :

القراءة الأولى: قرأ عامة قرأة الحجاز والعراق (أَمَرنا) بقصر الألف غير مدها وتخفيف الميم وفتحها ، وتوجيهها : أمرنا مترفيها بالطاعة ففسقوا فيها بمعصيتهم الله وخلافهم أمره ، وهذا تأويل كثير ممن قرأه كذلك ، ثم روى هذا المعنى عن ابن عباس رضي الله عنهما وسعيد بن جبير.

ثم قال (وقد يحتمل أيضًا إذا قرئ كذلك أن يكون معناه : جعلناهم أمراء ففسقوا فيها ، لأن العرب تقول : هو أمير غير مأمور.

وقد كان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة[3] يقول : قد يتوجه معناه إذا قرئ كذلك إلى معنى أكثرنا مترفيها ، ويحتج لتصحيح قوله ذلك بالخبر الذي روي عن

---

(١) جامع البيان ٢٤/ ٦٤٧- ٦٥٠ ، وانظر: مجاز القرآن ٢/ ٣١٢ ، المسألة (١٢٧)، والمسائل: ٥، ١٢ ، ٣٨ ، ٤٠، ٤٢ ، ٦٠ ، ٧٨ ، ٨٥.

(٢) سورة الإسراء ، من الآية ١٦

(٣) أراد الطبري أبا عبيده ، مجاز القرآن ١/ ٣٧٢- ٣٧٣.



رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (خير المال مُهرة مأمورة أو سكة مأبورة)[1]

ويقول: معنى قوله (مأمورة) كثيرة النسل.

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين ينكر ذلك من قيله ، ولا يجيز (أَمَرنا) ، بمعنى أكثرنا إلا بمد الألف من (آمرنا) ، ويقول في قوله (مهرة مأمورة) إنما قيل ذلك على الإتباع لمجيء (مأبورة) بعدها ، كما قيل: (ارجعْن مأزورات غير مأجورات) ، فهمز مأزورات لهمز مأجورات ، وهي من وزرت إتباعًا لبعض الكلام بعضًا)[2].

وقد يبالغ الطبري في الرد على أبي عبيدة ويعنفه على ما قاله ويجهّله بسبب كلامه ، ويصفه بأنه لا علم له بأقوال السلف من أهل التأويل ، ومن أمثلة ذلك:

١ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾[3].

(وقد زعم بعض أهل العلم بالغريب من أهل البصرة ، أن مجاز قوله (ويثبت به الأقدام): ويفرغ عليهم الصبر وينزله عليهم ، فيثبتون لعدوهم. وذلك قولٌ خلافٌ لقول جميع أهل التأويل من الصحابة والتابعين ، وحسبُ قولٍ خطأً أن يكونَ خلافًا لقولِ مَن ذكَرنا. وقد بيَّنا أقوالَهم فيه ، وأن معناه: ويثبت أقدام المؤمنين بتلبيد المطر الرمل حتى لا تسوخ فيه أقدامهم وحوافر دوابهم)[4].

---

(١) رواه أحمد في مسنده ٢٥/ ١٧٣ برقم ١٥٨٤٥ ، والبخاري في التاريخ الكبير ١/ ٤٣٨، من حديث سويد بن هبيرة ، وسنده ضعيف لأنه مرسل فإن سويد بن هبيرة تابعي ، والسكة: الطريقة المصطفة من النخل ، مأبورة: ملقحة ، النهاية ١/ ١٣.

(٢) جامع البيان ١٤/ ٥٢٨ ، وانظر: مجاز القرآن ١/ ٣٧٢- ٣٧٣ ، معاني القرآن للفراء ٢/ ١١٩ ، المسألة (٤٣).

(٣) سورة الأنفال ، الآية ١١

(٤) جامع البيان ١١/ ٦٨- ٦٩ ، وانظر: مجاز القرآن ١/ ٢٤٢ ، المسألة (٢٤).



٢ــ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾[٢].

(وكان بعض مَنْ لا علم له بأقوال السلف من أهل التأويل ، ممن يُفسر القرآن برأيه على مذهب كلام العرب يُوجه معنى قوله (وفيه يعصرون) إلى : وفيه ينجون من الجدب والقحط بالغيث ، ويزعم أنه من العَصَر ، والعَصَر التي بمعنى المنجاة ، من قول أبي زبيد الطائي :

صاديًا يَستغيثُ غيرَ مُغاثٍ ... ولقد كان عُصرةَ المنجودِ

أي : المقهور ، ومن قول لبيد :

فبات وأسرى القومُ آخرَ ليلهم ... وما كان وقّافًا بغير مُعَصَّرِ

وذلك تأويلٌ يكفي من الشهادة على خطئه خلافُه قولَ جميعِ أهل العلم من الصحابة والتابعين)[٣].

ومع هذه الشدة على أبي عبيدة من قبل الطبري فإنه كان موضوعياً متبعاً الحق أينما وجده ، لا يجامل فيه ولا يداري ، بل يعترف به ويحققه ويرجحه لمن قال به ، كائناً من كان ، وإن لم يكن من كبار أهل العلم عنده ، يوضح ذلك هذا الموقف النبيل من الطبري ، حيث قال في تفسير قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَءَاتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا ﴾[١].

(وقال أبو عبيده معمر بن المثنى : المتكأ هو النُمْرُق يتكأ عليه ، وقال : زعم قوم أنه الأترج ، قال : وهذا أبطل باطل في الأرض ، ولكن عسى أن يكون مع المتكأ أترج يأكلونه.

---

(١) سورة يوسف ، الآية ٤٩

(٢) جامع البيان ١٣/ ١٩٧، وانظر: مجاز القرآن ١/ ٣١٣- ٣١٤ ، المسألة (٣٣) ، والمسألة (٧٢).

(٣) سورة يوسف ، من الآية ٣١.



وحكى أبو عبيد القاسم بن سلام قول أبي عبيده هذا ، ثم قال: والفقهاء أعلم بالتأويل منه ، ثم قال: ولعله بعض ما ذهب من كلام العرب، فإن الكسائي كان يقول: قد ذهب من كلام العرب شيء كثير انقرض أهله.

والقول في أن الفقهاء أعلم بالتأويل من أبي عبيده - كما قال أبو عبيد - لا شك فيه، غير أن أبا عبيده لم يبعد من الصواب في هذا القول، بل القول كما قال، من أن من قال للمتكأ: هو الأترج، إنما بيّن المُعَد في المجلس الذي فيه المتكأ ، والذي من أجله أُعطين السكاكين ؛ لأن السكاكين معلوم أنها لا تعد للمتكأ إلا لتخريقه، ولم يعطين السكاكين لذلك ، ومما يبين صحة ذلك القول الذي ذكرناه عن ابن عباس، من أن المتكأ هو المجلس)[1].

المطلب الرابع: شرح كلام أبي عبيدة وبيان مراده منه

للطبري موقف آخر مع ما ينقله عن أبي عبيدة ، وذلك بشرح كلامه وإيضاحه والتعليق عليه مبيناً مراده منه ، دون إطالة ، بل بكلام موجز مختصر ، سواء ببيان غريب كلمة في شاهد شعري ذكره مستدلاً به ، أو إيضاح وجه إعرابي ، أو بيان ما يلزم من كلامه في هذه المسألة ، وقليلاً ما يصرح برأيه في تلك المسألة أو يختار أو يرجح، ومن أمثلة ذلك:

١ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾[2]. (وقد زعم بعض أهل العربية أن (ما) التي مع المثل صلة في الكلام ، بمعنى التطول ، وأن معنى الكلام: إن الله لا يستحي أن يضرب بعوضة مثلاً فما فوقها ،

---

(١) جامع البيان ١٣/ ١٢٤- ١٢٥ ، وانظر: مجاز القرآن ١/ ٣٠٩ ، المسألة (٣٢).

(٢) سورة البقرة ، من الآية ٢٦.



فعلى هذا التأويل يجب أن تكون البعوضة منصوبة بـ(يضرب) ، وأن تكون (ما) الثانية التي في (فما فوقها) معطوفة على البعوضة لا على (ما))[1].

٢ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[2].

(وأما معنى التأويل في كلام العرب فإنه التفسير والمرجع والمصير ، وقد أنشد بعض الرواة بيت الأعشى :

على أنها كانت تأولُ حُبِّـها   تأولَ رِبْعي السِقابِ فأصحَبا

ويعني بقوله (تأول حبها) تفسير حبها ومرجعه ، وإنما يريد بذلك : أن حبها كان صغيراً في قلبه ، فآل من الصغر إلى العظم ، فلم يزل ينبت حتى أصحب فصار قديماً ، كالسَقب الصغير الذي لم يزل يشب حتى أصحب فصار كبيراً مثل أمه)[3].

٣ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾[4].

(اختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى قوله : (أفلم ييأس) ؛ فكان بعض أهل البصرة يزعم أن معناه : ألم يعلم ويتبين ؟ ويستشهد لقيله ذلك ببيت سُحيم بن وَثيل الرياحي :

أقولُ لهم بالشِعْب إذ يَأسرونني   ألم تيأسوا أني ابنُ فارسِ زَهدمِ

---

(١) جامع البيان ١/ ٤٣٠ ، وانظر: مجاز القرآن ١/ ٣٤- ٣٥ ، المسألة (٢).

(٢) سورة آل عمران ، من الآية ٧.

(٣) جامع البيان ٥/ ٢٢٢ ، وانظر: مجاز القرآن ١/ ٨٦- ٨٧ ، حيث نقله منه و لم يشر إلى ذلك ، المسألة (٣).

(٤) سورة الرعد ، من الآية ٣١.



ويُروى: يَيْسرونني. فمن رواه: يَيسرونني. فإنه أراد: يقتسمونني من الميسر، كما يُقسم الجزور، ومن رواه: يأسرونني، فإنه أراد الأسر، وقال: عنى بقوله: ألم تيأسوا: ألم تعلموا. وأنشدوا في ذلك أيضًا:

ألم ييأس الأقوامُ أني أنا ابنُه   وإن كنتُ عن أرض العشيرة نائيًا

وفسروا معنى قوله: ألم ييأس: ألم يعلم ويتبين.

وذُكر عن ابن الكلبي أن ذلك لغة لحي من النَخَع يقال لهم: وَهْبيل، تقول: ألم تيأس كذا، بمعنى: ألم تعلمه، وذُكر عن القاسم بن معنٍ أنها لغة هوازن، وأنهم يقولون: يئستُ كذا: علمت)[1].

٤. قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾[2].

(ويعني بقوله (تمور) تدور وتُكفأ، وكان معمر بن المثنى ينشد بيت الأعشى:

كأن مشيتَها من بيت جارتها   مورُ السحابةِ لا ريثٌ ولا عَجَلُ

فالمور على روايته: التكفؤ والترهيؤ في المشية، وأما غيره فإنه كان يرويه: مر السحابة، واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم فيه نحو الذي قلنا فيه)[3].

المطلب الخامس: اختيار قول غيره مع بيان السبب

إذا كان الطبري قد اختار أقوال أبي عبيدة في بعض المواضع ورجح آراءه على غيرها، فإنه في مواضع أخرى قد اختار ما ذكره الآخرون ورجح أقوالهم، لأن الحق معهم والدليل يؤيدهم، ومن أمثلة ذلك:

---

(١) جامع البيان ١٣/ ٥٣٥- ٥٣٧، وانظر: مجاز القرآن ١/ ٣٣٢، المسألة (٣٦).

(٢) سورة الطور، الآية ٩.

(٣) جامع البيان ٢١/ ٥٧١- ٥٧٢، وانظر: مجاز القرآن ٢/ ٢٣١، المسألة (١٠٢)، والمسألتين: ١، ٤٤.



١ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴾ [١] (وقوله (سامرًا) يقول تسمرون بالليل.

ووحد قوله (سامرًا) وهو بمعنى السُمّار ، لأنه وضع موضع الوقت ، ومعنى الكلام: تهجرون ليلاً ، فوُضع السامر موضع الليل ، فوحّد لذلك.

وقد كان بعض البصريين يقول: وُحد ومعناه الجمع ، كما قيل: طفل ، في موضع أطفال.

ومما يُبين صحة ما قلنا في أنه وضع موضع الوقت فوُحد لذلك قول الشاعر:

مِن دونهم إن جئتهمْ سَمَرًا ... عـزفُ القيان ومجلسٌ غَمْرُ

فقال: سَمَرًا، لأن معناه: إن جئتهم ليلاً وهم يسمرون، وكذلك قوله (سامرًا)، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل).

واختار الطبري القول الأول ، لأمرين:

أحدهما: قوله (ومما يُبين صحة ما قلنا في أنه وضع موضع الوقت فوُحد لذلك قول الشاعر:

مِن دونهم إن جئتهمْ سَمَرًا ... عزفُ القيان ومجلسٌ غَمْرُ

فقال: سَمَرًا ، لأن معناه: إن جئتهم ليلاً وهم يسمرون ، وكذلك قوله (سامرًا).

الثاني: أن هذا هو قول أهل التأويل ، وقد روى عنهم ذلك[٢].

٢ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ ﴾ [٣].

(١) سورة المؤمنون ، الآية ٦٧.

(٢) جامع البيان ١٧/ ٨١- ٨٢ ، وانظر: مجاز القرآن ٢/ ٦٠ . المسألة (٢٤)

(٣) سورة القصص ، من الآية ٧٦

(فإن قال قائل: وكيف تنوء المفاتح بالعصبة، وإنما العصبة هي التي تنوء بها ؟ قيل اختلف في ذلك أهل العلم بكلام العرب، فقال بعض أهل البصرة: مجاز ذلك: ما إن العصبة ذوي القوة لتنوء بمفاتح نعمه، قال ويقال في الكلام: إنها لتنوء بها عجيزتُها، وإنما هي تنوء بعجيزتها، كما ينوء البعير بحمله، قال: والعرب قد تفعل مثل هذا، قال الشاعر:

فديتُ بنفسه نفسي ومالي ... وما آلوكَ إلا ما أطيق

والمعنى: فديت بنفسي وبمالي نفسَه، وقال آخر:

وتركبُ خيلا لا هوادة بينها ... وتشقى الرماحُ بالضياطرة الحمرِ

وإنما تشقى الضياطرة بالرماح، قال والخيل هاهنا الرجال).

ثم ذكر قولين:

أحدهما: قال آخر من البصريين - أي الأخفش -: (ما إن مفاتحه) يريد: الذي إن مفاتحه، قال: وهذا موضع لا يكاد يبتدأ فيه (إن)، وقد قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ﴾[1] وقوله (لتنوء بالعصبة) إنما العصبة تنوء بها.

القول الثاني: قال بعض الكوفيين - أي الفراء - قوله (لتنوء بالعصبة) نوءها بالعصبة أن تثقلهم، وقال المعنى: ما إن مفاتحه لتنيء العصبة، تميلهم من ثقلها، فإذا أدخلت الباء قلت: تنوء بهم، كما قال ﴿ قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾[2] قال والمعنى: آتوني بقطر أفرغ عليه، فإذا حذفت الباء زدت على الفعل ألفا في أوله، ومثله ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ ﴾[3]

معناه: فجاء بها المخاض....

---

(١) سورة الجمعة، من الآية ٨

(٢) سورة الكهف، من الآية ٩٦

(٣) سورة مريم، من الآية ٢٣



ثم قال الطبري مختاراً قول الفراء (وهذا القول الآخر في تأويل قوله (لتنوء بالعصبة) أولى بالصواب من الأقوال الأخر لمعنيين:

أحدهما: أنه تأويل موافق لظاهر التنزيل.

والثاني: أن الآثار التي ذكرنا عن أهل التأويل بنحو هذا المعنى جاءت.

وأن قول من قال معنى ذلك: ما إن العصبة لتنوء بمفاتحه إنما هو توجيه منهم إلى أن معناه: ما إن العصبة لتنهض بمفاتحه، وإذا وُجه إلى ذلك لم يكن فيه من الدلالة على أنه أريد به الخبر عن كثرة كنوزه على نحو ما فيه إذا وجه إلى أن معناه: إن مفاتحه تُثقل العصبة وتميلها، لأنه قد تنهض العصبة بالقليل من المفاتح وبالكثير، وإنما قصد جل ثناؤه الخبر عن كثرة ذلك، وإذا أريد به الخبر عن كثرته كان لا شك أن الذي قاله من ذكرنا قوله من أن معناه: لتنوء العصبة بمفاتحه قول لا معنى له، هذا مع خلافه تأويل السلف في ذلك)[1].

٣ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[2] (وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من البصريين يقول: في قوله (بغير حساب) وجهان أحدهما: بغير جزاء ولا ثواب، والآخر: منة ولا قلة).

وقد ذكر أقوالاً، هي:

القول الأول: قال بعضهم: المعنى: فأعط من شئت ما شئت من الملك الذي آتيناك، وامنع من شئت منه ما شئت، لا حساب عليك في ذلك، ثم روى ذلك عن الحسن والضحاك وعكرمة ومجاهد.

---

(١) جامع البيان ١٨/ ٣١٧- ٣١٩، وانظر: مجاز القرآن ٢/ ١١٠، معاني القرآن للأخفش ٢/ ٤٣٤، معاني القرآن للفراء ٢/ ٣١٠، المسألة (٧٥).

(٢) سورة ص، الآية ٣٩.



القول الثاني : قال آخرون : بل معنى ذلك : أعتق من هؤلاء الشياطين - الذين سخرناهم لك من الخدمة أو من الوثاق ممن كان منهم مقرنا في الأصفاد - من شئت ، واحبس من شئت ، فلا حرج عليك في ذلك ، ثم روى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة والسدي.

القول الثالث : قال آخرون : بل معنى ذلك : هذا الذي أعطيناك من القوة على الجماع عطاؤنا ، فجامع من شئت من نسائك وجواريك ، ما شئت بغير حساب ، واترك جماع من شئت منهن.

القول الرابع : قال آخرون : بل ذلك من المقدم والمؤخر ، ومعنى الكلام : هذا عطاؤنا بغير حساب ، فامنن أو أمسك ، وقد نقله الطبري عن الفراء ، وإن لم يصرح به.

ثم قال الطبري مختاراً (والصواب من القول في ذلك ما ذكرته عن أهل التأويل من أن معناه : لا يُحاسب على ما أُعطي من ذلك الملك والسلطان ، وإنما قلنا ذلك هو الصواب لإجماع الحجة من أهل التأويل عليه)[1].

٤. قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ [2].

(واختلفت القرأة في قراءة قوله (يصدون) فقرأته عامة قرأة المدينة وجماعة من قراء الكوفة (يصدون) بضم الصاد ، وقرأ ذلك بعض قرأة الكوفة والبصرة(يصدون) بكسر الصاد.

واختلف أهل العلم بكلام العرب في فرق ما بين ذلك ، إذا قرىء بضم الصاد ، وإذا قرىء بكسرها.

(١) جامع البيان ٢٠/ ١٠٣، وانظر: مجاز القرآن ٢/ ١٨٤، معاني القرآن للفراء ٢/ ٤٠٥، المسألة (٨٨)

(٢) سورة الزخرف ، ٥٧



فقال بعض نحويي البصرة ووافقه عليه بعض الكوفيين: هما لغتان بمعنى واحد، مثل يشِد ويشُد، وينِم وينُم من النميمة.

وقال آخر منهم: من كسر الصاد فمجازها: يضجون ومن ضمها فمجازها يعدلون.

وقال بعضهم: من كسرها فإنه أراد يضجون، ومن ضمها فإنه أراد الصدود عن الحق والإعراض).

ثم قال الطبري مختاراً التوجيه الأول - وهو قول الأخفش والفراء - (والصواب من القول في ذلك: أنهما قراءتان معروفتان، ولغتان مشهورتان بمعنى واحد، ولم نجد أهل التأويل فرقوا بين معنى ذلك إذا قرىء بالضم والكسر، ولو كان مختلفاً معناه لقد كان الاختلاف في تأويله بين أهله موجوداً وجود اختلاف القراءة فيه باختلاف اللغتين، ولكن لما لم يكن مختلف المعنى لم يختلفوا في أن تأويله يضجون ويجزعون، فبأي القراءتين قرأ القارىء فمصيب)(1).

٥- قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾(2). (وقال آخرون: بل معنى ذلك: أم هم الأرباب؟ وممن قال ذلك معمر بن المثنى، وقال: يقال: تسيطرت علي، أي: اتخذتني خولاً لك).

وذكر أقوالاً، هي:

القول الأول: أن المعنى: أم هم المسلطون، ورواه عن ابن عباس رضي الله عنهما.

القول الثاني: أن المعنى: أم هم المنْزِلون، ورواه عن ابن عباس رضي الله عنهما.

القول الثالث: أن المعنى: أم هم الأرباب، وممن قال ذلك معمر بن المثنى.

---

(١) جامع البيان ٢٠/ ٦٢١- ٦٢٦، وانظر: مجاز القرآن ٢/ ٢٠٥، معاني القرآن للأخفش ٢/ ٤٧٤، معاني القرآن للفراء ٣/ ٣٧، المسألة (٩٨).

(٢) سورة الطور، الآية ٣٧



ثم قال مختاراً المعنى الأول (وأولى الأقوال في ذلك بالصواب: قول من قال: معنى ذلك أم هم الجبارون المتسلطون المستكبرون على الله؟ وذلك أن المسيطر في كلام العرب الجبار المتسلط، ومنه قول الله عز وجل ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾[1]. يقول: لست عليهم بجبار متسلط)[2]

المطلب السادس: اختيار قوله وقول غيره والجمع بينهما

اجتهد الطبري في مواضع من تفسيره في الجمع بين ما ينقله عن أبي عبيدة وغيره من البصريين والكوفيين واللغويين، بعد أن يرتضي أقوالهم في تفسير الآية أو بيان غريب مفرداتها أو توجيه قراءة فيها، ويستدل لذلك بمحفوظه من أشعار العرب وأقوالهم، ومن أمثلة ذلك:

١ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾[3].

(وقد زعم بعض من ينسب إلى معرفة كلام العرب من البصريين: أن الإل والعهد والميثاق واليمين واحد، وأن الذمة في هذا الموضع، التذمم ممن لا عهد له، والجمع: ذمم).

ثم قال (والإل: اسم يشتمل على معان ثلاثة: وهي العهد والعقد، والحلف، والقرابة، وهو أيضًا بمعنى الله، فإذ كانت الكلمة تشمل هذه المعاني الثلاثة، ولم يكن الله خص مع ذلك معنى دون معنى، فالصواب أن يعم ذلك، كما عم بها جل ثناؤه معانيها الثلاثة، فيقال: لا يرقبون في مؤمنٍ اللهَ، ولا قرابةً، ولا عهدًا، ولا ميثاقًا.

ومن الدلالة على أنه يكون بمعنى القرابة قول ابن مُقبل:

أفسدَ الناسَ خلوفٌ خَلَفوا   قَطعوا الإلَّ وأعـراقَ الرحـمْ

---

(١) سورة الغاشية، الآية ٢٢.

(٢) جامع البيان ٢١/ ٥٩٨، وانظر: مجاز القرآن ٢/ ٢٣٣، المسألة (١٠٣)، والمسائل ١٤، ٤٢، ٥٦، ٧١، ٨٠.

(٣) سورة التوبة، من الآية ٨.



بمعنى: قطعوا القرابة، وقول حسان بن ثابت:

لعمرُكَ إن إلّكَ من قريشٍ　　　كإلِ السَّقْبِ من رَأْلِ النعـامِ

وأما معناه إذا كان بمعنى العهد فقول القائل:

وجـدناهـمُ كـاذباً إلُّهُـمُ　　　وذو الإلِ والعهدِ لا يكذب)[1].

وهو بهذا الاختيار يرى صحة ما قيل في تفسير هذه الكلمة.

٢ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾[2].

(وأصله محنوذ، صرف من مفعول إلى فَعيل، وقد اختلف أهل العلم بالعربية في معناه؛ فقال بعض أهل البصرة منهم: معنى المحنوذ: المشوي، وقال: يقال منه: حَنَذتُ فرسي، بمعنى: سخّنته وعرّقته، واستشهد لقوله ذلك ببيت الراجز:

ورهِبَـا من حَـنْذِه أن يَهـرَجا

وقال آخر منهم: حَنَذ فرسَه، أي: أضمره، وقال: قالوا: حَنَذه يحنِذُه حنْذًا. أي: عرّقه.

وقال بعض أهل الكوفة: كل شيء شوي في الأرض، إذا خددتَ له فيها فدفنته وغَمَمته فهو الحنيذ والمحنوذ، قال: والخيل تُحنَذ إذا ألقيت عليها الجِلال بعضها على بعض لتعرَق. قال: ويقال: إذا سقيتَه فأحْنِذْ، يعني: أخفِسْ، يريد: أقِلّ الماء وأكثِر النبيذ).

ثم قال (وهذه الأقوال التي ذكرناها عن أهل العربية وأهل التفسير متقاربة المعاني بعضها من بعض)[3].

---

(١) جامع البيان ١١/ ٣٥٨- ٣٥٩، وانظر: مجاز القرآن ١/ ٢٥٣، المسألة (٢٥).

(٢) سورة هود، من الآية ٦٩

(٣) جامع البيان ١٢/ ٤٦٧- ٤٧٠، وانظر: مجاز القرآن ١/ ٢٩٢، معاني القرآن للفراء ٢/ ٢١، المسألة (٢٨)

٣ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَـٰلَ ٱلدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً ﴾[1].

(وقوله (فجاسوا خلال الديار) يقول: فترددوا بين الدور والمساكن وذهبوا وجاؤوا، يقال فيه: جاس القوم بين الديار وحاسوا بمعنى واحد، وجُستُ أنا أجوس جَوساً وجَوَساناً.

وبنحو الذي قلنا في ذلك روي الخبر عن ابن عباس.... قال: مشوا.

وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يقول: معنى (فجاسوا) قَتَلوا، ويُستشهد لقوله ذلك ببيت حسان:

ومنا الذي لاقى بسيف محمدٍ فجاس به الأعداءُ عُرضَ العساكرِ

وجائز أن يكون معناه: فجاسوا خلال الديار فقتلوهم ذاهبين وجائين، فيصح التأويلان جميعاً)[2].

٤. قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَـٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلاً ﴾[3]

((لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥ) يقول: لأستولين عليهم، ولأستأصلنهم، ولأستميلنهم، يقال منه: احتنك فلان ما عند فلان من مال أو علم أو غير ذلك، ومنه قول الشاعر:

نشكو إليك سنةً قد أجحفتْ جَهدًا إلى جهدٍ بنا فأضعَفَتْ
واحتنَكَت أموالَنا وجَلَّفت

(١) سورة الإسراء، الآية ٥.
(٢) جامع البيان ١٤/ ٤٧٠- ٤٧١، وانظر: مجاز القرآن ١/ ٣٧٠، المسألة (٤١).
(٣) سورة الإسراء، الآية ٦٢.



وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل).

ثم قال (وهذه الألفاظ وإن اختلفت فإنها متقاربات المعنى ، لأن الاستيلاء والاحتواء بمعنى واحد ، وإذا استولى عليهم فقد أضلهم)[1].

٥- قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾[2]: (واختلف أهل التأويل في المعنى الذي من أجله وُصِف بأنه يَثني عطفه ، وما المراد من وصفه إياه بذلك ، فقال بعضهم: وصفه بذلك لتكبره وتبختره ، وذُكر عن العرب أنها تقول: جاءني فلان ثاني عطفه ، إذا جاء متبختراً من الكبر).

هذا أحد الأقوال التي ذكرها الطبري في سبب وصفه بأنه يثني عطفه وبيان معناه، نقله من مجاز القرآن ، ثم رواه عن ابن عباس رضي الله عنهما.

أما القول الثاني: فهو أن المعنى لاوٍ رقبته ، ورواه عن مجاهد وقتادة.

والقول الثالث: أن المعنى: أنه يعرض عما يُدعى إليه فلا يسمع له ، ورواه عن ابن عباس رضي الله عنهما وابن زيد ومجاهد.

ثم جمع بين هذه الأقوال بعد أن ذكر أنها متقاربة المعنى ، بقوله (وهذه الأقوال الثلاثة متقاربات المعنى ، وذلك أن من كان ذا استكبار فمن شأنه الإعراض عما هو مستكبر عنه وليُّ عنقه عنه والإعراض ، والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله وصف هذا المخاصم في الله بغير علم أنه من كبره إذا دعي إلى الله أعرض عن داعيه ، ولوى عنقه عنه ، ولم يسمع ما يقال له استكباراً)[3].

المطلب السابع: ذكر الأقوال دون تعليق أو ترجيح

كان الطبري في بعض المواضع يسرد ما قيل في تفسير الآية وبيان غريب مفرداتها وتوجيه القراءة ونحو ذلك ، ومنها قول أبي عبيدة ، دون تعليق أو ترجيح أو جمع بين هذه الأقوال ، ومن تلك الأمثلة:

---

(١) جامع البيان ١٤/ ٦٥٤- ٦٥٥ ، وانظر: مجاز القرآن ١/ ٣٨٤ ، المسألة (٤٧).

(٢) سورة الحج ، الآية ٩.

(٣) جامع البيان ١٦/ ٤٦٩- ٤٧١، وانظر: مجاز القرآن ٢/ ٤٥، المسألة (٦٨) ، والمسائل: ٤٤، ٤٩ ، ٥٥.



١- قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡ ﴾[٢].

(واختلف أهل العربية في المعنى الذي من أجله نصب قوله (خيراً لكم) فقال بعض نحويي الكوفة: نصب (خيراً) على الخروج مما قبله من الكلام لأن ما قبله من الكلام قد تم، وذلك قوله (فآمنوا).... ، وقال آخر منهم: جاء النصب في (خير) لأن أصل الكلام: فآمنوا هو خير لكم ، فلما سقط (هو) الذي هو مصدر اتصل الكلام بما قبله، والذي قبله معرفة وخبره نكرة فانتصب لاتصاله بالمعرفة..... ، وقال بعض نحويي البصرة: نصب (خيراً) لأنه حين قال لهم (فآمنوا) أمرهم بما هو خير لهم ، فكأنه قال: اعملوا خيراً لكم........ وقال آخر منهم: نصب (خيراً) بفعل مضمر ، واكتفى من ذلك المضمر بقوله: لا تفعل هذا وافعل الخير.....

وقال آخر منهم: نصب (خيراً) على ضمير جواب: يكن خيرا لكم ، وقال: كذلك كل أمر ونهي)[٣] ، فهذه خمسة أقوال نقلها الطبري في إعراب (خيراً) آخرها لأبي عبيدة ، ولم يرجح أو يختر أحدها.

٢- قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾[١]: (والأساطير جمع إسطارة وأسطورة مثل أفكوهة وأضحوكة ، وجائز أن يكون الواحد أسطارا ، مثل أبيات وأبابيت وأقوال وأقاويل ، من قول الله تعالى ذكره (وكتاب مسطور) من سطر يسطُر سطْرا.

وكان بعض أهل العلم - وهو أبو عبيدة معمر بن المثنى - بكلام العرب يقول: الإسطارة لغة ، ومجازها الترهات ، وكان الأخفش يقول: قال بعضهم: واحده

---

(١) سورة الإسراء ، الآية ٥.

(٢) جامع البيان ٧/ ٦٩٨- ٧٠٠ ، وانظر: مجاز القرآن ١/ ١٤٣ ، المسألة (١٠).

(٣) سورة الأنعام ، من الآية ٢٥.



أسطورة، وقال بعضهم: إسطارة، قال: ولا أراه إلا من الجمع الذي ليس له واحد، نحو العبابيد والمذاكير والأبابيل)[1]

ولم يرجح الطبري قولاً من هذه الأقوال.

٣. قال الطبري في تفسير (القمّل) من قوله تعالى ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ ﴾[2].

(وأما القمّل فإن أهل التأويل اختلفوا في معناه، فقال بعضهم: هو السوس الذي يخرج من الحنطة..... ، وقال آخرون: بل هو الدبى وهو صغار الجراد الذي لا أجنحة له...، وقال آخرون: بل القمل البراغيث، وقال بعضهم: هي دواب سود صغار...، وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يزعم أن القمل عند العرب الحَمنان، والحَمنان ضرب من القردان، واحدتها حَمنانة فوق القمقامة، والقمّل جمع واحدتها قُمّلة، وهي دابة تشبه القمْل، تأكلها الإبل فيما بلغني...، وكان الفراء يقول: لم أسمع فيه شيئا، فإن يكن جمعا فواحده قامل، مثل ساجد وراكع، وإن يكن اسماً على معنى جمع فواحدته قُمّلة)[3].

٤. قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ﴾[4] (وقد روي عن يحيى بن يعمر أنه قرأ ذلك (يريد أن يَنْقاصَ).

وقد اختلف أهل العلم بكلام العرب إذا قرئ ذلك كذلك في معناه، فقال بعض أهل البصرة: مجاز (يَنْقاصَ): ينقلع من أصله ويتصدع، بمنزلة قولهم:

---

(١) جامع البيان ٩/ ٢٠٠، وانظر: مجاز القرآن ١/ ١٨٩، معاني القرآن للأخفش ٢/ ٢٧٢، المسألة (١٣)

(٢) سورة الأعراف، من الآية ١٣٣.

(٣) جامع البيان ١٠/ ٣٨٣- ٣٨٥، وانظر: مجاز القرآن ١/ ٢٢٦، المسألة (٢٠).

(٤) سورة الكهف، من الآية ٧٧.



قد انْقاصَتِ السن، أي: انصدعت وتصدعت من أصلها ، يقال: فراق كقَيْصِ السن ، أي: لا يجتمع أهله.

وقال بعض الكوفيين: الانْقِياصُ: الشق في طول الحائط وفي طي البئر وفي سن الرجل ، يقال: قد انْقاصَت سنه ، إذا انشقت طولاً)[1].

٥. قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴾[2].

(يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فهل ترى يا محمد لعاد قوم هود من بقاء ؟ وقيل: عني بذلك: فهل ترى منهم باقيا.

وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من البصريين يقول: معنى ذلك: فهل ترى لهم من بقية ؟ ويقول: مجازها مجاز الطاغية ، مصدر)[3].

---

(١) جامع البيان ١٥/ ٣٤٦ ، وانظر: مجاز القرآن ١/ ٤١١ ، معاني القرآن للفراء ٢/ ١٥٦ ، المسألة (٥٨).

(٢) سورة الحاقة ، الآية ٨.

(٣) جامع البيان ٢٣/ ٢١٥ ، وانظر: مجاز القرآن ٢/ ٢٦٧ ، المسألة (١٢٠) ، والمسائل: ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٧١ ، ٧٩.



المبحث الرابع

أثر مواقف الطبري من أقوال أبي عبيدة على من بعدهما

أبو عبيدة والطبري إمامان متقدمان في علم التفسير والمعاني وبيان غريب كلمات القرآن ومعرفة أصولها وأساليب العرب ولغاتها وطرائقها في الكلام ، وحفظ الكثير مما روي عنهم شعراً ونثراً ، مع الإلمام بقواعد اللغة ونحوها وتصريفها.

وقد كان لمواقف الطبري المختلفة من أقوال أبي عبيدة التي نقلها عنه في تفسيره أثر واضح على من بعدهما من المفسرين وغيرهم ، من حيث القبول والرد ، والمناقشة والعرض ، موافقة لأحدهما ومخالفة للآخر ، وقد لا يصرح أحد المفسرين بنقاش الطبري ورده أو قبوله كلام أبي عبيدة لكن يظهر هذا بعد الدراسة والنظر في تلك المسألة التي كان لهما فيها رأي ، يتضح ذلك من خلال المطالب التالية :

المطلب الأول: موافقة الطبري في قبول رأي أبي عبيدة واختياره

سبق القول بأن الطبري كان يعتمد ما ينقله عن أبي عبيدة ويختاره في بعض المواضع إذا كان له دليل وبرهان ، من إجماع أهل التأويل عليه ، أو روى ما يعضد قوله من كلام العرب شعره ونثره ، وغير ذلك من مرجحات قوله ، وقد أيده على ذلك وقبله جماعة من المفسرين بعده واحتجوا به واعتمدوا على اختياره وترجيحه ، ومن أمثلة ذلك:



١ـ أن الطبري نقل في معنى (جنات عدن) في تفسير قوله تعالى ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[١].

قول أبي عبيدة دون تصريح باسمه أو إشارة إليه (لأنها بساتين خلد وإقامة ، لا يظعن منها أحد.... من قول العرب: عَدَن فلان بأرض كذا ، إذا أقام بها وخَلَد بها ، ومنه المعدِن ، ويقال: هو في مَعدِن صدقٍ ، يعني به: أنه في أصل ثابت ، وقد أنشد بعض الرواة بيت الأعشى:

وإن يَستضيفوا إلى حكمِه يُضافوا إلى راجحٍ قد عَدَنْ).

وقد ذكر الطبري أن ما سبق هو المروي عن ابن عباس وجماعة.

وممن ذكر هذا المعنى: الراغب وقال (أي: استقرار وثبات ، وعدن بمكان كذا استقر ، ومنه المعدن المستقر الجواهر) ، وابن عطية وأبو حيان والسمين، والألوسي مستدلاً لهذا المعنى بقوله تعالى ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾[٢].

٢ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾[٣]: (فإن قال قائل: وكيف قيل (أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا) فالسموات جمع ، وحكم جمع الإناث أن يقال في قليله: كنّ ، وفي كثيره: كانت ؟ قيل: إنما قيل ذلك كذلك ، لأنهما صنفان ، فالسماوات نوع ، والأرض آخر ، وذلك نظير قول الأسود بن يعفر:

إن المنيةَ والحتوفَ كلاهما تُوفي المخارمَ يَرقُبانِ سوادي

(١) سورة التوبة ، الآية ٧٢.

(٢) سورة الكهف الآية ١٠٨.جامع البيان ٥٥٩/١١، وانظر مجاز القران ٢٦٣/١، المفردات ٣٢٦، المحرر الوجيز ٢٣١/٨، البحر المحيط ٦٢/٥، عمدة الحافظ ٣٩/٣، روح المعاني ١٣٦/١٠، المسألة (٢٦) .

(٣) سورة الأنبياء ، من الآية ٣٠.

فقال: كلاهما ، وقد ذكر المنية والحتوف، لما وصفتُ من أنه عنى النوعين ، وقد أُخبرتُ عن أبي عبيده معمر بن المثنى قال: أنشدني غالب النُفيلي للقُطامي:

ألم يحزُنكِ أن حبالَ قيسٍ وتغلبَ قد تباينتا انقطاعا

فجعل حبال قيس وهي جمع ، وحبال تغلب وهي جمع ، اثنين).

ما ذكره الطبري آنفاً واستدل له بما نقله عن أبي عبيده في الجواب عن عدم مجيء الجمع في قوله (كانتا) مع أن الأرض والسماوات جمع ، هو أنهما صنفان ، فالسماوات نوع، والأرض نوع آخر.

ولهذا نظائر في القرآن وكلام العرب، قال أبو حيان(ومنه (إن الله يمسك) جعل السماوات نوعاً والأرضين نوعاً ، فأخبر عن النوعين كما أخبر عن اثنين، كما تقول أصلحت بين القوم ، ومر بنا غنمان أسودان ، لقطيعي غنم).

وذكره وأيده جماعة من المفسرين: كالأخفش والزجاج والزمخشري والقرطبي وابن عطية والرازي والسمين[1].

٣. قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴾ [2]:

((ولا الظل) قيل: ولا الجنة (ولا الحرور) قيل: النار، كأن معناه عندهم: وما تستوي الجنة ولا النار ، والحرور بمنزلة السموم وهي الرياح الحارة.

وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى عن رؤبة بن العجاج أنه كان يقول: الحرور بالليل والسموم بالنهار ، وأما أبو عبيدة فإنه قال: الحرور في هذا الموضع بالنهار مع الشمس.

وأما الفراء فإنه كان يقول الحرور يكون بالليل والنهار، والسموم لا يكون بالليل، إنما يكون بالنهار.

---

(١) جامع البيان ١٦/ ٢٥٩- ٢٦٠، وانظر: مجاز القرآن ٢/ ٣٧ ، معاني القرآن ٢/ ٤١٠، معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣٩٠ ، الكشاف ٢/ ٥٧٠، الجامع لأحكام القرآن ١١/ ٢٨ ، المحرر الوجيز ١١/ ١٣٣، التفسير الكبير ٢٢/ ١٦٢، البحر المحيط ٦/ ٣٠٨، الدر المصون ٨/ ١٤٧، المسألة (٦٦).

(٢) سورة فاطر ، الآية ٢١.



والقول في ذلك عندنا: أن الحرور يكون بالليل والنهار ، غير أنه في هذا الموضع بأن يكون كما قال أبو عبيدة أشبه مع الشمس ، لأن الظل إنما يكون في يوم شمس ، فذلك يدل على أنه أريد بالحرور الذي يوجد في حال وجود الظل) وممن اختار قول أبي عبيدة النحاس[(١)].

٤- قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾[(٢)]

(ويعني بقوله (تمور) تدور وتُكفأ ، وكان معمر بن المثنى ينشد بيت الأعشى:

كأن مشيتَها من بيت جارتها مورُ السحابةِ لا ريثٌ ولا عَجَلُ

فالمور على روايته: التكفؤ والترهيؤ في المشية ، وأما غيره فإنه كان يرويه: مر السحابة، واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم فيه نحو الذي قلنا فيه).

ما ذكره الطبري في معنى (تمور) وأيده بما نقله عن أبي عبيده مصرحاً باسمه أحد القولين المرويين عن السلف في معناها ، وهو الدوران والتحرك والاظطراب والتكفؤ ، فقد رواه عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وقتادة والضحاك ، قال البغوي بعد أن ذكر جملة من الأقوال السابقة (والمور يجمع هذه المعاني، فهو في اللغة الذهاب والمجيء والتردد والدوران والاضطراب).

وممن ذكر هذا المعنى واختاره: الفراء وابن قتيبة والزجاج والراغب والقرطبي والرازي وابن كثير وأبو حيان والخازن والسمين والألوسي[(٣)].

---

(١) جامع البيان ١٩/ ٣٥٦- ٣٥٧ ، وانظر: مجاز القرآن ٢/ ١٥٤ ، معاني القرآن للنحاس ٥/ ٤٥٢ ، المسألة (٨١).

(٢) سورة الطور ، الآية ٩

(٣) جامع البيان ٢١/ ٥٧١- ٥٧٢ ، وانظر: مجاز القرآن ٢/ ٢٣١ ، معاني القرآن للفراء ٣/ ٩١، تفسير غريب القرآن ٣٦٦، معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٦١ ، المفردات ٤٧٨، الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ٦٣، معالم التنزيل ٦/ ٢٤٩ ، التفسير الكبير ٢٨/ ٢٤٣ ، تفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٤٠ ، تحفة الأريب ٢٨٣، لباب التأويل ٦/ ٢٤٩ ، عمدة الحفاظ ٤/ ١٢٥، روح المعاني ٢٧/ ٢٩ ، المسألة (١٠٢).



وقد يتوقف الطبري فلا يختار في مسألة لأبي عبيدة فيها رأي ويصرح بما يراه فيها ، لكن أغلب من جاء بعده اختار قول أبي عبيدة مع التصريح بعزوه إليه ، مثال ذلك :

- قول الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾[1]

(وزعم أبو عبيدة معمر بن المثنى أنه لم ير أحداً يجعل لها واحداً.

وقال الفراء : لم أسمع من العرب في توحيدها شيئًا ، قال : وزعم أبو جعفر الرؤاسي - وكان ثقة - أنه سمع أن واحدها إبالة ، قال : وكان الكسائي يقول : سمعت النحويين يقولون : إبول مثل العِجّول ، قال : وقد سمعت بعض النحويين يقول : واحدها إبيل).

وممن ذكر هذا القول واختاره وصرح بعزوه لأبي عبيده : الزجاج والبغوي وابن الجوزي وابن عطية والرازي وأبو حيان والخازن والألوسي[2] .

المطلب الثاني : موافقة الطبري في رده قول أبي عبيدة

رد الطبري جملة من أقوال أبي عبيدة لمجانبتها الصواب ، إما لمخالفته إجماع أهل التأويل أو لأن الدليل بخلافه ونحو ذلك ، وقد تنوعت مواقفه تجاه ذلك من حيث أسلوب رده وبيان خطئه ، مما سبق بيانه ، وكان للطبري موافقون في رده أقوال أبي عبيدة تلك ، مؤيدون ما أبانه من أوجه خطئها ، ومن أمثلة ذلك :

---

(١) سورة الفيل ، الآية ٣.

(٢) جامع البيان ٢٤/ ٦٢٧- ٦٢٨، وانظر : مجاز القرآن ٢/ ٣١٢ ، معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٦٤ ، معالم التنزيل ٧/ ٢٩٦، زاد المسير ٨/ ٣٢٤ ، المحرر الوجيز ١٦/ ٣٦٦، التفسير الكبير ٣٢/ ١٠٠، البحر المحيط ٨/ ٥١١، لباب التأويل ٧/ ٢٩٦، روح المعاني ٣٠/ ٢٣٦ ، المسألة (١٢٦).



١ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴾ (1).

(وأصل الحسيب في هذا الموضع عندي فعيل من الحساب ، الذي هو في معنى الإحصاء ، يقال منه : حاسبت فلانًا على كذا وكذا ، وفلان يحاسبه على كذا وكذا ، فهو حسيبه ، وذلك إذا كان صاحب حسابه.

وقد زعم بعض أهل البصرة من أهل اللغة ، أن معنى الحسيب في هذا الموضع : الكافي ، يقال منه : أحسبني الشيء يحسبني إحسابًا ، بمعنى كفاني ، من قولهم : حسبي كذا وكذا.

قال أبو جعفر رحمه الله : وهذا غلط من القول وخطأ ، وذلك أنه لا يقال في (أحسبني الشيء) أحسبني على الشيء فهو حسيب عليه ، وإنما يقال : هو حسبه وحسيبه ، والله يقول (إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا))(2).

وممن تبع الطبري في هذا النحاس ، حيث قال (والحسيب عند بعض أهل اللغة البصريين الكافي ، يقال أحسَبَه ، إذا كفاه... وهذا عندي غلط ، لأنه لا يقال في هذا : أحسَب على الشيء فهو حسيب عليه ، إنما يقال بغير على.

والقول : أنه من الحساب ، يقال : حاسب فلاناً على كذا ، وهو محاسِبه عليه ، وحسيبه أي : صاحب حسابه)(3).

---

(1) سورة النساء ، الآية ٨٦.

(2) جامع البيان ٧/ ٢٧٨- ٢٧٩ ، وانظر : مجاز القرآن ١/ ١٣٥ ، المسألة (٩).

(3) معاني القرآن ٢/ ١٥٠ ، وانظر : عمدة الحفاظ ١/ ٤٠٣.



٢ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ﴾[(١)]: (وقال آخرون: الصور في هذا الموضع جمع صورة، ينفخ فيها روحُها فتحيا، كقولهم: سورٌ، لسور المدينة ، وهو جمع سورة ، كما قال جرير:

سورُ المدينة والجبالُ الخشعُ).

هذا أحد القولين نقله الطبري عن أبي عبيدة ، والآخر: أنه قرن يُنفخ فيه نفختان ، إحداهما لفناء من كان حياً على الأرض ، والثانية لنشر كل ميت، واعتلوا لقولهم ذلك بقوله ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾[(٢)]. وبالخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال إذ سئل عن الصور (هو قرن ينفخ فيه) ، وهذا قول الجمهور.

واختار الطبري هذا القول لقيام الدليل على صحته ، حيث قال (والصواب من القول في ذلك عندنا ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (إن إسرافيل قد التقم الصور وحنى جبهته ، ينتظر متى يؤمر فينفخ) ، وأنه قال (الصور قرن يُنفخ فيه))[(٣)].

وممن ذكر قول أبي عبيدة ورده عليه: النحاس والبغوي وابن عطية وابن الجوزي وأبو حيان والخازن[(٤)].

---

(١) سورة الأنعام ، من الآية ٧٣

(٢) سورة الزمر ، الآية ٦٨

(٣) جامع البيان٩/ ٣٤٠ ، وانظر: مجاز القرآن١/ ١٩٦، تفسير القرآن العظيم ٢/ ١٤٦، المسألة (١٤).

(٤) ينظر: معاني القرآن ٢/ ٤٤٧ ، معالم التنزيل ٢/ ١٤٨، المحرر الوجيز ٦/ ٤٨، زاد المسير ٣/ ٥٣، تحفة الأريب ١٩٥ ، لباب التأويل ٢/ ١٤٨.



٣. قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾[1].

(وقال آخرون: هذا مَثل ، وإنما أريد أنهم كفوا عما أمروا بقبوله من الحق ، ولم يؤمنوا به ولم يسلموا ، وقال: يقال للرجل إذا أمسك عن الجواب فلم يجب: رد يده في فمه.

وذكر بعضهم أن العرب تقول: كلمت فلانًا في حاجة ، فرد يده في فيه، إذا سكت عنه فلم يجب.

وهذا أيضاً قول لا وجه له ؛ لأن الله عز ذكره قد أخبر عنهم أنهم قالوا (إنا كفرنا بما أرسلتم به) ، فقد أجابوا بالتكذيب)[2].

هذا أحد الأقوال التي ذكرها الطبري في تفسير قوله تعالى (فردوا أيديهم في أفواههم)، وهو قول أبي عبيده في مجاز القرآن، ورده الطبري بأنه قول لا وجه له ، حيث أخبر تعالى أنهم تكلموا وقالوا (إنا كفرنا بما أرسلتم به)، خلافاً لزعمه أن العرب تريد بهذا السكوت وعدم الإجابة.

وممن رد عليه ابن قتيبة ، حيث قال (ولا أعلم أحداً قال: رد يده في فيه، إذا أمسك عن الشيء) ، وقال الحافظ ابن حجر (وقد تعقبوا كلام أبي عبيده فقيل: لم يسمع من العرب: رد يده في فيه ، إذا ترك الشيء الذي كان يريد أن يفعله).

أما الطبري فقد اختار القول الأول من هذه الأقوال السابقة ، حيث قال (وأشبه هذه الأقوال عندي بالصواب في تأويل هذه الآية ، القول الذي ذكرناه عن عبد الله بن

---

١ سورة إبراهيم ، من الآية ٩.

جامع البيان ١٣/ ٦٠٨- ٦٠٩، وانظر: مجاز القرآن ١/ ٣٣٦ ، المسألة (٣٨).

مسعود ؛ أنهم ردوا أيديهم في أفواههم ، فعضوا عليها غيظًا على الرسل ، كما وصف الله عز وجل به إخوانهم من المنافقين ، فقال ﴿ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِ ﴾[1] ، فهذا هو الكلام المعروف ، والمعنى المفهوم من رد اليد إلى الفم)[2].

٤. قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدۡ جِئۡتُكُم بِٱلۡحِكۡمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي تَخۡتَلِفُونَ فِيهِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾[3].

(وقد قيل : إن معنى البعض في هذا الموضع بمعنى الكل ، وجعلوا ذلك نظير قول لبيد :

تَرّاكُ أمكنةٍ إذا لم أَرضَها ... أو يَعتَلِقْ بعضَ النفوسِ حِمامُها

قالوا : الموت لا يعتلق بعض النفوس ، وإنما المعنى : أو يعتلقُ النفوسَ حمامُها

وليس لما قال هذا القائل كبيرُ معنى ، لأن عيسى إنما قال لهم (وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي تَخۡتَلِفُونَ فِيهِ) لأنه قد كان بينهم اختلافٌ كثير في أسباب دينهم ودنياهم ، فقال لهم : أبين لكم بعض ذلك ، وهو أمرُ دينهم ، دون ما هم فيه مختلفون من أمر دنياهم ، فلذلك خَص ما أخبرهم أنه يبينه لهم.

وأما قول لبيد : أو يعتلق بعض النفوس ، فإنه إنما قال ذلك أيضا كذلك ، لأنه أراد : أو يعتلق نفسَه حمامُها ، فنفسه من بين النفوس ، لا شك أنها بعض لا كل)[4].

---

(١) سورة آل عمران ، ١١٩.

(٢) جامع البيان ١٣/ ٦٠٩ ، وانظر: فتح الباري ٨/ ٣٧٦- ٣٧٧ ، تفسير غريب القرآن ١٩٧ ، التفسير الكبير ١٩/ ٩١ ، البحر المحيط ٥/ ٤٠٩.

(٣) سورة الزخرف ، الآية ٦٣.

(٤) جامع البيان ٢٠/ ٦٣٦- ٦٣٧ ، وانظر: مجاز القرآن ٢/ ٢٠٥، المسألة (٩٩).



أراد الطبري بهذا القائل أبا عبيده ، وقد رده عليه جماعة من المفسرين، قال القرطبي (ورده الناس عليه)، وقال الراغب (وفي قوله هذا قصور نظر منه)، وقال ابن عطية (وهذا ضعيف ترده اللغة)[1].

وممن ذكر رد الطبري وتوجيهه الآية: الزجاج والزمخشري وابن عطية وعزاه للجمهور ، وابن كثير وجوّد هذا الرد ، والرازي والسمين[2].

قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾[3].

(واختلف أهل العربية في المعنى الجالب هذه اللام في قوله (لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ) فكان بعض نحويي البصرة يقول: الجالب لها قوله ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾[4]: فهي في قول هذا القائل صلة لقوله (جعلهم) ، فالواجب على هذا القول أن يكون معنى الكلام: ففعلنا بأصحاب الفيل هذا الفعل نعمة منا على أهل هذا البيت وإحسانا منا إليهم ، إلى نعمتنا عليهم في رحلة الشتاء والصيف.

فتكون اللام في قوله (لإيلاف) بمعنى إلى ، كأنه قيل: نعمة لنعمة وإلى نعمة ، لأن (إلى) موضع اللام ، واللام موضع (إلى) ، وقد قال معنى هذا القول بعض أهل التأويل)[5].

هذا أحد الأقوال التي ذكرها أهل العربية في معنى اللام ، وهو قول أبي عبيدة ، ورده الطبري بعد ذلك بقوله (وأما القول الذي قاله مَنْ حكينا قوله: إنها مِن صلة قوله

ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٦/ ١٠٨ ، المفردات ٥٤ ، المحرر الوجيز ١٤/ ٢٧٢.

ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٤١٨ ، الكشاف ٣/ ٤٩٥ ، المحرر الوجيز ١٤/ ٢٧٢ ، تفسير القرآن العظيم ٤/ ١٣٣ ، التفسير الكبير ٢٧/ ٢٢٤ ، عمدة الحفاظ ١/ ٢٠٩.

سورة قريش، الآية الأولى.

سورة الفيل ، الآية ٥.

جامع البيان ٢٤/ ٦٤٧ – ٦٥٠، وانظر: مجاز القرآن ٢/ ٣١٢ ، المسألة (١٢٧).



(فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ) فإن ذلك لو كان كذلك ، لوجب أن يكون (لإيلاف) بعض (ألم تر)، وأن لا تكون سورة منفصلة من (ألم تر) وفي إجماع جميع المسلمين على أنهما سورتان تامتان ، كل واحدة منهما منفصلة عن الأخرى ما يبين عن فساد القول الذي قاله من قال ذلك ، ولو كان قوله (لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ) من صلة قوله (فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ) لم تكن (ألم تر) تامة حتى توصل بقوله (لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ) لأن الكلام لا يتم إلا بانقضاء الخبر الذي ذكر).

وقد خطّأ النحاس هذا القول ، معللاً ذلك بقوله (وهذا القول الخطأ فيه بيّن ، لو كان كما قال لكانت (لإيلاف) بعض آيات (ألم تر) ، وفي إجماع المسلمين على الفصل بينهما ما يدل على غير ما قال ، وأيضاً فلو كان كما قال لم يكن آخر السورة تماماً ، وهذا غير موجود في شيء من السور) ، وقال أبو حيان (قال الحوفي: ورد هذا القول جماعة ، وقالوا: لو كان كذا لكان (لإيلاف) بعض سورة (ألم تر) ، وفي إجماع الجميع على الفصل بينهما ما يدل على غير ما قال)[١].

المطلب الثالث: عدم موافقة الطبري في اختياره قول أبي عبيدة

قد لا يوافَق الطبري من قبل بعض المفسرين أو غالبيتهم في اختيار قول أبي عبيدة أو ترجيحه، وذلك لأدلة ترجح خلاف ما ذهب إليه، يتضح ذلك من خلال الأمثلة التالية:

١- قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا ﴾[٢].

(وأما قوله (يضاعفها) فإنه جاء بالألف ولم يقل يضعّفها لأنه أريد به – في قول بعض أهل العربية – يضاعفها أضعافاً كثيرة ، ولو أريد به في قوله: يُضعَّف ذلك ضعفين لقيل: يُضعّفها بالتشديد)[٣].

---

(١) إعراب القرآن ٥/ ٢٩٣ ، البحر المحيط ٨/ ٥١٤ ، وانظر: التفسير الكبير ٣٢/ ١٠٤.

(٢) سورة النساء ، من الآية ٤٠.

(٣) جامع البيان ٧/ ٣٥ ، وانظر: مجاز القرآن ١/ ١٢٧ ، المسألة (٧).



لكن أبا حيان اعترض على كلام الطبري الذي تبع فيه أبا عبيدة ، بأن كلام العرب يقتضي عكس ما ذكروه ، لأن المضاعفة تقتضي زيادة المثل ، فإذا شددت اقتضت البنية التكثير فوق مرتين إلى أقصى ما يزيد من العدد[(١)]

٢ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾[(٢)].

(وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يذهب بقوله (إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا) إلى معنى: ما تتبعون إلا رجلاً له سَحْر ، أي: له رئة ، والعرب تسمي الرئة سَحْرًا ، والسَحْر من قولهم للرجل إذا جبُن: قد انتفخ سَحْره ، وكذلك يقال لكل ما أكَل أو شرب من آدمي وغيره: مسحور ، ومسحَّر، كما قال لبيد:

فإن تسألينا فيم نحن فإننا عصافيرُ من هذا الأنام المسحَّر

وقال:

ونُسْحَر بالطعام وبالشراب

أي: نُغذى بهما ، فكأن معناه عنده كان: إن تتبعون إلا رجلاً له رئة ، يأكل الطعام ، ويشرب الشراب ، لا مَلَكا لا حاجة به إلى الطعام والشراب.

والذي قال من ذلك غير بعيد من الصواب)[(٣)].

لكن رد تفسير أبي عبيده هذا جماعة من المفسرين ، قال ابن قتيبة (ولست أدري ما اضطره إلى هذا التفسير المستكره ، وقد سبق التفسير من السلف بما لا استكراه فيه) ، وقال ابن كثير (وقد صوب ابن جرير هذا القول وفيه نظر ، لأنهم أرادوا ههنا أنه

---

(١) البحر المحيط ٣/ ٢٥١.

(٢) سورة الإسراء ، الآية ٤٧.

(٣) جامع البيان ١٤/ ٦١١- ٦١٣ ، وانظر: مجاز القرآن ١/ ٣٨١- ٣٨٢، المسألة (٤٥).



مسحور ، له رئي يأتيه بما استمعوه من الكلام الذي يتلوه) ، وقال السمين (وأيضاً فإن السَحر الذي هو الرئة لم يضرب له فيه مثل ، بخلاف السِحر ، فإنهم ضربوا له فيه المثل، فما بعد الآية من قوله (انظر كيف ضربوا لك الأمثال) لا يناسب إلا السِحر بالكسر)، وقال الألوسي (ولا يخفى ما فيه من البعد)[1].

وفي مقابل هذا فقد لا يوافق بعض المفسرين ما ذهب إليه الطبري من رد قول أبي عبيدة ، مثال ذلك:

٣- **قول الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾**[2].

(وقد زعم بعض أهل العربية أن اللؤلؤ والمرجان يخرج من أحد البحرين ، ولكن قيل: يخرج منهما ، كما يقال: أكلت خبزا ولبنا ، وكما قيل:

ورأيتِ زوجك في الوغى   متقلدا سيفا ورمحا

وليس ذلك كما ذهب إليه ، بل ذلك كما وصفت من قبل ، من أن ذلك يخرج من أصداف البحر عن قطر السماء ، فلذلك قيل (يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ) يعني: بهما البحران، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل).

ولم يرتض الطبري ما ذكره أبو عبيده ، حيث قال (وليس ذلك كما ذهب إليه)[3].

هذا أحد القولين الذين ذكرهما الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾، وقد عزاه ابن عطية لجمهور المتأولين ، وأنه هو المشهور عند الغواصين ، حيث قال (وقال جمهور من المتأولين: إنما يخرج ذلك من الأجاج في المواضع التي

---

(١) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢١٧ ، تفسير القرآن العظيم ٣/ ٤٤ ، الدر المصون ٧/ ٣٦٦ ، روح المعاني ١٥/ ٩٠.

(٢) سورة الرحمن ، الآية ٢٢.

(٣) جامع البيان ٢٢/ ٢٠٨ ، وانظر: مجاز القرآن ٢/ ٢٤٤، المسألة (١١١).



تقع فيها الأنهار والمياه العذبة ، فلذلك قال : (منهما) ، وهذا مشهور عند الغواصين)[1].

وممن ذكر هذا المعنى واستدل له : الزجاج حيث قال (وقال (يَخْرُجُ مِنْهُمَا) وإنما يخرج من البحر الملح ، لأنه قد ذكرهما وجمعهما ، فإذا خرج من أحدهما فقد خرج منهما ، ومثل ذلك قوله عز وجل ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۝ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾[2]. والشمس في السماء الدنيا ، إلا أنه لما أجمل ذكر السبع كأن ما في إحداهن فيهن)[3]، وابن كثير حيث قال (أي : من مجموعهما ، فإذا وجد ذلك من أحدهما كفى ، كما قال تعالى ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾[4].

والرسل إنما كانوا في الإنس خاصة دون الجن ، وقد صح هذا الإطلاق)[5].

وممن ذكر هذا المعنى أيضاً : الفراء والبغوي والزمخشري والقرطبي وأبو حيان والخازن[6].

المطلب الرابع : رد قول أبي عبيدة الذي سكت عنه الطبري

في بعض المواضع ينقل الطبري قول أبي عبيدة في تفسيره ويسكت عنه ، دون ذكر رأيه فيه قبولاً أو رداً ، أو التعليق عليه ببيان وإيضاح ، فيأتي بعدهما بعض المفسرين الذين يرفضون قول أبي عبيدة ويردونه عليه ، ومن أمثلة ذلك :

---

(١) المحرر الوجيز ١٥/ ٣٣١.

(٢) سورة نوح ، الآيتان ١٥- ١٦.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ١٠٠.

(٤) سورة الأنعام ، من الآية ١٣٠.

(٥) تفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٧٢.

(٦) ينظر: معاني القرآن ٣/ ١١٥ ، معالم التنزيل ٧/ ٤ ، الكشاف ٤/ ٤٥ ، الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ١٦٣ ، البحر المحيط ٨/ ١٩١ ، لباب التأويل ٧/ ٤.



١- قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ﴾ (١) : (وقال آخر منهم [أي من البصريين]: نُصب (خيراً) على ضمير جواب: يكن خيراً لكم، وقال: وكذلك كل أمر ونهي)(٢)

هذا أحد الأقوال التي ذكرها الطبري في توجيه نصب (خيراً) في الآية السابقة وهو قول أبي عبيدة، لكن رده العكبري بقوله (وهو غير جائز عند البصريين، لأن كان لا تحذف هي واسمها ويبقى خبرها إلا فيما لابد منه، ويزيد ذلك ضعفاً أن يكون المقدر جواب شرط محذوف، فيصير المحذوف الشرط وجوابه).

ومثله السمين الذي قال (وقد رد بعضهم هذا المذهب بأن (كان) لا تحذف مع اسمها دون خبرها إلا فيما لا بد له منه، ويزيد ذلك ضعفًا أن (يكن) المقدرة جواب شرط محذوف فيصير المحذوف الشرط وجوابه، يعني أن التقدير: إن تؤمنوا يكن الإيمان خيرًا، فحذفتَ الشرط وهو (إن تؤمنوا) وجوابه، وهو (يكن الإيمان)، وأبقيت معمول الجواب وهو (خيرًا)، وقد يقال: إنه لا يُحتاج إلى إضمار شرط صناعي وإن كان المعنى عليه، لأنا ندعي أن الجزم الذي في (يكن) المقدرة إنما هو بنفس جملة الأمر التي قبله، وهو قوله: (فآمنوا) من غير تقدير حرف شرط ولا فعل له)(٣).

٢- قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ (٤).

(يقول: وقال لموسى: هو ساحر يسحر عيون الناس، أو مجنون به جنة.

وكان معمر بن المثنى يقول: (أو) في هذا الموضع بمعنى الواو التي للموالاة، لأنهم قد قالوهما جميعا له، وأنشد في ذلك بيت جرير الخطفي:

أثعلبةَ الفوارسَ أو رياحاً   عدلْتَ بهم طُهيةَ والخشابا)(٥).

---

(١) سورة النساء، من الآية ١٧٠.

(٢) جامع البيان ٧/ ٧٠٠، وانظر: مجاز القرآن ١/ ١٤٣، المسألة (١٠).

(٣) ينظر: التبيان ١/ ٤٠٠، الدر المصون ٤/ ١٦٤ – ١٦٥.

(٤) سورة الذاريات، الآية ٣٩.

(٥) جامع البيان ٢١/ ٥٣٥– ٥٣٦، وانظر: مجاز القرآن ٢/ ٢٢٧، المسألة (١٠١).



لكن رد قول أبي عبيده جماعة من المفسرين وضعفوه ، قال ابن عطية (وقول أبي عبيده ضعيف لا داعية إليه في هذا الموضع)، وقال أبو حيان (ولا ضرورة تدعو إلى جعل (أو) بمعنى الواو ، إذ يكون قالهما وأبهم على السامع، فأو للإبهام)، وقال الألوسي (فأو للشك، وقيل: للإبهام ، وقال أبو عبيدة: هي بمعنى الواو ، لأن اللعين قال الأمرين، قال ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴾[1]..، وقال ﴿ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾[2]..، وأنت تعلم أن اللعين يتلون تلون الحرباء، فلا ضرورة تدعو إلى جعلها بمعنى الواو)[3].

٣ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴾[4]: (يقول تعالى ذكره: إنا خلقناهن خلقاً فأوجدناهن[5]، قال أبو عبيده[6]: يعني بذلك الحور العين اللاتي ذكرهن قبل، فقال ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ۝ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴾[7]، : (إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً))[8]. هذا أحد الأقوال التي ذكرها الطبري في تفسير الآية، لكن رده جماعة من المفسرين، قال ابن عطية (وهذا فيه بعد، لأن تلك القصة قد انقضت جملة)، وقال الرازي (وهو بعيد لبعدهن ووقوعهن في قصة أخرى)[9].

---

(١) سورة الشعراء، من الآية ٣٤.

(٢) سورة الشعراء، من الآية ٢٧.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز ١٥/ ٢١٨، البحر المحيط ٨/ ١٤٠، روح المعاني ٢٧/ ١٥.

(٤) سورة الواقعة، ٣٥.

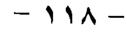
(٥) ينظر: الصحاح ١/ ٧٧، لسان العرب ١/ ١٧٢.

(٦) مجاز القرآن ٢/ ٢٥١.

(٧) الآيتان ٢٢- ٢٣

(٨) جامع البيان ٢٢/ ٣١٩- ٣٢٠، وانظر: المسألة (١١٦)، والمسائل: ٢، ٤٥، ٧١، ٧٥، ٨٠.

(٩) ينظر: المحرر الوجيز ١٥/ ٣٧٠، التفسير الكبير ٢٩/ ١٦٧.



القسم الثاني

دراسة أقوال أبي عبيدة في تفسير الطبري



١. قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾[1].

(وقد زعم بعض أهل العربية أن (ما) التي مع المثل صلة في الكلام، بمعنى التطول، وأن معنى الكلام إن الله لا يستحي أن يضرب بعوضة مثلاً فما فوقها، فعلى هذا التأويل يجب أن تكون البعوضة منصوبة بـ(يضرب)، وأن تكون (ما) الثانية التي في (فما فوقها) معطوفة على البعوضة لا على (ما)) ١/ ٤٣٠.

الدراسة :

ما نقله الطبري عن بعض أهل العربية - مريداً بذلك أبا عبيدة - أحد الأوجه المذكورة في إعراب (ما)، وهو أنها زائدة تفيد التأكيد، حيث يرى أبو عبيدة أن (ما) زائدة صلة في الكلام، وهذا هو معنى التطول في كلام الطبري، قال أبو عبيدة ((ما) توكيد للكلام من حروف الزوائد، قال النابغة الذبياني[2]:

قالت ألا ليت ما هذا الحَمامَ لنا إلى حمامتنا ونصفَه فَقَدِ

أي : حسب، و(ما) ها هنا حشو)[3].

وممن ذكر هذا الوجه: الفراء والأخفش والزجاج واختاره، والنحاس ومكي بن أبي طالب والعكبري وابن عطية وأبو حيان والسمين وابن عاشور[4].

---

(١) سورة البقرة آية ٢٦.

(٢) ديوانه ٦.

(٣) مجاز القرآن ١/ ٣٥.

(٤) ينظر : معاني القرآن للفراء ١/ ٢١، معاني القرآن للأخفش ١/ ٥٣، معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٠٣، مشكل إعراب القرآن ١/ ٨٣ ، إعراب القرآن ١/ ٢٠٣، التبيان في إعراب القرآن ١/ ٤٣ ، المحرر الوجيز ١/ ١٥٢، البحر المحيط ١/ ١٢٢، الدر المصون ١/ ٢٢٤، تفسير التحرير والتنوير ١/ ٣٦٢.

الوجه الثاني: أنها صفة لقوله (مثلاً) النكرة لتزداد شياعاً، كما تقول: ائتني برجل ما، أي: أي رجل كان.

وممن ذكره: الفراء والنحاس وابن عطية وأبو حيان والسمين[1].

الوجه الثالث: أنها نكرة موصوفة في موضع نصب على البدل من قوله (مثلاً)، والتقدير: إن الله لا يستحي أن يضرب شيئاً مثلاً.

وممن ذكره: الفراء والزجاج والنحاس ومكي بن أبي طالب والعكبري وابن عطية وأبو حيان والسمين[2].

---

(١) ينظر: معاني القرآن ١/ ٢١، إعراب القرآن ١/ ٢٠٣، المحرر الوجيز ١/ ١٥٢، البحر المحيط ١/ ١٢٢، الدر المصون ١/ ٢٢٣.

(٢) ينظر: معاني القرآن ١/ ٢١، معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٠٤، إعراب القرآن ١/ ٢٠٣، مشكل إعراب القرآن ١/ ٨٣، التبيان ١/ ٤٣، المحرر الوجيز ١/ ١٥٢، البحر المحيط ١/ ١٢٢، الدر المصون ١/ ٢٢٣.

٢- قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿إِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾[1].

(وأما الهدي فإنه جمع، واحدها هَدْيَة، على تقدير جَدْيَة السَّرْج، والجمع الجَدْي مخفف، حُدثت عن أبي عبيدة معمر بن المثنى عن يونس قال: كان أبو عمرو بن العلاء يقول: لا أعلم في الكلام حرفاً يشبهه) ٣/٣٥٨.

الدراسة :

قرأ الجمهور (الهدي) بالتخفيف، وقرأ بالتشديد الأعرج ومجاهد والزهري وابن هرمز وأبو حيوة[2].

أما قراءة التخفيف فقد روى الطبري عن أبي عبيده[3] بواسطة علي بن المغيرة – الذي صرح به في مواضع أخرى[4] – أنه جمع، واحدها هَدْيَة، مثل جَدْيَة السَّرْج[5]، والجمع الجَدْي مخفف، وذكر أبو عبيده عن يونس قال: كان أبو عمرو بن العلاء يقول: لا أعلم في الكلام حرفاً يشبهه.

وما ذكره أبو عمرو بن العلاء مردود بما ذُكر عنهم من قولهم: جَدْيَة السَّرْج، والجمع الجَدْي.

وقال ثعلب: الهدي بالتخفيف لغة أهل الحجاز.

وقيل: الهدي: بالتخفيف مصدر في الأصل، وهو كالرهن ونحوه، فيقع للإفراد والجمع[6].

أما قراءة التشديد، فقيل: جمع هَدِيّة كمَطِيّة ومَطِي.

وقال ثعلب: لغة بني تميم وسفلى قيس.

وقيل: هو فعيل بمعنى مفعول[7].

---

(١) البقرة، من الاية ١٩٦.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٥٦، مختصر في شواذ القرآن ١٢، إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢٣٧، البحر المحيط ٢/ ٧٤.

(٣) مجاز القرآن ١/ ٦٩.

(٤) ينظر: المسالة (٣١) و (٣٣) مكرر

(٥) جدية السرج: القطعة من الكساء تحت دفتي السرج، اللسان (جدى) ١٤/ ١٣٥.

(٦) ينظر لهذين القولين: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٦٧، البحر المحيط ٢/ ٦٠، عمدة الحفاظ ٤/ ٢٤٧، لسان العرب ١٥/ ٣٥٩، تاج العروس ١٠/ ٤٠٨.

(٧) ينظر: الحاشية السابقة.



٣ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[١].

(وأما معنى التأويل في كلام العرب فإنه التفسير والمرجع والمصير، وقد أنشد بعض الرواة بيت الأعشى[٢]:

على أنها كانت تأولُ حُبِها تأولَ رِبْعي السِقابِ فأَصحَبا

ويعني بقوله (تأول حبها) تفسير حبها ومرجعه، وإنما يريد بذلك: أن حبها كان صغيراً في قلبه، فآل من الصغر إلى العظم، فلم يزل ينبت حتى أصحب فصار قديماً، كالسَقب الصغير الذي لم يزل يشب حتى أصحب فصار كبيراً مثل أمه) ٥/٢٢٢ .

الدراسة :

هذا الكلام نقله الطبري بنصه من مجاز القرآن[٣] لأبي عبيده، ولم يشر إلى ذلك.

وهو المعنى الذي ذكره اللغويون، قال ابن فارس (أول : الهمزة والواو واللام أصلان، ابتداء الأمر وانتهاؤه.. ومن هذا الباب تأويل الكلام، وهو عاقبته وما يؤول إليه)[٤].

وقال الجوهري (التأويل : تفسير ما يؤول إليه الشيء)[٥]، وقال ابن منظور (الأوْل : الرجوع، آل الشيء يؤول أولاً ومآلاً رجع وصار إليه)[٦].

---

(١) سورة آل عمران آية ٧.

(٢) ديوانه ٨٨، والسِقاب جمع السَقب، وهو ولد الناقة الذكر ساعة يولد، القاموس(سقب) ١/ ٨٢، أصحب: جعله صاحباً له، القاموس (صحب) ١/ ٩١.

(٣) مجاز القرآن ١/ ٨٦- ٨٧ .

(٤) معجم مقاييس اللغة ٩٨، ١٠٠.

(٥) الصحاح ٤/١٦٢٧.

(٦) لسان العرب ١١/٣٢ .

وهو الذي ذكرته كتب المعاني والغريب، قال ابن كيسان (التأويل في كلام العرب : ما يؤول إليه معنى الكلام، فتأويله ما يرجع إليه معناه، وما يستقر عليه الأمر في ذلك المشتبه)[١]، وقال الراغب (التأويل من الأوْل أي : الرجوع إلى الأصل، ومنه الموئل للموضع الذي يرجع إليه، وذلك هو رد الشيء إلى الغاية المرادة منه علماً كان أو فعلاً)[٢] وقد ذكر هذا أيضاً جماعة من المفسرين، منهم : الزجاج والبغوي والقرطبي وابن الجوزي وابن عطية وأبو حيان والسمين[٣].

---

(١) الصحاح ٤/١٦٢٧.

(٢) الصحاح ٤/١٦٢٧ .

(٣) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٧٨ ، معالم التنزيل ١/ ٣٢٠ ، الجامع لأحكام القرآن ٤/ ١٥ ، زاد المسير ١/ ٢٨٨ ، المحرر الوجيز ٣/ ٢٢ ، البحر المحيط ٢/ ٣٧١ ، الدر المصون ٣/ ٢٨ ، عمدة الحفاظ ١/ ١٣٩.

٤- قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ ﴾[(١)].

(وقد ذكر بعض أهل العلم بكلام العرب[(٢)] أن العرب لا تحد القنطار بمقدار معلوم من الوزن ولكنها تقول: هو قدر وزن، وقد ينبغي أن يكون ذلك كذلك، لأن ذلك لو كان محدوداً قدره عندها لم يكن بين متقدمي أهل التأويل فيه كل هذا الاختلاف، فالصواب في ذلك أن يقال : هو المال الكثير، ولا يحد قدر وزنه بحد) ٥/ ٢٦٠.

الدراسة :

ذكر الطبري الخلاف في مبلغ القنطار، حيث قيل: هو ألف ومائتا أوقية، وقيل: هو ألف دينار ومائتا دينار، وقيل: هو اثنا عشر ألف درهم أو ألف دينار، وقيل : هو ثمانون ألف درهم أو مائة رطل من ذهب، وقيل: سبعون ألفاً، وقيل غير ذلك [(٣)]

ثم اختار الطبري ما نقله عن أبي عبيدة غير مصرح باسمه، من أن العرب لا تحد القنطار بمقدار معلوم من الوزن، ولكنها تقول : هو قدر وزن، وعلل ذلك بأنه لو كان محدوداً قدره لما كان هذا الاختلاف بين المتقدمين، فالصواب في ذلك أن يقال هو المال الكثير، ولا يحد قدر وزنه بحد.

ورواه عن قتادة والضحاك والربيع بن أنس، كلهم قالوا: المال الكثير من الذهب والفضة[(٤)] وهو اختيار أهل المعاني والغريب، قال الزجاج (ومعنى (القناطير) عند العرب الشيء الكثير من المال، وهو جمع قنطار، فأما أهل التفسير فقالوا أقوالاً غير خارجة من مذهب العرب .....

---

(١) سورة آل عمران أية ١٤.

(٢) أراد الطبري أبا عبيدة ، مجاز القرآن ١/ ٨٨ ، وانظر : الصحاح (قطر) ٢/ ٧٩٦، لسان العرب(قطر) ٥/ ١١٩.

(٣) جامع البيان ٥/ ٢٥٤-٢٥٩، وانظر : تفسير ابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٦؛ الدر المنثور ٢/ ٩

(٤) جامع البيان ٥/ ٢٥٦-٢٥٩ .



والذي يخرج في اللغة أن القنطار هو الجملة من المال، التي تكون عقدة وثيقة منه)[1]، وقال النحاس (القنطار في كلام العرب الشيء الكثير، مأخوذ من عقد الشيء وإحكامه، والقنطرة من ذلك، ومقنطرة أي : مكملة، كما تقول : آلاف مؤلفة)[2].

واختار هذا القول أبو بكر السجستاني والراغب الأصفهاني والقرطبي وابن عطية والسمين الحلبي[3].

ووجه الآلوسي هذا الاختلاف المروي في تحديده بقوله (ويحمل التنصيص على المقدار المعين في هذه الأقوال على التمثيل لا على التخصيص، والكثرة تختلف بالاعتبارات والإضافات)[4].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٨٣.

(٢) معاني القرآن ١/ ٣٦٧.

(٣) ينظر : غريب القرآن ١٤١ ، المفردات ٤٠٧ ، الجامع لأحكام القرآن ٤/ ٣٠ ، المحرر الوجيز ٣/ ٣٢ ، عمدة الحفاظ ٣/ ٣٢٠.

(٤) روح المعاني ٣/ ٩٩.



٥. قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾[١].

(وقد زعم بعض أهل العلم بلغات العرب من أهل البصرة[٢] أن معنى قوله (مصدقاً بكلمة من الله) بكتاب من الله، من قول العرب : أنشدني فلان كلمة كذا، يراد به قصيدة كذا، جهلاً منه بتأويل الكلمة واجتراء على ترجمة القرآن برأيه) ٥/ ٣٧٣.

الدراسة :

ذكر الطبري أن المراد بقوله تعالى ﴿ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾أن الله يبشرك يا زكريا بيحي ابناً مصدقاً بكلمة من الله، أي: عيسى عليه السلام.

ورواه عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد والرقاشي وقتادة والربيع والسدي وعكرمة والحسن البصري[٣].

وعزاه الرازي وأبو حيان إلى الجمهور[٤]، وممن اختار مذهب الجمهور : الزجاج والنحاس والبغوي وابن عطية وابن كثير والخازن وابن عاشور[٥]

ثم نقل الطبري عن أبي عبيدة غير مصرح باسمه، بل قال (وقد زعم بعض أهل العلم بلغات العرب من أهل البصرة) أن المراد : بكتاب من الله، من قول العرب : أنشدني فلان كلمة كذا، يراد به قصيدة كذا[٦].

وقد رده الطبري منكراً عليه جهله وجرأته على القول في تفسير القرآن برأيه، بقوله (جهلاً منه بتأويل الكلمة واجتراء على ترجمة القرآن برأيه).

---

(١) سورة آل عمران من الآية ٣٩ .

(٢) أراد الطبري أبا عبيده، مجاز القرآن ١/ ٩١.

(٣) جامع البيان ٥/ ٣٧٠ – ٣٧٣ ، وانظر : تفسير عبد الرزاق ١/ ١٢٠ ، تفسير ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٢ ، الدر المنثور ٢/ ٢١ .

(٤) التفسير الكبير ٨/ ٣٩ ، البحر المحيط ٢/ ٤٤٧.

(٥) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٠٦ ، معاني القرآن ١/ ٣٩١ ، معالم التنزيل ١/ ٣٤٢ ، المحرر الوجيز ٣/ ٧٥ ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/ ٣٦١ ، لباب التأويل ١/ ٣٤٢ ، تفسير التحرير والتنوير ٣/ ٢٣٩.

(٦) وقد ذكر قوله ابن الجوزي في زاد المسير ١/ ٣١١ .



٦. قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾[1].

(واختلف أهل العربية في معنى (أعتدنا لهم) فقال بعض البصريين[2]: معنى (أعتدنا) أفعلنا، من العتاد، قال: ومعناها: أعددنا، وقال بعض الكوفيين: أعددنا وأعتدنا معناهما واحد) ٦/ ٥٢٠.

الدراسة :

ذكر الطبري في معنى قوله تعالى (أعتدنا) قولين، هما :

الأول : قال بعض البصريين : معنى (أعتدنا) أفعلنا، من العتاد، قال : ومعناها : أعددنا، والمراد به أبو عبيده.

الثاني : قال بعض الكوفيين : أعددنا وأعتدنا معناهما واحد[3].

ولم يرجح الطبري في هذا شيئاً، وقد زاد كلامه بياناً الراغب بقوله (العتاد ادخار الشيء قبل الحاجة إليه كالإعداد... وقوله (أعتدنا لهم عذاباً أليماً) قيل: هو أفعلنا، من العتاد، وقيل: أصله أعددنا، فأبدل من إحدى الدالين تاء)[4].

---

(١) سورة النساء، الآية ١٨

(٢) أراد الطبري أبا عبيدة، مجاز القرآن ١/ ١٢٠ .

(٣) لم أقف عليه في معاني القرآن للفراء في هذا الموضع ١/ ٢٥٩.

(٤) المفردات ٣٢١، وانظر :تفسيري البغوي والخازن ١/ ٤٩٨، عمدة الحفاظ ٣/ ٢٧، روح المعاني ٤/ ٢٤٠، لسان العرب (عتد) ٣/ ٢٧٩.

٧- قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا ﴾[1].

(وأما قوله (يضاعفها) فإنه جاء بالألف ولم يقل يضعّفها لأنه أريد به – في قول بعض أهل العربية[2] – يضاعفها أضعافاً كثيرة، ولو أريد به في قوله : يُضعّف ذلك ضعفين لقيل : يُضعّفها بالتشديد) ٧/ ٣٥.

الدراسة :

في قوله تعالى (يضاعفها) قراءتان:

الأولى : قرأ ابن كثير وابن عامر (يضعّفها) بالتشديد.

الثانية : قرأ الباقون بالألف[3]

أما توجيه القراءتين فقد ذكر الطبري أن قراءة (يضاعفها) تدل على أضعاف كثيرة، ولو أريد به في قوله : يُضعّف ذلك ضعفين لقيل : يضعّفها بالتشديد، واعتمد في ذلك على ما ذكره أبو عبيده، الذي لم يصرح باسمه وإنما اكتفى بقوله (في قول بعض أهل العربية).

وممن ذكر هذا المعنى: ابن قتيبة والنحاس[4].

وقد ذكر الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗ ﴾[5].

---

(١) سورة النساء، الآية ٤٠.

(٢) أراد الطبري أبا عبيده، مجاز القرآن ١/ ١٢٧.

(٣) ينظر : كتاب السبعة ١٨٤ ، التبصرة ٤٤١.

(٤) ينظر : تفسير غريب القرآن ١١٢ ، معاني القرآن ٢/ ٨٨.

(٥) سورة البقرة، من الآية ٢٤٥.



أن قراءة (فيضاعفه) هي أفصح اللغتين وأكثرهما في لغة العرب، ولم ينقل عن أبي عبيده عندها شيئاً لأنه لم يفسرها[1].

وقد أبان مكي القيسي هذا التوجيه بقوله (وحجة من شدد وحذف الألف، أنه حمله على الكثير، لأن (فعّلت) مشدد العين بابه تكثير الفعل، وتقول (غلّقت الأبواب)، إذا فعلت ذلك شيئًا بعد شيء، و (غلَقت الأبواب)، إذا فعلت ذلك مرة واحدة، وكذلك (فتَّحت ُوفتَحت).

وحجة من خفف وأثبت الألف، أن أبا عمرو حكى أن (ضاعفت) أكثر من (ضعَّفت)، لأن (ضعّفت) معناه مرتان، وحكى أن العرب تقول : ضعَّفت درهمك، أي جعلته درهمين، وتقول : ضاعفته، أي : جعلته أكثر من درهمين، والله يعطي بالحسنة عشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف، فـ (ضاعفت) أولى به لكثر المضاعفة)[2].

واعترض أبو حيان على كلام الطبري الذي تبع فيه أبا عبيدة، بأن كلام العرب يقتضي عكس ما ذكروه، لأن المضاعفة تقتضي زيادة المثل، فإذا شددت اقتضت البنية التكثير فوق مرتين إلى أقصى ما يزيد من العدد[3].

وذهب الكسائي[4] والأزهري[5] وأبو علي الفارسي[6] إلى أن الفعلين بمعنى واحد وإن اختلف بناؤهما.

---

(١) جامع البيان ٤/ ٤٣٢.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٣٠٠.

(٣) البحر المحيط ٣/ ٢٥١.

(٤) حجة القراءات ١٣٩.

(٥) معاني القراءات ١/ ٢١٠.

(٦) الحجة للقراء السبعة ٢/ ٣٤٥.



٨ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾[١].

(واختلف أهل العربية في معنى المشيدة، فقال بعض أهل البصرة[٢] منهم المشيدة: المطولة.

قال: وأما المشيد بالتخفيف فإنه المزين.

وقال آخرون منهم نحو ذلك القول، غير أنه قال: المشيد بالتخفيف، المعمول بالشيد، والشيد الجص.

وقال بعض أهل الكوفة[٣]: والمشيد و المشيد أصلهما واحد، غير أن ما شدد منه فإنما شدد لتفرق الفعل فيه في جمع، مثل قولهم: هذه ثياب مصبّغة، وغنم مذبّحة فشدد؛ لأنها جمع يفرق فيها الفعل، فكذلك مثله (قصور مشيدة)؛ لأن القصور الكثيرة يوجد فيها التشييد، ولذلك قيل: (بروج مشيدة). ومنه قوله ﴿وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ﴾[٤].

وكما يقال: كسّرت العود .إذا جعلته قطعًا، قطعة بعد قطعة، وقد يجوز في ذلك التخفيف.

فإذا أفرد من ذلك الواحد، فكان الفعل يتردد فيه، ويكثر تردده في جمع منه جاز التشديد عندهم والتخفيف، فيقال منه: هذا ثوب مخرّق، وجلد مقطّع؛ لتردد الفعل فيه وكثرته بالقطع والخرق، فإن كان الفعل لا يكثر فيه ولا يتردد لم يجيزوه إلا بالتخفيف، وذلك نحو قولهم: رأيت كبشًا مذبوحًا، فلا يجيزون فيه مذبّحًا؛ لأن الذبح لا يتردد فيه تردد التخرق في الثوب، وقالوا: فلهذا قيل: قصر مشيد؛ لأنه واحد، فجعل بمنزلة قولهم: كبش مذبوح. قالوا: وجائز في القصر أن يقال: قصر

---

(١) سورة النساء، من الآية ٧٨.

(٢) أراد الطبري أبا عبيده، مجاز القرآن ١/ ١٣٢.

(٣) أراد الطبري الفراء، معاني القرآن ١/ ٢٧٧.

(٤) سورة يوسف، من الآية ٢٣.



مشيد، بالتشديد؛ لتردد البناء فيه والتشييد، ولا يجوز ذلك في كبش مذبوح؛ لما ذكرنا) ٧/٢٣٧- ٢٣٨.

الدراسة :

قرأ الجمهور بتشديد الياء من قوله تعالى (مشيّدة)، وقرأ بتخفيف الياء مع فتح الميم (مَشيدة) مجاهد[1].

وقد ذكر الطبري في توجيه ذلك خلاف العلماء، وذلك كما يلي :

أولاً : قال بعض أهل البصرة - وأراد الطبري بذلك أبا عبيده - : المشيدة : المطولة، قال : وأما المشيد بالتخفيف فإنه المزين .

وممن ذكر هذا المعنى : ابن قتيبة والزجاج والنحاس وابن عطية والراغب وأبو حيان وابن منظور والسمين، قالوا : تشييد البناء إحكامه ورفعه وتزيينه[2].

ثانياً : قال آخرون من البصريين مثل القول السابق، إلا أنهم قالوا : المشيد - بالتخفيف - المعمول بالشيد، والشيد الجص[3].

وممن ذكره : أبو عبيده، حيث قال (الشيد : الجص والصاروج)، والنحاس والسمين.

ثالثاً : قال بعض الكوفيين – وأراد الطبري بذلك الفراء – بالتفصيل : فإن كان وصفاً للجمع يتفرق في الفعل ويتردد جاء مشدداً، مثل: هذه ثياب مصبّغة، وغنم مذبّحة، ومثله: قصور مشيدة؛ لأن القصور الكثيرة يوجد فيها التشييد، ولذلك قيل: (بروج مشيدة)، ومنه قوله (وغلقت الأبواب)، وكما يقال: كسّرت العود، ويجوز في ذلك التخفيف.

---

(١) روح المعاني ٥/ ٨٧.

(٢) ينظر : تفسير غريب القرآن ١١٤، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٧٩، معاني القرآن ٢/ ١٣٤، المحرر الوجيز٤/ ١٨١، المفردات ٢٧٠، تحفة الأريب ١٨٤، البحر المحيط ٣/ ٢٩٥، لسان العرب٣/ ٢٤٤ ، عمدة الحفاظ ٢/ ٣١٠.

(٣) يظر مجاز القرآن ١/ ١٣٢ ، معاني القرآن ٢/ ١٣٤، عمدة الحفاظ ٢/ ٣١٠.



فإذا أفرد من ذلك الواحد، فكان الفعل يتردد فيه، ويكثر تردده في جمع منه جاز التشديد عندهم والتخفيف، فيقال منه: هذا ثوب مخرّق، وجلد مقطّع؛ لتردد الفعل فيه وكثرته بالقطع والخرق، فإن كان الفعل لا يكثر فيه ولا يتردد لم يجيزوه إلا بالتخفيف، وذلك نحو قولهم: رأيت كبشًا مذبوحًا، فلا يجيزون فيه مذبّحًا؛ لأن الذبح لا يتردد فيه تردد التخرق في الثوب.

قالوا: فلهذا قيل: قصر مشيد؛ لأنه واحد، فجعل بمنزلة قولهم: كبش مذبوح، قالوا: وجائز في القصر أن يقال: قصر مشيّد، بالتشديد؛ لتردد البناء فيه والتشييد، ولا يجوز ذلك في كبش مذبوح[1].

(١) انظر: لسان العرب ٣/ ٢٤٤، تاج العروس ٢/ ٣٩٤.

٩. قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴾[1].

(وأصل الحسيب في هذا الموضع عندي فعيل من الحساب، الذي هو في معنى الإحصاء، يقال منه : حاسبت فلانًا على كذا وكذا، وفلان يحاسبه على كذا وكذا، فهو حسيبه، وذلك إذا كان صاحب حسابه.

وقد زعم بعض أهل البصرة من أهل اللغة[2]، أن معنى الحسيب في هذا الموضع : الكافي، يقال منه : أحسبني الشيء يحسبني إحسابًا، بمعنى كفاني، من قولهم : حسبي كذا وكذا.

قال أبو جعفر رحمه الله : وهذا غلط من القول وخطأ، وذلك أنه لا يقال في (أحسبني الشيء) أحسبني على الشيء فهو حسيب عليه، وإنما يقال : هو حسبه وحسيبه، والله يقول (إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا) ٧/٢٧٨-٢٧٩.

الدراسة :

ذكر الطبري أن معنى قوله تعالى (إن الله كان على كل شيء حسيباً) : إن الله كان على كل شيء مما تعملون أيها الناس من الأعمال، من طاعة أو معصية، حفيظاً عليكم، حتى يجازيكم بها جزاءه، ثم روى هذا المعنى عن مجاهد[3].

---

(١) سورة النساء، الآية ٨٦ .

(٢) أراد الطبري أبا عبيدة، مجاز القرآن ١/ ١٣٥

(٣) جامع البيان ٧/ ٢٧٨. وانظر: تفسير ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٢١، الدر المنثور ٢/ ١٨٩.



وبين أن هذا المعنى بناء على أصل (الحسيب) في هذا الموضع، فهو عنده فعيل من الحساب، بمعنى الإحصاء، من قولهم: حاسبت فلانًا على كذا وكذا، وفلان يحاسبه على كذا وكذا[1].

ثم نقل عن أبي عبيده الذي لم يصرح باسمه، وإنما قال: وقد زعم بعض أهل البصرة من أهل اللغة: أن معنى الحسيب في هذا الموضع: الكافي، يقال منه: أحسبني الشيء يحسبني إحسابًا، بمعنى كفاني، من قولهم: حسبي كذا وكذا، وهو قول الزجاج[2].

قال ابن منظور (الحسيب: هو الكافي، فعيل بمعنى مفعل، من أحسبني الشيء إذا كفاني، وأحسبني ما أعطاني، أي: كفاني)[3].

وقد غلط الطبري أبا عبيده وخطّأ قوله، معللاً ذلك بقوله (وذلك أنه لا يقال في (أحسبني الشيء) أحسبني على الشيء فهو حسيب عليه، وإنما يقال: هو حسبه وحسيبه، والله يقول: (إن الله كان على كل شيء حسيبًا).

وممن تبع الطبري في هذا النحاس، حيث قال (والحسيب عند بعض أهل اللغة البصريين الكافي، يقال أحسَبَه، إذا كفاه ..... وهذا عندي غلط، لأنه لا يقال في هذا: أحسَب على الشيء فهو حسيب عليه، إنما يقال بغير على.

والقول: أنه من الحساب، يقال: حاسب فلاناً على كذا، وهو محاسِبه عليه، وحسيبه أي: صاحب حسابه)[4].

---

(١) الصحاح ١/ ١١٠، لسان العرب ١/ ٣١٠- ٣١٢.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٨٧.

(٣) لسان العرب ١/ ٣١٠.

(٤) معاني القرآن ٢/ ١٥٠، وانظر: عمدة الحفاظ ١/ ٤٠٣.



وممن ذكر القولين دون ترجيح أو اختيار: الراغب والقرطبي وابن عطية والرازي وأبوحيان[1].

والراجح ما ذكره الطبري فإن سياق الآية يؤيده، والمعنى: إن الله تعالى كان على أعمال العباد حفيظاً وعليماً، حتى يجازيهم بها ويحاسبهم عليها، وليس المراد هنا الكافي، كقولهم: حسبي كذا وأحسبني الشيء إذا كفاني، فإن سياق الآية لا يؤيده[2].

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز ٤/ ١٩٦، الجامع لأحكام القرآن ٥/ ٣٠٥، المفردات ١١٧، التفسير الكبير ١٠/ ٢٢٢، البحر المحيط ٣/ ٣١٠.

(٢) وانظر: تفسير التحرير والتنوير ٥/ ١٤٧.

١٠ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرًا لَّكُمۡ ﴾[١].

(وقال آخر منهم[٢] [أي: من البصريين] : نُصب (خيراً) على ضمير جواب: يكن خيراً لكم، وقال: وكذلك كل أمر ونهي) ٧/ ٧٠٠.

الدراسة :

ذكر الطبري في توجيه نصب (خيراً) في الآية السابقة خلاف أهل العربية على خمسة أوجه، هي[٣]:

أولاً : قال بعض نحويي الكوفة : نُصب (خيراً) على الخروج مما قبله من الكلام، لأن ما قبله من الكلام قد تم، وذلك قوله (فآمنوا) وقال: قد سمعت العرب تفعل ذلك في كل خبر كان تاما، ثم اتصل به كلام بعد تمامه، على نحو اتصال (خيراً) بما قبله، فتقول: لتقومن خيراً لك، ولو فعلت ذلك خيراً لك، واتق الله خيراً لك، قال: وأما إذا كان الكلام ناقصا فلا يكون إلا بالرفع، كقولك: إن تتق الله خير لك، وإن تصبر خير لك.

وممن ذكر هذا الوجه : الزجاج وعزاه للكسائي[٤].

ثانياً : قال آخر منهم[٥]: جاء النصب في (خيراً) لأن أصل الكلام: فآمنوا هو خير لكم، فلما سقط (هو) الذي هو مصدر، اتصل الكلام بما قبله، والذي قبله معرفة،

---

(١) سورة النساء، من الآية ١٧٠.

(٢) أراد الطبري أبا عبيده، مجاز القرآن ١/ ١٤٣

(٣) جامع البيان ٧/ ٦٩٨ — ٧٠٠ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٣٤.

(٥) أراد الطبري الفراء، معاني القرآن ١/ ٢٩٥.

و(خيرا) نكرة، فانتصب لاتصاله بالمعرفة، لأن الإضمار من الفعل: قم فالقيام خير لك، ولا تقم فترك القيام خير لك، فلما سقط اتصل بالأول.

وقال الزجاج بعد ذكر هذين الوجهين (ولم يقل هو ولا الكسائي من أي المنصوبات هو، ولا شرحوه بأكثر من هذا)(١)، لكن ذكر من بعده أن الفراء أراد أن (خيراً) نعت لمصدر محذوف، أي: فآمنوا إيماناً خيراً لكم، ومن أولئك: النحاس ومكي والعكبري والقرطبي وابن عطية وأبو حيان(٢).

لكن قال السمين (وفيه نظر، من حيث يُفهم أن الإيمان منقسم إلى خير وغيره، وإلا لم يكن لتقييده بالصفة فائدة، وقد يقال: إنه قد يكون لا يقول بمفهوم الصفة، وأيضاً فإن الصفة قد تأتي للتأكيد وغير ذلك)(٣).

ثالثاً: قال بعض نحويي البصرة(٤): نُصب (خيراً) لأنه حين قال لهم (فآمنوا) أمرهم بما هو خير لهم، فكأنه قال: اعملوا خيرا لكم وكذلك (انتهوا خيراً لكم) قال: وهذا إنما يكون في الأمر والنهي خاصة، فكأنك أخرجته من شيء إلى شيء، ولا يكون في الخبر، لا تقول: أنا أنتهي خيراً لي.

وممن ذكره: الزجاج وعزاه للبصريين وقال (لأنك إذا قلت: انته خيراً، فأنت تدفع عن أمر وتدخله في غيره، كأنك قلت: انته خيراً وائت خيراً لك وادخل فيما هو

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٣٤.

(٢) ينظر: إعراب القرآن ١/ ٥٠٨، مشكل إعراب القرآن ١/ ٢١٤، التبيان ١/ ٤٠٠، الجامع لأحكام القرآن ٦/ ٢٠، المحرر الوجيز ٤/ ٣١٦، البحر المحيط ٣/ ٤٠٠.

(٣) الدر المصون ٤/ ١٦٤.

(٤) أراد الطبري الأخفش، معاني القرآن ١/ ٢٤٩.



خير لك)[١]، وهو قول الخليل وسيبويه[٢]، قال السمين (لأنه لما أمرهم بالإيمان فهو يريد إخراجهم من أمر وإدخالهم فيما هو خير منه)[٣].

وممن ذكر هذا الوجه: النحاس ومكي والزمخشري والعكبري والقرطبي وابن عطية وأبو حيان[٤].

رابعاً : قال آخر منهم: نُصب (خيراً) بفعل مضمر، واكتفى من ذلك المضمر، كقوله: لا تفعل هذا، وافعل الخير، وأجازه في غير أفعل، فقال: لا تفعل ذاك صلاحا لك.

خامساً : وقال آخر منهم : نُصب (خيراً) على ضمير جواب: يكن خيراً لكم، وقال : وكذلك كل أمر ونهي.أي : أنه خبر كان المحذوفة.

وممن ذكر هذا الوجه : النحاس ومكي وعزاه لأبي عبيده وللكسائي، والعكبري والقرطبي وابن عطية وأبو حيان[٥].

لكن رده العكبري بقوله (وهو غير جائز عند البصريين، لأن كان لا تحذف هي واسمها ويبقى خبرها إلا فيما لابد منه، ويزيد ذلك ضعفاً أن يكون المقدر جواب شرط محذوف، فيصير المحذوف الشرط وجوابه)[٦].

ومثله السمين الذي قال (وقد رد بعضهم هذا المذهب بأن (كان) لا تحذف مع اسمها دون خبرها إلا فيما لا بد له منه، ويزيد ذلك ضعفًا أن (يكن) المقدرة جواب شرط محذوف فيصير المحذوف الشرط وجوابه، يعني أن التقدير : إن تؤمنوا يكن

---

١) معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٣٤.

٢) الكتاب ١/ ٢٨٢.

٣) الدر المصون ٤/ ١٦٤.

٤) ينظر:إعراب القرآن ١/٥٠٨، مشكل إعراب القرآن ١/ ٢١٤، الكشاف١/٥٨٤، التبيان ١/ ٤٠٠ ، الجامع لأحكام القرآن ٦/ ٢٠ ، المحرر الوجيز ٤/ ٣١٦ ، البحر المحيط ٣/ ٤٠٠.

٥) ينظر : الحاشية السابقة عدا الكشاف .

٦) التبيان ١/ ٤٠٠.



الإيمان خيرًا ، فحذفتَ الشرط وهو (إن تؤمنوا) وجوابه ، وهو (يكن الإيمان) ، وأبقيت معمول الجواب وهو (خيرًا) ، وقد يقال : إنه لا يُحتاج إلى إضمار شرط صناعي وإن كان المعنى عليه ، لأنا ندعي أن الجزم الذي في (يكن) المقدرة إنما هو بنفس جملة الأمر التي قبله وهو قوله : (فآمنوا) من غير تقدير حرف شرط ولا فعل له)[1].

وهناك توجيه آخر ذكره العكبري والسمين ، وهو أن (خيراً) حال[2].

---

(١) الدر المصون ٤/ ١٦٤ – ١٦٥.

(٢) ينظر : التبيان ١/ ٤٠٠ ، الدر المصون ٤/ ١٦٤.

١١ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ ﴾[1].

(واختلف أهل العربية في تأويله ؛ فذُكر عن يونس النحوي أنه كان يقول: تأويل ذلك: أثنيتم عليهم، حُدثت بذلك عن أبي عبيده معمر بن المثنى عنه[2].

وكان أبو عبيده يقول : معنى ذلك : نصرتموهم وأعنتموهم ووقرتموهم وعظمتموهم وأيدتموهم . وأنشد في ذلك[3] :

وكم من ماجدٍ لهُمُ كريمٍ ومن ليث يُعزّرُ في الندِيِّ

وكان الفراء[4] يقول: العزر: الرد، عزرته: رددته، إذا رأيته يظلم، فقلت: اتق الله أو نهيته، فذلك العزر.

وأولى هذه الأقوال عندي في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك: نصرتموهم . وذلك أن الله جل ثناؤه قال في سورة الفتح: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٨ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾[5]. فالتوقير هو التعظيم، وإذا كان ذلك كذلك، كان القول في ذلك إنما هو بعض ما ذكرنا من الأقوال التي حكيناها عمَّن حكينا عنه، وإذا فسد أن يكون معناه التعظيم، وكان النصر قد يكون باليد واللسان، فأما

١) سورة المائدة ، من الآية ١٢.

٢) مجاز القرآن ١/ ١٥٦- ١٥٧.

٣) يسطر له غير منسوب : الأضداد للأنباري ١٤٧ ، الجامع لأحكام القرآن ٦/ ١١٤.

٤) معاني القرآن ٣/ ٦٥ .

٥) سورة الفتح، آية ٨،٩ .



باليد فالذب بها عنه بالسيف وغيره، وأما باللسان، فحسن الثناء والذب عن العرض صح أنه النصر، إذ كان النصر يحوي معنى كل قائل قال فيه قولاً مما حكينا عنه) ٨/٢٤٤-٢٤٥.

الدراسة :

ذكر الطبري في تفسير قوله تعالى (وعزرتموهم) أقوالاً هي :

القول الأول : أن المعنى : نصرتموهم، ورواه عن مجاهد والسدي[١]

القول الثاني : أنه بمعنى : الطاعة والنصرة، ورواه عن عبد الرحمن بن زيد[٢].

القول الثالث : أنه بمعنى أثنيتم عليهم، ورواه بواسطة عن أبي عبيدة عن يونس بن حبيب الضبي[٣]، والواسطة هو علي بن المغيرة، كما صرح بذلك في مواضع من تفسيره، وستأتي إن شاء الله تعالى[٤].

القول الرابع : أنه بمعنى : نصرتموهم وأعنتموهم ووقرتموهم وعظمتموهم وأيدتموهم، نقله عن أبي عبيده، مستدلاً بما أنشده في ذلك[٥].

واختاره النحاس[٦]، وقال الراغب (التعزير: النصرة مع التعظيم)[٧]، وممن ذكر هذا المعنى : ابن قتيبة وابن عطية والقرطبي والجوهري وابن كثير والسمين[٨].

---

(١) جامع البيان ٨/ ٢٤٣ ، وانظر : الدر المنثور ٢/ ٢٦٧ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر عنه .

(٢) جامع البيان ٨/ ٢٤٤ ، وانظر : الدر المنثور ٢/ ٢٦٧ وعزاه لابن أبي حاتم .

(٣) وانظر : معاني القرآن للنحاس ٢/ ٢٧٩ ، البحر المحيط ٣/ ٤٤٣.

(٤) ينظر : المسألة ٣١/٣٣ مكرر .

(٥) مجاز القرآن ١/ ١٥٦- ١٥٧.

(٦) معاني القرآن ٢/ ٢٧٩.

(٧) المفردات ٣٣٣.

(٨) ينظر : تفسير غريب القرآن ١٢٤، المحرر الوجيز ٥/ ٥٨ ، الجامع لأحكام القرآن ٦/ ١١٤، الصحاح ٢/ ٧٤٤، تفسير القرآن العظيم ٢/ ٣٣ ، عمدة الحفاظ ٣/ ٦٦.



القول الخامس : أنه بمعنى : الرد، تقول : عزرته : رددته إذا رأيته يظلم، فقلت : اتق الله أو نهيته، فذلك العزر، ونقله عن الفراء مصرحاً باسمه.

وممن ذكر هذا القول : القرطبي وابن منظور[1].

واختار الطبري القول الأول، أنه بمعنى: نصرتموهم، مستدلاً له بقوله تعالى(لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه) والتوقير هو التعظيم، فلو كان التعزير هو التعظيم فقط لكان قوله (وتعزروه وتوقروه) تكراراً، قال ابن منظور (ولو كان التعزير هو التوقير لكان الأجود في اللغة الاستغناء به، والنصرة إذا وجبت فالتعظيم داخل فيها، لأن نصرة الأنبياء هي المدافعة عنهم والذب عن دينهم وتعظيمهم وتوقيرهم)[2].

لذا فقد رجح الطبري أنها بمعنى النصرة، التي يدخل فيها ما قيل من الثناء عليهم والذب ورد أعدائهم عنهم، وقد رواه عن مجاهد والسدي وعبد الرحمن بن زيد، ووافق بذلك أبا عبيده فيما نقله عنه.

والذي أراه أن معنى التعزير يشمل ما ذكر من المعاني، لكن الترجيح بينها حسب السياق القرآني، فقد يكون الظاهر هو النصرة كما سبق بيانه، وقد يكون الظاهر هو التعظيم ولا يأتي معنى النصرة كقوله تعالى في بيان حقوق النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ ﴾ فلو فسر التعزير بالنصرة هنا لكان تكراراً، حيث جاء بعده مصرحاً به .

---

(1) الجامع لأحكام القرآن ٦/ ١١٤، لسان العرب ٤/ ٥٦٢.

(2) لسان العرب٤/ ٥٦٢، وانظر : معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٥٩، التفسير الكبير ١١/ ١٩٠.



١٢ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾[١].

(والخائنة في هذا الموضع الخيانة، وهو اسم وضع بموضع المصدر، كما قيل: خاطئة للخطيئة، وقائلة للقيلولة ... وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ...

وقال بعض القائلين[٢]: معنى ذلك: ولا تزال تطلع على خائن منهم، قال: والعرب تزيد الهاء في آخر المذكر، كقولهم: هو راوية للشعر، ورجل علامة، وأنشد[٣]:

حَدثْتَ نفسَك بالوفاء ولم تكن ... للغدر خائنةً مُغِلَّ الإصبع

فقال: خائنة، وهو يخاطب رجلاً) ٨/ ٢٥٣- ٢٥٤.

الدراسة :

ذكر الطبري في المراد بقوله تعالى (خائنة) في الآية السابقة قولين هما:

القول الأول: أن (خائنة) اسم وضع موضع المصدر، بمعنى: الخيانة، كما قيل: خاطئة للخطيئة، وقائلة للقيلولة، وروى ذلك عن أهل التأويل، ومنهم قتادة الذي قال (على خيانة وكذب وفجور)، وروى عن مجاهد وعكرمة نحوه[٤].

قال الزجاج (وفاعلة في أسماء المصادر كثيرة)[٥]، واستدل له أبو حيان بقراءة الأعمش (على خيانة)[٦].

---

(١) سورة المائدة، من الآية ١٣.

(٢) أراد الطبري أبا عبيده، مجاز القرآن ١/ ١٥٨.

(٣) قائله: رجل من بني أبي بكر بن كلاب، ينظر: الكامل ١/ ٣٥٩، إصلاح المنطق ٢٦٦.

(٤) جامع البيان ٨/ ٢٥٣، وانظر: تفسير عبد الرزاق ١/ ١٨٦، الدر المنثور ٢/ ٢٦٨.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٦٠.

(٦) البحر المحيط ٣/ ٤٤٦.



ومن ذكر هذا المعنى : النحاس والسمين[1]

القول الثاني : أن (خائنة) بمعنى : خائن ، وزيدت الهاء في آخره ، والعرب تزيد الهاء في آخر المذكر ، كقولهم : هو راوية للشعر ، ورجل علامة ، وعزاه الطبري لبعض القائلين ، مريداً بذلك أبا عبيدة ، وذكر شاهده الشعري.

ومن ذكر القولين : ابن قتيبة والنحاس والعكبري والزمخشري والراغب الأصفهاني والقرطبي وابن عطية والرازي وأبو حيان والسمين الحلبي وابن عاشور[2]

وزاد بعضهم احتمالاً ثالثاً ، وهو أن خائنة وصف لمحذوف مؤنث ، والتقدير : نفس أو فعلة أو فرقة أو طائفة خائنة[3].

واختار الطبري القول الأول قائلاً (والصواب من التأويل في ذلك القول الذي رويناه عن أهل التأويل ؛ لأن الله عنى بهذه الآية القوم من يهود بني النضير الذين هموا بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، إذ أتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعينهم في دية العامريين ، فأطلعه الله عز ذكره على ما قد هموا به ، ثم قال جل ثناؤه بعد تعريفه أخبار أوائلهم ، وإعلامه منهج أسلافهم ، وأنّ آخرهم على

---

(1) ينظر : معاني القرآن ٢/ ٢٨٢ ، عمدة الحفاظ ١/ ٥٤٣.

(2) ينظر:تفسير غريب القرآن١٢٤،التبيان في إعراب القرآن١/ ٤٢٧،إعراب القرآن٢/ ١١، الكشاف١/٦٠٠، المفردات١٦٣،الجامع لأحكام القرآن٦/ ١١٦،المحرر الوجيز٥/ ٦١،التفسير الكبير١١/ ١٩٢، البحر المحيط ٣/ ٤٤٦، الدر المصون ٤/ ٢٢٤، عمدة الحفاظ ١/ ٥٤٣، تفسير التحرير والتنوير ٦/ ١٤٥.

(3) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٦١ ، التبيان ١/ ٤٢٧ ، الكشاف ١/ ٦٠٠ ، المحرر الوجيز ٥/ ٦١ ، الجامع لأحكام القرآن ٦/ ١١٦ ، التفسير الكبير ١١/ ١٩٢ ، البحر المحيط ٣/ ٤٤٦ ، الدر المصون ٤/ ٢٢٤ ، عمدة الحفاظ ١/ ٥٤٢ .



منهاج أولهم في الغدر والخيانة ؛ لئلا يكبُر فعلُهم ذلك على نبي الله صلى الله عليه وسلم، فقال جل ثناؤه : ولا تزال تطلع من اليهود على خيانة وغدر ونقض عهد.

ولم يرد أنه لا يزال يطلع على رجل منهم خائن، وذلك أن الخبر ابتُدئ به عن جماعتهم، فقيل: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴾[1]، ثم قيل: ﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ ﴾ فإذ كان الابتداء عن الجماعة، فالختم بالجماعة أولى)[2].

(١) سورة الأنعام ،الآية ٢٥ .

(٢) جامع البيان ٨/ ٢٥٤.

١٣ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى﴿ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾[(١)].

(وكان بعض أهل العلم – وهو أبو عبيده معمر بن المثنى – بكلام العرب يقول: الإسطارة لغة، ومجازها الترهات[(٢)]) ٩/ ٢٠٠.

الدراسة :

تضمن ما نقله الطبري عن أبي عبيده - مصرحاً باسمه - مسألتين:

المسألة الأولى: أن مفرد أساطير: إسطارة، وهو أحد الأقوال في مفردها.

القول الثاني: أن مفردها: أُسطورة، مثل أُفكوهة وأُضحوكة، وعزاه للأخفش، مصرحاً باسمه[(٣)].

وعزا الراغب الأصفهاني والسمين الحلبي هذين القولين للمبرد[(٤)]، وممن ذكر القولين: الزجاج والعكبري والنحاس وابن عطية وأبو حيان[(٥)].

القول الثالث: أن مفردها أسطار، مثل أبيات وأبابيت، وأقوال وأقاويل، من قوله تعالى (وكتاب مسطور) من: سطر يسطُر سَطْراً، وعليه فإن أساطير جمع الجمع ومفردها أسطار، ومفرد أسطار سطْر بسكون الطاء، ويجوز جمعه في القلة على أسطر وفي الكثرة على سطور كفلس بفتح الفاء وأفلس وفلوس[(٦)].

---

(١) سورة المائدة، آية ١١.

(٢) مجاز القرآن ١/ ١٨٩، وفيه (ومجازه مجاز الترهات).

(٣) معاني القرآن ٢/ ٢٧٢، وذكره أيضاً أبو عبيده في مجاز القرآن ١/ ١٨٩.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه٢/ ٢٣٧، التبيان١/ ٤٨٨، إعراب القرآن٢/ ٦١، المحرر الوجيز ٦/ ٢٨، البحر المحيط ٤/ ٨٤.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٣٧، التبيان ١/ ٤٨٨، إعراب القرآن ٢/ ٦١، المحرر الوجيز ٦/ ٢٨، البحر المحيط ٤/ ٨٤.

(٦) ينظر: التبيان ١/ ٤٨٨، إعراب القرآن ٢/ ٦١، المحرر الوجيز ٦/ ٢٨، البحر المحيط ٤/ ٨٤.



القول الرابع : أنه من الجمع الذي ليس له واحد، نقله عن الأخفش قائلاً (ولا أراه إلا من الجميع الذي ليس له واحد، نحو العباديد والمذاكير والأبابيل، قال: وقال بعضهم: واحد الأبابيل إبيل، وقال بعضهم : إبول مثل عجول، ولم أجد العرب تعرف له واحدًا، وإنما هو مثل عباديد لا واحد لها، وأما الشماطيط فإنهم يزعمون أن واحده شمطاط، قال : وكل هذه لها واحد، إلا أنه لم يستعمل ولم يتكلم به ؛ لأن هذا المثال لا يكون إلا جميعًا، قال : وسمعت العرب الفصحاء تقول : أرسل خيله أبابيل، تريد جماعات، فلا تتكلم بها بواحدة)[1].

وعزاه الرازي لأبي زيد[2].

ولم يختر الطبري من هذه الأقوال قولاً، أو يرجح أحدها على الآخر[3].

وهناك أقوال لم يذكرها الطبري في مفرد (أساطير) وهي :

١- أن مفرد (أساطير) : أسطير وأسطور وإسطار[4].

٢- أن (أساطير) : جمع جمع الجمع، فأساطير جمع أسطار وأسطار جمع أسطر، وأسطر جمع سطر، قاله الزجاج[5]، ورُدّ بأن أسطار ليس جمع أسطر، بل هما جمع قلة[6].

---

(١) جامع البيان ٩/ ٢٠٠، معاني القرآن ٢/ ٢٧٢- ٢٧٣، وانظر : الجامع لأحكام القرآن ٦/ ٤٠٥، البحر المحيط ٤/ ٨٤.

(٢) التفسير الكبير ١٢/ ١٩٨.

(٣) جامع البيان ٩/ ١٩٩- ٢٠٠، وذكر نحواً من هذا في تفسير قوله تعالى (طيراً أبابيل) ٢٤/ ٦٢٧، ولم يرجح شيئاً، وسيأتي إن شاء الله تعالى.

(٤) ينظر : البسيط ١/ ١٤٦- ١٤٧، الجامع لأحكام القرآن ٦/ ٤٠٥، البحر المحيط ٤/ ٨٤، الدر المصون ٤/ ٥٨٠، القاموس المحيط ٢/ ٤٨، لسان العرب ٤/ ٣٦٢

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٣٨.

(٦) ينظر : البحر المحيط ٤/ ٨٤، الدر المصون ٤/ ٥٨٠.



٣- أن أساطير اسم جمع، ذكره ابن عطية[١]، ورُد هذا بأن النحويين قد نصوا على أنه إذا كان على صيغة تخص الجموع لم يسموه اسم جمع، بل يقولون: هو جمع وإن لم يلفظ له بواحد، كعبابيد وشماميط[٢].

ويرى الطاهر بن عاشور أن هذه الكلمة معربة عن اللغة الرومية، ودلل على ذلك باختلاف العرب فيه، والاختلاف في حركات الكلمة الواحدة من جملة أمارات التعريب، واختار أن مفردها أسطورة معللاً ذلك بقوله (لأنها تصادف صيغة تفيد معنى المفعول، أي: القصة المسطورة، وتفيد الشهرة في مدلول مادتها، مثل الأعجوبة والأحدوثة والأكرومة)[٣].

المسألة الثانية: نقل الطبري عن أبي عبيده أن معنى الأساطير: الترهات.

وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن معناها الأحاديث، وعن السدي أنها: الأساجيع[٤].

وقيل: الأباطيل، وقيل: أخبار الأولين.

وممن ذكر هذه المعاني: السمرقندي والواحدي والراغب والزمخشري والبغوي وابن الجوزي وابن عطية وأبو حيان[٥].

وهو المثبت في معاجم اللغة[٦].

---

١) المحرر الوجيز ٦/ ٢٨.

٢) ينظر: البحر المحيط ٤/ ٨٥، الدر المصون ٤/ ٥٨٠.

٣) تفسير التحرير والتنوير ٧/ ١٨٢.

٤) جامع البيان ٩/ ٢٠٠، وانظر: تفسير ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٦، الدر المنثور ٣/ ٨

٥) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ٢١٤، البسيط ١/ ١٤٨، المفردات ٢٣٢، الكشاف ٢/ ١٢، معالم التنزيل ٢/ ١٢٦، زاد المسير ٣/ ١٧، المحرر الوجيز ٦/ ٢٨، تحفة الأريب ١٦٥.

٦) ينظر: الصحاح ٢/ ٦٨٤، معجم مقاييس اللغة ٤٧٩، لسان العرب ٤/ ٣٦٢.

١٤ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ﴾ [١].

(وقال آخرون[٢]: الصور في هذا الموضع جمع صورة، ينفخ فيها روحها فتحيا، كقولهم: سورٌ، لسور المدينة، وهو جمع سورة، كما قال جرير[٣]:
سورُ المدينة والجبالُ الخشعُ) ٩/ ٣٤٠.

الدراسة:

ذكر الطبري في المراد بالصور في الآية قولين[٤]:

أحدهما: أنه قرن يُنفخ فيه نفختان، إحداهما لفناء من كان حياً على الأرض، والثانية لنشر كل ميت، واعتلوا لقولهم ذلك بقوله ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾[٥]، وبالخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال إذ سئل عن الصور (هو قرن ينفخ فيه)[٦].

(١) سورة الأنعام، من الآية ٧٣

(٢) أراد الطبري أبا عبيده، مجاز القرآن ١/ ١٩٦.

(٣) ديوانه ٢/ ٩١٣، وهذا عجز البيت، وصدره: لما أتى خبرُ الزبير تواضعت، والمراد: الزبير بن العوام رضي الله عنه.

(٤) جامع البيان ٩/ ٣٣٩- ٣٤٠.

(٥) سورة الزمر، الآية ٦٨

(٦) رواه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، وقد أخرجه أحمد في المسند ١٠/ ٩برقم ٦٥٠٧، وأبو داود في سننه – كتاب السنة – باب في ذكر البعث والصور – ٤/ ٢٣٦ برقم ٤٧٤٢، والترمذي في سننه – كتاب صفة يوم القيامة – باب ما جاء في شأن الصور – ٤/ ٦٢٠ برقم ٢٤٣٠ وقال (حديث حسن)، والحاكم في المستدرك – كتاب الأهوال٤/ ٥٦٠، وقال (هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه)، وقال أحمد شاكر في تعليقه على المسند (إسناد صحيح).



وهذا قول الجمهور، حكاه عنهم: السمرقندي والواحدي وابن عطية وابن الجوزي[1].

وممن ذكره: الأزهري والنحاس والواحدي والراغب والقرطبي والرازي وأبو حيان والسمين[2].

القول الثاني: أن الصور في هذا الموضع جمع صورة، ينفخ فيها روحُها فتحيا، وهو قول أبي عبيده، الذي لم يصرح الطبري باسمه.

وحكاه الزجاج عن أهل اللغة[3].

وممن ذكره من المفسرين: النحاس ورده عليه، والبغوي وابن عطية وابن الجوزي وأبو حيان والخازن[4].

واختار الطبري القول الأول لقيام الدليل على صحته، حيث قال (والصواب من القول في ذلك عندنا ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (إن إسرافيل قد التقم الصور وحنى جبهته، ينتظر متى يؤمر فينفخ)[5]، وأنه قال (الصور قرن يُنفخ فيه))[6]. وممن اختار هذا القول تبعاً للطبري ابنُ كثير[7].

---

(١) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ٢٦٣، الوسيط ٢/ ٢٨٨، المحرر الوجيز ٦/ ٨٤، زاد المسير ٣/ ٥٣.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة ١٢/ ٢٢٨، معاني القرآن ٢/ ٤٤٧، البسيط ١/ ٢٨٦، المفردات ٢٩٠، الجامع لأحكام القرآن ٧/ ٢٠، التفسير الكبير ١٣/ ٣٤، تحفة الأريب ١٩٥، عمدة الحفاظ ٢/ ٣٦٠.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٦٤.

(٤) ينظر: معاني القرآن ٢/ ٤٤٧، معالم التنزيل ٢/ ١٤٨، المحرر الوجيز ٦/ ٤٨، زاد المسير ٣/ ٥٣، تحفة الأريب ١٩٥ لباب التأويل ٢/ ١٤٨.

(٥) رواه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١٧٥، وأحمد في المسند ١٧/ ٨٩ برقم ١١٠٣٩، وابن حبان في صحيحه برقم ٨٢٣، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال محقق المسند (حديث صحيح).

(٦) جامع البيان ٩/ ٣٤٠.

(٧) تفسير القرآن العظيم ٢/ ١٤٦.



١٥ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾[١].

(يعني: ملكه، وزيدت فيه التاء كما زيدت في الجبروت من الجبر، وكما قيل: رهبوت خير من رحموت[٢]، بمعنى: رهبة خير من رحمة، وحكي عن العرب سماعاً: له ملكوت اليمن والعراق، بمعنى: له ملك ذلك) ٣٤٧/٩.

الدراسة:

هذا الذي ذكره الطبري هو التوجيه الذي ذكره أبو عبيده، حيث ذكر أنه خرج مخرج قولهم في المثل: رهبوت خير من رحموت ....[٣].

وحكى الواحدي والألوسي وابن عاشور اتفاق أهل اللغة على ذلك[٤].

وممن ذهب إلى أنه مصدر زيدت فيه الواو والتاء للمبالغة الزجاج حيث قال (والملكوت بمنزلة الملك، إلا أن الملكوت أبلغ في اللغة من الملك، لأن الواو والتاء تزادان للمبالغة، ومثل الملكوت الرغبوت والرهبوت، ووزنه من الفعل فعلوت)، وابن قتيبة والنحاس وابن عطية والراغب الأصفهاني والرازي وابن منظور والسمين الحلبي[٥].

وذهب الراغب إلى أن الملكوت مختص بملك الله تعالى، واختاره الآلوسي[٦]..

---

(١) سورة الأنعام، الآية ٧٥.

(٢) مجمع الأمثال ١/ ١٩٤.

(٣) مجاز القرآن ١/ ١٩٧- ١٩٨.

(٤) ينظر: البسيط ١/ ٢٩٠، روح المعاني ٧/ ١٩٧، تفسير التحرير والتنوير ٧/ ٣١٦.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٦٥، تفسير غريب القرآن ١٣٥، معاني القرآن ٢/ ٤٤٩، المحرر الوجيز٨٨/٦، المفردات ٤٧٣، التفسير الكبير١٣/ ٤٥، لسان العرب١٠/ ٤٩٢، الدر المصون٦/٥.

(٦) المفردات ٤٧٣، روح المعاني ١٩٧/٧.



وقال ابن عاشور (وفي الإتقان عن عكرمة وابن عبَّاس: أنّ الملكوت كلمة نَبَطِيَّة. فيظهر أنّ صيغة (فعلوت) في جميع الموارد التي وردت فيها أنَّها من الصيغ الدخلية في اللغة العربية، وأنَّها في النبطيّة دالَّة على المبالغة، فنقلها العرب إلى لغتهم لِما فيها من خصوصية القوّة. ويستخلص من هذا أن الملكوت يطلق مصدرا للمبالغة في المِلك)[1].

وقد فسر السلف ملكوت السماوات والأرض بخلقهما، وملكهما، والآيات العظيمة والعجائب البديعة فيهما، فملكوت السماوات الشمس والقمر والنجوم، وملكوت الأرض الجبال والأشجار والبحار[2].

) تفسير التحرير والتنوير ٧/ ٣١٦ ، وانظر: الإتقان ٢/ ١١٧.

) ينظر: جامع البيان ٩/ ٣٤٧- ٣٥٣، تفسير ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٢٦، المحرر الوجيز ٦/ ٨٩، الدر المنثور ٣/ ٢٤.

١٦- قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ قُلْ يَـٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَـٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾[١].

(يقول: اعملوا على حيالكم وناحيتكم) ٩/ ٥٦٧.

الدراسة:

ما ذكره الطبري في معنى هذه الكلمة نقله من مجاز القرآن لأبي عبيده[٢]، ولم يشر إلى ذلك.

وهذا المعنى مروي عن ابن عباس ومجاهد والضحاك[٣].

قال ابن قتيبة (أي: على موضعكم، يقال: مكان ومكانة، ومنزل ومنزلة، وتسع وتسعة، ومتن ومتنة، وعماد وعمادة)[٤]، وممن ذكر هذا المعنى: النحاس والزمخشري وابن عطية والرازي وأبو حيان والسمين والألوسي[٥].

وقيل المراد: اعملوا على تمكنكم من أمركم وأقصى استطاعتكم وإمكانكم[٦].

وقد قرأ أبو بكر عن عاصم بالجمع (مكاناتكم)، وقرأ باقي السبعة بالإفراد (مكانتكم)[٧]، فمن أفرد أراد الجنس، ومن جمع أراد المطابقة لأن المخاطبين بعدها جماعة وقد أضيفت إليهم[٨].

---

(١) سورة الأنعام، الآية ١٣٥.

(٢) مجاز القرآن ١/ ٢٠٦.

(٣) ينظر: جامع البيان ٩/ ٥٦٧، تفسير ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٩٠، الدر المنثور ٣/ ٤٧.

(٤) تفسير غريب القرآن ١٣٨.

(٥) ينظر: معاني القرآن ٢/ ٤٩٣، الكشاف ٢/ ٥٢، المحرر الوجيز ٦/ ١٥٥، التفسير الكبير ١٣/ ٢١٣، البحر المحيط ٤/ ٢٢٦، عمدة الحفاظ ٤/ ١٠٥، روح المعاني ٨/ ٣٠.

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٩٣، الحجة للقراء السبعة ٣/ ٤٠٧، معاني القرآن للنحاس ٢/ ٤٩٣، الكشاف ٢/ ٥٢، التفسير الكبير ١٣/ ٢١٣، البحر المحيط ٤/ ٢٢٦، عمدة الحفاظ ٤/ ١٠٥، روح المعاني ٨/ ٣٠.

(٧) ينظر: السبعة ٢٦٩، التبصرة ٥٠٤، النشر ٢/ ٢٦٣.

(٨) ينظر: الكشف ١/ ٤٥٢، الدر المصون ٥/ ١٥٨.



١٧ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ ﴾[١].

(يقول : ولا تظلموا الناس حقوقهم ولا تنقصوهم إياها ، ومن ذلك قولهم : تحسبها حمقاء وهي باخسة[٢] ، بمعنى : ظالمة) ١٠/ ٣١١ .

الدراسة :

هذا الذي ذكره الطبري آنفاً نقله بنصه من مجاز القرآن لأبي عبيده[٣] ، ولم يشر إلى ذلك.

ثم روى هذا المعنى عن السدي وقتادة[٤].

وممن ذكر هذا المعنى : الزجاج والنحاس والزمخشري وابن عطية والراغب وابن منظور وأبو حيان والسمين [٥].

---

(١) سورة الأعراف ، من الآية ٨٥

(٢) ينظر :مجمع الأمثال١/ ٢١٧، وهو مثل يضرب لمن يتباله ويدعي الحمق وقلة العقل ، وفيه دهاء وخديعة وظلم.

(٣) مجاز القرآن ١/ ٢١٩

(٤) جامع البيان١٠/ ٣١١- ٣١٢، وانظر:تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٠، الدر المنثور ٣/ ١٠٢.

(٥) ينظر :معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٥٤، معاني القرآن٣/ ٥٢، الكشاف ٢/ ٩٤، المحرر الوجيز ٧/ ١٠٨، المفـد ٢٨، لسان العرب٦/ ٢٤، البحر المحيط ٤/ ٣٣٧، الدر المصون٥/ ٣٧٦، عمدة الحفاظ ١/ ١٦٢.



١٨ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾[١].

(اختلفت القراء في قراءة قوله (حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق) فقرأه جماعة من قرأة المكيين والمدنيين والبصرة والكوفة (حقيق على أن لا أقول) بإرسال الياء من (على) وترك تشديدها، بمعنى : أنا حقيق بأن لا أقول على الله إلا الحق، فوجهوا معنى (على) إلى معنى الباء، كما يقال رميت بالقوس وعلى القوس، وجئت على حال حسنة وبحال حسنة.

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب[٢]، يقول إذا قرىء ذلك كذلك : فمعناه : حريص على أن لا أقول، ومحق أن لا أقول .

وقرأ ذلك جماعة من أهل المدينة (حقيق علي أن لا أقول) بمعنى: واجب علي أن لا أقول، وحق علي أن لا أقول) ١٠/ ٣٤٢.

الدراسة :

تضمن حديث الطبري عن هاتين القراءتين مع توجيههما، ما يلي:

أولاً : في قوله تعالى (حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ) قراءتان، هما:

الأولى: قرأ نافع بتشديد الياء في قوله (عليّ).

الثانية : قرأ الباقون بالتخفيف وإرسال الياء، أي: بالألف[٣].

---

(١) سورة الأعراف ، الآية ١٠٥..

(٢) أراد الطبري أبا عبيده ، مجاز القرآن ١/ ٢٢٤.

(٣) ينظر : السبعة ٢٨٧ ، التبصرة ٥١٢ ، النشر ٢/ ٢٧٠.



ثانياً: ذكر الطبري في توجيه القراءة الثانية (حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ) وجهين :

أحدهما: أن المعنى : أنا حقيق بأن لا أقول على الله إلا الحق، جعلت الباء موضع على، كما يقال رميت بالقوس وعلى القوس، وجئت على حال حسنة وبحال حسنة.

وهذا كما قال تعالى ﴿وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ﴾[1]. أي: على كل صراط، فكما وقعت الباء موقع على، كذلك وقعت على موقع الباء في قوله (حقيق على أن لا أقول)، ويؤيد هذا الوجه قراءة عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب رضي الله عنهما (حقيق بأن لا أقول على الله إلا الحق)[2].

وممن ذكر هذا الوجه: الأخفش والفراء وأبو علي ومكي والزمخشري وأبو حيان[3].

الثاني: ما نقله عن أبي عبيده غير مصرح باسمه، بل قال (وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول إذا قرىء ذلك كذلك : فمعناه : حريص على أن لا أقول، ومحق أن لا أقول).

فهنا ضمن (حقيق) معنى: حريص، والتضمين باب واسع في اللغة.

وممن ذكر هذا : الزمخشري والرازي وأبو حيان والسمين[4].

أما قراءة نافع بتشديد الياء فذكر الطبري أنها بمعنى : واجب علي أن لا أقول، وحق علي أن لا أقول.

---

(١) سورة الأعراف، من الآية ٨٦.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٨٦ ، مختصر في شواذ القرآن ٥٠، البسيط ٢/ ٧٦٢، البحر المحيط ٤/ ٣٥٥.

(٣) ينظر : معاني القرآن للأخفش ٢/ ٣٠٧ ، معاني القرآن للفراء ١/ ٣٨٦ ، الحجة ٤/ ٥٦ ، الكشف ١/ ٤٧٠ ، الكشاف ٢/ ١٠٠ ، البحر المحيط ٤/ ٣٥٥.

(٤) ينظر: الكشاف ٢/ ١٠٠، التفسير الكبير ١٤/ ١٩٩، البحر المحيط ٤/ ٣٥٥، الدر المصون ٥/ ٤٠٢.



فقوله تعالى (حقيق) يجوز أن يكون بمعنى فاعل، يقال : حق الشيء أي: وجب، والمعنى: واجب علي أن لا أقول على الله إلا الحق، ويجوز أن يكون بمعنى مفعول، أي: محقوق مثبت علي أن لا أقول على الله إلا الحق[٥].

وقد اختار الطبري أن كلتا القراءتين مشهورة، وأنهما متقاربتا المعنى، حيث قال (قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراء فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب في قراءته)[٢].

) ينظر : الحاشية السابقة.

) جامع البيان ١٠/ ٣٤٢- ٣٤٣.

١٩ـ قال الطبري في تفسير(الطوفان) من قوله تعالى ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ﴾[١].

(وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة[٢] يزعم أن الطوفان من السيل البُعاق[٣] والدُباش[٤]، وهو الشديد، ومن الموت المتتابع الذريع السريع) ١٠/ ٣٨١.

الدراسة :

ذكر الطبري في المراد بقوله تعالى (والطوفان) أقوالاً هي **القول الأول :** أنه الماء، ورواه عن ابن عباس رضي الله عنهما وأبي مالك والضحاك ومجاهد[٥].

وحكاه الواحدي عن أكثر المفسرين[٦].

القول الثاني : أنه الموت، ورواه عن مجاهد وعطاء وعبد الله بن كثير[٧].

واستشكل الرازي هذا القول، حيث قال (وهذا القول مشكل، لأنهم لو أميتوا لم يكن لإرسال سائر أنواع العذاب عليهم فائدة، بل لو صح هذا الخبر لوجب حمل لفظ الموت على حصول أسباب الموت، مثل المطر الشديد والسيل العظيم وغيرهما)[٨].

---

(١) سورة الأعراف، من الآية ١٣٣.

(٢) أراد الطبري أبا عبيده، مجاز القرآن ١/ ٢٢٦.

(٣) البُعاق : السيل الدفاع، القاموس (بعق) ٣/ ٢١٤.

(٤) الدُباش : السيل العظيم الذي يجرف كل شيء، اللسان (دبش) ٦/ ٣٠١.

(٥) جامع البيان ١٠/ ٣٧٨- ٣٨٠، وانظر : تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٤٤، الدر المنثور ٣/ ١٠٨.

(٦) البسيط ٢/ ٧٩٨.

(٧) جامع البيان ١٠/ ٣٨٠- ٣٨١، وانظر : تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٤٤، الدر المنثور ٣/ ١٠٨.

(٨) التفسير الكبير ١٤/ ٢٢٧.



القول الثالث : أنه أمر من الله طاف بهم ، ورواه عن ابن عباس رضي الله عنهما ، ثم قرأ ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴾[(١)] .

القول الرابع : قال بعضهم : هو كثرة المطر والريح[(٢)].

ثم نقل عن أبي عبيده غير مصرح باسمه قوله (وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يزعم أن الطوفان من السيل البُعاق والدُّباش ، وهو الشديد ومن الموت المتتابع الذريع السريع) .

ثم قال الطبري مختاراً (والصواب من القول في ذلك عندي ما قاله ابن عباس ، على ما رواه عنه أبو ظَبيان أنه أمر من أمر الله طاف بهم ، وأنه مصدر من قول القائل : طاف بهم أمر الله يطوف طوفانا ، كما يقال نقص هذا الشيء ينقص نقصانا.

وإذا كان ذلك كذلك جاز أن يكون الذي طاف بهم المطر الشديد ، وجاز أن يكون الموت الذريع)[(٣)].

---

(١) سورة القلم ، الآية ١٩ .

(٢) ينظر الأقوال السابقة : معاني القرآن للفراء ٢٣٩٢/١، معاني القرآن وإعرابه ٣٦٩/٢، معني القرآن للنحاس ٢٤٠/٣، البسيط ٧٩٨/٢، الكشاف /١٠٧، البحر المحيط ٣٧٣/٤، تفسير القرآن العظيم ٢٤٠/٢، عمدة الحفاظ ٤٢٣/٢.

(٣) جامع البيان ٣٨٢/١٠ .



٢٠- قال الطبري في تفسير (القمّل) من قوله تعالى ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَـٰتٍ مُّفَصَّلَـٰتٍ ﴾[١].

(وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة[٢] يزعم أن القمّل عند العرب الحَمنان، والحمنان ضرب من القِردان[٣]، واحدتها حَمنانة، وهي صغار القِردان فوق القَمقامَة) ١٠ /٣٨٥.

الدراسة :

ذكر الطبري في المراد بـ(القمّل) أقوالاً هي :

القول الأول: قول بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة - وأراد به أبا عبيده - أن القُمّل عند العرب الحمنان، والحمنان ضرب من القردان، واحدتها حمنانة، وهي صغار القردان فوق القمقامة.

القول الثاني: أن المراد بها السوس الذي يخرج من الحنطة، ورواه عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن سعيد بن جبير[٤].

القول الثالث: أنه الدَّبى، وهو صغار الجراد الذي لا أجنحة له، ورواه عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن مجاهد والسدي وقتادة وعكرمة[٥]، وممن ذكره الفراء[٦]، والآلوسي وقال (ولا يسمى جراداً إلا بعد نبات أجنحته)[٧].

---

(١) سورة الأعراف، من الآية ١٣٣.

(٢) أراد الطبري أبا عبيده، مجاز القرآن ١/ ٢٢٦.

(٣) القردان : مفرده قُراد، دويبة تعيش على الدواب والطيور وتمتص دمها، وهو في صغره لا يكاد يُرى من صغره ويسمى قَمقامه ثم يصير حمنانة ثم قراداً، اللسان (قرد) ٣/ ٣٤٨.

(٤) جامع البيان ١٠/ ٣٨٣، وانظر : تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٤٧، الدر المنثور ٣/ ٥٢٣.

(٥) جامع البيان ١٠/ ٣٨٣- ٢٨٤، وانظر : تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٤٦، الدر المنثور ٣/ ٥٢٣.

(٦) معاني القرآن ١/ ٣٩٢.

(٧) روح المعاني ٩/ ٣٤.



القول الرابع: أن القُمّل البراغيث[1]، ورواه عن ابن زيد[2].

القول الخامس: أنها دواب سود صغار، نقله عن بعضهم، ورواه عن سعيد بن جبير والحسن[3]، وممن ذكره مقتصراً عليه الزجاج والجوهري[4].

القول السادس: أن المراد بها الجِعلان[5]، نقله عن بعضهم ولم يروه عن أحد[6]، ورواه ابن أبي حاتم عن حبيب بن أبي ثابت[7].

ولم يرجح الطبري أو يختر شيئاً من هذه الأقوال.

وهناك قولان آخران في المراد بالقمّل في الآية، هما:

الأول: أنه صغار الذباب، ذكره الراغب الأصفهاني[8].

الثاني: أنه القَمْل المعروف، وهو لغة فيه، قاله عطاء الخراساني وزيد بن أسلم، ويؤيده قراءة الحسن بفتح القاف وسكون الميم[9]، لكن رده ابن منظور والفيروز أبادي[10].

قال النحاس (وليس هذا بناقض لما قاله أهل التفسير، لأنه يجوز أن تكون هذه الأشياء كلها أرسلت عليهم، وهي كلها تجتمع في أنها تؤذيهم)[11].

---

(١) البراغيث: جمع برغوث، مثلث الباء والضم أشهر، دابة تثب وتطير من المفسدات، حياة الحيوان الكبرى ١/١٢٢.

(٢) جامع البيان ١٠/ ٣٨٤، وانظر: تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٤٧، الدر المنثور ٣/ ٥٢٣.

(٣) جامع البيان ١٠/ ٣٨٥، وانظر: تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٤٧.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٧٠، الصحاح ٥/ ١٨٠٥.

(٥) الجِعلان: مفرده جُعَل، دابة كالخنفساء، لسان العرب (جعل) ١١/ ١١٢.

(٦) جامع البيان ١٠/ ٣٨٥.

(٧) تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٤٧، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٥٢٣

(٨) المفردات ٤١٣.

(٩) ينظر: المحرر الوجيز ٧/ ١٤٣، التفسير الكبير ١٤/ ٢٢٧، البحر المحيط ٤/ ٣٧٣، روح المعاني ٩/ ٣٤.

(١٠) لسان العرب ١١/ ٥٦٩، القاموس المحيط ٤/ ٤١.

(١١) معاني القرآن ٣/ ٧٠.



٢١ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ﴾ (١)

(واختلف أهل العلم بكلام العرب في معنى قوله (نتقنا)؛ فقال بعض البصريين(٢): معنى (نتقنا) رفعنا، واستشهد بقول العجاج(٣):

ينتُق أقتادَ الشَلِيل نَتقا.

وقال: يعني بقوله: ينتق: يرفعها عن ظهره.

وبقول الآخر(٤): نتقوا أحلامنا الأثاقلا.

وقد حكي عن قائل هذه المقالة قول آخر، وهو أن أصل النتق والنتوق، كل شيء قلعته من موضعه فرميت به، يقال منه: نتقْتُ نتقًا، قال: ولهذا قيل للمرأة الكثيرة الولد: ناتق؛ لأنها ترمي بأولادها رميًا، واستشهد ببيت النابغة(٥):

لم يُحرَموا حُسنَ الغذاء وأُمُّهم دَحَقَت عليكَ بناتقٍ مِذكارِ).

١٠/ ٥٤٥-٥٤٦

الدراسة:

ذكر الطبري في معنى قوله تعالى (نتقنا) ثلاثة أقوال هي:

القول الأول: أنه بمعنى: رفعنا، وعزاه لبعض البصريين، مريداً بذلك أبا عبيده، حيث نقل ما سبق من كتابه مجاز القرآن، وهذا كقوله تعالى (وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ)(٦)

---

(١) سورة الأعراف، من الآية ١٧١.

(٢) أراد الطبري أبا عبيده، مجاز القرآن ١/ ٢٣٢.

(٣) ديوانه ٧٢، (أقتاد) جمع قَتَد، وهو خشب الرحل، القاموس (قتد) ١/ ٣٢٥، (الشليل) مسح من صوف أو شعر يجعل على عجز البعير من وراء الرحل، القاموس (شلل) ٣/ ٤٠٢.

(٤) قائله: رؤبة بن العجاج، والبيت في ديوانه ١٢٢، والأحلام: هي العقول.

(٥) ديوانه ٥٨، (دحقت) ولدت بعض أولادها في إثر بعض، القاموس (دحق) ٣/ ٢٣٠.

(٦) سورة البقرة، آية ٦٣.



القول الثاني: أنه قلع الشيء من موضعه والرمي به، وعزاه أيضاً لأبي عبيده، وليس في كتابه مجاز القرآن، وقد ذكره ابن قتيبة والنحاس وأبو حيان والألوسي[1].

القول الثالث: أن المعنى: علقنا الجبل فوقهم فرفعناه، وعزاه لبعض الكوفيين، مريداً بذلك الفراء[2].

أما الطبري فقد جمع في تفسير الآية بما نقله عن الفراء فقال (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: واذكر يا محمد إذ اقتلعنا الجبل فرفعناه)[3]، ورواه عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن قتادة وابن جريج[4].

وقد أبان بعض المفسرين معنى هذه الكلمة ودلالتها دون غيرها، قال ابن عطية (نتقنا معناه اقتلعنا ورفعنا، فكأن النتق اقتلاع الشيء ...وقد جاء في القرآن بدل هذه اللفظة في هذه القصة بعينها (رفعنا) لكن نتقنا وفوقهم أعطت الرفع بزيادة قرينة، هي أن الجبل اقتلعته الملائكة وأمر الله إياه)[5]، وقال أبو حيان (النتق: الجذب بشدة، وفسره بعضهم بغايته وهو القلع، وتقول العرب: نتقت الزبدة من فم القربة)[6].

(١) ينظر: تفسير غريب القرآن ١٥٠، معاني القرآن ٣/ ١٠١، البحر المحيط ٤/ ٤١٨، روح المعاني ٩/ ٩٨.

(٢) معاني القرآن ١/ ٣٩٩.

(٣) جامع البيان ١٠/ ٥٤٢.

(٤) جامع البيان ١٠/٥٤٣- ٥٤٤، وانظر: تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦١٠، الدر المنثور ٣/ ١٤٠.

(٥) المحرر الوجيز ٧/ ١٩٧.

(٦) البحر المحيط ٤/ ٤١٨، وانظر: تفسير غريب القرآن ١٥٠، المفردات ٤٨٢، تحفة الأريب ٣٠٢، الصحاح ٤/ ١٥٥٨، لسان العرب ١٠/ ٣٥١.



٢٢. قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾[١].

(وكان بعض البصريين[٢] يقول : معنى قوله (أخلد) لزم وتقاعس وأبطأ، والمخلد أيضاً هو الذي يبطىء شيبه من الرجال، وهو من الدواب الذي تبقى ثناياه حتى تخرج رباعيتاه[٣]) ١٠/ ٥٨٥.

الدراسة :

روى الطبري عن السلف في معنى قوله تعالى (ولكنه أخلد إلى الأرض) عدة أقوال، هي :

القول الأول: قال ابن عباس رضي الله عنهما (أخلد إلى شهوات الأرض ولذتها وأموالها)[٤]، قال القرطبي (فكأن المعنى : لزم لذّات الأرض، فعبر عنها بالأرض لأن متاع الدنيا على وجه الأرض)[٥].

القول الثاني: قال سعيد بن جبير والسدي (ركن إلى الأرض)[٦]، وذكره الفراء وابن قتيبة[٧].

---

(١) سورة الأعراف، من الآية ١٧٦

(٢) أراد الطبري أبا عبيده ، مجاز القرآن ١/ ٢٣٣.

(٣) ينظر : تهذيب اللغة ٧/ ٢٧٧ ، لسان العرب ٣/ ١٦٤.

(٤) جامع البيان ١٠/ ٥٨٤.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٧/ ٣٢٢ ، وانظر : البسيط ٣/ ٩٢٤ ، عمدة الحفاظ ١/ ٥٢٠.

(٦) جامع البيان ١٠/ ٥٨٤ ، وانظر : تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦١٨.

(٧) معاني القرآن ١/ ٣٩٩ ، تفسير غريب القرآن ١٥٠.





القول الثالث: قال سعيد بن جبير أيضاً (نزع إلى الأرض)[1].

القول الرابع: قال مجاهد (سكن)[2]، وممن ذكره الفراء وابن قتيبة والزجاج والنحاس[3].

ثم ذكر أن أصل الإخلاد في كلام العرب الإبطاء والإقامة، مستشهداً على ذلك ببعض كلامهم.

ونقل عن أبي عبيده ما سبق، غير مصرح باسمه، إنما قال (وكان بعض البصريين)، وممن نقل كلام أبي عبيده ابن عطية والراغب الأصفهاني[4].

وقد جمعت كتب الغريب والمعاجم اللغوية هذه المعاني المذكورة آنفا[5].

---

(١) جامع البيان ١٠/ ٥٨٤ ، وانظر : تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦١٨.

(٢) جامع البيان ١٠/ ٥٨٤ ، وانظر : تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦١٩.

(٣) ينظر : معاني القرآن ١/ ٣٩٩، تفسير غريب القرآن ١٥٠، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٩١ ، معاني القرآن ٣/ ١٠٦.

(٤) ينظر : المحرر الوجيز ٧/ ٢٠٧ ، المفردات ١٥٤.

(٥) ينظر : تهذيب اللغة ٧/ ٢٧٧، المفردات ١٥٤، تحفة الأريب ١١١، لسان العرب ٣/ ١٦٤.

٢٣ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾[١].

(واختلف أهل العربية فيها - أي : الآصال - ...

وقال آخرون منهم[٢] : هي جمع أُصُل، والأُصُل جمع أصيل...

وأما الآصال فهي فيما يقال في كلام العرب ما بين العصر إلى المغرب) ١٠/ ٦٦٩

الدراسة :

ذكر الطبري خلاف أهل العربية في مفرد (الآصال) على ثلاثة أقوال :

القول الأول: قال بعضهم : هي جمع أصيل، كما الأيمان جمع يمين، والأسرار جمع سرير، وهذا قول الأخفش[٣].

القول الثاني: قال آخرون : هي جمع أُصُل، والأُصُل جمع أصيل، ومراده بذلك أبا عبيده، وأراد بذلك أنه جمع الجمع.

وهو قول أكثر المفسرين واللغويين، منهم : الزجاج والنحاس والعكبري والواحدي والقرطبي والسمين[٤].

---

(١) سورة الأعراف، الآية ٢٠٥

(٢) أراد الطبري أبا عبيده، مجاز القرآن ١/ ٢٣٩.

(٣) معاني القرآن ٢/ ٣١٧.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٩٨، إعراب القرآن ٢/ ١٧٣، التبيان في إعراب القرآن١/ ٦١٠، البسيط ٣/ ١٠٠٩، الجامع لأحكام القرآن ٧/ ٣٥٦، عمدة الحفاظ ١/ ٩٤.

القول الثالث: قال آخرون منهم : هي جمع أُصُل وأَصيل ، قال : وإن شئت جعلت الأُصُل جمعاً للأصيل ، وإن شئت جعلته واحدًا ، واستدل لهذا الطبري بأن العرب تقول: قد دنا الأُصُل ، ويجعلونه واحدًا.

ثم قال الطبري مختاراً القول الثالث (وهذا القول أولى الصواب في ذلك ، وهو أنه جائز أن يكون جمع أصيل وأصل ؛ لأنهما قد يجمعان على أفعال)[1].

وهذا الذي اختاره الطبري - وهو أن آصال جمع أُصُل وأصيل على حد سواء- اختاره أبو حيان وقال (ولا حاجة لدعوى أنه جمع جمع كما ذهب إليه بعضهم ، إذ ثبت أن أُصُل مفرد ، وإن كان يجوز جمع أصيل على أُصُل ، فيكون جمعاً ككثيب وكثب)[2].

وما ذكره الطبري في بيان وقت الآصال ، وأنه (ما بين العصر إلى المغرب) منقول من مجاز القرآن ، وممن ذكر هذا المعنى ابن قتيبة والأزهري والنحاس والراغب الأصفهاني[3].

---

(1) جامع البيان ١٠/ ٦٦٩.

(2) البحر المحيط ٤/ ٤٣٨ ، وانظر : لسان العرب ١١/ ١٦.

(3) ينظر : تفسير غريب القرآن ١٥٢ ، تهذيب اللغة ١٢/ ٢٤٠، معاني القرآن ٣/ ١٢١، المفردات ١٩.

٢٤- قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾[1] .

(وقد زعم بعض أهل العلم بالغريب من أهل البصرة[2]، أن مجاز قوله (ويثبت به الأقدام): ويفرغ عليهم الصبر وينزله عليهم، فيثبتون لعدوهم .

وذلك قولٌ خلافٌ لقول جميع أهل التأويل من الصحابة والتابعين، وحسبُ قولٍ خطأً أن يكونَ خلافًا لقولِ مَن ذكَرنا . وقد بيَّنا أقوالَهم فيه، وأن معناه : ويثبت أقدام المؤمنين بتلبيد المطر الرمل حتى لا تسوخ فيه أقدامهم وحوافر دوابهم) ١١/٦٨- ٦٩

الدراسة :

روى الطبري في تفسير قوله تعالى (ويثبت به الأقدام) عن جميع المفسرين من الصحابة والتابعين كابن عباس رضي الله عنهما وسعيد بن المسيب والشعبي وقتادة والسدي ومجاهد وابن زيد والضحاك، أن المعنى: ويثبت أقدام المؤمنين بتلبيد المطر الرمل حتى لا تسوخ فيه أقدامهم وحوافر دوابهم، كما أطفأ الله به الغبار[3].

وممن ذكره مقتصراً عليه الفراء[4].

ثم ذكر الطبري قول أبي عبيده، غير مصرح باسمه، إنما قال (وقد زعم بعض أهل العلم بالغريب من أهل البصرة)، الذي يرى أن المعنى: ويفرغ عليهم الصبر وينزله عليهم، فيثبتون لعدوهم.

---

(١) سورة الأنفال، الآية ١١.

(٢) أراد الطبري أبا عبيده، مجاز القرآن ١/ ٢٤٢.

(٣) جامع البيان ١١/ ٦٢- ٦٨، وانظر :تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٤- ١٦٦٧، الدر المنثور ٤/ ٣٢.

(٤) معاني القران ١/٤٠٤.



وقال الرازي مبينا قوله (المراد : أن ربط قلوبهم أوجب ثبات أقدامهم ، لأن من كان قلبه ضعيفاً فرّ ولم يقف ، فلما قوى الله تعالى قلوبهم لا جرم ثبت أقدامهم ، وعلى هذا التقدير فالضمير في قوله (به) عائد إلى الربط) [1] ، وممن ذكر قول أبي عبيده : الزمخشري والقرطبي وأبو حيان والألوسي [2]..

وقد ذكر المعنيين الزجاج وابن عطية ، وأن الضمير في قوله (به) يحتمل عوده إلى الماء فيكون موافقاً للروايات السابقة ، أو أن يعود على ربط القلوب فيكون تثبيت الأقدام عبارة عن النصر والمعونة في موطن الحرب ، كما هو رأي أبي عبيده [3].

وقد رد الطبري قول أبي عبيده ، منكراً عليه خلاف قول أئمة المفسرين من الصحابة والتابعين ، وحسب قول كان كذلك أن يكون خطأ ، قال (وذلك قولٌ خلافٌ لقول جميع أهل التأويل من الصحابة والتابعين ، وحسبُ قولٍ خطأً أن يكونَ خلافًا لقولِ مَن ذكَرنا) .

(١) التفسير الكبير ١٣٩/١٥.

(٢) ينظر الكشاف ١٤٧/٢، الجامع لأحكام القرآن ٣٧٧/٧،البحر المحيط ٤٦٩/٤، روح المعاني ١٧٧/٩.

(٣) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٤٠٤/٢، المحرر الوجيز ٢٥/٨.

٢٥ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾[١].

(وقد زعم بعض من ينسب إلى معرفة كلام العرب من البصريين[٢]: أن الإل[٣] والعهد والميثاق واليمين واحد، وأن الذمة في هذا الموضع التذمم ممن لا عهد له، والجمع: ذمم) ١١/٣٥٨- ٣٥٩.

الدراسة :

ذكر الطبري خلاف أهل التأويل في تفسير قوله تعالى (إلاً)، وذلك كما يلي:

القول الأول: أن معناه : لا يرقبون الله فيكم، ورواه عن مجاهد وأبي مجلز[٤]، ورواه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير، واستدل له بقول أبي بكر رضي الله عنه لما عُرض عليه كلام مسيلمة الكذاب (إن هذا الكلام لم يخرج من إل) أي : من الله عز وجل[٥]، ونقل الأزهري عن بعضهم أنه (اسم الله بالعبرانية)[٦]، وممن ذكره: النحاس والجوهري وابن سيده[٧].

ورد الزجاج هذا القول بقوله (وهذا عندنا ليس بالوجه، لأن أسماء الله جل وعز معروفة معلومة كما سُمعت في القرآن وتليت في الأخبار، قال الله جل وعز ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ فالداعي يقول: يا الله، يا رحمن، يا رب، يا مؤمن،

---

(١) سورة التوبة، من الآية ٨ .

(٢) أراد الطبري أبا عبيده، مجاز القرآن ١/ ٢٥٣.

(٣) في مجاز القرآن : (مجاز الإل : العهد والعقد واليمين) .

(٤) جامع البيان ١١/ ٣٥٥.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٨ .

(٦) تهذيب اللغة ١٥/ ٤٣٤.

(٧) ينظر : معاني القرآن ٣/ ١٨٦ ، الصحاح ٤/ ١٦٢٦ ، لسان العرب ١١/ ٢٦.



يا مهيمن، ولم يسمع (يا إل) في الدعاء)، واختار أن (حقيقة (الإل) ... على ما توحيه اللغة تحديد الشيء، فمن ذلك :الإلة :الحربة، لأنها محددة، ومن ذلك:إذن مؤللة، إذا كانت محددة، والإل يخرج في جميع ما فسر في العهد والجوار على هذا، وكذلك القرابة، فإذا قلت في العهد بينهما إل، فمعناه جوار يحاد الإنسان، وإذا قلته في القرابة فتأويله القرابة الدانية التي تحاد الإنسان)(١)، وأيده الراغب في هذا الرد والاختيار(٢).

القول الثاني: أن معناه : القرابة، ورواه عن ابن عباس رضي الله عنهما والضحاك والسدي(٣)، قال الزمخشري (وقيل : منه اشتق الإل بمعنى القرابة كما اشتقت الرحم من الرحمن ... وسميت به القرابة، لأن القرابة عقدت بين الرجلين ما لا يعقده ميثاق)(٤)، وهو قول الفراء(٥)، وممن ذكره : ابن قتيبة والراغب الأصفهاني والجوهري وأبو حيان وابن منظور والألوسي(٦).

القول الثالث: أن معناه :الحِلف، ورواه عن قتادة(٧)، قال الزمخشري (والوجه أن اشتقاق الإل بمعنى الحِلف لأنهم إذا تماسحوا وتحالفوا رفعوا به أصواتهم وشهروه من الإل وهو الجؤار، وله أليل:أي :أنين يرفع به صوته، ودعت ألليها: إذا ولولت، ثم

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٣٢- ٤٣٤.

(٢) المفردات ٢٠.

(٣) جامع البيان ١١/ ٣٥٥- ٣٥٦ ، وانظر : تفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٨.

(٤) الكشاف ٢/ ١٧٦.

(٥) ليس في معانيه ، وانظر :التفسير الكبير ١٥/ ٢٣٩ ، لسان العرب ١١/ ٢٦ ، الدر المصون ٦/ ١٨.

(٦) ينظر: تفسير غريب القرآن ١٦٠ ، المفردات ٢٠ ، الصحاح ٤/ ١٦٢٦، البحر المحيط ٥/ ٣ ، لسان العرب ١١/ ٢٦، روح المعاني ١٠/ ٥٥.

(٧) جامع البيان ١١/ ٣٥٧ ، وانظر : تفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥

قيل لكل عهد وميثاق إل)[1] ، وممن ذكره : النحاس والراغب الأصفهاني وابن منظور[2] .

القول الرابع : أن معناه : العهد ، ولكنه كرر لما اختلف اللفظان ، وإن كان معناهما واحداً ، ورواه عن مجاهد وابن زيد[3] ، قال أبو حيان (من رأى أن الإل هو العهد جعله والذمة لفظين لمعنى واحد أو متقاربين ، ومن رأى أن الإل غير العهد فهما لفظان متباينان)[4] ، وقال الألوسي (وزعم بعضهم أن الإل والذمة كلاهما بمعنى العهد ، والعطف للتفسير ، ويأباه إعادة (لا) ظاهراً ، فليس هو نظير : فألفى قولها كذباً وميناً ، فالحق المغايرة بينهما)[5] .

وممن ذكر هذا المعنى : ابن قتيبة والنحاس وابن عطية والقرطبي والجوهري وابن منظور[6] .

القول الخامس : ما نقله عن أبي عبيده ، غير مصرح باسمه ، إنما قال (وقد زعم بعض من ينسب إلى معرفة كلام العرب من البصريين) ، الذي يرى أن الإل : العهد والميثاق واليمين واحد ، وأن الذمة في هذا الموضع التذمم ممن لا عهد له ، والجمع : ذمم.

أما الطبري فقد صرح باختياره قائلاً (والإل : اسم يشتمل على معان ثلاثة : وهي العهد والعقد ، والحلف ، والقرابة ، وهو أيضًا بمعنى الله ، فإذ كانت الكلمة تشمل هذه المعاني الثلاثة ، ولم يكن الله خص مع ذلك معنى دون معنى ، فالصواب أن يعم

---

(١) الكشاف ٢/ ١٧٦.

(٢) ينظر : معاني القرآن ٣/ ١٨٦ ، المفردات ٢٠ ، لسان العرب ١١/ ٢٥.

(٣) جامع البيان ١١/ ٣٥٧- ٣٥٨، وانظر : تفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٨.

(٤) البحر المحيط ٥/ ١٣.

(٥) روح المعاني ١٠/ ٥٦.

(٦) ينظر : تفسير غريب القرآن ١٦٠، معاني القرآن ٣/ ١٨٦، المحرر الوجيز ٨/ ١٣٨، الجامع لأحكام القرآن ٨/ ٧٩، الصحاح ٤/ ١٦٢٦، لسان العرب ١١/ ٢٦.

ذلك، كما عم بها جل ثناؤه معانيها الثلاثة، فيقال : لا يرقبون في مؤمن الله، ولا قرابة، ولا عهدًا، ولا ميثاقًا.

ومن الدلالة على أنه يكون بمعنى القرابة قول ابن مُقبل[1] :

أفسدَ الناسَ خلوفٌ خَلَفوا قَطعوا الإلَّ وأعـراقَ الرحمْ

بمعنى : قطعوا القرابة، وقول حسان بن ثابت[2] :

لعمرُكَ إن إلّكَ من قريشٍ كإلِ السَّقْبِ من رَألِ النـعامِ

وأما معناه إذا كان بمعنى العهد فقول القائل[3] :

وجـدناهـمُ كاذباً إلُّـهُـمُ وذو الإلِ والعهدِ لا يكذب) [4].

وهو بهذا الاختيار يرى صحة ما قيل في تفسير هذه الكلمة.

---

(١) التبيان ٥/ ١٧٨.

(٢) ديوانه ٢١٦، قالها لأبي سفيان بن الحارث، السقب : ولد الناقة الذكر حين يولد، القاموس (سقب) ١/ ٨٢، رأل النعام : ولد النعام، القاموس (رأل) ٣/ ٣٨٠

(٣) التبيان ٥/ ١٧٨.

(٤) جامع البيان ١١/ ٣٥٨ – ٣٥٩.



٢٦ـ قال الطبري في معنى (جنات عدن) في تفسير قوله تعالى ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[١].

(لأنها بساتين خلد وإقامة، لا يظعن منها أحد .... من قول العرب: عَدَن فلان بأرض كذا، إذا أقام بها وخَلَد بها، ومنه المعدِن، ويقال: هو في مَعدِن صدقٍ، يعني به: أنه في أصل ثابت، وقد أنشد بعض الرواة بيت الأعشى[٢]:

وإن يَستضيفوا إلى حكمِه   يُضافوا إلى راجحٍ قد عَدَنْ) ١١/ ٥٥٩

الدراسة :

هذا الذي ذكره الطبري في معنى كلمة (عدن) نقله بنصه من مجاز القرآن لأبي عبيده[٣]، من قوله (من قول العرب) إلى آخره ولم يعزه إليه.

وقد ذكر الطبري أن ما سبق هو المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وجماعة[٤].

وممن ذكر هذا المعنى : الراغب وقال (أي : استقرار وثبات، وعدن بمكان كذا استقر، ومنه المعدن المستقر الجواهر)[٥]،وابن عطية والجوهري وابن منظور وأبو حيان والسمين، والألوسي مستدلاً لهذا المعنى بقوله تعالى ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾[٦].

---

(١) سورة التوبة ، الآية ٧٢.

(٢) ديوانه ١٩، ورواية الديوان (يُستضافوا) بدل (يستضيفوا) ، وعجزه : يضافوا إلى هادنٍ قد رزن .

(٣) مجاز القرآن ١/ ٢٦٣.

(٤) جامع البيان ١١/ ٥٥٩ ، وانظر : تفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٤٠.

(٥) المفردات ٣٢٦.

(٦) ينظر : المحرر الوجيز ٨/ ٢٣١ ، الصحاح ٦/ ٢١٦٢ ، لسان العرب ١٣/ ٢٧٩ ، البحر المحيط ٥/ ٦٢ ، عمدة الحفاظ ٣/ ٣٩ ، روح المعاني ١٠/ ١٣٦.

وقد ذكر الطبري بعد ذلك أقوالاً أخر في المراد بـ(جنات عدن)، هي :

القول الأول: أنها جنات أعناب وكروم، وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سأل كعب الأحبار عنها، فقال (هي الكروم والأعناب بالسريانية).

القول الثاني: أنها اسم لبُطنان الجنة ووسطها، ورواه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

القول الثالث: أنها اسمٌ لقصر، ورواه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما وعن الحسن البصري.

القول الرابع: أنها مدينةُ الجنة، فيها الرسل والأنبياء والشهداء وأئمة الهدى، والناس حولهم بعدُ، والجنات حولها، ورواه عن الضحاك.

القول الخامس : أنها اسم نهر في الجنة، ورواه عن عطاء[(١)].

وقد ذكر الرازي أن حاصل الكلام في جنات عدن يدل على أن فيها قولين :

(**أحدهما:** أنه اسم علم لموضع معين في الجنة – وما قيل في حقيقتها يدل على ذلك – قال صاحب الكشاف (وعدن علم بدليل قوله (جنات عدن التي وعد الرحمن))[(٢)].

الثاني : أنه صفة للجنة، قال الأزهري (العدن مأخوذ من قولك عدن فلان بالمكان إذا أقام به، يعدن عدوناً، والعرب تقول : تركت إبل بني فلان عوادن بمكان كذا، وهو أن تلزم الإبل المكان فتألفه ولا تبرحه، ومنه المعدن وهو المكان الذي تخلق الجواهر فيه ومنبعها منه)[(٣)]، والقائلون بهذا الاشتقاق قالوا : الجنات كلها جنات عدن)[(٤)].

---

(١) جامع البيان ١١/ ٥٦٠- ٥٦٤ ، وانظر : تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٣٥ ، مصنف ابن أبي شيبة ٥/ ٣١١ ، ١٢/ ٢٢١ ، ١٣/ ١٢٦ ، الدر المنثور ٤/ ٥٧.

(٢) الكشاف ٢/ ٢٠٢.

(٣) تهذيب اللغة ٢/ ٢١٨.

(٤) التفسير الكبير ١٦/ ١٣٦.



٢٧- قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلاً فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾[١].

(واختلف أهل العربية في موضع (يؤمنوا) ؛ فقال بعض نحويي البصرة[٢] : هو نصب ؛ لأن جواب الأمر بالفاء، أو يكون دعاء عليهم إذ عصوا، وقد حكي عن قائل هذا القول أنه كان يقول : هو نصب، عطفًا على قوله (ليضلوا عن سبيلك).

وقال آخر منهم[٣]- وهو قول نحويي الكوفيين[٤]- موضعه جزم على الدعاء من موسى عليهم، بمعنى: فلا آمنوا، كما قال الشاعر[٥] :

فلا يَنبسطْ من بين عينيك ما انزَوَى ... ولا تلقَني إلا وأنفُكَ راغمُ

بمعنى: فلا انبسط من بين عينيك ما انزوى ولا لقيتني، على الدعاء.

وكان بعض نحويي الكوفة يقول: هو دعاء، كأنه قال: اللهم فلا يؤمنوا، قال: وإن شئت جعلتها جوابًا لمسألته إياه ؛ لأن المسألة خرجت على لفظ الأمر، فتجعل (فلا يؤمنوا)، في موضع نصب على الجواب، وليس بسهل قال : ويكون كقول الشاعر[٦] :

يا ناقُ سيري عَنَقًا فسيحًا ... إلى سليمانَ فنستريحا

قال : وليس الجواب بسهل في الدعاء ؛ لأنه ليس بشرط .

(١) سورة يونس، الآية ٨٨ .

(٢) أراد الطبري الأخفش الأوسط، ينظر :معاني القرآن ٢/ ٣٤٨.

(٣) أراد الطبري أبا عبيده، ينظر : مجاز القرآن ١/ ٢٨١.

(٤) أراد الطبري الفراء، ينظر : معاني القرآن ١/ ٤٧٧ ونقله أيضاً عن الكسائي

(٥) قائله: الأعشى الكبير، ينظر : ديوانه ٧٩.

(٦) قائله :أبو النجم العجلي، ينظر :ديوانه ٨٢، العَنَق:نوع من السير، القاموس (عنق) ٣/ ٢٦٩.

والصواب من القول في ذلك أنه في موضع جزم على الدعاء، بمعنى: فلا آمنوا، وإنما اخترت ذلك لأن ما قبله دعاء، وذلك قوله ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ فإلحاق قوله (فلا يؤمنوا) إذ كان في سياق ذلك بمعناه أشبه وأولى) ١٢/ ٢٦٩- ٢٧٠ .

الدراسة :

ذكر الطبري في إعراب قوله تعالى (فلا يؤمنوا) وجهين هما :

الأول : النصب، وهو من وجهين أيضاً :

١- أن يكون منصوباً على جواب الأمر في الدعاء (اطمس)، وقد اقترن الجواب بالفاء، وممن ذكره سوى الأخفش : الفراء ولم يره، والنحاس والعكبري وأبو حيان[(١)].

٢- أن يكون منصوباً عطفاً على قوله (ليضلوا)، وهذان الوجهان من قول نحويي البصرة، وممن ذكره : الزجاج والنحاس والعكبري والزمخشري وأبو حيان[(٢)].

الثاني: الجزم : على أن (لا) للدعاء من موسى عليهم والتقدير: فلا آمنوا، كقولك: لا تعذبني يارب، وهو قريب من معنى (ليضلوا) في كونه دعاء.

وهذا قول أبي عبيده، كما سبق، وقد عناه الطبري بقوله (وقال آخر منهم) أي: من البصريين، كما عزاه أيضاً للكوفيين، وقد قال به الكسائي والفراء، كما سبق.

وممن ذكره : النحاس والعكبري وابن عطية وأبو حيان والسمين[(٣)].

وقد اختار هذا القول الطبري معللاً ذلك بأنه الأليق بالسياق ومراعاة ما قبله من الكلام، حيث قال (وإنما اخترت ذلك لأن ما قبله دعاء، وذلك قوله (ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم) فإلحاق قوله (فلا يؤمنوا) إذ كان في سياق ذلك بمعناه أشبه وأولى).

---

(١) ينظر:معاني القرآن للفراء١/ ٤٧٨،إعراب القرآن ٢/ ٢٦٦، التبيان ٢/ ٦٨٥، البحر المحيط ٥/١٨٧.

(٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣١ ، إعراب القرآن ٢/ ٢٦٦ ، التبيان ٢/ ٦٨٥ ، الكشاف ٢/ ٢٥٠ ، البحر المحيط ٥/ ١٨٧.

(٣) ينظر : إعراب القرآن ٢/ ٢٦٦ ، التبيان ٢/ ٦٨٥ ، المحرر الوجيز ٩/ ٨٥ ، البحر المحيط ٥/ ١٨٧ ، الدر المصون ٦/ ٢٦١.



٢٨ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ ﴾[(١)].

(وأصله محنوذ، صرف من مفعول إلى فَعيل وقد اختلف أهل العلم بالعربية في معناه ؛ فقال بعض أهل البصرة[(٢)]منهم : معنى المحنوذ : المشوي، وقال: يقال منه : حَنَذتُ فرسي، بمعنى : سخّنتُه وعرّقتُه، واستشهد لقوله ذلك ببيت الراجز[(٣)]:

ورهِبًا من حَنْذَه أن يَهرَجا

وقال آخر منهم: حَنَذ فرسَه، أي: أضمره، وقال: قالوا: حَنَذه يحنِذُه حنْذًا. أي: عرّقه.

وقال بعض أهل الكوفة[(٤)]: كل شيء شوي في الأرض، إذا خددتَ له فيها فدفنته وغَمَمته فهو الحنيذ والمحنوذ، قال: والخيل تُحنَذ إذا ألقيت عليها الجِلال[(٥)] بعضها على بعض لتعرَق. قال: ويقال: إذا سقيتَه فأحْنِذْ، يعني: أخفِسْ، يريد: أقِلّ الماء وأكثِر النبيذ. قال: وأما أهل التأويل فإنهم قالوا في معناه ما أنا ذاكره) ١٢/ ٤٦٧ – ٤٨٦.

الدراسة :

ذكر الطبري في بيان معنى قوله تعالى (حنيذ) خلاف أهل العلم بالعربية كما سبق، ثم روى عن السلف في المراد بها ما يلي :

١- قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وسفيان والضحاك وابن إسحاق أنه النضيج.

٢- قول الكلبي أنه الذي يُحنذ في الأرض.

---

(١) سورة هود، من الآية ٦٩.

(٢) أراد الطبري : أبا عبيده، مجاز القرآن ١/ ٢٩٢.

(٣) قائله العجاج، ديوانه ٣٧٥، هرج: سدر من شدة الحر، القاموس (هرج) / ٢١٢.

(٤) أراد الطبري : الفراء، معاني القرآن ١/ ٢/ ٢٠، وانظر : تهذيب اللغة ٤/ ٤٦٥.

(٥) الجِلال : ما تُلبسه الدابة لتصان به، القاموس (حلل) ٣/ ٣٤٩.

٣- قول شمر بن عطية والسدي ووهب بن منبه أنه المشوي الذي يقطر ماؤه.

٤- قول الضحاك أنه الذي أنضج بالحجارة[١].

ثم قال (وهذه الأقوال التي ذكرناها عن أهل العربية وأهل التفسير متقاربة المعاني بعضها من بعض)[٢].

---

(١) جامع البيان ١٢/ ٤٦٨- ٤٧٠ ، وانظر: تفسير ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٣ ، الدر المنثور ٣/ ٣٣٨.

(٢) جامع البيان ١٢/ ٤٧٠ ، وانظر : تفسير غريب القرآن ١٧٨ ، معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٦١ ، معاني القرآن للنحاس ٣/ ٣٦٢ ، المفردات ١٣٣ ، الصحاح ٢/ ٥٦٢ ، لسان العرب ٣/ ٤٨٤ ، تحفة الأريب ٩٨ ، عمدة الحفاظ ١/ ٤٥٨.

٢٩ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾[(١)].

(يقال (آوي إلى ركن شديد) أويت إليك فأنا آوي إليك أَوْياً، بمعنى: صرت إليك وانضممت، كما قال الراجز[(٢)]:

يأوي إلى ركن من الأركان في عددٍ طَيْسٍ ومجدٍ بانِ) ١٢/ ٥١٣.

الدراسة :

هذا الكلام بنصه نقله الطبري من مجاز القرآن[(٣)]، ولم يشر إلى ذلك.

والمراد : أو أنضم إلى قوي من عشيرة ونحوها أتمنع به عنكم وأنتصر به عليكم، وقد روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (يرحم الله لوطاً، لقد كان يأوي إلى ركن شديد)[(٤)] يعني عليه الصلاة والسلام به : الله تعالى، فإنه لا ركن أشد منه عز وجل، وجاء أنه سبحانه لم يبعث نبياً إلا في منعة من عشيرته[(٥)].

---

(١) سورة هود، الآية ٨٠ .

(٢) لم أقف على قائله ، الطيس : الكثير من الطعام والشراب والعدد الكثير، القاموس (طيس) ٢/ ٢٢٧.

(٣) مجاز القرآن ١/ ٢٩٤ ، وانظر في هذا المعنى : المفردات ٣٤ ، الكشاف ٢/ ٢٨٣ ، الصحاح ٦/ ٢٢٧٤، المحرر الوجيز ٩/ ١٩٨، التفسير الكبير ١٨/ ٣٦ ، لسان العرب ١٤/ ٥١، تحفة الأريب ٥٩.

(٤) صحيح مسلم – كتاب الفضائل – باب من فضائل إبراهيم عليه السلام ١٥/ ١٢٣.

(٥) ينظر :جامع البيان ١٢/ ٥٠٩– ٥١٣، الدر المنثور ٣/ ٣٤٣، روح المعاني١٢/ ١٠٨.



٣٠ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَـٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴾[1].

(وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من البصريين[2] يقول: السجيل هو من الحجارة الصلب الشديد، ومن الضرب، ويستشهد على ذلك بقول الشاعر[3]:

ضربًا تواصَى به الأبطالُ سجيلاً

وقال: بعضهم يحول اللام نونًا[4].

وقال آخر منهم: هو (فِعِّيل)، من قول القائل: أَسجلتُه: أرسلته، فكأنه من ذلك، أي: مرسلة عليهم.

وقال آخر منهم: هو من سَجَلتُ له سَجلاً، من العطاء، فكأنه قيل: مُنحوا ذلك البلاء فأُعطوه، وقالوا: أسجَلَه: أهمله.

وقال بعضهم: بل هو من السِجِل؛ لأنه كان فيها علَم كالكتاب[5].

وقال آخر منهم: بل هو طين يُطبخ كما يُطبخ الآجر[6]، ويُنشد بيت الفضل بن عباس[7]:

---

(١) سورة هود، الآية ٨٢ .

(٢) أراد الطبري أبا عبيده، مجاز القرآن ١/ ٢٩٦.

(٣) قائله: ابن مقبل، والبيت في ديوانه ٣٣٣، وفيه: سجيناً.

(٤) وقد رجح ابن قتيبة رواية النون على اللام، تفسير غريب القرآن ١٧٩، وانظر: معاني القرآن للنحاس ٣/٣٧٠.

(٥) ينظر: تهذيب اللغة١٠/ ٥٨٥، معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٧٢.

(٦) هو قول الحسن البصري كما سيأتي ذكره في كلام الطبري، وذكره الفراء في معاني القرآن ٢/ ٢٤، واختاره ابن عطية في المحرر الوجيز ٩/ ٢٠٤.

(٧) قائله: الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب، ينظر: مجاز القرآن ٢/ ٢٢٩، الكامل ١/ ١٩٣، الأغاني ١٤/ ١٧١، ١٥/ ٣؛ الكَرَب: الحبل يُشد وسط خشبة الدلو فوق الرشا ليقويه، القاموس (كرب) ١/ ١٢٣.



من يُساجلني يُساجلْ ماجدًا　　　يملأ الدلوَ إلى عَقَدِ الكَرَبْ

فهذا من : سجلتُ له سَجلاً : أعطيته) ١٢/ ٥٢٧- ٥٢٨ .

الدراسة :

عنى الطبري بقوله (وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من البصريين) أبا عبيده، كما سبق، وممن ذكر قوله : الزجاج والنحاس والأزهري والرازي[١].

وقد نقل أقوالاً عن المفسرين من السلف في المراد بـ(سجيل) هي[٢] :

القول الأول: قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وعكرمة والسدي ووهب بن منبه هي : فارسية معربة أولها حجر وآخرها طين، وبعضهم يقول: طين في حجارة، أصلها: سجل إيل، أو : سَنْكِ وَكِلْ، وعزاه ابن قتيبة لبعض المفسرين[٣]

وممن ذكره الأزهري والراغب الأصفهاني والجوهري وابن منظور وأبو حيان[٤] ورده الطبري بقوله (وأن ذلك لو كان بالفارسية لكان سِجْل لا سجيل، لأن الحجر بالفارسية يدعى: سنج، والطي: جل، فلا وجه لكون الياء فيها وهي فارسية)[٥]

القول الثاني: قال ابن زيد: السماء الدنيا اسمها سجيل، وهي التي أنزل الله على قوم لوط، وضعفه ابن عطية وأبو حيان والألوسي لوصف السجيل بـ (منضود) أي: المجعول بعضه فوق بعض[٦].

---

(١) ينظر:معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٧١ ، معاني القرآن ٣/ ٣٧٠، تهذيب اللغة١٠/ ٥٨٥ ، التفسير الكبير ١٨/ ٣٩.

(٢) جامع البيان ١٢/ ٥٢٥- ٥٢٩، وانظر :تفسير عبد الرزاق١/ ٣٠٩ ، تفسير ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٨، المعرب للجواليقي ٢٢٩، الدر المنثور ٣/ ٣٤٦.

(٣) تفسير غريب القرآن ١٧٩.

(٤) ينظر : تهذيب اللغة ١٠/ ٥٨٥ ،المفردات ٢٢٤، الصحاح ٥/ ١٧٢٥، لسان العرب ١١/ ٣٢٧ ، تحفة الأريب ١٦٩.

(٥) جامع البيان ١٢/ ٥٢٩ ، وأحال على أول الكتاب ١/ ٢٠.

(٦) ينظر : المحرر الوجيز ٩/ ٢٠٣ ، البحر المحيط ٥/ ٢٤٩ ، روح المعاني ١٢/ ١١٣.

القول الثالث: قال الحسن البصري : كان أصل الحجارة طينا فشددت، مثل الآجر المطبوخ فهو طين قد تحجر، وقد سبق بيانه.

واختار الطبري ما ذكره المفسرون أنها من طين، **لأن الله وصفها بذلك في موضع آخر، قال تعالى ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾**[1][2].

ومن رجح ما اختاره الطبري الزجاج والنحاس والأزهري والسمين[3]، والآلوسي **وقال (والقرآن يفسر بعضه بعضاً، ويتعين إرجاع بعضه لبعض في قصة واحدة)**[4].

---

(١) سورة الذاريات، ٣٣-٣٤ .

(٢) جامع البيان ١٢/ ٥٢٨.

(٣) معاني القرآن وإعرابه٣/ ٧٠ ، معاني القرآن ٣/ ٣٧٠ ، تهذيب اللغة ١٠/ ٥٨٥ ، عمدة الحفاظ ٢/ ١٧٤.

(٤) روح المعاني ١٢/ ١١٣.



٣١. قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾[1].

(وقرأ ذلك جماعة من المتقدمين (وقالت هِئْتُ لك) بكسر الهاء وضم التاء والهمز، بمعنى: تهيأت لك، من قول القائل: هئت للأمر أهيء هيئة، وممن روي ذلك عنه ابن عباس وأبو عبدِ الرحمن السلمي وجماعة غيرهما

وكان أبو عمرو بن العلاء والكسائي ينكران هذه القراءة.

حُدثت عن علي بن المغيرة قال قال أبو عبيده معمر بن المثنى: شهدت أبا عمرو وسأله أبو أحمد أو أحمد[2]– وكان عالماً بالقرآن – عن قول من قال (هئت لك) بكسر الهاء وهمز الياء، فقال أبو عمرو: نَبْسي[3] جعلها (فِلْتُ) من تهيأت، فهذا الخِندِق[4]، فاستعرض العرب حتى تنتهي إلى اليمن، هل تعرف أحداً يقول: هِئتُ لك؟ ....

وذكر أبو عبيده معمر بن المثنى أن العرب لا تثني هيت ولا تجمع ولا تؤنث، وأنها تصوره في كل حال، وإنما يتبين العدد بما بعد، وكذلك التأنيث والتذكير، وقال: تقول للواحد: هيت لك، وللاثنين هيت لكما، وللجمع هيت لكم، وللنساء هيت لكن[5]) ١٣/ ٧٤- ٧٨.

---

(١) سورة يوسف، من الآية ٢٣.

(٢) الصواب: أحمد بن موسى بن أبي مريم اللؤلؤي البصري، ذكر أبو عبيده أنه كان لألاءاً، أي: بائع اللؤلؤ، له ترجمة في غاية النهاية ١/ ١٤٣.

(٣) نبسي: أي باطل، القاموس (نبس) ٢/ ٢٥٣.

(٤) الخِندِق: حفرة أمر بها أنو شروان في الكوفة لتحمي سواد العراق من غارات الأعراب، معجم البلدان ٢/ ٤٧٦.

(٥) مجاز القرآن ١/ ٣٠٥- ٣٠٦.



الدراسة :

في قوله تعالى (وقالت هيت لك) قراءات :

الأولى: قرأ عاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائي (هَيتَ لك) بفتح الهاء والتاء، والمعنى: هلم وتعال واقرب.

الثانية: قرأ ابن كثير (هَيْتُ لك) بفتح الهاء وتسكين الياء وضم التاء.

الثالثة: قرأ نافع وابن عامر (هِيْتَ لك) بكسر الهاء وتسكين الياء ونصب التاء .

وروى هشام بن عمار بإسناده عن ابن عامر (هِئْتُ لك)، بكسر الهاء والهمز وضم التاء، وذكرها الطبري عن جماعة من المتقدمين، منهم ابن عباس رضي الله عنهما وأبو عبد الرحمن السلمي[1].

وقراءة (هِئْتُ لك) أنكرها الطبري، ونقل ذلك عن أبي عمرو، من طريق علي بن المغيرة عن أبي عبيده مصرحاً بذلك كما سبق .

كما ذكر إنكار الكسائي لها، فإنها لم تحك عن العرب، ولا يعرف أحداً منهم قال ذلك[2].

وممن ذكر هذه القراءة دون إنكار أو توجيه لها : الفراء والزجاج[3].

وممن وجه هذه القراءة أبو علي الفارسي حيث قال (قال أبو زيد: هئت الأمر أهيء هيئة وهيأت فهئت ... ونظير ما حكاه أبو زيد من هئت وتهيأت قولهم فئت وتفيأت، وفي التنزيل (يَتَفَيَّؤُا ظِلَـٰلُهُۥ) و(حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ) (فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا) وزاد ابن عطية هذا التوجيه بياناً وتوضيحاً بقوله (وهذا يحتمل أن

(١) ينظر: السبعة ٣٤٩، التبصرة ٥٤٦، النشر ٢/ ٢٩٣، المحتسب ١/ ٣٣٧، مختصر في شواذ القرآن ٦٧.

(٢) وانظر : معاني القرآن للنحاس ٣/ ٤١٠ ، البحر المحيط ٥/ ٢٩٤.

(٣) ينظر : معاني القرآن ٢/ ٤٠ ، معاني القرآن وإعرابه ٣/ ١٠٠.



يكون من هاء الرجل يهيء إذا أحسن هيئته، على مثال جاء يجيء، وإما أن يكون بمعنى تهيأت كما يقال: فئت وتفيأت)[1].

أما ما نقله الطبري عن أبي عبيده مصرحاً به في قوله (وذكر أبو عبيده معمر بن المثنى أن العرب لا تثني هيت ولا تجمع ولا تؤنث، وأنها تصوره في كل حال، وإنما يتبين العدد بما بعد، وكذلك التأنيث والتذكير، وقال: تقول للواحد هيت لك، وللاثنين هيت لكما، وللجمع هيت لكم، وللنساء هيت لكن) فهو المذكور في كتب اللغة والتفسير[2].

(١) المحرر الوجيز ٩/ ٢٧٦، وانظر: التبيان ٢/ ٧٢٨، الكشاف ٢/ ٣١٠، البحر المحيط ٥/ ٢٩٤، الدر المصون ٦/ ٤٦٤.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز ٩/ ٢٧٦، البحر المحيط ٥/ ٢٩٤، الصحاح ١/ ٢٧١، لسان العرب ٢/ ١٠٦.

٣٢. قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا ﴾[1]

(وقال أبو عبيده معمر بن المثنى: المتكأ هو النُمْرُق يتكأ عليه، وقال: زعم قوم أنه الأترج، قال: وهذا أبطل باطل في الأرض، ولكن عسى أن يكون مع المتكأ أترج يأكلونه[2].

وحكى أبو عبيد القاسم بن سلام قول أبي عبيده هذا، ثم قال: والفقهاء أعلم بالتأويل منه، ثم قال: ولعله بعض ما ذهب من كلام العرب، فإن الكسائي كان يقول: قد ذهب من كلام العرب شيء كثير انقرض أهله.

والقول في أن الفقهاء أعلم بالتأويل من أبي عبيده - كما قال أبو عبيد - لا شك فيه، غير أن أبا عبيده لم يبعد من الصواب في هذا القول، بل القول كما قال، من أن من قال للمتكأ: هو الأترج، إنما بيّن المُعَد في المجلس الذي فيه المتكأ، والذي من أجله أُعطين السكاكين؛ لأن السكاكين معلوم أنها لا تعد للمتكأ إلا لتخريقه، ولم يعطين السكاكين لذلك، ومما يبين صحة ذلك القول الذي ذكرناه عن ابن عباس، من أن المتكأ هو المجلس) ١٣/١٢٤- ١٢٥.

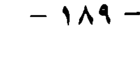
الدراسة:

ذكر الطبري أن قوله (وأعتدت) أَفعَلَتْ من العتاد وهو العدة، ومعناه أَعَدّت لهن متكأ، يعني: مجلساً للطعام وما يتكئن عليه من النمارق والوسائد، وهو مُفتعَل من قول القائل: اتكأت، يقال: ألقِ له متكأً، يعني: ما يُتكىء عليه، وروى هذا المعنى عن ابن عباس رضي الله عنهما والسدي والحسن.

---

(١) سورة يوسف، من الآية ٣١.

(٢) مجاز القرآن ١/ ٣٠٩.



وبين أن بعضهم فسر المتكأ بالأترج، وهو نوع من الطعام الذي يعد من أجله المتكأ، ويدل عليه قوله تعالى (وآتت كل واحدة منهن سكيناً) والسكين إنما تعد للأترج وما أشبهه مما يقطع به، لا للنمارق، لأنها لو أعطيت لها لكانت لتخرقها، وهذا غير مراد ألبتة[١].

ثم نقل ما سبق عن أبي عبيده، معتمداً فيه تعليل أبي عبيده صواب من فسر المتكأ بأنه الأترج، حيث قال (ولكن عسى أن يكون مع المتكأ أترج يأكلونه).

وقد ذكر الطبري أن الفقهاء أعلم بالتأويل من أبي عبيده، اعتماداً على قول أبي عبيد القاسم بن سلام السابق.

ثم روى الطبري عن السلف تفسير المتكأ بالأترج كابن عباس رضي الله عنهما والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة وعكرمة وابن إسحاق وابن زيد، واستدل له بقراءة(متكاً) وهو الأترج[٢].

وممن ذكر أن المتكأ هو الأترج : الفراء وابن قتيبة والزجاج والنحاس والزمخشري والراغب وابن عطية والسمين والألوسي[٣].

والعجب من تشنيع أبي عبيد القاسم بن سلام على أبي عبيده حين ذكر هذا القول، الذي ليس له، إنما نقله عن غيره واكتفى بتوجيهه، وارتضى الطبري صنيع أبي

---

(١) جامع البيان١٣/ ١٢٢- ١٢٤،وانظر:تفسير غريب القرآن ١٨٦،الصحاح١/ ٨١،لسان العرب١/ ٢٠٠.

(٢) جامع البيان ١٣/ ١٢٣ ، وانظر:تفسير ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٢ ، مختصر في شواذ القرآن ٦٨ ، إعراب القراءات الشواذ ١/ ٦٩٩.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٤٢، تفسير غريب القرآن ١٨٦ ، معاني القرآن وإعرابه ٣/ ١٠٦ ، معاني القرآن ٣/ ٤٢١، الكشاف٢/ ٣١٦ ، المفردات ٧٤ ، المحرر الوجيز٩/ ٢٨٨ ، عمدة الحفاظ١/ ٢٦٥، روح المعاني١٢/ ٢٢٨.



عبيده هذا بقوله (غير أن أبا عبيده لم يبعد من الصواب في هذا القول، بل القول كما قال...)، وممن ارتضى صنيع أبي عبيده هنا الرازي[1].

والصواب عندي أن يقال: إن ما يُقطع هو الطعام لحماً كان أم فاكهة، ومنها الأترج، والله أعلم بما كان، وإنما قيل للطعام متكأ لأن القوم إذا قعدوا على الطعام اتكؤوا، وقد نهيت هذه الأمة عن ذلك[2].

---

(١) التفسير الكبير ١٨/ ١٣٠.

(٢) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٣/ ٤٢١، لسان العرب ١/ ٢٠٠.

٣٣ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾[١].

(وكان بعض مَنْ لا علم له بأقوال السلف من أهل التأويل[٢]، ممن يُفسر القرآن برأيه على مذهب كلام العرب يُوجه معنى قوله (وفيه يعصرون) إلى: وفيه ينجون من الجدب والقحط بالغيث، ويزعم أنه من العَصَر، والعَصَر[٣] التي بمعنى المنجاة، من قول أبي زبيد الطائي[٤] :

صاديًا يَستغيثُ غيرَ مُغاثٍ ولقد كان عُصرةَ المنجودِ

أي : المقهور، ومن قول لبيد[٥] :

فبات وأسرى القومُ آخرَ ليلهم وما كان وقّافًا بغير مُعَصَّرِ

وذلك تأويلٌ يكفي من الشهادة على خطئه خلافُه قولَ جميعِ أهل العلم من الصحابة والتابعين) ١٣/١٩٧،١/ ٣١٣- ٣١٤

الدراسة :

نقل الطبري أقوال السلف في تفسير قوله تعالى (يعصرون) وتدل بمجموعها على معنيين:

---

(١) سورة يوسف ، الآية ٤٩.

(٢) أراد الطبري أبا عبيده ، مجاز القرآن ١/ ٣١٣- ٣١٤.

(٣) هكذا في جامع البيان ، وفي مجاز القرآن : العصرة التي.

(٤) ينظر:جمهرة أشعار العرب ١٣٨، أمالي اليزيدي ٨ ، الاقتضاب ٣٩٠، صادياً : عطشان، القاموس (صدي) ٤/ ٣٥١، المنجود :المكروب ، القاموس (نجد) ١/ ٣٤٠.

(٥) شرح ديوان لبيد ٤٩، الكتاب ١/ ٤١٠، الأغاني ٢/ ٢٦.



الأول: أي : يعصرون السمسم دهناً والعنب خمراً والزيتون زيتاً ، قاله ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد والسدي والضحاك وقتادة[1].

وهذا هو قول جمهور المفسرين ، حكاه عنهم ابن عطية وأبو حيان[2].

وممن ذكره : ابن قتيبة والزجاج والزمخشري والراغب والجوهري وابن منظور وأبو حيان والسمين والألوسي[3].

الثاني: أن المعنى : يحلبون، وهو قول آخر لابن عباس رضي الله عنهما[4] ، قال القرطبي (وقيل :أراد حلب الألبان لكثرتها، ويدل ذلك على كثرة النبات)[5]، وقال الألوسي (وكأنه مأخوذ من العصر المعروف، لأن في الحلب عصر الضرع ليخرج الدر)[6].

وقد رد الطبري هذا المعنى بقوله (وأما القول الذي روى الفرج بن فضالة عن علي بن أبي طلحة، فقول لا معنى له، لأنه خلاف المعروف من كلام العرب، وخلاف ما يعرف من قول ابن عباس رضي الله عنهما)[7].

ثم نقل الطبري ما ذكره أبو عبيده في معنى هذه الكلمة ، غير مصرح باسمه، إنما قال في حقه -مشنعاً عليه - (وكان بعض مَن لا علم له بأقوال السلف من أهل التأويل)، وبين أن ما ذكره خطأ لا يصح، ويكفي شهادة

---

(١) جامع البيان ١٣/ ١٩٤- ١٩٥، وانظر : تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٤ ، تفسير ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٥ ، الدر المنثور ٤/ ٢٢ .

(٢) ينظر: المحرر الوجيز ٩/ ٣١٥ ، البحر المحيط ٥/ ٣١٥.

(٣) ينظر:تفسير غريب القرآن ١٨٨، معاني القرآن وإعرابه ٣/ ١١٤، الكشاف ٢/ ٣٢٥، المفردات ٣٣٦، الصحاح٢/ ٧٤٩، لسان العرب ٤/ ٥٧٧، تحفة الأريب ٢٢٥، الدر المصون ٦/ ٥١١، روح المعاني ١٢/ ٢٥٦.

(٤) جامع البيان ١٣/ ١٩٥ ، وانظر: تفسير ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٥ ، الدر المنثور٤/ ٢٢.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٩/ ٢٠٥.

(٦) روح المعاني ١٢/ ٢٥٦.

(٧) جامع البيان ١٣/ ١٩٨.



علـى خطئـه كونُـه خـلاف قـول جميـع أهـل العلـم مـن الـصحابة والتـابعين، وأنـى له أن يعلم ذلك وهو ممن لا علم له بأقوالهم، في نظر الطبري.

لكن قال ابن عطية (ورد الطبري على من جعل اللفظة من العصرة رداً كثيراً بغير حجة)[1]، وقال السمين الحلبي (ويعضد هذا الوجه مطابقة قوله (فيه يغاث الناس) يقال: عصره يعصره: أنجاه)[2].

وممن ذكر قول أبي عبيده دون رد أو تأييد: ابن قتيبة والزجاج والزمخشري والجوهري وابن منظور وأبو حيان والسمين والألوسي[3].

---

(١) المحرر الوجيز ٩/ ٣١٦.

(٢) الدر المصون ٦/ ٥١١.

(٣) ينظر: تفسير غريب القرآن ١٨٨، معاني القرآن وإعرابه ٣/١١٤، الكشاف ٢/ ٣٢٥، الصحاح ٢/ ٧٤٩، لسان العرب ٤/ ٥٧٨، تحفة الأريب ٢٢٥، عمدة الحفاظ ٣/ ٨٢، روح المعاني ١٢/ ٢٥٦.

٣٤. قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾[1].

(والآصال جمع أُصُل، والأُصُل: جمع أصيل، والأصيل: هو العشي، وهو ما بين العصر إلى مغرب الشمس ؛ قال أبو ذؤيب[2] :

لعمري لأنت البيت أُكرمُ أهلَه　　　وأقعُدُ في أفيائه بالأصائل) ١٣/ ٤٩٣

الدراسة :

هذا النص نقله الطبري من مجاز القرآن لأبي عبيده[3]، ولم يشر إلى ذلك، وقد سبق الحديث عن كلمة (الآصال) في المسألة رقم (٢٣).

وذكر هناك أقوالاً أخر، واختار أنه جائز أن يكون جمع أصيل وأصل ؛ لأنهما قد يجمعان على أفعال.

ونقل معنى الأصيل من مجاز القرآن هناك بنحو ما ذكره هنا[4].

---

(١) سورة الرعد، الآية ١٥.

(٢) ديوان الهذليين ١/ ١٤١، شرح الديوان ١/ ١٤٢، (أفيائه) جمع فيء وهو الظل

(٣) مجاز القرآن ١/ ٣٢٨.

(٤) ينظر : جامع البيان ١٠/ ٦٦٩، مجاز القرآن ١/ ٢٣٩.

٣٥. قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾[١].

(وأما الجُفاء، فإني حُدثت عن أبي عبيده معمر بن المثنى قال: قال أبو عمرو بن العلاء، يقال: قد أجفأَتِ القدرُ؛ وذلك إذا غلت فانصَبّ زبدُها، أو سكنت فلا يبقى منه شيء[٢].

وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة أن معنى قوله (فيذهب جفاء): تَنْشَفه الأرض. وقال: يقال: جفا الوادي وأجفى في معنى نشِف، وانجفى الوادي: إذا جاء بذلك الغثاء، وغَثى الوادي، فهو يغثي غَثْيًا وغَثَيانًا، وذكر عن العرب أنها تقول: جفأتُ القدر أجفؤها: إذا أخرجتَ جُفاءها، وهو الزبد الذي يعلوها، وأجفأتُها إجفاءً، لغة، قال: وقالوا: جفأتُ الرجل جَفْئًا: صرعته.

وقيل: (فيذهب جفاءً) بمعنى جَفْئًا؛ لأنه مصدر من قول القائل: جَفأ الوادي غثاءه جُفاء. فخرج مخرج الاسم وهو مصدر، كذلك تفعل العرب في مصدر كل ما كان من فعل شيء اجتمع بعضه إلى بعض، كالقُمَاش[٣] والدُقاق والحطام والغثاء، تخرجه على مذهب الاسم، كما فعلت ذلك في قولهم: أعطيته عطاءً، بمعنى الإعطاء، ولو أريد من القماش المصدر على الصحة لقيل: قد قمَشْتُه قَمْشًا) ١٣/٥٠٤.

الدراسة:

ما رواه الطبري عن أبي عبيده بواسطة – وهو علي بن المغيرة كما مر ذلك في مواضع – موجود في مجاز القرآن عن أبي عمرو بن العلاء، كما سبق.

---

(١) سورة الرعد، من الآية ١٧.

(٢) مجاز القرآن ١/ ٣٢٩، وممن ذكره عن أبي عمرو النحاس في معاني القرآن ٣/ ٤٨٩.

(٣) القُماش: ما يكون على وجه الأرض من فتات الأشياء، القاموس (قمش) ٢/ ٢٨٥.



قال الراغب عن الجفاء (هو ما يرمي به الوادي أو القدر من الغثاء إلى جوانبه، يقال: أجفأت القدر زبدها ألقته إجفاء، وأجفأت الأرض صارت كالجُفاء في ذهاب خيرها)[1]، وقال الجوهري:

(الجُفاء: ما نفاه السيل، قال الله تعالى (فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً) أي: باطلاً، وجفأ الوادي جَفْأً إذا رمى بالقذى والزبد، وكذلك القدر إذا رمت بزبدها عند الغليان وأجفأت لغة فيه، وجفأتُ القدر أيضاً إذا أكفأتها أو أملتها فصببت ما فيها، وجفأتُ الرجل صرعته، واجتفأتُ الشيء: اقتلعته ورميت به)[2].

ونقل أيضاً عن بعض أهل العربية من أهل البصرة أن معنى قوله (فيذهب جفاء) أي: تنشفه الأرض، يقال: جفا الوادي وأجفى في معنى نشف، وممن ذكر هذا المعنى: النحاس والقرطبي وأبو حيان[3].

أما ما نقله من أن جفاء بمعنى جَفْأ فخرج مخرج الاسم وهو مصدر، أي: اسم مصدر، كقولهم أعطى عطاء بمعنى الإعطاء، فهو من كلام الفراء بتصرف[4].

وقد لخص الألوسي بعض معاني كلمة (جفاء) بقوله (مرمياً به، يقال جفا الماء بالزبد إذا قذفه ورمى به، ويقال: أجفأ أيضاً بمعناه، وقال ابن الأنباري: جفاء أي:

---

(١) المفردات ٩٤، وانظر: عمدة الحفاظ ١/ ٣٢٩.

(٢) الصحاح ١/ ٤١، وانظر: تفسير غريب القرآن ١٩٥، معاني القرآن وإعرابه ٣/ ١٤٥، إعراب القرآن ٢/ ٣٥٥، الكشاف ٢/ ٣٥٦، المحرر الوجيز ١٠/ ٣٤، لسان العرب ١/ ٤٩، تحفة الأريب ٩٢، البحر المحيط ٥/ ٣٥٨، الدر المصون ٧/ ٤١.

(٣) ينظر: معاني القرآن ٣/ ٤٨٩، الجامع لأحكام القرآن ٩/ ٣٠٥، البحر المحيط ٥/ ٣٥٨.

(٤) ينظر: معاني القرآن ٢/ ٦٢، وانظر: عمدة الحفاظ ١/ ٣٢٩.



متفرقا، من جفأت الريح الغيم، إذا قطعته وفرقته، وجفأت الرجل صرعته، ويقال: جفأ الوادي وأجفأ إذا نشف)[1].

أما الطبري فقد فسر قوله تعالى (فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءً) بقوله (فأما الزبد الذي علا السيل والذهب والفضة والنحاس والرصاص عند الوقود عليها فيذهب بدفع الرياح وقذف الماء به وتعلقه بالأشجار وجوانب الوادي)[2].

---

(١) روح المعاني ١٣/ ١٣١.

(٢) جامع البيان ١٣/ ٤٩٧- ٤٩٨.

٣٦ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَا۟يْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾[١].

(اختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى قوله : (أفلم ييأس) ؛ فكان بعض أهل البصرة[٢] يزعم أن معناه : ألم يعلم ويتبين ؟ ويستشهد لقيله ذلك ببيت سُحيم بن وَثيل الرياحي[٣] :

أقولُ لهم بالشِعْب إذ يَأسرونني ألم تيأسوا أني ابنُ فارسِ زَهدمِ

ويُروى : يَيْسرونني . فمن رواه: يَيسرونني . فإنه أراد: يقتسمونني من الميسر، كما يُقسم الجزور، ومن رواه: يأسرونني ، فإنه أراد الأسر، وقال : عنى بقوله: ألم تيأسوا: ألم تعلموا . وأنشدوا في ذلك أيضًا[٤] :

ألم ييأس الأقوامُ أني أنا ابنُه وإن كنتُ عن أرض العشيرة نائيًا

وفسروا معنى قوله: ألم ييأس: ألم يعلم ويتبين.

وذُكر عن ابن الكلبي أن ذلك لغة لحي من النَخَع يقال لهم : وَهْبيل[٥]، تقول: ألم تيأس كذا، بمعنى : ألم تعلمه، وذُكر عن القاسم بن معنٍ أنها لغة هوازن، وأنهم يقولون : يئستُ كذا: علمت.

---

(١) سورة الرعد ، من الآية ٣١.

(٢) أراد الطبري أبا عبيده ، مجاز القرآن ١/ ٣٣٢.

(٣) ينظر : الكشاف ٢/ ٣٦١ ، الجامع لأحكام القرآن ٩/ ٣٢٠ ، زهدم : اسم فرس لبشر بن عمرو الرياحي ، القاموس (زهدم) ٤/ ١٢٧.

(٤) منسوب لمالك بن عوف في مسائل نافع ٧٠، ولرباح بن عدي في الجامع لأحكام القرآن ٩/ ٣٢٠.

(٥) وهبيل :بن سعد بن مالك بن النخع أبو بطن منهم ، القاموس (وهل) ٤/ ٦٦.

وأما بعض الكوفيين[1] فكان ينكر ذلك، ويزعم أنه لم يسمع أحدًا من العرب يقول: يئست، بمعنى: علمت، ويقول: هو في المعنى وإن لم يكن مسموعًا (يئست) بمعنى (علمت)، يتوجه إلى ذلك أن الله قد أوقع إلى المؤمنين أنه لو شاء لهدى الناس جميعًا، فقال: ألم ييأسوا علمًا، يقول: يؤيسهم العلم، فكان فيه العلم مضمرًا، كما يقال: قد يئست منك ألا تفلح علمًا، كأنه قيل: علمتُه علمًا، قال: وقول الشاعر[2]:

حتى إذا يئس الرماةُ وأرسلوا غُضفًا دواجنَ قافلاً أعصامُها

معناه: حتى إذا يئسوا من كل شيء مما يمكن إلا الذي ظهر لهم أرسلوا.

فهو في معنى: حتى إذا علموا أن ليس وجه إلا الذي رأوا، وانتهى علمهم، فكان ما سواه يأسًا.

وأما أهل التأويل، فإنهم تأولوا ذلك بمعنى: أفلم يعلم ويتبين) ١٣/ ٥٣٥-٥٣٧.

الدراسة:

ذكر الطبري في معنى قوله تعالى (أفلم ييأس) قولين:

أحدهما: أن معناه: ألم يعلم ويتبين، وعزاه لبعض أهل البصرة، وهو أبو عبيده، كما في المجاز منشداً من شعر العرب ما يدل على ذلك.

وممن ذكر هذا المعنى: ابن قتيبة والزجاج والجوهري وابن عطية وابن منظور والرازي وأبو حيان والسمين والألوسي[3].

---

(١) أراد الطبري الفراء، معاني القرآن ٢/ ٦٣- ٦٤.

(٢) قائله: لبيد بن ربيعة، شرح ديوانه ٢٢٣، الغضف: المسترخية الآذان، الدواجن: المعودة الصيد، قافل: يابس، أعصامها: قلائدها، ينظر في شرح هذه الكلمات: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ٥٦٨.

(٣) ينظر: تفسير غريب القرآن ١٩٥، معاني القرآن وإعرابه ٣/ ١٤٩، الصحاح ٣/ ٩٩٣، المحرر الوجيز ١٠/ ٤٢، لسان العرب ٦/ ٢٦٠، التفسير الكبير ١٩/ ٥٤، البحر المحيط ٥/ ٣٩٢، تحفة الأريب ٣٢٦، عمدة الحفاظ ٤/ ٣٤٩، روح المعاني ١٣/ ١٥٦.



ويُستدل لهذا القول بقراءة علي وابن عباس رضي الله تعالى عنهم وعكرمة وابن أبي مليكة والجحدري وعلي بن الحسين وابنه زيد وجعفر بن محمد وأبي يزيد المديني وعبد الله بن يزيد وعلي بن بَذيمة (أولم يتبين) من تبينت كذا إذا عرفته[1].

وقد افترى من قال: إنما كتبه الكاتب وهو ناعس، وكان أصله (أفلم يتبين) فسوى هذه الأحرف فتُوهم أنها سين، ورده المفسرون مشنعين على زاعمه، قال الزمخشري (وهذا ونحوه مما لا يصدق في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وكيف يخفى مثل هذا حتى يبقى بين دفتي الإمام، وكان متقلباً في أيدي أولئك الأعلام المحتاطين في دين الله المهيمنين عليه، لا يغفلون عن جلائله ودقائقه، خصوصاً عن القانون الذي إليه المرجع، والقاعدة التي عليها البناء، هذه والله فرية ما فيها مرية)[2]، وقال الرازي (وهذا القول بعيد جداً، لأنه يقتضي كون القرآن محلاً للتحريف والتصحيف، وذلك يخرجه عن كونه حجة)[3]، وقال أبو حيان (وأما قول من قال إنما كتبه الكاتب وهو ناعس فسوى أسنان السين فقول زنديق ملحد)[4].

الثاني: أن بعض الكوفيين أنكر ذلك، وزعم أنه لم يسمع أحداً من العرب يقول: يئست بمعنى علمت، ولكنه في المعنى مضمر فيه وإن لم يكن مسموعاً، وهو قول الفراء في معانيه، كما سبق، وقال الكسائي (ما وجدت العرب تقول: يئست بمعنى علمت البتة)[5]، وأيده الراغب بقوله (قيل معناه: أفلم يعلموا، ولم يرد أن اليأس موضوع في كلامهم للعلم، وإنما قصد أن يأس الذين آمنوا من ذلك يقتضي أن يحصل بعد العلم بانتفاء ذلك، فإذاً ثبوت يأسهم يقتضي ثبوت حصول علمهم)[6].

---

(١) ينظر: مختصر في شواذ القرآن ٧١، المحتسب ١/ ٣٥٧، معاني القرآن للنحاس ٣/ ٤٩٧.

(٢) الكشاف ٢/ ٣٦٠.

(٣) التفسير الكبير ١٩/ ٥٥.

(٤) البحر المحيط ٥/ ٣٩٣.

(٥) ذكره الرازي في التفسير الكبير ١٩/ ٥٥.

(٦) المفردات ٥٥٢.



ورد أبو حيان إنكار الكسائي والفراء ذلك، وأنه لم يسمع من العرب بقوله (وقد حفظ ذلك غيره، وهذا القاسم بن معن من ثقاة الكوفيين وأجلائهم نقل أنها لغة هوازن، وابن الكلبي نقل أنها لغة لحي من النخع، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ) ثم بين مراد الفراء بتضمن اليأس معنى العلم قائلاً (وقيل: إنما استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمنه معناه، لأن اليائس من الشيء عالم بأنه لا يكون، كما استعمل الرجاء في معنى الخوف، والنسيان في معنى الترك)[1].

ثم ذكر الطبري أن أهل التأويل ذكروا أنها بمعنى: أفلم يعلم ويتبين، رواه عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وقتادة وابن زيد[2]، وعزاه النحاس لأكثر أهل اللغة[3]. واختار الطبري هذا المعنى لإجماع أهل التأويل على ذلك، وللأبيات التي أنشدها في ذلك، مع بيان معنى الآية حيث قال (والصواب من القول في ذلك ما قاله أهل التأويل: إن تأويل ذلك: أفلم يتبين ويعلم؟ لإجماع أهل التأويل على ذلك، والأبيات التي أنشدناها فيه.

فتأويل الكلام إذن: ولو أن قرآنًا سوى هذا القرآن كان سيرت به الجبال لسُيِّر بهذا القرآن، أو قُطعت به الأرض لقطعت بهذا، أو كلم به الموتى لكلم بهذا، ولم يُفعل ذلك بقرآن قبل هذا القرآن فيُفعل بهذا.

(بل لله الأمر جميعًا) يقول: ذلك كله إليه وبيده، يهدي من يشاء إلى الإيمان فيوفقه له، ويضل من يشاء فيخذله، أفلم يتبين الذين آمنوا بالله ورسوله إذ طمعوا في إجابتي مَن سأل نبيهم من تسيير الجبال عنهم، وتقريبِ أرض الشام عليهم، وإحياءِ موتاهم، أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعًا إلى الإيمان به من غير إيجاد آية، ولا إحداث شيء مما سألوا إحداثه؟ يقول تعالى ذكره: فما معنى محبتهم ذلك، مع علمهم بأن الهداية والإهلاك إليّ وبيدي، أنزلتُ آية أولم أنزلها، أهدي من أشاء بغير إنزال آية، وأُضل من أردتُ مع إنزالها؟)[4].

---

(١) البحر المحيط ٥/ ٣٩٢، وانظر: الكشاف ٢/ ٣٦٠، لسان العرب٦/ ٢٦٠، روح المعاني ١٣/ ١٥٦.

(٢) جامع البيان ١٣/ ٥٣٧- ٥٣٨، وانظر: الدر المنثور ٤/ ٦٣.

(٣) معاني القرآن ٣/ ٤٩٧.

(٤) جامع البيان ١٣/ ٥٣٨- ٥٣٩.



٣٧ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾[١].

(والإملاء في كلام العرب الإطالة، يقال منه: أمليت لفلان، إذا أطلت له في المَهَل. ومنه المُلاوة من الدهر، ومنه قولهم: تَملّيت حبيبًا، ولذلك قيل لليل والنهار: المَلَوان لطولهما، كما قال ابن مقبل[٢]:

ألا يا دارَ الحي بالسـبُعانِ أَلحّ علـها بالبـِلى المَلـوان

وقيل للخرق الواسع من الأرض: ملاً، كما قال الشاعر[٣]:

فأَخْضَلَ منها كلُ بالٍ وعيِّن وجيفُ الرَّوايا بالمَلا المتباطنِ

لطول ما بين طرفيه وامتداده) ١٣/٥٤٤- ٥٤٥.

الدراسة:

هذا الذي ذكره الطبري في معنى (أمليت) نقله من مجاز القرآن لأبي عبيده، مع تصرف يسير جداً، ولم يشر إلى ذلك[٤].

قال الألوسي (وهذا تسلية للحبيب صلى الله عليه وسلم، عما لقي من المشركين من الاستهزاء به عليه الصلاة والسلام، وتكذيبه وعدم الاعتداد بآياته واقتراح غيرها، وكل ذلك في المعنى استهزاء ووعيد لهم، والمعنى: أن ذلك ليس مختصاً بك بل هو أمر مطرد، قد فعل برسل جليلة كثيرة كائنة من قبلك، فأمهلت الذين فعلوه بهم)[٥].

---

(١) سورة الرعد، الآية ٣٢.

(٢) الكتاب٢/ ٣٥١،جامع البيان ٦/ ٢٦٠، السبعان:جبل وقيل وادٍ شمالي سلم ،معجم البلدان ٣/ ٣٣.

(٣) قائله: الطرماح بن حكيم ،ديوانه ٤٧٧، أخضل :ابتل، القاموس (خضل) ٣/ ٣٦٨، العين: الجديد، القاموس (عين) ٤/ ٢٥٢، الوجيف :نوع السير، القاموس (وجف) ٣/ ٢٠٣،المتباطن. المنخفض، شرح الديوان.

(٤) مجاز القرآن ١/ ٣٣٣، وانظر:تفسير غريب القرآن ١٩٦، الصحاح٦/ ٢٤٩٧، المفردات٤٧٤، لسان العرب ٥ / ٢٩٠، تحفة الأريب ٢٨٨،عمدة الحفاظ ٤/ ١١٣.

(٥) روح المعاني ١٣/ ١٥٩.





٣٨ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ [١].

(وقال آخرون[٢]: هذا مَثَل، وإنما أريد أنهم كفوا عما أمروا بقبوله من الحق، ولم يؤمنوا به ولم يسلموا، وقال: يقال للرجل إذا أمسك عن الجواب فلم يجب: رد يده في فمه.

وذكر بعضهم أن العرب تقول: كلمت فلانًا في حاجة، فرد يده في فيه، إذا سكت عنه فلم يجب.

وهذا أيضاً قول لا وجه له ؛ لأن الله عز ذكره، قد أخبر عنهم أنهم قالوا (إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ)، فقد أجابوا بالتكذيب) ١٣/ ٦٠٨- ٦٠٩.

الدراسة :

هذا أحد الأقوال التي ذكرها الطبري في تفسير قوله تعالى (فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ)، وهو قول أبي عبيده في مجاز القرآن، ورده الطبري بأنه قول لا وجه له، حيث أخبر تعالى أنهم تكلموا وقالوا (إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ)، خلافاً لزعمه أن العرب تريد بهذا السكوت وعدم الإجابة.

قال الحافظ ابن حجر (وقد تعقبوا كلام أبي عبيده فقيل : لم يسمع من العرب : رد يده في فيه، إذا ترك الشيء الذي كان يريد أن يفعله)[٣]، وممن رد عليه ابن قتيبة،

(١) سورة إبراهيم، من الآية ٩.

(٢) أراد الطبري أبا عبيده، مجاز القرآن ١/ ٣٣٦.

(٣) فتح الباري ٨/ ٣٧٦- ٣٧٧.





حيث قال (ولا أعلم أحداً قال : رد يده في فيه، إذا أمسك عن الشيء)[1]، واكتفى بنقل الرد عليه من الطبري وابن قتيبة الرازي وأبو حيان[2].

وأجيب عن ذلك بأن من حفظ حجة على من لم يحفظ، قاله السمين الحلبي[3].

أما الأقوال الأخرى التي ذكرها الطبري في تفسير الآية فهي[4]:

القول الأول: أن المعنى : فعضوا على أصابعهم تغيظاً وحنقاً عليهم في دعائهم إياهم إلى ما دعوهم إليه، روي هذا عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وابن زيد، وفسرها بقوله ﴿ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾[5]، ورواه عنهما ابن أبي حاتم[6]، واختاره النحاس والقرطبي[7].

وممن ذكر هذا المعنى: ابن قتيبة والزمخشري[8].

القول الثاني: أن المعنى: أنهم لما سمعوا كتاب الله عجبوا منه، ووضعوا أيديهم على أفواههم، روي هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما[9]، قال الزمخشري (ضحكاً واستهزاء كمن غلبه الضحك فوضع يده على فيه)[10]، وممن ذكره: الرازي و الألوسي، واختاره ابن عاشور[11].

---

(١) تفسير غريب القرآن ١٩٧.

(٢) ينظر : التفسير الكبير ١٩/ ٩١، البحر المحيط ٥/ ٤٠٩.

(٣) الدر المصون ٧/ ٧٤.

(٤) جامع البيان ١٣/ ٦٠٤- ٦٠٩.

(٥) سورة آل عمران، من الآية ١١٩

(٦) تفسير القرآن العظيم ٧/ ٢٢٣٧.

(٧) معاني القرآن ٣/ ٥١٩، الجامع لأحكام القرآن ٩/ ٣٤٥.

(٨) ينظر : تفسير غريب القرآن ١٩٧، الكشاف ٢/ ٣٦٩.

(٩) ينظر: الدر المنثور ٤/ ٧٢.

(١٠) الكشاف ٢/ ٣٦٩.

(١١) ينظر: التفسير الكبير ١٩/ ٩١، روح المعاني ١٣/ ١٩٣، تفسير التحرير والتنوير ١٣/ ١٩٦.

القول الثالث: أن المعنى: أنهم كذبوا بأفواههم وردوا على رسلهم قولهم، روي هذا عن مجاهد وقتادة[1]، وممن ذكره: الفراء والزجاج والنحاس وأبو حيان والألوسي[2].

وأيده ابن كثير بقوله (قلت: ويؤيد قول مجاهد تفسير ذلك بتمام الكلام ﴿ **وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدۡعُونَنَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٍ** ﴾، فكان هذا والله أعلم تفسيراً لمعنى ﴿ **فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِىٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ** ﴾)[3]، وخالفه الشنقيطي بقوله (الظاهر عندي خلاف ما استظهره ابن كثير رحمه الله تعالى، لأن العطف بالواو يقتضي مغايرة ما بعده لما قبله، فيدل على أن المراد بقوله (فردوا أيديهم) الآية غير التصريح بالتكذيب بالأفواه)[4].

القول الرابع: أن المعنى: أنهم كانوا يضعون أيديهم على أفواه الرسل رداً عليهم قولهم وتكذيباً لهم ومنعاً لهم من الكلام، ولم يعزه الطبري لأحد، وعزاه ابن عطية للحسن وقال (وهذا أشنع في الرد وأذهب في الاستطالة على الرسل والنيل منهم)[5].

وممن ذكره: ابن الجوزي والرازي وابن كثير وأبو حيان والألوسي[6].

---

(١) ينظر: تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٤١، الدر المنثور ٤/ ٧٢.

(٢) ينظر: معاني القرآن ٢/ ٧٠، معاني القرآن وإعرابه ٣/ ١٥٦، معاني القرآن ٣/ ٥١٨، البحر المحيط ٥/ ٤٠٨، روح المعاني ١٣/ ١٩٣.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٢/ ٥٢٤.

(٤) أضواء البيان ٣/ ١٠٦.

(٥) المحرر الوجيز ١٠/ ٦٦.

(٦) ينظر: زاد المسير ٤/ ٢٦٦، التفسير الكبير ١٩/٩١، تفسير القرآن العظيم ٢/٥٢٤، البحر المحيط ٥/ ٤٠٨، روح المعاني ١٣/ ١٩٣.

أما الطبري فقد اختار القول الأول من هذه الأقوال السابقة، حيث قال (وأشبه هذه الأقوال عندي بالصواب في تأويل هذه الآية، القول الذي ذكرناه عن عبد الله أبن مسعود؛ أنهم ردوا أيديهم في أفواههم، فعضوا عليها غيظًا على الرسل، كما وصف الله عز وجل به إخوانهم من المنافقين، فقال ﴿ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِ ﴾[1]، فهذا هو الكلام المعروف، والمعنى المفهوم من رد اليد إلى الفم)[2].

---

(١) سورة آل عمران، ١١٩

(٢) جامع البيان ١٣/ ٦٠٩.

٣٩ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا ﴾[١].

(يقول: فتهلكوا بعد أن كنتم من الهلاك آمنين، وإنما هذا مثل لكل مبتلى بعد عافية، أو ساقط في ورطة بعد سلامة، وما أشبه ذلك، زلت قدمه) ١٤ / ٣٤٨.

الدراسة :

هذا المثل الذي ذكره الطبري نقله من مجاز القرآن[٢]، ولم يشر إلى ذلك، ونقله القرطبي أيضاً ولم يشر إلى ذلك[٣]، ونقله ابن الجوزي مصرحاً بقائله أبي عبيده[٤].

وقال الراغب الأصفهاني (الزلة في الأصل استرسال الرجل من غير قصد... وقيل للذنب من غير قصد زلة، تشبيهاً بزلة الرجل)[٥].

وعن سعيد بن جبير قال (ثم ضرب مثلاً آخر لناقض العهد فقال (وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ) يعني العهد (دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا) يقول: إن ناقض العهد يزل في دينه كما يزل قدم الرجل بعد الاستقامة)[٦].

---

(١) سورة النحل، من الآية ٩٤.

(٢) مجاز القرآن ١/ ٣٦٧.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٠/ ١٧٢.

(٤) زاد المسير ٤/ ٣٧١.

(٥) المفردات ٢١٤.

(٦) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢٣٠١.



وقد أوضح هذا المثل ابن كثير بقوله (مثل لمن كان على الاستقامة فحاد عنها وزل عن طريق الهدى بسبب الأيمان الحانثة المشتملة على الصد عن سبيل الله ، لأن الكافر إذا رأى المؤمن قد عاهده ثم غدر به لم يبق له وثوق بالدين فانصد بسببه عن الدخول في الإسلام)[1].

وقال ابن عطية (استعارة للمستقيم الحال يقع في شر عظيم ويسقط فيه ، لأن القدم إذا زلت نقلت الإنسان من حال خير إلى حال شر)[2].

(١) تفسير القرآن العظيم ٢/ ٥٨٥.

(٢) المحرر الوجيز ١٠/ ٢٢٨ ، وانظر : الجامع لأحكام القرآن ١٠/ ١٧٢، البحر المحيط ٥/ ٥٣٢ ، تفسير التحرير والتنوير ١٤/ ٢٦٩ .

٤٠ ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾[1].

(يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وإذا كنت يا محمد قارئاً القرآن (فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ)، وكان بعض أهل العربية يزعم أنه من المؤخر الذي معناه التقديم، وكأن معنى الكلام عنده: وإذا استعذت بالله من الشيطان الرجيم فاقرأ القرآن، ولا وجه لما قال من ذلك، لأن ذلك لو كان كذلك لكان متى استعاذ مستعيذ من الشيطان الرجيم لزمه أن يقرأ القرآن، ولكن معناه ما وصفنا) ١٤ / ٣٥٧.

الدراسة :

أراد الطبري ببعض أهل العربية هنا أبا عبيده، فقد قال (مقدم ومؤخر، لأن الاستعاذة قبل القراءة)[2]، ورد عليه الطبري قوله بأن ذلك لو كان كذلك لكان متى استعاذ مستعيذ من الشيطان الرجيم لزمه أن يقرأ القرآن.

ووافق الطبريَ الزجاجُ وقال (ومثله في القرآن (إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ) فالهيئة قبل الصلاة، والمعنى: إذا أردتم ذلك فافعلوا)[3]، وعزاه الرازي إلى الأكثرين فقال (أما الأكثرون من علماء الصحابة والتابعين فقد اتفقوا على أن

---

(١) سورة النحل، الآية ٩٨.

(٢) مجاز القرآن ١/ ٣٦٨.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٢١٨.

الاستعاذة مقدمة على القراءة، وقالوا: معنى الآية: إذا أردت أن تقرأ فاستعذ، وليس معناه: استعذ بعد القراءة، ومثله إذا أكلت فقل بسم الله، وإذا سافرت فتأهب)[1]، وعزاه أبو حيان للجمهور[2].

وقال الزمخشري (فإن قلت: لم عبر عن إرادة الفعل بلفظ الفعل؟ قلت: لأن الفعل يوجد عند القصد والإرادة بغير فاصل وعلى حسبه، فكان منه بسبب قوي وملابسة ظاهرة)[3].

(١) التفسير الكبير ٢٠/ ١١٦.

(٢) البحر المحيط ٥/ ٥٣٥.

(٣) الكشاف٢/ ٤٢٨،وانظر: معاني القرآن للنحاس ٤/ ١٠٥، التبيان٢/ ٨٠٦، المحرر الوجيز١٠/ ٢٣٠، الجامع لأحكام القرآن١٠/ ١٧٥، رصف المباني ٤٤٠، تفسير التحرير والتنوير ١٤/ ٢٧٥، أضواء البيان ٣/ ٣٥٦.

٤١ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا ﴾[١].

(وقوله (فجاسوا خلال الديار) يقول : فترددوا بين الدور والمساكن وذهبوا وجاؤوا، يقال فيه : جاس القوم بين الديار وحاسوا بمعنى واحد، وجُستُ أنا أجوس جَوساً وجَوَساناً.

وبنحو الذي قلنا في ذلك روي الخبر عن ابن عباس .... قال : مشوا.

وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة[٢] يقول : معنى (فجاسوا) قَتَلَوا، ويُستشهد لقوله ذلك ببيت حسان[٣] :

ومنا الذي لاقى بسيف محمدٍ فجاس به الأعداءُ عُرضَ العساكرِ

وجائز أن يكون معناه : فجاسوا خلال الديار فقتلوهم ذاهبين وجائين، فيصح التأويلان جميعاً) ١٤ / ٤٧٠ – ٤٧١.

الدراسة :

ذكر الطبري في تفسير قوله تعالى (فجاسوا خلال الديار) قولين :

أحدهما: ما رواه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن المعنى : مشوا[٤].

وممن ذكر أنه بمعنى المشي والتردد فيها وبينها : الزمخشري والجوهري والراغب الأصفهاني وابن كثير والألوسي[٥].

---

(١) سورة الإسراء ، الآية ٥.

(٢) أراد الطبري أبا عبيده ، مجاز القرآن ١/ ٣٧٠.

(٣) لم أجده في ديوانه بعد البحث .

(٤) ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢٣١٨.

(٥) ينظر : الكشاف ٢/ ٤٣٨ ، الصحاح ٣/ ٩١٥ ، المفردات ١٠٣ ، تفسير القرآن العظيم ٣/ ٢٥ ، روح المعاني ١٥/ ١٨.

القول الثاني : ما نقله عن بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة، مريداً بذلك أبا عبيده، كما سبق، وقد ارتضى قوله.

وممن ذكر أنه بمعنى قتلوا : الفراء وابن قتيبة، والنحاس وعزاه لأهل اللغة، وأبو حيان[1].

ثم أحسن الطبري الجمع بين ما رواه عن ابن عباس رضي الله عنهما وما نقله عن أبي عبيده، فقال (وجائز أن يكون معناه : فجاسوا خلال الديار فقتلوهم ذاهبين وجائين، فيصح التأويلان جميعاً)، وقال القرطبي عن هذا الجمع (فجمع بين قول أهل اللغة)[2].

وممن سلك جمع الطبري بين القولين الزجاج بقوله (أي: فطافوا في خلال الديار ينظرون هل بقي أحد لم يقتلوه والجوس: طلب الشيء باستقصاء)[3]، والواحدي فيما نقله عنه الرازي بقوله (قال الواحدي : الجوس هو التردد والطلب، وذلك محتمل لكل ما قالوه)[4]، وقال ابن عاشور (والجوس: التخلل في البلاد وطرقها ذهاباً وإياباً لتتبع ما فيها، وأريد به هنا تتبع المقاتلة، فهو جوس مضرة وإساءة بقرينة السياق)[5].

---

(١) ينظر:معاني القرآن ٢/ ١١٦، تفسير غريب القرآن ٢١٣،معاني القرآن ٤/ ١٢٣، تحفة الأريب٩١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن١٠/ ٢١٦.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٢٢٧ ، وانظر : عمدة الحفاظ ١/ ٣٥٩ .

(٤) التفسير الكبير ٢٠/ ١٥٧.

(٥) تفسير التحرير والتنوير ١٥/ ٣١ ، وانظر : لسان العرب ٦/ ٤٣.



٤٢ـ ذكر الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾[1] قولين، هما :

القول الأول: أن المعنى: وجعلنا جهنم للكافرين سجناً يسجنون فيها، ورواه عن ابن عباس وأبي عمران - عبد الملك بن حبيب البصري الجوني - وقتادة ومجاهد[2].

ومن ذكر هذا المعنى : ابن قتيبة والزجاج والنحاس والراغب الأصفهاني والجوهري وابن منظوروالسمين[3].

القول الثاني: أن المعنى: وجعلنا جهنم للكافرين فراشاً ومهاداً، ورواه عن الحسن[4].

ثم قال الطبري (وذهب الحسن بقوله هذا إلى أن الحصير في هذا الموضع عُني به الحصير الذي يبسط ويفترش، وذلك أن العرب تسمي البساط الصغير حصيراً، فوجه الحسن معنى الكلام إلى أن الله تعالى جعل جهنم للكافرين به بساطاً ومهاداً، كما قال ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾[5].

وهو وجه حسن، وتأويل صحيح، وأما الآخرون فوجهوه إلى أنه فَعيل من الحصْر الذي هو الحبس...

والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال : معنى ذلك : وجعلنا جهنم للكافرين فراشًا ومهادًا لا يزايله .

---

(١) سورة الإسراء، من الآية ٨.

(٢) جامع البيان ١٤/ ٥٠٧- ٥٠٨، وانظر : تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٤٧، تفسير ابن أبي حاتم ٧/ ٢٣١٩، حلية الأولياء ٢/ ٣١١، ٦/ ٢٩٠، الدر المنثور ٤/ ١٦٤- ١٦٦

(٣) ينظر : تفسير غريب القرآن ٢١٣، معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٢٢٨، معاني القرآن ٤/ ١٢٦، المفردات ١٢٠، الصحاح ٤/ ٦٣١، لسان العرب ٤/ ١٩٤، عمدة الحفاظ ١/ ٤١٧.

(٤) جامع البيان ١٤/ ٥٠٨، وانظر : تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٤٧، الدر المنثور ٤/ ١٦٥- ١٦٦.

(٥) سورة الأعراف، الآية ٤١.



من الحصير الذي هو بمعنى البساط ؛ لأن ذلك إذا كان كذلك كان جامعًا معنى الحبس والامتهاد، مع أن الحصير بمعنى البساط في كلام العرب أشهر منه بمعنى الحبس، وأنها إذا أرادت أن تصف شيئًا بمعنى حبس شيء، فإنما تقول : هو له حاصر أو محصِر، فأما الحصير فغير موجود في كلامهم، إلا إذا وصفته بأنه مفعول به، فيكون في لفظ فعيل ومعناه مفعول به .....

فأما فعيل في الحصر بمعنى وصفه بأنه الحاصر، فذلك ما لا نجده في كلام العرب ؛ فلذلك قلت : قول الحسن أولى بالصواب في ذلك.

وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة[1] أن ذلك جائز، ولا أعلم لما قال وجهًا يصح إلا بعيدًا، وهو أن يقال: جاء حصير، بمعنى: حاصر، كما قيل: عليم، بمعنى : عالم، وشهيد، بمعنى : شاهد . ولم يسمع ذلك مستعملاً في الحاصر كما سمعنا في عالم وشاهد) ١٤/ ٥١٠.

الدراسة :

اختار الطبري أن معنى قوله تعالى(وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا): وجعلنا جهنم للكافرين فراشًا ومهادًا، وذلك لما يلي :

١- أنه يدل لهذا المعنى قوله تعالى (لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ).

٢- أن الحصير بمعنى البساط في كلام العرب أشهر منه بمعنى الحبس.

٣- أن العرب إذا أرادت أن تصف شيئًا بمعنى حبس شيء، فإنما تقول : هو له حاصر أو مُحصِر، فأما الحصير فغير موجود في كلامهم، إلا إذا وصفته بأنه مفعول به، فيكون في لفظ فعيل ومعناه مفعول به.

(١) أراد الطبري أبا عبيدة، مجاز القرآن ١/ ٣٧١، وانظر: عمدة الحفاظ ١/ ٤١٨.





أما ما زعمه بعض أهل العربية من أهل البصرة، وأراد به الطبري أبا عبيده، فمردود بأنه لم يُسمع حصير بمعنى حاصر، كما سمع شهيد بمعنى شاهد، وعليم بمعنى عالم.

وقد جوز أبو عبيده قول الحسن[1]، وقال الثعلبي عنه (وهو وجه حسن)[2]، وممن ذكر هذا المعنى: الراغب الأصفهاني[3].

ومن أحسن ما قيل في تفسير الآية القول بصحة القولين حيث شهد لمعنييهما قرآن، قال الشنقيطي (في قوله: (حصيرًا) في هذه الآية وجهان من التفسير معروفان عند العلماء، كل منهما يشهد لمعناه قرآن، وقد قدمنا في ترجمة هذا الكتاب المبارك: أن الآية قد يكون فيها وجهان أو أوجه وكلها صحيح ويشهد له قرآن، فنورد جميع ذلك لأنه كله حق:

الأول ـ أن الحصير: المحبس والسجن، من الحصر وهو الحبس، قال الجوهري: يقال حصره يحصره حصرًا: ضيق عليه وأحاط به، وهذا الوجه يدل له قوله تعالى: ﴿ وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾[4]، ونحو ذلك من الآيات.

الوجه الثاني ـ أن معنى (حصيرًا) أي فراشًا ومهادًا، من الحصير الذي يفرش، لأن العرب تسمي البساط الصغير حصيرًا، قال الثعلبي: وهو وجه حسن، ويدل لهذا الوجه قوله تعالى: (لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ) الآية، ونحو ذلك من الآيات، والمهاد: الفراش)[5].

---

(١) مجاز القرآن ١/ ٣٧١.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٢٢٤.

(٣) المفردات ١٢٠.

(٤) سورة الفرقان، الآية ١٣

(٥) أضواء البيان ٣/ ٤٠٨- ٤٠٩.

٤٣ـ ذكر الطبري في قوله تعالى ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَـٰهَا تَدْمِيرًا ﴾ [1] عدة قراءات مع توجيهها، وذلك كما يلي :

القراءة الأولى: قرأ عامة قرأة الحجاز والعراق (أَمَرنا) بقصر الألف غير مدها وتخفيف الميم وفتحها، وتوجيهها : أمرنا مترفيها بالطاعة ففسقوا فيها بمعصيتهم الله وخلافهم أمره، وهذا تأويل كثير ممن قرأه كذلك، ثم روى هذا المعنى عن ابن عباس رضي الله عنهما وسعيد بن جبير[2].

ثم قال الطبري (وقد يحتمل أيضًا إذا قرئ كذلك أن يكون معناه : جعلناهم أمراء ففسقوا فيها، لأن العرب تقول : هو أمير غير مأمور.

وقد كان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة[3] يقول: قد يتوجه معناه إذا قرئ كذلك إلى معنى أكثرنا مترفيها، ويحتج لتصحيح قوله ذلك بالخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (خير المال مُهرة مأمورة أو سكة مأبورة)[4]، ويقول: معنى قوله (مأمورة) كثيرة النسل.

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين[5] ينكر ذلك من قيله، ولا يجيز (أَمَرنا)، بمعنى أكثرنا إلا بمد الألف من (آمرنا)، ويقول في قوله (مهرة مأمورة) إنما قيل ذلك

---

(١) سورة الإسراء، من الآية ١٦.

(٢) جامع البيان ١٤/ ٥٢٧- ٥٢٨، وانظر : تفسير ابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٢١، الدر المنثور ٤/ ١٦٩.

(٣) أراد الطبري أبا عبيده، مجاز القرآن ١/ ٣٧٢- ٣٧٣.

(٤) رواه أحمد في مسنده ٢٥/ ١٧٣برقم ١٥٨٤٥، والبخاري في التاريخ الكبير ١/ ٤٣٨، من حديث سويد بن هبيرة، وسنده ضعيف لأنه مرسل فإن سويد بن هبيرة تابعي، والسكة : الطريقة المصطفة من النخل، مأبورة : ملقحة، النهاية ١/ ١٣.

(٥) أراد الطبري الفراء، معاني القرآن ٢/ ١١٩.



على الإتباع لمجيء (مأبورة) بعدها، كما قيل: (ارجعن مأزورات غير مأجورات)[(١)]، فهمز مأزورات لهمز مأجورات، وهي من وزرت إتباعًا لبعض الكلام بعضًا) ١٤/ ٥٢٨.

الدراسة :

هذه القراءة الأولى التي ذكرها الطبري هي قراءة الجمهور[(٢)]، وقد ذكر في المعنى ثلاثة أوجه :

الوجه الأول: أن المعنى : أمرنا مترفيها بالطاعة ففسقوا فيها بمعصيتهم الله وخلافهم أمره، وهذا تأويل كثير ممن قرأه كذلك، وروى هذا المعنى عن ابن عباس رضي الله عنهما وسعيد بن جبير، كما سبق.

وعزاه الرازي وأبو حيان والسمين للأكثرين[(٣)]، وممن ذكر هذا المعنى: الفراء وابن قتيبة والزجاج وأبو علي الفارسي وابن جني والعكبري والراغب الأصفهاني وابن الجوزي[(٤)].

وقد زاد الشنقيطي هذا المعنى إيضاحاً وبياناً بقوله (الأول: وهو الصواب الذي يشهد له القرآن، وعليه جمهور العلماء ـ أن الأمر في قوله (أمرنا) هو الأمر الذي هو ضد النهي، وأن متعلق الأمر محذوف لظهوره، والمعنى: (أمرنا مترفيها) بطاعة الله وتوحيده، وتصديق رسله واتباعهم فيما جاءوا به (ففسقوا)، أي: خرجوا عن طاعة أمر ربهم، وعصوه وكذبوا رسله ...

---

(١) رواه ابن ماجه في سننه - برقم ١٥٧٨، والبيهقي في سننه ٣/ ٧٧ من حديث علي رضي الله عنه، وضعفه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه ١/ ١٢٢.

(٢) ينظر : السبعة ٣٧٩، البحر المحيط ٦/ ١٧ .

(٣) ينظر : التفسير الكبير ٢٠/ ١٧٥، البحر المحيط ٦/ ١٧، الدر المصون ٧/ ٣٢٥.

(٤) ينظر : معاني القرآن ٢/ ١١٩، تفسير غريب القرآن ٢١٥، معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٢٣١، الحجة للقراء السبعة ٥/ ٩٢، المحتسب ٢/ ١٧، التبيان ٢/ ٨١٥، المفردات ٢٥، زاد المسير ٥/ ١٤.



وهذا القول الذي هو الحق في هذه الآية تشهد له آيات كثيرة، كقوله ﴿ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾ [(١)]، فتصريحه جل وعلا بأنه لا يأمر بالفحشاء دليل واضح على أن قوله (أمرنا مترفيها ففسقوا) أي : أمرناهم بالطاعة فعصوا، وليس المعنى أمرناهم بالفسق ففسقوا، لأن الله لا يأمر بالفحشاء.

ومن الآيات الدالة على هذا قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ۝٣٤ وَقَالُواْ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا ﴾ [(٢)].

فقوله في هذه الآية(وَمَآ أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ) الآية، لفظ عام في جميع المترفين من جميع القرى أن الرسل أمرتهم بطاعة الله فقالوا لهم: إنا بما أرسلتم به كافرون، وتبجحوا بأموالهم وأولادهم . والآيات بمثل ذلك كثيرة...
وهذا القول الصحيح جار على الأسلوب العربي المألوف، من قولهم: أمرته فعصاني، أي: أمرته بالطاعة فعصى، وليس بمعنى: أمرته بالعصيان، كما لا يخفى)[(٣)].

الوجه الثاني: أن المعنى: جعلناهم أمراء ففسقوا فيها، لأن العرب تقول: هو أمير غير مأمور.

الوجه الثالث: أن المعنى: أكثرنا مترفيها، وعزاه لأبي عبيده، غير مصرح باسمه، إنما قال (وقد كان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة)، واحتج لتصحيح قوله ذلك بالخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (خير المال مُهرة مأمورة أو سكة مأبورة)، ويقول: معنى قوله (مأمورة) كثيرة النسل.

---

(١) سورة الأعراف، من الآية ٢٨.

(٢) سورة سبأ، من الآيتين ٣٤، ٣٥.

(٣) أضواء البيان ٣/ ٤٨٤- ٤٨٥ .



ونقل الطبري إنكار بعض الكوفيين - مريداً بذلك الفراء - قولَ أبي عبيده ورده بقوله (وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين ينكر ذلك من قيله، ولا يجيز (أَمَرنا)، بمعنى أكثرنا إلا بمد الألف من (آمرنا)، ويقول في قوله (مهرة مأمورة) إنما قيل ذلك على الإتباع لمجيء (مأبورة) بعدها، كما قيل: (ارجعن مأزورات غير مأجورات)، فهمز مأزورات لهمز مأجورات، وهي من وزرت إتباعًا لبعض الكلام بعضًا).

وقد أيد أبا عبيده فيما ذهب إليه جماعةٌ من المفسرين واللغويين، فقد نقل ذلك الرازي عن الواحدي بقوله (قال الواحدي : العرب تقول أَمَر القوم إذا كثروا وأمّرهم الله إذا كثرهم، وآمرهم أيضاً بالمد، وروى الجرمي عن أبي زيد أَمَر الله القوم وآمرهم إذا كثرهم، واحتج أبو عبيدة على صحة هذه اللغة بقوله صلى الله عليه وسلم (خير المال مهرة مأمورة وسكة مأبورة) والمعنى مهرة قد كثر نسلها، يقولون: أمر الله المهرة، أي: كثر ولدها، ومن الناس من أنكر أن يكون أمر بمعنى كثر، وقالوا أمر القوم إذا كثروا وآمرهم الله بالمد، أي : كثرهم، وحملوا قوله عليه الصلاة والسلام (مهرة مأمورة) على أن المراد كونها مأمورة بتكثير النسل على سبيل الاستعارة)[1]، وقال أبو حيان (ومن أنكر أَمَر الله القوم بمعنى كثرهم لم يلتفت إليه لثبوت ذلك لغة، ويكون من باب ما لزم وعدي بالحركة المختلفة، إذ يقال: أمر القوم كثروا، وأمرهم الله كثرهم، وهو من باب المطاوعة، أَمَرَهم الله فأَمِروا، كقولك : شتر الله تعالى عينه فشترت وجدع أنفه فجدع، وثلم سنة فثلمت)[2] وذكر الألوسي ما سبق ثم قال (وأن رد الفراء له غير ملتفت إليه لصحة النقل)[3].

---

١) التفسير الكبير ٢٠/ ١٧٦.

٢) البحر المحيط ٦/ ٢٠.

٣) روح المعاني ١٥/ ٤٤، وانظر : أضواء البيان ٣/ ٤٨٦

وممن ذكر أن (أمَرنا) يجوز أن يكون بمعنى أكثرنا: ابن قتيبة والزجاج والعكبري والراغب الأصفهاني وابن الجوزي وأبو حيان والسمين الحلبي(١).

القراءة الثانية: قرأ أبو عثمان النهدي (أمّرنا) من الإمارة، وقرأها أيضاً: علي وابن عباس رضي الله عنهما وليث عن أبي عمرو وأبان عن عاصم، وقرأها أبو العالية بخلاف وأبو جعفر محمد بن علي بخلاف والحسن بخلاف والسدي وزيد بن علي(٢).

والمعنى: سلطنا أشرارها فعصوا فيها، وروى ذلك الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما والربيع بن أنس وأبي العالية ومجاهد(٣).

وممن ذكر هذا التوجيه : أبو عبيده والزجاج وابن جني والعكبري والراغب الأصفهاني وابن الجوزي والقرطبي وأبو حيان(٤).

وفيها توجيه آخر أن تكون بمعنى كَثّرنا، رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وأبي الدرداء رضي الله عنهما(٥)، وممن ذكر هذا المعنى العكبري وأبو حيان(٦).

وقد رد أبو علي الفارسي التوجيه الأول بقوله (ولا يحمل أمّرنا على المعنى: جعلناهم أمراء، لأنه لا يكاد يكون في قرية واحدة عدة أمراء، فإن قلت: يكون منهم الواحد بعد الواحد، فإنهم إذا كانوا كذلك لا يكثرون في حال، وإنما يهلك الله لكثرة المعاصي في

---

(١) ينظر : تفسير غريب القرآن ٢١٥ ، معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٢٣٢ ، التبيان ٢/ ٨١٥ ، المفردات ٢٥ ، زاد المسير ٥/ ١٤، البحر المحيط ٦/ ١٧ ، تحفة الأريب ٤٥ ، الدر المصون ٧/ ٣٢٩.

(٢) ينظر :السبعة ٣٧٩ ، مختصر في شواذ القرآن ٧٩، الحجة للقراء السبعة ٥/ ٩١، المحتسب ٢/ ١٦، البحر المحيط ٦/ ٢٠

(٣) جامع البيان ١٤/ ٥٢٨- ٥٢٩ ، وانظر : تفسير ابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٢٢، الدر المنثور ٤/ ١٦٩.

(٤) ينظر: مجاز القرآن ١/ ٣٧٣، معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٢٣٢، المحتسب ٢/ ١٧، التبيان ٢/ ٨١٦، إعراب القراءات الشواذ ١/ ٧٨١ ، المفردات ٢٥، زاد المسير٥/ ١٤، الجامع لأحكام القرآن١٠/ ٢٣٢ ، البحر المحيط ٦/ ٢٠.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٢٢.

(٦) ينظر : التبيان ٢/ ٨١٦ ، البحر المحيط ٦/ ٢٠ .



الأرض)[1]، ولكن خولف أبو علي فيما ذهب إليه من بعض المفسرين، الذين صححوا التوجيه الأول، وردوا على أبي علي اعتراضه عليه، ومنهم ابن عطية الذي قال (وأما (أمّرنا) من الإمارة فمتوجه على وجهين، أحدهما : أنه لا يريد إمارة الملك، بل كونهم يأمرون ويؤتمر لهم، فإن العرب تقول لمن يأمر الإنسان وإن لم يكن ملكاً هو أميره ...

وأيضاً فلو أراد إمارة الملك في الآية لحسن المعنى، لأن الأمة إذا ملك الله عليها مترفاً ففسق ثم ولي مثله بعده، ثم كذلك عظم الفساد وتوالى الكفر واستحقوا العذاب، فنزل على الرجل الأخير من ملوكهم)[2]، و رده أبو حيان بقوله (وقال أبو علي الفارسي لا وجه لكون أمرنا من الإمارة لأن رياستهم لا تكون إلا لواحد بعد واحد، والإهلاك إنما يكون في مدة واحدة منهم، وما قاله أبو علي لا يلزم، لأنا لا نسلم أن الأمير هو الملك، بل كونه ممن يأمر ويؤتمر به، والعرب تسمي أميرًا من يؤتمر به وإن لم يكن ملكًا، و لئن سلمنا أنه أريد به الملك فلا يلزم ما قال، لأن القرية إذا ملك عليها مترف ثم فسق ثم آخر ففسق ثم كذلك كثر الفساد وتوالى الكفر ونزل بهم على الآخر من ملوكهم)[3].

القراءة الثالثة : قرأ الحسن (آمرنا) بمد الألف، وقرأها أيضاً : ليث عن أبي عمرو وأبان عن عاصم، وقرأها أبو العالية بخلاف وأبو جعفر محمد بن علي بخلاف والحسن بخلاف والسدي، وزيد بن علي وابن عباس وعلي رضي الله عنهما والباقر[4].

---

(١) الحجة للقراء السبعة ٥/ ٩٢.

(٢) المحرر الوجيز ١٠/ ٢٧١.

(٣) البحر المحيط ٦/ ٢٠ ، وانظر : الدر المصون ٧/ ٣٣٠ ، روح المعاني ١٥/ ٤٤.

(٤) ينظر : السبعة ٣٧٩ ، مختصر في شواذ القرآن ٧٩ ، الحجة للقراء السبعة ٥/ ٩١، المحتسب ٢/ ١٦، البحر المحيط ٦/ ٢٠



والمعنى: أكثرنا فسقتها، وروى ذلك الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما وعكرمة والحسن والضحاك وقتادة وابن زيد[1].

وممن ذكر هذا المعنى : الفراء والزجاج والعكبري والراغب الأصفهاني والقرطبي وابن عطية وابن الجوزي وأبو حيان، والألوسي وعزاه لجميع المفسرين[2].

ثم اختار الطبري في هذه المسألة بقوله (وأولى القراءات في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه (أمرنا مترفيها) بقصر الألف من (أمرنا)، وتخفيف الميم منها، لإجماع الحجة من القرأة على تصويبها دون غيرها.

وإذا كان ذلك هو الأولى بالصواب بالقراءة، فأولى التأويلات به تأويل من تأوله: أمرنا أهلها بالطاعة فعصوا وفسقوا فيها، فحق عليهم القول، لأن الأغلب من معنى (أَمَرنا): الأمر الذي هو خلاف النهي دون غيره، وتوجيه معاني كلام الله جل ثناؤه إلى الأشهر الأعرف من معانيه أولى، ما وجد إليه سبيل من غيره)[3].

القراءة الرابعة: قرأ ابن عباس رضي الله عنهما ويحيى بن يعمر والحسن وعكرمة (أَمِرنا)[4]، وهذه القراءة لم يذكرها الطبري.

وتوجيه هذه القراءة أنها بمعنى : كثرنا، يقال : أَمِر القوم إذا كثروا، وقد أَمَرهم الله، أي : كثرهم[5].

---

(١) جامع البيان١٤/ ٥٣٠- ٥٣٢، وانظر : تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٧٥، الدر المنثور ٤/ ١٦٩- ١٧٠.

(٢) ينظر :معاني القرآن ٢/ ١١٩ ، معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٢٣٢ ، التبيان ٢/ ٨١٥ ، المفردات ٢٥ ، الجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٢٣٣ ، المحرر الوجيز ١٠/ ٢٧١ ، زاد المسير ٥/ ١٤ ، البحر المحيط ٦/ ٢٠ ، تحفة الأريب ٤٥ ، روح المعاني ١٥/ ٤٤

(٣) جامع البيان ١٤/ ٥٣٢.

(٤) ينظر : مختصر في شواذ القرآن ٧٩ ، المحتسب ٢/ ١٧، البحر المحيط ٦/ ٢٠.

(٥) ينظر: المحتسب٢/ ١٧، إعراب القراءات الشواذ ١/ ٧٨٠ ، الجامع لأحكام القرآن١٠/ ٢٣٣، البحر المحيط ٦/ ٢٠.



وقد ردها الفراء بقوله (ولا ندري أنها حفظت عنه – أي : الحسن – لأنا لا نعرف معناها ههنا)[1].

وخالفه في ردها جمع من المفسرين، فهي لغة ثابتة عن العرب، بمعنى كثرنا، يقول أبو حيان (ورد الفراء هذه القراءة لا يلتفت إليه، إذ نقل أنها لغة كفتح الميم، ومعناها كثرنا، حكى أبو حاتم عن أبي زيد يقال : أَمَر الله ماله وأمِره أي: كثره، بكسر الميم وفتحها)[2]، وقال السمين (وقد رد الفراء هذه القراءة، ولا يلتفت لرده لثبوتها لغة بنقل العدول، وقد نقلها قراءة عن ابن عباس أبو جعفر وأبو الفضل الرازي في لواحه فكيف ترد ؟)[3].

وقال الألوسي (وقيل: إن المكسور يكون متعديًا أيضًا، وأنه قرأ به الحسن، ويحيى بن يعمر، وعكرمة، وحكى ذلك النحاس، وصاحب اللوامح عن ابن عباس)[4].

معاني القرآن ٢/ ١١٩.

البحر المحيط ٦/ ٢٠.

الدر المصون ٧/ ٣٣٠.

روح المعاني ١٥/ ٤٤.



٤٤- ذكر الطبري في معنى (ولا تقف) من قوله تعالى ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [(١)] . قولين هما :

الأول: أن المعنى: ولا تقل ما ليس لك به علم، ورواه عن ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة وابن الحنفية[(٢)].

القول الثاني: أن المعنى ولا ترم أحداً بما ليس لك به علم، ورواه عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد[(٣)].

ثم قال (وهذان التأويلان متقاربا المعنى، لأن القول بما لا يعلمه القائل يدخل فيه شهادة الزور، ورمي الناس بالباطل، وادعاء سماع ما لم يسمعه ورؤية ما لم يره، وأصل القفو : العَضَه والبَهت . ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم (نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفوا أُمنا، ولا ننتفي من أبينا)[(٤)].

وكان بعض البصريين[(٥)] ينشد في ذلك بيتًا[(٦)] :

ومثلُ الدُمى شمُ العرانينِ ساكن بهنّ الحياءُ لا يُشِعْنَ التّقافيا

يعني بالتقافي: التقاذف.

---

(١) سورة الإسراء، من الآية ٣٦.

(٢) جامع البيان ١٤/ ٥٩٣- ٥٩٤، وانظر : تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٧٨، تفسير ابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٣١، الدر المنثور ٤/ ١٨٢.

(٣) جامع البيان ١٤/ ٥٩٤- ٥٩٥، وانظر : الدر المنثور ٤/ ١٨٢.

(٤) رواه أحمد في مسنده ٣٦/ ١٦٠ برقم ٢١٨٣٩، وابن ماجه في سننه برقم ٢١٣٢، ومسند الطيالسي برقم ١٠٤٩ من حديث الأشعث بن قيس رضي الله عنه، وحسن إسناده محققو المسند، والألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٣/ ٣٣٦.

(٥) أراد الطبري أبا عبيده، مجاز القرآن ١/ ٣٩٧.

(٦) قائله : النابغة الجعدي، ديوانه ١٨٠، يصف نساء جميلات بأنهن مثل الدمى جمع دمية، وهي الصورة الحسنة، العرانين : جمع عِرنين، وهو أول الأنف، القاموس (عرن) ٤/ ٢٤٧، والمراد أنهن عزيزات أبيات، لا يُشعن: لا يُظهرن، حاشية الكشاف ٣/ ٥١٨

ويزعم أن معنى قوله : (لا تقف): لا تتبع ما لا تعلم ولا يعنيك.

وكان بعض أهل العربية من أهل الكوفة[1] يزعم أن أصله القيافة، وهي اتباع الأثر[2]، وإذ كان كما ذكروا وجب أن تكون القراءة: (ولا تقُف) بضم القاف وسكون الفاء، مثل: ولا تقل، قال: والعرب تقول: قفوت أثره، وقُفت أثره، فتقدم أحيانًا الواو على الفاء وتؤخرها أحيانًا بعدها، كما قيل: قاع الجملُ الناقة ـ إذا ركبها ـ وقعا، وعاث وعثى، وأنشد سماعًا من العرب[3]:

ولو أني رميتكَ من قريب لعاقكَ من دُعاء الذئب عاقي

يعني: عائق، ونظائر هذا كثيرة في كلام العرب) ١٤/٥٩٥ –٥٩٦.

الدراسة :

حاصل ما ذكره الطبري في معنى قوله تعالى (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ) ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن المعنى : ولا تقل ما ليس لك به علم، قال الزجاج (لا تُتبعن لسانَك من القول ما ليس لك به علم)[4].

القول الثاني: أن المعنى : ولا ترم أحداً بما ليس لك به علم .

وذكر أن هذين القولين متقاربا المعنى، لأن القول بما لا يعلمه القائل يدخل فيه شهادة الزور، ورمي الناس بالباطل، وادعاء سماع ما لم يسمعه ورؤية ما لم يره، وعلى هذا فهو مأخوذ من القفو : بمعنى العَضَه والبَهت .

---

(١) أراد الطبري الفراء، معاني القرآن ٢/ ١٢٣.

(٢) ينظر : الصحاح ٦/ ٢٤٦٦ ، لسان العرب ١٥/ ١٩٤.

(٣) قائله: ذو الخرق الطهوي ، يخاطب ذئباً تبعه في طريقه، وهو غير منسوب في معاني القرآن للفراء ١/ ٦٢، ٢/ ١٢٤، ولسان العرب (ع ن ق) ١٠/ ٢٧٤.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٢٣٩ ، وانظر : معاني القرآن للنحاس ٤/ ١٥٥.

قال الحافظ ابن كثير (ومضمون ما ذكروه أن الله تعالى نهى عن القول بلا علم بل بالظن الذي هو التوهم والخيال)[1].

القول الثالث: أن المعنى: لا تتبع ما لا تعلم ولا يعنيك، وذكره عن بعض البصريين، مريداً بذلك أبا عبيده، وعن بعض أهل العربية من أهل الكوفة، مريداً بذلك الفراء.

وعليه فهو من القيافة بمعنى اتباع الأثر، وتكون القراءة حينئذ (ولا تقُف) بضم القاف وسكون الفاء، مثل : ولا تقل، وبها قرأ معاذ القارىء[2].

قال السمين الحلبي ((ولا تقفُ) العامة على هذه القراءة، أي: لا تتبع، من قفاه يقفوه، إذا تتبع أثره، ..... وقرأ معاذ القارىء (ولا تقف) بزنة تَقُل من قاف يقوف، أي: تتبع أيضاً، وفيه قولان، أحدهما: أنه مقلوب من قفا يقفو، والثاني –وهو الأظهر– أنه لغة مستقلة جيدة، كجبذ وجذب، لكثرة الاستعمالين، ومثله : قعا الفحل الناقة وقاعها)[3].

وممن ذهب إلى ما ذكره أبو عبيده والفراء: ابن قتيبة والزمخشري والراغب الأصفهاني وابن العربي والقرطبي والرازي وأبو حيان[4].

أما الطبري فقد اختار القولين الأولين، جامعاً بينهما بقوله (وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : معنى ذلك : لا تقل للناس وفيهم ما لا علم لك به، فترميهم بالباطل، وتشهد عليهم بغير الحق، فذلك هو القفو، وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال فيه بالصواب، لأن ذلك هو الغالب من استعمال العرب القفوَ فيه)[5].

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٣/ ٣٩.

(٢) ينظر : البحر المحيط ٦/ ٣٦.

(٣) الدر المصون ٧/ ٣٥٢.

(٤) ينظر : تفسير غريب القرآن ٢١٦ ، الكشاف ٢/ ٤٤٩ ، المفردات ٤٠٩ ، أحكام القرآن ٣/ ١٢١١ ، الجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٢٥٧ ، التفسير الكبير ٢٠/ ٢٠٨ ، البحر المحيط ٦/ ٣٦.

(٥) جامع البيان ١٤/ ٥٩٦ ، وممن ذكر هذا الجمع النحاس في معاني القرآن ٤/ ١٥.



وجمع الرازي بين المعاني كلها بعد أن ذكر أقوال المفسرين في الآية بقوله (وحاصل هذا أنه نهى عن اتباع ما لا يكون معلوماً، وهذه قضية كلية تندرج تحتها أنواع، فكل من القائلين حمل على واحد من تلك الأنواع)[1]، ومثله الشنقيطي الذي قال (نهى جل وعلا في هذه الآية الكريمة عن اتباع الإنسان ما ليس له به علم، ويشمل ذلك قوله: رأيت ولم ير، وسمعت ولم يسمع، وعلمت ولم يعلم، ويدخل فيه كل قول بلا علم، وأن يعمل الإنسان بما لا يعلم، وقد أشار جل وعلا إلى هذا المعنى في آيات أخر)[2].

(١) التفسير الكبير ٢٠/ ٢٠٨.

(٢) أضواء البيان ٣/ ٥٧٦.



٤٥- قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾[1].

(يقول تعالى ذكره: نحن أعلم يا محمد بما يستمع به هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة من مشركي قومك، إذ يستمعون إليك وأنت تقرأ كتاب الله، (وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ).

وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة [2] يقول : النجوى فعلهم، فجعلهم هم النجوى، كما يقول : هم قوم رضًا، وإنما رضًا فعلهم.

وقوله (إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا) يقول: حين يقول المشركون بالله: ما تتبعون إلا رجلاً مسحورًا.

وعنى فيما ذكر بالنجوى الذين تشاوروا في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الندوة.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ....

وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة[3] يذهب بقوله (إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا) إلى معنى: ما تتبعون إلا رجلاً له سَحْر، أي: له رئة، والعرب تسمي الرئة سَحْرًا، والسَحْر من قولهم للرجل إذا جبُن: قد انتفخ سَحْره، وكذلك يقال لكل ما أكَل أو شرب من آدمي وغيره: مسحور، ومسحَّر، كما قال لبيد[4]:

فإن تسألينا فيم نحن فإننا عصافيرُ من هذا الأنام المسحَّر

(١) سورة الإسراء، الآية ٤٧

(٢) أراد الطبري أبا عبيده، مجاز القرآن ١/ ٣٨١.

(٣) أراد الطبري أبا عبيده، مجاز القرآن ١/ ٣٨١- ٣٨٢.

(٤) ديوانه ٥٦.



وقال[1] :

ونُسْحَر بالطعام وبالشراب

أي: نُغذى بهما، فكأن معناه عنده كان: إن تتبعون إلا رجلاً له رئة، يأكل الطعام، ويشرب الشراب، لا مَلَكا لا حاجة به إلى الطعام والشراب.

والذي قال من ذلك غير بعيد من الصواب) ١٤/ ٦١١ – ٦١٣.

الدراسة :

تضمن كلام الطبري السابق مسألتين :

الأولى: أن تفسير قوله تعالى (نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ)، أن الله عليم بما يستمع به هؤلاء المشركون (وإذ هم نجوى) حال اجتماعهم في دار الندوة.

قال ابن عطية (وقيل المراد بقوله (وإذ هم نجوى): اجتماعهم في دار الندوة، ثم انتشرت عنهم)[2].

وممن ذكر هذا المعنى: ابن قتيبة والنحاس والعكبري والزمخشري والراغب والقرطبي وأبو حيان والألوسي[3].

وذكر الطبري توجيهاً آخر ذكره عن بعض أهل العربية من أهل البصرة، وهو أن النجوى فعلهم، فجعلهم هم النجوى، كما يقول: هم قوم رضًا، وإنما رضًا فعلهم، وأراد بذلك أبا عبيده، حيث قال (هي مصدر من ناجيت أو اسم منها، فوصف القوم

---

(١) عجز بيت لامرىء القيس، وصدره: أرانا مُوضعين لأمرِ غيبٍ، ديوانه ٩٧.

(٢) المحرر الوجيز ١٠/ ٣٠٣.

(٣) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢١٧، إعراب القرآن ٢/ ٤٢٦، معاني القرآن ٤/ ١٦١، التبيان ٢/ ٨٢٤ الكشاف ٢/ ٤٥٢، المفردات ٤٨٤، الجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٢٧٢، البحر المحيط ٦/ ٤٣، روح المعاني ١٥/ ٨٩.



بها، والعرب تفعل ذلك، كقولهم : إنما هم عذاب، وأنتم غَم، فجاءت في موضع متناجين) والطبري زاده شرحاً فيما سبق .

وممن ذكر هذا التوجيه: الأخفش والزجاج وابن عطيه والراغب والرازي والألوسي[1].

المسألة الثانية: أن المراد بقوله تعالى (إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا) أي: رجلاً قد سُحر فهو مسحور، أي : مخدوع .

ورجح هذا التفسير واختاره جماعة من المفسرين، منهم النحاس الذي قال(والقول الأول أنسب بالمعنى، وأعرف في كلام العرب، لأنه يقال: ما فلان إلا مسحور، أي : مخدوع، كما قال تعالى ﴿ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾[2] أي: مخدوعاً)[3] .

واستظهره ابن عطية واستدل له بقوله (والآية التي بعد هذا تقوي أن اللفظة التي في الآية من السحر بكسر السين، لأن حينئذ في قولهم ضربُ مثلٍ له)[4]، وأراد بالآية قوله تعالى﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾[5].

---

(١) ينظر :معاني القرآن ٢/ ٣٩١ ، معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٢٤٣، المحرر الوجيز١٠/ ٣٠٣، المفردات ٤٨٤، التفسير الكبير ٢٠/ ٢٢٤، روح المعاني ١٥/ ٨٩.

(٢) سورة الإسراء ، من الآية ١٠١

(٣) معاني القرآن ٤/ ١٦١.

(٤) المحرر الوجيز١٠/ ٣٠٣، ومثله أبو حيان في البحر المحيط ٦/ ٤٤.

(٥) سورة الإسراء ، الآية ٤٨



وقال الرازي (هو القول الصحيح)[1]، وذكر ابن كثير أنه المشهور، وقال في توجيهه (ومنهم من قال شاعر ومنهم من قال كاهن، ومنهم من قال مجنون، ومنهم من قال ساحر، ولهذا قال تعالى (ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا))[2].

وذكر الطبري قولاً آخر عن بعض أهل العربية من أهل البصرة، مريداً بذلك أبا عبيده، وهو أن المراد إن هو إلا رجل له رئة فليس هو من الملائكة، وذكر الاستدلال عليه من كلام العرب، ثم ارتضاه بقوله (والذي قال من ذلك غير بعيد من الصواب).

وقد رد تفسير أبي عبيده هذا جماعة من المفسرين، قال ابن قتيبة (ولست أدري ما اضطرّه إلى هذا التفسير المستكره، وقد سبق التفسير من السلف بما لا استكراه فيه)[3]، وقال ابن كثير (وقد صوب ابن جرير هذا القول وفيه نظر، لأنهم أرادوا ههنا أنه مسحور، له رئي يأتيه بما استمعوه من الكلام الذي يتلوه)[4]، وقال السمين (وأيضاً فإن السَحر الذي هو الرئة لم يضرب له فيه مثل، بخلاف السِحر، فإنهم ضربوا له فيه المثل، فما بعد الآية من قوله (انظر كيف ضربوا لك الأمثال) لا يناسب إلا السِحر بالكسر)[5]، وقال الألوسي (ولا يخفى ما فيه من البعد)[6].

وممن ذكر المعنيين: الزجاج والأزهري والزمخشري والراغب[7].

---

(1) التفسير الكبير ٢٠/ ٢٢٥.

(2) تفسير القرآن العظيم ٣/ ٤٤.

(3) تفسير غريب القرآن ٢١٧

(4) تفسير القرآن العظيم ٣/ ٤٤.

(5) الدر المصون ٧/ ٣٦٦.

(6) روح المعاني ١٥/ ٩٠، وانظر: زاد المسير ٥/ ٣٢، التفسير الكبير ٢٠/ ٢٢٥، البحر المحيط ٦/ ٤٤

(7) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٢٤٣- ٢٤٤، تهذيب اللغة ٤/ ٢٩٢، الكشاف ٢/ ٤٥٢، المفردات ٢٢٦.

٤٦- قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴾ [(١)].

(يقول: فإنك إذا قلت لهم ذلك، فسيهزون إليك رءوسهم برفع وخفض.

وكذلك النغض في كلام العرب، إنما هو حركة بارتفاع ثم انخفاض، أو انخفاض ثم ارتفاع[(٢)]، ولذلك سمي الظليم نَغْضًا، لأنه إذا عجّل المشي ارتفع وانخفض وحرك رأسه، كما قال الشاعر[(٣)]:

أسكُّ نغضًا لا يَني مُستهدِجًا

ويقال: نَغَضَت سنه: إذا تحركت وارتفعت من أصلها، ومنه قول الراجز[(٤)]:

ونَغَضَت من هَرَم أسنانُها

وقول الآخر[(٥)]:

لما رأتني أنغضَت لي الرأسا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل) ١٤/ ٦١٩.

الدراسة:

نقل الطبري هذا المعنى مع شواهده عن العرب بتصرف يسير من مجاز القرآن لأبي عبيده، ولم يشر إلى ذلك[(٦)].

---

(١) سورة الإسراء، من الآية ٥١.

(٢) ينظر: الصحاح ٣/ ١١٠٨، لسان العرب ٧/ ٢٣٩.

(٣) قائله: العجاج بن رؤبة، ديوانه ٣٥٠، أسك: صغير الأذن، القاموس (سكك) ٣/ ٣٠٦، مستهدجاً: مستعجلاً، القاموس (هدج) ١/ ٢١٢.

(٤) لم أقف على قائله.

(٥) لم أقف على قائله.

(٦) مجاز القرآن ١/ ٣٨٢



ثم روى عن ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة أن المعنى : يحركون رؤوسهم ويهزونها استهزاء وتكذيباً[1] ، قال ابن كثير (وهذا الذي قالاه هو الذي تعرفه العرب من لغاتها)[2].

وبمثل هذا المعنى والبيان قال الفراء وابن قتيبة والزجاج والنحاس والزمخشري والراغب وابن عطية والقرطبي وأبو حيان والسمين[3].

---

(١) جامع البيان ١٤/٦٢٠-٦٢١ ، تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٧٩، تفسير ابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٣٣، الدر المنثور ١٨٧/٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٣/ ٤٥ .

(٣) ينظر : معاني القرآن ٢/ ١٢٥ ، تفسير غريب القرآن ٢١٨ ، معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٢٤٥ ، إعراب القرآن ٢/ ٤٢٧ ، الكشاف ٢/ ٤٥٣، المفردات ٥٠٠ ، المحرر الوجيز ١٠/ ٣٠٥، الجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٢٧٤، البحر المحيط ٦/ ٤٥ ، تحفة الأريب ٣٠٠ ، الدر المصون ٧/ ٣٦٨ .

٤٧- قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[1].

((لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ) يقول: لأستولين عليهم، ولأستأصلنهم، ولأستميلنهم، يقال منه: احتنك فلان ما عند فلان من مال أو علم أو غير ذلك[2]، ومنه قول الشاعر[3]:

نشكو إليك سنةً قد أجحفتْ جَهدًا إلى جهدٍ بنا فأضعَفَتْ
واحتنَكَت أموالَنا وجَلّفتَ

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل) ١٤/ ٦٥٤.

الدراسة:

هذا المعنى الذي ذكره الطبري مع الشاهد الشعري نقله من مجاز القرآن لأبي عبيده، ولم يشر إلى ذلك[4].

ثم روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال (لأستولين عليهم)، وعن مجاهد قال (لأحتوينهم)، وعن ابن زيد قال (لأضلنهم)[5].

وممن ذكر هذه المعاني: الفراء وابن قتيبة والزجاج والنحاس والراغب والزمخشري وأبو حيان والسمين والألوسي[6].

---

(١) سورة الإسراء، الآية ٦٢.

(٢) ينظر: الصحاح٤/ ١٥٨١، لسان العرب١٠/ ٤١٦، وعزاه النحاس لأكثر أهل اللغة، معاني القرآن ٤/ ١٧١.

(٣) لم أقف على قائله، المجلّف: الذي أتى عليه الدهر فأذهب ماله، القاموس (جلف) ٣/ ١٢٤.

(٤) مجاز القرآن ١/ ٣٨٤.

(٥) جامع البيان١٤/ ٦٥٤- ٦٥٥، وانظر: تفسير ابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٣٧، الدر المنثور ٤/ ١٩٢.

(٦) ينظر: معاني القرآن٢/ ١٢٧، تفسير غريب القرآن٢١٨، معاني القرآن وإعرابه٣/ ٢٤٩، معاني القرآن٤/ ١٧١، المفردات١٣٤، الكشاف٢/ ٤٥٦، تحفة الأريب ١٠٢، عمدة الحفاظ١/ ٤٥٩، روح المعاني١٥/ ١١٠.

وقد أحسن الطبري في الجمع بين هذه الأقوال حيث قال (وهذه الألفاظ وإن اختلفت فإنها متقاربات المعنى، لأن الاستيلاء والاحتواء بمعني واحد، وإذا استولى عليهم فقد أضلهم)[1]، قال القرطبي (والمعنى متقارب، أي: لأستأصلن ذريته بالإغواء والإضلال، ولأجتاحنهم)[2]، وقال ابن كثير (وكلها متقاربة)[3].

قال الرازي (في الاحتناك قولان (أحدهما) أنه عبارة عن الأخذ بالكلية، يقال: احتنك فلان ما عند فلان من مال إذا استقصاه وأخذه بالكلية، واحتنك الجراد الزرع إذا أكله بالكلية، (والثاني) أنه من قول العرب حنك الدابة يحنكها، إذا جعل في حنكها الأسفل حبلاً يقودها به، وقال أبو مسلم: الاحتناك افتعال من الحنك، كأنه يملكهم كما يملك الفارس فرسه بلجامه، فعلى القول الأول معنى الآية: لأستأصلنهم بالإغواء، وعلى القول الثاني: لأقودنهم إلى المعاصي، كما تقاد الدابة بحبلها)[4]

(١) جامع البيان ١٤/ ٦٥٥ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٢٨٧ .

(٣) تفسير القرآن العظيم ٣/ ٤٩.

(٤ التفسير الكبير ٢١/ ٥.



٤٨- الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴾[١] .

((أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا)، يقول: أو يمطركم حجارة من السماء تقتلكم، كما فعل بقوم لوط، (ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا) يقول: ثم لا تجدوا لكم قيّمًا يقوم بالمدافعة عنكم من عذابه، وما يمنعكم منه، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل) .

ثم قال (وكان بعض أهل العربية[٢] يوجه تأويل قوله (أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا)، إلى: أو يرسل عليكم ريحًا عاصفًا تحصب، ويستشهد لقوله ذلك بقول الشاعر[٣] :

مستقبلين شمالَ الشام تضربنا   بحاصبٍ كنَديف القطن منثورِ

وأصل حاصب: الريح تحصب بالحصباء، والحصباء : الأرض فيها الرمل والحصى الصغار، يقال في الكلام : حَصَب فلان فلانًا، إذا رماه بالحصباء[٤].

وإنما وصفت الريح بأنها تحصب، لرميها الناس بذلك، كما قال الأخطل[٥] :

ولقد علمتِ إذا العشارُ تروّحت   هَدَجَ الرِئال تَكُبُهن شمالاً

(١) سورة الإسراء، الآية ٦٨ .

(٢) أراد الطبري أبا عبيده، مجاز القرآن ١/ ٣٨٥.

(٣) قائله:الفرزدق، ديوانه ٢٦٢، نديف القطن:المضروب بالمندف حتى يرق، القاموس (ندف) ٣/ ١٩٨.

(٤) انظر : الصحاح ١/ ١١٢، لسان العرب ١/ ٣٢٠.

(٥) ديوانه ٣٨٧، العشار : الإبل التي مضى على حملها عشرة أشهر، القاموس (عشر) ٢/ ٩٠، الهَدَج : مشي رويد في ضعف، القاموس (هدج) ١/ ٢١٢، الرئال :ولد النعام، القاموس (رأل) ٣/ ٣٨٠، العضاه :الشجر العظيم، أو ذات الشوك، القاموس (عضه) ٤/ ٢٨٨، جُفال:ما تلقيه الريح، القاموس (جفل) ٣/ ٣٤٩ .



ترمي العِضاة بحاصب من ثلجها   حتى يبيتَ على العِضاة جُفالا)

١٤/ ٦٦٩ – ٦٧٠ .

الدراسة :

ذكر الطبري في تفسير قوله تعالى (أو يرسل عليكم حاصباً) معنيين :

الأول: أو يمطركم حجارة من السماء تقتلكم، كما فعل بقوم لوط، وروى ذلك عن قتادة وابن جريج[١].

وممن ذكر هذا المعنى: النحاس والقرطبي والرازي وأبو حيان وابن كثير[٢].

الثاني : أن المعنى : أو يرسل عليكم ريحًا عاصفًا تحصب، وعزاه لبعض أهل العربية، مريداً بذلك أبا عبيده كما سبق.

وممن ذكر هذا المعنى: ابن قتيبة والزجاج والنحاس والقرطبي والرازي وأبو حيان والألوسي[٣].

والصحيح الجمع بين المعنيين، إذ لا تعارض بينهما، قال الزمخشري (يعني: أو إن لم يصبكم بالهلاك من تحتكم بالخسف أصابكم به من فوقكم بريح يرسلها عليكم، فيها الحصباء يرجمكم بها، فيكون أشد عليكم من الغرق في البحر)[٤]، وقال الشنقيطي (وكلا القولين صحيح، لأن كل ريح شديدة ترمي بالحصباء تسمى حاصباً وحصبة، وكل سحابة ترمي بالبرد تسمى حاصباً أيضاً)[٥] .

---

(١) جامع البيان ١٤/ ٦٦٩، وانظر: تفسير ابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٣٨، الدر المنثور ٤/ ١٩٣.

(٢) ينظر: إعراب القرآن ٢/ ٤٣٣، الجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٢٩٢، التفسير الكبير ٢١/ ٢١، البحر المحيط ٦/ ٤٥، تفسير القرآن العظيم ٣/ ٥١.

(٣) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢١٩، معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٢٥١، معاني القرآن ٤/ ١٧٥، الجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٢٩٢، التفسير الكبير ٢١/ ١٢، تحفة الأريب ٩٥، البحر المحيط ٦/ ٤٥، روح المعاني ١٥/ ١١٦.

(٤) الكشاف ٢/ ٤٥٨ .

(٥) أضواء البيان ٣/ ٦١٣ ، وانظر : عمدة الحفاظ ١/ ٤١٦.



٤٩- قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَـٰمِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَـٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾[1].

((وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا) يقول تعالى ذكره : ولا يظلمهم الله من جزاء أعمالهم (فتيلاً) وهو المُنفتِل الذي في شق بطن النواة، وقد مضى البيان عن الفتيل بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع) ١٥/ ٩، ٧/ ١٢٩.

الدراسة :

نقل الطبري معنى الفتيل هنا من مجاز القرآن مقتصراً عليه، ولم يشر إلى ذلك[2] وقد ذكر في معناه عند تفسير قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾[3]. ، قولين هما :

الأول: أن المراد به ما خرج من بين الأصبعين والكفين من الوسخ إذا فتلت إحداهما بالأخرى، ورواه عن ابن عباس رضي الله عنهما وأبي مالك والسدي.

الثاني: أنه الذي يكون في شق النواة، ورواه عن ابن عباس رضي الله عنهما وعطاء بن أبي رباح ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد[4].

ثم قال (وإذ كان ذلك كذلك، فكان الله جل ثناؤه إنما قصد بقوله (ولا يظلمون فتيلاً) الخبر عن أنه لا يظلم عباده أقل الأشياء التي لا خطَر لها، فكيف بما له خطر،

---

(١) سورة الإسراء، الآية ٧١.

(٢) مجاز القرآن ١/ ٣٨٦.

(٣) سورة النساء، الآية ٤٩.

(٤) جامع البيان ٧/ ١٢٩- ١٣٣، وانظر : تفسير ابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٢، الدر المنثور ٢/ ١٧١.



وكان الوسخ الذي يخرج من بين إصبعي الرجل، أو من بين كفيه إذا فتل إحداهما على الأخرى، كالذي هو في شق النواة وبطنها، وما أشبه ذلك من الأشياء التي هي مفتولة، مما لا خطر له ولا قيمة، فواجب أن يكون كل ذلك داخلاً في معنى الفتيل، إلا أن يُخرج شيئًا من ذلك ما يجب التسليم له مما دل عليه ظاهر التنزيل).

أما أبو عبيده فقد قال في معناه مثل قوله هنا فيه[1]، ولم ينقله الطبري منه.

وممن ذكر أن الفتيل هو الذي يكون في شق النواة : ابن قتيبة والزجاج والنحاس وابن عطية والقرطبي والرازي وابن كثير وأبو حيان[2].

وممن ذكر المعنيين : الراغب والسمين والألوسي[3].

مجاز القرآن ١/ ١٢٩.

ينظر :تفسير غريب القرآن ٢١٩، معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٢٥٣ ، إعراب القرآن ٢/ ٤٣٤، المحرر الوجيز ١٠/ ٣٢٦، الجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٢٩٨، التفسير الكبير ٢١/ ١٩، تفسير القرآن العظيم ٣/ ٥٢، تحفة الأريب ٢٤٧

ينظر : المفردات ٣٧١ ، عمدة الحفاظ ٣/ ١٩٦ ، روح المعاني ١٥/ ١٢٢.

٥٠. قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾[١].

(يقول تعالى ذكره: لو ركنت إلى هؤلاء المشركين يا محمد شيئاً قليلاً فيما سألوك إذن لأذقناك ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .....

وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة[٢] يقول في قوله (إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ) مختصر كقولك: ضعف عذاب الحياة وضعف الممات، فهما عذابان، عذاب الممات به ضوعف عذاب الحياة) ١٥/ ١٧ – ١٨.

الدراسة:

ذكر الطبري في تفسير قوله تعالى (ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ) معنيين، هما:

الأول: أن المعنى: ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات، وروى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وقتادة والضحاك[٣]، وعزاه النحاس لأهل اللغة[٤].

الثاني: أنه مختصر، كقولك: ضعف عذاب الحياة وضعف الممات، فهما عذابان، عذاب الممات به ضوعف عذاب الحياة، وعزاه لبعض أهل العربية من أهل البصرة، مريداً بذلك أبا عبيده كما سبق.

---

(١) سورة الإسراء، الآية ٧٥.

(٢) أراد الطبري أبا عبيده، مجاز القرآن ١/ ٣٨٦ .

(٣) جامع البيان ١٥/ ١٦ – ١٧، وانظر: تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨٣، الدر المنثور ٤/ ١٩٤.

(٤) معاني القرآن ٤/ ١٧٩.



وقد ذكر المعنى الأول جماعة من المفسرين، مقتصرين عليه، أو مع بيان وإيضاح له، منهم: ابن قتيبة، والزجاج وقال (أي: ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات، لأنك أنت نبي، ويضاعف لك العذاب على عذاب غيرك لو جنى هذه الجناية، كما قال (يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ) لأن درجة النبي ودرجة آله الذين وصفهم الله فوق درجة غيرهم)، والرازي وقال (وإنما حسن إضمار العذاب في قوله (ضعف الحياة وضعف الممات) لما تقدم في القرآن من وصف العذاب بالضعف، في قوله (قَالُواْ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي ٱلنَّارِ) وقال (لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ))، وابن الجوزي والقرطبي والألوسي[1].

---

(1) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢٢٠، معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٢٥٤، التفسير الكبير ٢١/ ٢٢، زاد المسير ٥/ ٥١، الجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٣٠١، روح المعاني ١٥/ ١٢٩ .

٥١- ذكر الطبري في المراد بدلوك الشمس في قوله تعالى ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾[1] قولين هما :

الأول: أنه وقت غروبها ، والصلاة التي أُمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإقامتها حينئذ صلاة المغرب ، ثم رواه عن عبد الله بن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم وزيد بن أسلم.

الثاني: أن دلوك الشمس ميلها للزوال ، والصلاة التي أُمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإقامتها عند دلوكها صلاة الظهر ، ثم رواه عن عبد الله بن مسعود وابن عباس وابن عمر وأبي برزة الأسلمي رضي الله عنهم والحسن والضحاك وقتادة ومجاهد[2].

ثم قال (وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: عنى بقوله (أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ) صلاة الظهر ، وذلك أن الدلوك في كلام العرب الميل ، يقال منه : دلك فلان إلى كذا ، إذا مال إليه ، ومنه الخبر الذي روي عن الحسن أن رجلاً قال له : أيُدالك الرجل امرأته ؟ يعني بذلك : أيميل بها إلى المماطلة بحقها ، ومنه قول الراجز[3] :

هذا مقامُ قـدمَي رباحِ
غُدوةَ حتى دَلَكت بِراحِ

ويروى : بَراح ، بفتح الباء ، فمن روى ذلك (بِراح) بكسر الباء ، فإنه يعني : أنه يضع الناظر كفه على حاجبه من شعاعها ، لينظر ما بقي من غيابها ، وهذا تفسير أهل الغريب ، أبي عبيدة ، والأصمعي ، وأبي عمرو الشيباني ، وغيرهم ، وقد ذكرتُ في

---

(١) سورة الإسراء ، ٧٨ .

(٢) جامع البيان ١٥/ ٢٢- ٢٧ ، وانظر : تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨٤ ، مصنف ابن أبي شيبة ٢/ ٢٣٥ ، تفسير ابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٤١ ، الدر المنثور ٤/ ١٩٥ .

(٣) لم أقف على قائله ، والبيت في : معاني القرآن للفراء ٢/ ١٢٩ ، النوادر ٨٨ ، مجالس ثعلب ٣٧٣.

الخبر الذي رويت عن عبد الله بن مسعود أنه قال حين غربت الشمس : دلكت بِراح ، يعني بـ(بِراح) مكانًا ، ولست أدري هذا التفسير ـ أعني قوله : بِراح مكانًا ـ من كلام مَن هو ممن في الإسناد ، أو من كلام عبد الله ؟ فإن يكن من كلام عبد الله ، فلا شك أنه كان أعلم بذلك من أهل الغريب الذين ذكرت قولهم ، وأن الصواب في ذلك قوله دون قولهم ، وإن لم يكن من كلام عبد الله ، فإن أهل العربية كانوا أعلم بذلك منه ، ولما قال أهل الغريب في ذلك شاهد من قول العجاج ، وهو قوله[1] :

والشمسُ قد كادت تكونُ دنَفًا

أدفعها بالراح كي تَزَحلَفا

فأخبر أنه يدفع شعاعها لينظر إلى مغيبها براحه .

ومن روى ذلك بفتح الباء ، فإنه جعله اسمًا للشمس ، وكسر الحاء لإخراجه إياه على تقدير : قَطام وحَذام ورَقاش .

فإذا كان معنى الدلوك في كلام العرب هو الميل ، فلا شك أن الشمس إذا زالت عن كبد السماء فقد مالت للغروب ، وذلك وقت صلاة الظهر ، وبذلك ورد الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن كان في إسناد بعضه بعض النظر) ١٥ / ٢٧ – ٢٩.

الدراسة :

الدلوك في اللغة بمعنى الميل ، يقال منه : دلك فلان إلى كذا ، إذا مال إليه ، ومنه الخبر الذي روي عن الحسن أن رجلاً قال له : أيُدالك الرجل امرأته ؟ يعني بذلك : أيميل بها إلى المماطلة بحقها[2].

---

(١) ديوانه ٤٩٣ ، دنفاً : مثل المريض الذي لم يبق منه شيء ، أي : كادت تغيب ، القاموس (دنف) ٣/ ١٤١ .

(٢) ينظر : الصحاح ٤/ ١٥٨٤ ، لسان العرب ١٠/ ٤٢٧.



وقد ذكر الطبري خلاف المفسرين في المراد بدلوك الشمس في الآية على قولين، هما:

الأول: أنه وقت غروبها، والصلاة التي أُمر بإقامتها حينئذ صلاة المغرب، وممن ذكر أنه ميلها للغروب: ابن قتيبة، والراغب[1]، لأن العرب تقول: دلك النجم، إذا غاب، قال ذو الرمة[2]:

مصابيح ليست باللواتي تقودها نجومٌ ولا بالآفلات الدوالك

وتقول في الشمس: دلكت براح، يريدون: غربت ....

الثاني: أن دلوك الشمس ميلها للزوال، والصلاة التي أُمر بإقامتها عند دلوكها صلاة الظهر.

واختار الطبري هذا القول، لما يلي:

أولاً: أن الأخذ به يشمل الصلوات كلها، صلاتي الظهر والعصر، فإنهما من الزوال إلى غسق الليل، وهو إقبال ظلامه ودنوه، ثم تأتي صلاتا المغرب والعشاء، ثم صلاة الفجر التي دل عليها قوله تعالى (وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا).

ثانياً: أنه ورد بذلك الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن كان في إسناد بعضه بعضُ النظر، ثم روى بإسناده الأحاديث الآتية:

١ـ عن أبي مسعود عقبة بن عمرو رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أتاني جبريل عليه السلام لدلوك الشمس، حين زالت الشمس فصلى بي الظهر)[3].

٢ـ عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (يصلي الظهر إذا زالت الشمس، ثم تلا (أقم الصلاة لدلوك الشمس))[4].

---

(١) تفسير غريب القرآن ٢٢٠، المفردات ١٧١.

(٢) ديوانه ٣/ ١٧٣٤.

(٣) رواه البيهقي في سننه ١/ ٣٦١ وقال (أبو بكر لم يسمعه من أبي مسعود، وإنما هو بلاغ بلغه) فهو حديث ضعيف، ورواه أيضاً في معرفة السنن ٢/ ١٩٣، قال الهيثمي (الأكثر على تضعيفه) مجمع الزوائد ١/ ٣٠٤.

(٤) رواه البخاري برقم ٥٤١ و ٥٤٧، ومسلم ٦٤٧ وغيرها، وليس فيها الاستشهاد بالآية.



٣ـ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال دعوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن شاء من أصحابه، فطعموا عندي، ثم خرجوا حين زالت الشمس، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال (اخرج يا أبا بكر قد دلكت الشمس)[1].

ثم قال الطبري (فإذا كان صحيحاً ما قلنا بالذي به استشهدنا فبيّنٌ إذن أن معنى قوله جل ثناؤه (أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ) أن صلاة الظهر والعصر بحدودهما مما أوجب الله عليك فيهما، لأنهما الصلاتان اللتان فرضهما الله على نبيه من وقت دلوك الشمس إلى غسق الليل)[2].

ثالثاً: أن هذا هو تفسير أهل الغريب، أبي عبيدة، والأصمعي، وأبي عمرو الشيبان، وغيرهم، قال أبو عبيده (ودلوك الشمس من عند زوالها إلى أن تغيب، وقال:

هـذا مقـام قـدمَي رباح

غدوةَ حتى دَلَكت براح

ألا ترى أنها تدفع بالراح، يضع كفه على حاجبيه من شعاعها لينظر ما بقي من غيابها، والدلوك دنوها من غيبوبتها، قال العجاج :

والشمس قد كادت تكون دنَفًا

أدفعـها بالـراح كـي تَزَحـلفا)[3].

أما ما رواه عن عبد الله بن مسعود أنه قال حين غربت الشمس : دلكت براح، يعني بـ(براح) مكانًا، فقال عنه (ولست أدري هذا التفسير ـ أعني قوله : براح مكانًا ـ من كلام مَن هو ممن في الإسناد، أو من كلام عبد الله ؟ فإن يكن من كلام عبد الله، فلا شك أنه كان أعلم بذلك من أهل الغريب الذين ذكرت قولهم، وأن الصواب في

---

(١) لم أقف عليه في كتب السنة بعد البحث.

(٢) جامع البيان ١٥/ ٣٠ .

(٣) مجاز القرآن ١/ ٣٨٨.



ذلك قوله دون قولهم، وإن لم يكن من كلام عبد الله، فإن أهل العربية كانوا أعلم بذلك منه، ولما قال أهل الغريب في ذلك شاهد من قول العجاج، وهو قوله :

والشمس قد كادت تكون دنَفًا

أدفعها بالراح كي تَزَحلفا

فأخبر أنه يدفع شعاعها لينظر إلى مغيبها براحه.

ومن روى ذلك بفتح الباء، فإنه جعله اسمًا للشمس، وكسر الحاء لإخراجه إياه على تقدير: قَطام وحَذام ورَقاش) .

وهذا الذي اختاره الطبري عزاه ابن عطية للجمهور، وصوبه لعمومه الصلوات، لأن على القول بأنه الغروب لم يدخل في ذلك الظهر والعصر[1]، وقال الرازي (هو اختيار الأكثرين من الصحابة والتابعين ..... فإذا حملنا الدلوك على الزوال دخلت الصلوات الخمس في هذه الآية، وإن حملناه على الغروب لم يدخل فيه إلا ثلاث صلوات، وهي المغرب والعشاء والفجر، وحمل كلام الله تعالى على ما يكون أكثر فائدة أولى، فوجب أن يكون المراد من الدلوك الزوال)[2]، وحكى إجماع المفسرين عليه القرطبي وأبو حيان[3]، وذكر السمين أن هذا القول هو المشهور عنهم[4].

وممن ذكر ما اختاره الطبري: الفراء والأزهري والنحاس والجوهري وابن كثير والشنقيطي[5] .

وقال الرازي مجيباً عما استدل به ابن قتيبة (واحتج ابن قتيبة بقول ذي الرمة :

---

(١) المحرر الوجيز ١٠/ ٣٣٢ .

(٢) التفسير الكبير ٢١/ ٢٦ .

(٣) ينظر : الجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٣٠٣ ، البحر المحيط ٦/ ٧٠ .

(٤) الدر المصون ٧/ ٣٩٦ .

(٥) ينظ :معاني القرآن ٢/ ١٢٩، تهذيب اللغة ١٠/ ١١٦- ١١٧، معاني القرآن ٤/ ١٨٢، الصحاح ٤/ ١٥٨٤، تفسير القرآن العظيم ٣/ ٥٤ ، أضواء البيان ٣/ ٦٢٢.



مصابيح ليست باللواتي يقودها نجوم ولا أفلاكهن الدوالك

واعلم أن هذا الاستدلال ضعيف، لأن عندنا الدلوك عبارة عن الميل والتغير، وهذا المعنى حاصل في الغروب، فكان الغروب نوعًا من أنواع الدلوك، فكان وقوع لفظ الدلوك على الغروب لا ينافي وقوعه على الزوال، كما أن وقوع لفظ الحيوان على الإنسان لا ينافي وقوعه على الفرس. ومنهم من احتج أيضًا على صحة هذا القول بأن الدلوك اشتقاقه من الدلك، لأن الإنسان يدلك عينيه عند النظر إليها، وهذا إنما يصح في الوقت الذي يمكن النظر إليها، ومعلوم أنها عند كونها في وسط السماء لا يمكن النظر إليها، أما عند قربها من الغروب فيمكن النظر إليها، [و] عندما ينظر الإنسان إليها في ذلك الوقت يدلك عينيه، فثبت أن لفظ الدلوك مختص بالغروب، والجواب أن الحاجة إلى ذلك التبيين عند كونها في وسط السماء أتم، فهذا الذي ذكرته بأن يدل على أن الدلوك عبارة عن الزوال من وسط السماء أولى)[1].

وممن ذكر الوجهين - ميلها وزوالها في وقت الظهيرة، وميلها إلى الغروب - : الزجاج والزمخشري، وابن عطية وقال (وهما من جهة اللغة حسنان، وذلك أن الدلوك هو الميل في اللغة، فأول الدلوك هو الزوال، وآخره هو الغروب، ومن وقت الزوال إلى الغروب يسمى دلوكاً، لأنها في حالة ميل، فذكر الله الصلوات التي في حالة الدلوك وعنده، فيدخل في ذلك الظهر والعصر والمغرب، ويصح أن تكون المغرب داخلة في غسق الليل)، وابن العربي والرازي والسمين والألوسي[2].

---

(١) التفسير الكبير ٢١/ ٢٧ .

(٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٢٥٥، الكشاف ٢/ ٤٦٢ ، المحرر الوجيز ١٠/ ٣٣٢، أحكام القرآن ٣/ ١٢١٩، التفسير الكبير ٢١/ ٢٧ ، عمدة الحفاظ ٢/ ٢٠، روح المعاني ١٥/ ١٣٢.

٥٢- ذكر الطبري في تفسير (قبيلاً) من قوله تعالى ﴿ أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا أَوۡ تَأۡتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلاً ﴾[1] أقوالاً هي :

الأول: أن المعنى : حتى تأتي بالله والملائكة كلَ قبيلة منا قبيلةً قبيلةً على حدتها فيعاينوهم ، ورواه عن مجاهد.

الثاني: أن المعنى : أو تأتي بالله والملائكة عياناً نقابلهم مقابلة ، فنعاينهم معاينة ، ورواه عن قتادة وابن جريج[2].

الثالث: وَجَّهَهُ بعض أهل العربية إلى أنه بمعنى الكفيل ، من قولهم : هو قبيل فلان بما لفلان عليه وزعيمه[3] .

ثم قال الطبري (وأشبه الأقوال في ذلك بالصواب القول الذي قاله قتادة من أنه بمعنى المعاينة ، من قولهم : قابلت فلاناً مقابلة ، وفلان قبيل فلان ، بمعنى : قُبالته ، كما قال الشاعر[4] :

نُصالحكم حتى تبوؤوا بمثلها كصرخةِ حبلى يَسّرتْها قبيلُها

يعني : قابلتها .

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة[5] يقول : إذا وصفوا بتقدير (فعيل) من قولهم قابلت ونحوها جعلوا لفظ صفة الاثنين والجميع من المؤنث والمذكر على لفظٍ واحد ، نحو قولهم: هذه قبيلي ، وهما قبيلي ، وهم قبيلي ، وهنّ قبيلي) ١٥/ ٨٣ – ٨٤.

---

(١) سورة الإسراء، من الآية ٩٢ .

(٢) جامع البيان ١٥/ ٨٢- ٨٣ ، وانظر لهما : تفسير البغوي ٥/ ١٣٠ ، الدر المنثور ٩/ ٤٤٧.

(٣) أراد الطبري الفراء ، معاني القرآن ٢/ ١٣١.

(٤) قائله الأعشى ، ديوانه ١٧٧.

(٥) أراد الطبري أبا عبيده ، مجاز القرآن ١/ ٣٩٠- ٣٩١ .





الدراسة :

هـذه الأقـوال الثلاثـة الـتي نقلـها الطـبري في تفـسير قولـه تعـالى (قبـيلا) ذكرهـا المفسرون، وذلك على النحو التالي :

القول الأول: أن المعنى: حتى تأتي بالله والملائكة كلَ قبيلة منا قبيلةً قبيلةً على حدتها فيعاينوهم، وممن ذكره: الراغب والرازي وأبو حيان والألوسي.

القول الثاني: أن المعنى : أو تأتي بالله والملائكة عياناً نقابلهم مقابلة، فنعاينهم معاينة. وممن ذكره : الزجاج والنحاس والراغب والرازي وأبو حيان والسمين والألوسي .

القول الثالث : وجهه بعض أهل العربية إلى أنه بمعنى الكفيل، من قولهم : هو قبيل فلان بما لفلان عليه وزعيمه .

وممن ذكره: ابن قتيبة والزجاج والنحاس والزمخشري وقال (كفيلاً بما تقول شاهداً بصحته)، والراغب والرازي وأبو حيان والألوسي(١) .

واختار الطبري القول الثاني مستشهداً بما ذكره أبو عبيده وإن لم يصرح باسمه بل قال (وأشبه الأقوال في ذلك بالصواب القول الذي قاله قتادة من أنه بمعنى المعاينة، من قولهم: قابلت فلاناً مقابلة، وفلان قبيل فلان، بمعنى: قُبالته، كما قال الشاعر:

نُصالحكم حتى تبوؤوا بمثلها   كصرخةِ حبلى يَسَّرتْها قبيلُها

يعني: قابلتها).

---

(١) ينظر لما سبق: معاني القرآن للفراء ٢/ ١٣١، تفسير غريب القرآن ٢٢١، معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٢٥٩، معاني القرآن ٤/ ١٩٤، المفردات ٣٩٢، الكشاف ٢/ ٤٦٦، التفسير الكبير ٢١/ ٥٨، البحر المحيط ٦/ ٨٠، تحفة الأريب ٢٥٩، عمدة الحفاظ ٣/ ٢٦٧، روح المعاني ١٥/ ١٦٩ .



أما ما نقله عنه بقوله (وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول: إذا وصفوا بتقدير (فعيل) من قولهم قابلت ونحوها جعلوا لفظ صفة الاثنين والجميع من المؤنث والمذكر على لفظٍ واحد، نحو قولهم: هذه قبيلي، وهما قبيلي، وهم قبيلي، وهنّ قبيلي) فقد ذكره جماعة من اللغويين، منهم الأزهري والجوهري وابن منظور[1].

(١) ينظر: تهذيب اللغة ٩/ ١٦٢، الصحاح ٥/ ١٧٩٧، لسان العرب ١١/ ٥٤٣.

٥٣ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ﴾[(١)].

(يقول تعالى ذكره : وإذا غربت الشمس تتركهم من ذات شمالهم، وإنما معنى الكلام : وترى الشمس إذا طلعت تعدل عن كهفهم، فتطلع عليه من ذات اليمين، لئلا تصيب الفتية، لأنها لو طلعت عليهم قُبالتهم لأحرقتهم وثيابهم، أو أشحبتهم، وإذا غربت تتركهم بذات الشمال، فلا تصيبهم، يقال منه : قرضتُ موضع كذا، إذا قطعته فتجاوزته، وكذلك كان يقول بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة[(٢)].

وأما الكوفيون[(٣)] فإنهم يزعمون أنه المحاذاة، وذكروا أنهم سمعوا من العرب : قرضته قبلاً ودبرًا، وحذوته ذات اليمين وذات الشمال، وقبلاً ودبرًا، أي : كنت بحذائه، قالوا : والقرض والحذو بمعنى واحد.

وأصل القرض : القطع، يقال منه : قرضت الثوب، إذا قطعته، ومنه قيل للمقراض مقراض، لأنه يقطع، ومنه : قَرَض الفأرُ الثوب، ومنه قول ذي الرمة[(٤)] :

إلى ظُعُن يقرِضْن أجوازَ مُشْرِفِ   شمالاً وعن أيمانهن الفوارسُ

يعني بقوله: يقرضن: يقطعن .

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل) ١٥/ ١٨٦- ١٨٧.

(١) سورة الكهف، من الآية ١٧.

(٢) أراد الطبري أبا عبيده ، مجاز القرآن ١/ ٣٩٦ .

(٣) أراد الطبري الفراء ، معاني القرآن ٢/ ١٣٧ .

(٤) ديوانه ٢/ ١١٢٠، ظُعُن:جمع ظعينة وهي المرأة ما دامت في الهودج ، شرح الديوان .
أجواز مشرف : أوساط رمال بالدهناء ، شرح الديوان .



الدراسة :

ذكر الطبري في تفسير قوله تعالى (تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ) قولين، هما:

القول الأول: أن المعنى: تتركهم ذات الشمال وتعدل عنهم، ، يقال منه: قرضتُ موضع كذا، إذا قطعته فتجاوزته، وعزاه لبعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة، مريداً بذلك أبا عبيده.

القول الثاني: أن المعنى: أنها تكون بمحاذاتهم، حيث سُمِع من العرب: قرضته قبلاً ودبرًا، وحذوته ذات اليمين وذات الشمال، وقبلاً ودبرًا، أي: كنت بحذائه، والقرض والحذو بمعنى واحد، وعزاه للكوفيين مريداً بذلك الفراء، وعزاه لهم أيضاً أبو حيان[1].

ويظهر لي أن الطبري يختار ما ذكره أولاً وعزاه لأبي عبيده، حيث روى ما يدل عليه عن ابن عباس رضي الله عنهما الذي قال (تذرهم)، وعن سعيد بن جبير ومجاهد أنهما قالا (تتركهم ذات الشمال)، وعن قتادة أنه قال (تدعهم ذات الشمال)[2].

قال القرطبي (وهذا معروف في اللغة)، وقال الشنقيطي (وهذا المعنى معروف من كلام العرب)[3].

وممن يرى أنها بمعنى العدول والمجاوزة والترك: ابن قتيبة والزجاج والزمخشري والراغب وابن عطية وأبو حيان والألوسي[4].

---

(١) البحر المحيط ٦/ ٩٣.

(٢) جامع البيان ١٥/ ١٨٧- ١٨٨، وانظ :تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٠٠، تفسير ابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٥١، الدر المنثور ٤/ ٢١٦.

(٣) ينظر : الجامع لأحكام القرآن١٠/ ٣٦٩ ، أضواء البيان ٤/ ٣٧ ، وانظر:عمدة الحفاظ ٣/ ٢٩٨، الصحاح ٣/ ١١٠١، لسان العرب ٧/ ٢١٨.

(٤) ينظر : تفسير غريب القرآن ٢٢٤، معاني القرآن وإعرابه٣/ ٢٧٣، الكشاف٢/ ٤٧٥، المفردات ٤٠٠، المحرر الوجيز١٠/ ٣٧٦، البحر المحيط ٦/ ٩٣، تحفة الأريب ٢٦٣، روح المعاني١٥/ ٢٢٢.



٥٤ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ [١].

(يقول: أحاط سرادق النار التي أعدها الله للكافرين بربهم.

وذلك فيما قيل: حائط من نار يُطيف بهم كسرادق الفسطاط، وهي الحجرة التي تطيف بالفسطاط، كما قال رؤبة[٢]:

يا حكَمَ بنَ المنذر بنِ الجارود　　　سرادقُ المجدِ عليك ممدودْ

وكما قال سلامة بن جندل[٣]:

هو المولِجُ النعمانَ بيتًا سماؤه　　　صدورُ الفُيولِ بعد بيتٍ مُسَرْدقِ

يعني: بيتاً له سرادق) ١٥ / ٢٤٥ ـ ٢٤٦.

الدراسة:

نقل الطبري ما سبق من معنى السرادق مع الشاهدين من مجاز القرآن، ولم يشر إلى ذلك[٤].

ثم روى هذا المعنى عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره[٥].

قال الشنقيطي (والمعنى: أن النار محيطة بهم من كل جانب، كما قال تعالى ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ [٦].

---

(١) سورة الكهف، من الآية ٢٩.

(٢) ملحق ديوانه ١٧٢.

(٣) ديوانه ١٨٢، والضمير (هو) راجع إلى الله تعالى، وقيل: راجع إلى كسرى الذي أمر بقتل النعمان تحت أرجل الفيلة.

(٤) مجاز القرآن ١/ ٣٩٨- ٣٩٩.

(٥) جامع البيان ١٥/ ٢٤٦- ٢٤٧.

(٦) سورة الأعراف، من الآية ٤١.

وقال (﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾[1]، إلى غير ذلك من الآيات)[2].

وممن ذكره: ابن قتيبة والزجاج والنحاس والراغب وابن عطية وقال (وهو الجدار المحيط، كالحُجزة التي تدور وتحيط بالفسطاط، قد تكون من نوع الفسطاط أديماً أو ثوباً أو نحوه)، والرازي وأبو حيان[3].

---

(١) سورة الزمر، من الآية ١٦

(٢) أضواء البيان ٤/ ٩٥ .

(٣) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢٢٧، معاني القرآن وإعرابه٣/ ٢٨٢، معاني القرآن ٤/ ٢٣٢، المفردات ٢٣٠، المحرر الوجيز ١٠/ ٣٩٥، التفسير الكبير ٢١/ ١٢١، تحفة الأريب ١٧٧، لسان العرب ١٠/ ١٥٧.

٥٥. ذكر الطبري في تفسير المُهل في قوله تعالى ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾[١]. أقوالاً هي:

القول الأول: أنه كل شيء أُذيب وانماع ، ورواه عن قتادة.

القول الثاني: أنه الدم والقيح الأسود كدردي الزيت ، ورواه عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد والضحاك.

القول الثالث: أنه الذي انتهى حره ، ورواه عن سعيد بن جبير[٢].

ثم قال (وهذه الأقوال وإن اختلفت بها ألفاظ قائليها ، فمتقاربات المعنى وذلك أن كل ما أذيب من رصاص أو ذهب أو فضة فقد انتهى حره ، وأن ما أوقدت عليه من ذلك النار حتى صار كدُرْدي[٣] الزيت ، فقد انتهى أيضًا حره.

وقد حُدثت عن معمر بن المثنى ، أنه قال: سمعت المُنتجِعَ بن نهبان[٤] يقول: والله لفلان أبغض إلي من الطَلياء والمُهل ، قال: فقلنا له: وما هما ؟ فقال: الجَرْباء[٥]، و المَلَة التي تنحدر عن جوانب الخبزة إذا مُلت في النار من النار، كأنها سِهلة[٦]، حمراءُ مدققة ، فهي جمرة[٧].

فالمهل إذًا هو كل مائع قد أوقد عليه حتى بلغ غاية حره ، أو لم يكن مائعًا فانماع بالوقود عليه ، وبلغ أقصى الغاية في شدة الحر[٨]) ١٥/ ٢٥٠ — ٢٥١.

---

(١) سورة الكهف ، من الآية ٢٩

(٢) جامع البيان ١٥/ ٢٤٨- ٢٥٠، وانظر: تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٠٢، تفسير ابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٥٨ ، الدر المنثور ٩/ ٥٣٢

(٣) الدردي: ما يركد في أسفل كل مائع من الأشربة والأدهان ، النهاية ٢/ ١١٢.

(٤) له ترجمة في: انباه الرواة ٣/ ٣٢٣ ، وجاء فيها: لغوي أخذ عنه علماء زمانه

(٥) الجرباء: الناقة المطلية بالقطران ، القاموس (طلى) ٤/ ٣٥٧.

(٦) سهلة: تراب كالرمل يجيء به الماء ، القاموس (سهل) ٣/ ٣٩٨ ، وفي المجاز: مهلة.

(٧) مجاز القرآن ١/ ٤٠٠ .

(٨) ينظر: الصحاح ٥/ ١٨٢٢ ، لسان العرب ١١/ ٦٣٣ .



الدراسة :

ما ذكره الطبري من هذه الأقوال الثلاثة أورده المفسرون في كتبهم ، وذلك على النحو التالي :

أولاً : أن المراد بالمهل كل شيء أُذيب وانماع ، وممن ذكره : ابن قتيبة والزجاج والنحاس والزمخشري والسمين .

ثانياً : أن المراد به الدم والقيح الأسود كدردي الزيت ، وممن ذكره : ابن قتيبة والزجاج والنحاس والزمخشري والرغب وابن عطية وأبو حيان والسمين .

ثالثاً : أن المراد به الذي قد انتهى حره ، وممن ذكره : ابن عطية[1] .

وقد ذهب الطبري إلى أن هذه الأقوال وإن اختلفت بها ألفاظ قائليها فمتقاربات المعنى ، وذلك أن كل ما أذيب من رصاص أو ذهب أو فضة فقد انتهى حره ، وأن ما أوقدت عليه من ذلك النار حتى صار كدردي الزيت فقد انتهى أيضًا حره .

ثم روى هذا النص عن رجل حدثه وهو علي بن المغيرة - الذي صرح باسمه في مواضع أخرى[2] - عن أبي عبيده ، وفي أوله (كل شيء أذبته من نحاس أو رصاص ونحو ذلك فهو مهل).

وممن ذكر جمع الطبري هذا النحاس حيث قال (وهذه الأقوال متقاربة ، وإنما هو ما تمهل وسكن ، وأكثر ما يستعمل لدردي الزيت ، كما قال ابن عباس)[3] ، وقال القرطبي (والمعنى في هذه الأقوال متقارب .... وكذلك نص عليها أهل اللغة)[4] ، وقال ابن كثير (وهذه الأقوال ليس شيء منها ينفي الآخر ، فإن المهل يجمع هذه الأوصاف الرذيلة كلها ، فهو أسود منتن غليظ حار ، ولهذا قال (يشوي الوجوه) أي : من حره)[5] .

---

(١) ينظر لما سبق: تفسير غريب القرآن ٢٢٧، معاني القرآن وإعرابه٣ / ٢٨٢، معاني القرآن ٤/ ٢٣٣، الكشاف ٢/ ٤٨٢، المفردات ٤٧٦،المحرر الوجيز١٠/ ٣٩٦، تحفة الأريب ٢٨٥، عمدة الحفاظ ٤/ ١٢٠

(٢) ينظر: جامع البيان ١٣/ ٧٥

(٣) معاني القرآن ٤/ ٢٣٤

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٣٩٤

(٥) تفسير القرآن العظيم ٣/ ٨٢



٥٦- ذكر الطبري في تفسير (موبقاً) من قوله تعالى ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ (١) أقوالاً هي :

القول الأول: أن المعنى: وجعلنا بين هؤلاء المشركين وما كانوا يدعون من دون الله شركاء في الدنيا يومئذ عداوة ، ورواه الحسن.

القول الثاني: أن المعنى: وجعلنا فعلهم ذلك مهلكاً ، ورواه عن ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة وابن زيد والضحاك .

القول الثالث: أنه اسم واد في جهنم ، ورواه عن عمرو البكالي ورواه أيضاً البكالي عن عبد الله بن عمرو وأنس بن مالك رضي الله عنهما ، ومجاهد (٢) .

ثم قال (وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ، القول الذي ذكرناه عن ابن عباس ، ومن وافقه في تأويل المَوْبِقِ : أنه المهلك ، وذلك أن العرب تقول في كلامها : قد أوْبَقتُ فلانًا ، إذا أهلكته ، ومنه قول الله عز وجل ﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُواْ ﴾ (٣) ، بمعنى : يهلكهن ، ويقال للمهلك نفسه : قد وَبِق فلان فهو يَوبَقُ وبَقًا ، ولغة بني عامر : يابِقُ ، بغير همز ، وحكي عن تميم أنها تقول : ييبقُ ، وقد حكي : وبَقَ يَبِقُ وبُوقًا ، حكاها الكسائي (٤) .

---

(١) سورة الكهف ، الآية ٥٢

(٢) جامع البيان ١٥/ ٢٩٥- ٢٩٨ ، وانظر: تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٠٤ ، تفسير ابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٦٧ ، الدر المنثور ٩/ ٥٧١

(٣) سورة الشورى: ٣٤

(٤) ينظر: الصحاح ٤/ ١٥٦٢ ، لسان العرب ١٠/ ٣٧٠

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة[1] يقول: المَوِيقُ المَوْعِدُ ، ويستشهد لقيله ذلك بقول الشاعر[2]:

وجادَ شَرَورَى فالستارَ فلم يَدَعْ تِعارًا له والواديين بمَوْبِقِ

ويتأوله: بموعد.

وجائز أن يكون ذلك المهلك الذي جعل جل ثناؤه بين هؤلاء المشركين هو الوادي الذي ذكر عن عبد الله بن عمرو، وجائز أن تكون العداوة التي قالها الحسن) ١٥/ ٢٩٨.

الدراسة:

هذه الأقوال التي نقلها الطبري في تفسير قوله تعالى (موبقاً) ذكرها المفسرون ، وذلك على النحو التالي:

أولاً: أنه بمعنى: العداوة ، قال عنه الشنقيطي (هو ظاهر السقوط)[3] .

ثانياً: أنه بمعنى: المهلك ، ذكره كثير من المفسرين، كالفراء وابن قتيبة والزجاج والزمخشري والراغب والبغوي والخازن والسمين، واختاره النحاس لأنه معروف في اللغة[4]، واستظهره ابن كثير والشنقيطي[5] .

(١) أراد الطبري أبا عبيده ، مجاز القرآن ١/ ٤٠٦

(٢) قائله: خفاف بن ندبة ، ديوانه ٣٨ ، جاد: أصابه بالجود وهو المطر ، شرورى والستار والواديان مواضع في بلاد بني سليم ، ينظر: الأصمعيات ٢٦

(٣) أضواء البيان ٤/ ١٢٨

(٤) معاني القرآن ٤/ ٢٥٨

(٥) ينظر: معاني القرآن ٢/ ١٤٧؛ تفسير غريب القرآن ٢٢٨ ، معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٢٩٥ ، الكشاف ٢/ ٤٨٨ ، المفردات ٥١١، تفسيري البغوي والخازن ٤/ ٢١٨ ، الدر المصون ٧/ ٥١٠ ، تفسير القرآن العظيم ٣/ ٩٠ ، أضواء البيان ٤/ ١٢٨



ثالثاً: أنه اسم واد في جهنم ، ذكره الفراء والنحاس والزمخشري وابن كثير[1].

ونقل الطبري قولاً رابعاً عن أبي عبيده ، أنه بمعنى الموعد ، ولم يصرح باسمه بل قال (وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة) ، وذكره ابن قتيبة والنحاس والسمين[2]، وضعفه ابن عطية[3] .

أما الطبري فقد اختار قول ابن عباس رضي الله عنهما أنه بمعنى المهلك ، لأنه المعروف في كلام العرب ، مع تجويز القول بأنه اسم واد في جهنم ، أو أنه العداوة ، ولم يجوز ما ذكره أبو عبيده أنه بمعنى الموعد ، حيث قال (وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، القول الذي ذكرناه عن ابن عباس ، ومن وافقه في تأويل المَوْبِقِ: أنه المهلك، وذلك أن العرب تقول في كلامها: قد أوْبَقتُ فلانًا ، إذا أهلكته ، ومنه قول الله عز وجل (أو يُوبِقْهُنَّ بما كسبوا)[4]، بمعن: يهلكهن ، ويقال للمهلك نفسه: قد وَبِق فلان فهو يَوبَقُ وبَقًا، ولغة بني عامر: يابِقُ ، بغير همز، وحكي عن تميم أنها تقول: ييبِقُ، وقد حكي: وبَقَ يَبِقُ وبُوقًا، حكاها الكسائيُّ ......

وجائز أن يكون ذلك المهلك الذي جعل جل ثناؤه بين هؤلاء المشركين هو الوادي الذي ذكر عن عبد الله بن عمرو، وجائز أن تكون العداوة التي قالها الحسن) .

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ١٤٧، معاني القرآن للنحاس ٤/ ٢٥٧، الكشاف ٢/ ٤٨٨، تفسير القرآن العظيم ٣/ ٩٠

(٢) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢٢٨ ، معاني القرآن ٤/ ٢٥٧ ، عمدة الحفاظ ٤/ ٢٧٨

(٣) المحرر الوجيز ١٠/ ٤١٥

(٤) سورة الشورى: ٣٤



٥٧- قال الطبري في تفسير (لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّۖ) من قوله تعالى ﴿ وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّۖ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوٗا ﴾[١]:

(وعنى بقوله (لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ): ليُبطلوا به الحق ويُزيلوه ويذهبوا به، يقال منه: دَحَض الشيءُ: إذا زال وذهب، ويقال: هذا مكان دَحْضٌ، أي: مُزِل مُزلِق، لا يَثبت فيه خف ولا حافر ولا قدم[٢]، ومنه قول الشاعر[٣]:

رَدِيتُ ونَجَّى اليَشكُرِيَ حِذارُه وحاد كما حاد البعيرُ عن الدَّحضِ

ويروى: ونَحّى، وأدحضته أنا، إذا أذهبته وأبطلته) ١٥ / ٣٠٢.

الدراسة:

نقل الطبري ما سبق من مجاز القرآن[٤]، ولم يشر إلى ذلك.

وممن ذكر هذا المعنى: الزمخشري والراغب وابن عطية والقرطبي وابن الجوزي والبغوي والخازن وأبو حيان والسمين والألوسي والشنقيطي[٥].

---

(١) سورة الكهف، الآية ٥٦

(٢) ينظر: الصحاح ٣/ ١٠٧٥، لسان العرب ٧/ ١٤٨

(٣) قائله: طرفة بن العبد، ديوانه ١٧٢

(٤) مجاز القرآن ١/ ٤٠٨.

(٥) ينظر: الكشاف ٢/٤٨٩، المفردات ١٦٥، المحرر الوجيز ١٠/٤١٧، الجامع لأحكام القرآن ١١/ ٦، زاد المسير ٥/ ١٧، تفسيري البغوي والخازن ٤/ ٢١٩، البحر المحيط ٦/١٣٢، تحفة الأريب ١٢٦، عمدة الحفاظ ٢/٥، روح المعاني ١٥/ ٣٠٢، أضواء البيان ٤/١٤٠.

٥٨- قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ﴾[(١)] .

(وقد روي عن يحيى بن يعمر أنه قرأ ذلك (يريد أن يَنْقاصَ).

وقد اختلف أهل العلم بكلام العرب إذا قرئ ذلك كذلك في معناه ، فقال بعض أهل البصرة[(٢)] : مجاز (يَنْقاصَ) : ينقلع من أصله ويتصدع ، بمنزلة قولهم: قد انْقاصَتِ السن ، أي: انصدعت وتصدعت من أصلها ، يقال: فراق كقَيْصِ السن ، أي: لا يجتمع أهله .

وقال بعض الكوفيين[(٣)] : الانْقِياصُ: الشق في طول الحائط وفي طي البئر وفي سن الرجل ، يقال: قد انْقاصَت سنه ، إذا انشقت طولاً) ١٥/ ٣٤٦ .

الدراسة:

ذكر الطبري هذه القراءة الشاذة (ينقاص) عن يحيى بن يعمر ، ورواها غيره عن علي بن أبي طالب وابن مسعود رضي الله عنهما وعكرمة وأبي العالية وأبي عثمان النهدي وأبي شيخ الهنائي وخليد بن سعد[(٤)] .

ثم ذكر فيها توجيهين لأهل العلم:

أحدهما: أن المعنى: ينقلع من أصله ويتصدع ، بمنزلة قولهم: قد انْقاصَتِ السن ، أي: انصدعت وتصدعت من أصلها ، يقال: فراق كقَيْصِ السن ، أي: لا يجتمع أهله ، وعزاه لبعض أهل البصرة ، مريداً بذلك أبا عبيده .

(١) سورة الكهف ، من الآية ٧٧ .

(٢) أراد الطبري أبا عبيده ، مجاز القرآن ١/ ٤١١.

(٣) أراد الطبري الفراء ، معاني القرآن ٢/ ١٥٦.

(٤) ينظر. مختصر في شواذ القرآن ٨٤، المحتسب ٢/ ٣١، إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٣٠، زاد المسير ٥/ ١٣٠، البحر المحيط ٦/ ١٥٢

قال أبو حيان (ووزنه ينفعل اللازم، من قاص يقيص إذا كسرته، تقول قصيته فانقاص)[1]، وممن ذكر رأيه: العكبري وابن عطية والسمين والألوسي[2].

الثاني: أن المعنى: ينشق، والانْقِياصُ: الشق في طول الحائط وفي طي البئر وفي سن الرجل، يقال: قد انْقاصَت سنه، إذا انشقت طولاً، وعزاه لبعض الكوفيين، مريداً بذلك الفراء.

قال الزجاج (وينقاص غير معجمة: ينشق طولاً، يقال: انقاصت سنه: إذا انشقّت)[3]، وممن ذكره: الزمخشري وابن عطية والرازي[4].

وهناك قراءة أخرى شاذة في هذه الكلمة لم يذكرها الطبري، وهي قراءة (ينقاض) رويت عن أبي بن كعب وأبي رجاء والزهري، قال أبو حيان (وقرأ الزهري ينقاض بألف وضاد معجمة، وهو من قولهم قضته معجمة فانقاض، أي: هدمته فانهدم)[5].

---

(١) البحر المحيط ٦/ ١٥٢

(٢) ينظر: إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٣٠، المحرر الوجيز ١٠/ ٤٣٣، الدر المصون ٧/ ٥٣٤، روح المعاني ١٦/ ٧

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣٠٦

(٤) ينظر: الكشاف ٢/ ٤٩٥، المحرر الوجيز ١٠/ ٤٣٣، التفسير الكبير ٢١/ ١٥٨.

(٥) البحر المحيط ٦/ ١٥٢، وانظر: الدر المصون ٧/ ٥٣٤، روح المعاني ١٦/ ٧.

٥٩ـ وقال أيضاً (واختلف أهل العلم بكلام العرب في معنى قول الله عز وجل (يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ) فقال بعض أهل البصرة[١] : ليس للحائط إرادة ولا للموات، ولكنه إذا كان في هذه الحال من ريه فهو إرادته ، وهذا كقول العرب في غيره[٢] :

يريدُ الرمحُ صدرَ أبي براءٍ   ويرغبُ عن دماء بني عقيل

وقال آخر منهم: إنما كلم القوم بما يعقلون ، قال: وذلك لما دنا من الانْقِضاضِ جاز أن يقول (يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ) قال: ومثله ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ ﴾[٣] ، وقولهم: إني لأكاد أطير من الفرح ، وأنت لم تقرب من ذلك ولم تهم به ، ولكن لعظم الأمر عندك .

وقال بعض الكوفيين منهم[٤] : من كلام العرب أن يقولوا: الجدار يريد أن يسقط ، قال: ومثله من قول العرب قول الشاعر[٥] :

إنّ دهرًا يلُفُّ شملي بجُمْلٍ   لَزَمانٌ يهُمُّ بالإحسان

وقول الآخر[٦] :

يشكو إلي جملي طولَ السُرى   صبراً جميلاً فكلانا مبتلى

قال: والجمل لم يشك ، إنما تُكُلِم به على أنه لو تكلم لقال ذلك ، قال: وكذلك قول عنترة[٧] :

وازورّ من وقع القنا بلبانه   وشكا إليَّ بعبرة وتحمحم

(١) أراد الطبري أبا عبيده ، مجاز القرآن ١/ ٤١٠

(٢) عزاه أبو عبيده للحارثي، وانظره غير منسوب:الجامع لأحكام القرآن١١/ ٢٦، اللسان (رود)٣/ ١٨٩

(٣) سورة مريم: من الآية ٩٠

(٤) أراد الطبري الفراء ، معاني القرآن ٢/ ١٥٦

(٥) ينظر غير منسوب: دلائل الإعجاز ٣٢٠ ، المغرب (د ه ر)

(٦) ينظر غير منسوب: الكتاب ١/ ٣٢١ ، شروح سقط الزند ٢/ ٦٢٠ ، أمالي المرتضى ١/ ١٠٧

(٧) شرح ديوانه ١٢٨ ، ازور: مال ، تحمحم: صوت متقطع ليس بالصهيل ، لبانه: صدره

قـــال: ومثلـــه قـــول الله تعـــالى ذكـــره ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ﴾[1]، والغـضب لا يـسكت ، إنمـا يـسكت صـاحبه ، وإنمـا معنـاه: سـكن، وقولـه ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ﴾[2] إنما يعزم أهله .

وقال آخر منهم: هذا من فصيح كلام العرب ، وقال: إنما إرادة الجدار ميله ، كمـا قال النبي صلى الله عليه وسلم (لا تـراآى ناراهمـا)[3]، وإنمـا هـو أن تكـون نـاران كـل واحدة منهما من صاحبتها بالموضع الذي لـو قام فيـه إنسان رأى الأخرى في القـرب، قـــال: وهـــو كقـــول الله عـــز وجـــل في الأصـــنام ﴿وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾[4]، قال: والعرب تقول: داري تنظر إلى دار فلان، تعني قرب مـا بينهمـا، واستشهد بقـول ذي الرمـة في وصـفه حوضًـا أو منـزلاً دارسًـا[5]: ❖ قـد بـاد أو قـد هـمّ بالبيود ❖

قال: فجعله يهم ، وإنما معناه: أنه قد تغير للبلى.

والذي نقول به في ذلك: أن الله تعالى ذكره بلطفه جعـل الكـلام بـين خلقـه رحمـة منه بهم، ليبين بعضهم لبعض عما في ضمائرهم ممـا لا تحـسه أبـصارهم، وقـد عقلـت العرب معنى القائل[6]:

في مَهْــمه قلِـقت بـه هــاماتُها ... قَلَقَ الفئوس إذا أردن نُصولاً

(١) سورة الأعراف ، من الآية ١٥٤.

(٢) سورة محمد ، من الآية ٢١.

(٣) رواه أبو داود برقم ٢٦٤٥ ، والترمذي برقم ١٦٠٤، من حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢/ ٥٠٢ ، إرواء الغليل برقم ١٢٠٧

(٤) سورة الأعراف ، من الآية ١٩٨.

(٥) ديوانه ١/ ٣٤٤ ، ٣٦٣

(٦) قائله: الراعي النميري، ديوانه ٢٠٢، مهمه: المفازة البعيدة ، القاموس (مهه) ٤/ ٢٩٣، قلقت:تحركت وانزعجـت، القاموس (قلق) ٣/ ٢٧٩، النصول: الخروج، يقال:سهم ناصل إذا خرج، القاموس (نصل) ٤/ ٥٧.

وفهمت أن الفئوس لا توصف بما توصف به بنو آدم من ضمائر الصدور ، مع وصفها إياها بأنها تريد ، وعلمت ما يريد القائل بقوله[1] :

كمثْل هيل النقا طاف المشاةُ به ينهال حينًا وينهاه الثرى حينا

وأنه لم يرد بأن الثرى نطق، ولكنه أراد به أنه تلبد بالندى فمنعه من الانهيال، فكان منعه إياه من ذلك كالنهي من ذوى المنطق فلا ينهال، وكذلك قوله (يُرِيدُ أن يَنقَضَّ)، قد عقَلَتْ أن معناه: قد قارب من أن يقع أو يسقط، وإنما خاطب جل ثناؤه بالقرآن من أنزل الوحي بلسانه ، وقد عقلوا ما عنى به، وإن استعجم عن فهمه ذوو البلادة والعمى، وضل فيه ذوو الجهالة والغبا) ١٥/ ٣٤٧ – ٣٥٠.

الدراسة:

ذكر الطبري فيما سبق أربعة أقوال عن البصريين والكوفيين في معنى قوله تعالى (يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ)، وهي:

القول الأول: أنه ليس للحائط إرادة ولا للموات ، ولكنه إذا كان في هذه الحال من ربه فهو إرادته ، وعزاه لبعض أهل البصرة، مريداً بذلك أبا عبيده.

القول الثاني: أنه إنما كلم القوم بما يعقلون، قال: وذلك لما دنا من الانْقِضاضِ جاز أن يقول (يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ) قال ومثله ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ ﴾[2]، وقولهم: إني لأكاد أطير من الفرح، وأنت لم تقرب من ذلك ولم تهم به، ولكن لعظم الأمر عندك .

---

(١) لم أقف على قائله ، النقا: الكثيب من الرمل ، القاموس (نقو) ٤/ ٣٩٧

(٢) سورة مريم: من الآية ٩٠



القول الثالث: من كلام العرب أن يقولوا: الجدار يريد أن يسقط ، وذكر ما يدل على ذلك من شعرهم، قال: ومثله قول الله تعالى ذكره ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ﴾ [1]، والغضب لا يسكت ، إنما يسكت صاحبه، وإنما معناه: سكن ، وقوله﴿ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ﴾[2]، إنما يعزم أهله ، وعزاه لبعض الكوفيين منهم، مريداً بذلك الفراء .

القول الرابع: أن هذا من فصيح كلام العرب ، وقال: إنما إرادة الجدار ميله ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (لا تراآى ناراهما) ، وإنما هو أن تكون ناران، كل واحدة منهما من صاحبتها بالموضع الذي لو قام فيه إنسان رأى الأخرى في القرب، قال: وهو كقول الله عز وجل في الأصنام﴿ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾[3]، قال: والعرب تقول: داري تنظر إلى دار فلان، تعني: قرب ما بينهما .

والملاحظ أن هذه الأقوال متقاربة المعنى، مع اختلاف يسير في التعبير عن المراد هنا، وقد عبر الطبري عن المعنى المراد بالآية بقوله (وكذلك قوله (يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ)، قد عقَلَتْ أن معناه: قد قارب من أن يقع أو يسقط ، وإنما خاطب جل ثناؤه بالقرآن من أنزل الوحي بلسانه، وقد عقلوا ما عنى به، وإن استعجم عن فهمه ذوو البلادة والعمى، وضل فيه ذوو الجهالة والغبا) .

---

(١) سورة الأعراف ، من الآية ١٥٤

(٢) سورة محمد ، من الآية ٢١

(٣) سورة الأعراف ، من الآية ١٩٨

وممن ذكر ما ذهب إليه الطبري في معنى الآية: الزجاج والنحاس والزمخشري وابن عطية والبغوي والخازن وابن الجوزي وابن كثير والسمين والألوسي[1].

وقد اجتهد بعض المفسرين في ذكر مناسبة التعبير بالإرادة هنا، قال ابن جني (وحسن هنا لفظ الإرادة لأنه أقوى في وقوع الفعل، وذلك لأنها داعية إلى وقوعه، وهي أيضًا لا تصح إلا مع الحياة، ولا يصح الفعل إلا لذي الحياة، وليس كذلك كاد، لأنه قد يقارب الأمر مالا حياة فيه، نحو مميل الحائط وإشراق ضوء الفجر، فاعرف ذلك)[2]، وقال أبو حيان (وإسناد الإرادة إلى الجدار من المجاز البليغ والاستعارة البارعة، وكثيرًا ما يوجد في كلام العرب إسناد أشياء تكون من أفعال العقلاء إلى ما لا يعقل من الحيوان وإلى الجماد، أو الحيوان الذي لا يعقل مكان العاقل لكان صادرًا منه ذلك الفعل، وقد أكثر الزمخشري وغيره من إيراد الشواهد على ذلك، ومن له أدنى مطالعة لكلام العرب لا يحتاج إلى شاهد في ذلك)[3].

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣٠٦، معاني القرآن ٤/ ٢٧٣، الكشاف ٢/ ٤٩٤، المحرر الوجيز ١٠/ ٤٣٢ تفسيري البغوي والخازن ٤/ ٢٢٦، زاد المسير ٥/ ١٣٠، تفسير القرآن العظيم ٣/ ٩٨، الدر المصون ٧/ ٥٣٤ روح المعاني ١٦/ ٦ .

(٢) المحتسب ٢/ ٣١.

(٣) البحر المحيط ٦/ ١٥١



٦٠ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾[(١)].

(وكان بعض البصريين[(٢)] يقول: من الرحم والقرابة ، وقال: يقال: رُحْمٌ ورَحْمٌ، مثل: عُمْرٌ وعَمْرٌ ، وهُلْكٌ وهَلْكٌ ، واستشهد لقوله ذلك ببيت العجاج[(٣)]:

ولم تَعَوَّجْ رُحمَ مَن تعوجا .

ولا وجه للرّحِم في هذا الموضع، لأن المقتول كان والذي أبدل الله منه والديه ولدًا لأبوي المقتول، فقرابتهما من والديه وقربهما منه في الرحم سواء.

وإنما معنى ذلك: وأقرب من المقتول أن يرحم والديه فيبرهما ، كما قال قتادة، وقد يتوجه الكلام إلى أن يكون معناه: وأقرب أن يُرحما به، غير أنه لا قائلَ من أهل التأويل تأوله كذلك ، فإذ لم يكن قال به قائل، فالصواب فيه ما قلنا، لما بيّنا) ١٥/ ٣٦٠ – ٣٦٢ .

الدراسة:

ما نقله الطبري عن بعض البصريين ، مريداً بذلك أبا عبيده ، أحد الأقوال المذكورة في الآية ، وقد ذكر قبل ذلك أقوالاً هي:

القول الأول: أن المعنى: وأقرب رحمة بوالديه، وأبر بهما من المقتول، ورواه عن قتادة.

القول الثاني: أن المعنى: وأقرب أن يرحمه أبواه منهما للمقتول (أي: وهما أرحم به منه)، ورواه عن ابن جريج[(٤)].

---

(١) سورة الكهف ، من الآية ٨١

(٢) أراد الطبري أبا عبيده ، مجاز القرآن ١/ ٤١٢- ٤١٣

(٣) ديوانه٣٨١ ، والمعنى: أن الحرب لا تحيد عمن كرهها وحاد عنها ، ولا ترحم أحداً

(٤) جامع البيان ١٥/ ٣٥٩- ٣٦١ ، وانظر: تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٠٧



القول الثالث: أن بعض أهل العربية تأول ذلك: وأقرب أن يُرحما به ، والرحم مصدر رحمت ، يقال: رحمته رحمة ورُحْمًا[1].

أما ما نقله الطبري عن أبي عبيده فرده لمخالفته المعنى المقصود، حيث قال (ولا وجه للرّحِم في هذا الموضع، لأن المقتول كان والذي أبدل الله منه والديه ولدًا لأبوي المقتول، فقرابتهما من والديه وقربهما منه في الرحم سواء).

وقول قتادة في تفسير الآية عزاه النحاس لأكثر أهل التفسير[2]، واستظهره أبو حيان[3].

وممن اختار رأي الطبري الذي رواه عن قتادة: الزجاج والزمخشري وابن الجوزي والرازي والسمين والألوسي[4].

---

(١) أراد الطبري الفراء، معاني القرآن ٢/ ١٥٧ ، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٥/ ١٣٣

(٢) إعراب القرآن ٢/ ٤٦٩

(٣) البحر المحيط ٦/ ١٥٥

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣٠٥ ، الكشاف ٢/ ٤٩٦ ، زاد المسير ٥/ ١٣٣ ، التفسير الكبير ٢١/ ١٦٢ عمدة الحفاظ ٢/ ٨١ ، روح المعاني ١٦/ ١١

٦١ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا ﴾[(١)].

(وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة[(٢)] يقول: القطر الحديد المذاب ، ويستشهد لقوله ذلك بقول الشاعر[(٣)]:

حُسامًا كلونِ الملح صافٍ حديدُه   جُرازًا من أقطار الحديد المنَعّتِ)١٥/ ٤١٠.

الدراسة:

ذكر الطبري في أول تفسير هذه الآية أن القطر هو النحاس ، ورواه عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد والضحاك وقتادة[(٤)].

ثم نقل عن أبي عبيده غير مصرح باسمه ، بل قال (وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة) أن القطر هو الحديد المذاب ، مع ما استشهد به على ذلك من الشعر.

وممن ذكر هذا المعنى: القرطبي وابن عطية وأبو حيان ، والألوسي وقال (وليس بذاك)[(٥)].

والقول بأن القطر هو النحاس قولُ أكثر المفسرين ، عزاه لهم: القرطبي وأبو حيان والألوسي[(٦)] ، وممن ذكر هذا المعنى: ابن قتيبة والزجاج والنحاس والزمخشري والراغب وابن عطية والبغوي والخازن والرازي وأبو حيان والسمين[(٧)].

---

(١) سورة الكهف ، من الآية ٩٦.

(٢) أراد الطبري أبا عبيده ، مجاز القرآن ١/ ٤١٥.

(٣) قائله: الشنفرى ، المفضليات ١١١ ، جرازاً: السيف القاطع ، اللسان (جرز) ٥/٣١٦.

(٤) جامع البيان١٥/ ٤٠٩- ٤١٠، وانظر:تفسير عبد الرزاق١/ ٤١٣،تفسير ابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٨٩

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١١/ ٦٢ ، المحرر الوجيز ١٠/ ٤٥١ ، البحر المحيط ٦/ ١٥٧ ، روح المعاني ١٦/ ٤١.

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١١/ ٦٢ ، البحر المحيط ٦/ ١٥٧ ، روح المعاني ١٦/ ٤١.

(٧) ينظر: تفسير غريب القرآن٢٣٠، معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣١١ ، معاني القرآن٤/ ٢٩٥ ، الكشاف٢/ ٤٩٩، المفردات ٤٠٧، المحرر الوجيز١٠/ ٤٥١، تفسيري البغوي والخازن٤/ ٢٣٣، التفسير الكبير ٢١/ ١٧٣، تحفة الأريب ٢٥٧، عمدة الحفاظ ٣/ ٣١٩



٦٢. ذكر الطبري في قوله تعالى (أخفيها) من قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾[١]، قراءتين مع توجيههما وهما:

القراءة الأولى: قرأ جميع قرأة أمصار الإسلام بضم الألف[٢] ، والمعنى: أكاد أخفيها من نفسي لئلا يطلع عليها أحد ، ثم روى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما حيث قال (لا أظهر عليها أحداً غيري) ومجاهد وأبي صالح وقتادة[٣]

القراءة الثانية: قرأ سعيد بن جبير بفتح الألف، والمعنى: أظهرها .

ثم قال (والذي هو أولى بتأويل ذلك من القول قولُ من قال: معناه: أكاد أخفيها من نفسي، لأن تأويل أهل التأويل بذلك جاء.

والذي ذكر عن سعيد بن جبير من قراءة ذلك بفتح الألف قراءة لا أستجيز القراءة بها، لخلافها قراءة الحجة التي لا يجوز خلافها فيما جاءت به نقلاً مستفيضاً .

فإن قال قائل: ولم وجهت تأويل قوله: (أخفيها) بضم الألف إلى معنى: أكاد أخفيها من نفسي ، دون توجيهه إلى معنى: أكاد أظهرها ، وقد علمت أن للإخفاء في كلام العرب وجهين ، أحدهما: الإظهار ، والآخر: الكتمان ، وأن الإظهار في هذا الموضع أشبه بمعنى الكلام ، إذ كان الإخفاء من نفسه يكاد عند السامعين أن يستحيل معناه ، إذ كان محالاً أن يخفي أحد عن نفسه شيئًا هو به عالم ، والله تعالى ذكره لا تخفى عليه خافية ؟.

قيل: إن الأمر في ذلك بخلاف ما ظننت، وإنما وجهنا معنى: (أخفيها) بضم الألف إلى معنى: أسترها من نفسي ، لأن المعروف من معنى الإخفاء في كلام العرب الستر،

---

(١) سورة طه ، الآية ١٥

(٢) ذكر أبو حيان في البحر المحيط ٦/ ٢٣٢ ، والسمين في الدر المصون ٨/ ١٩ أنها قراءة الجمهور

(٣) جامع البيان ١٦/ ٣٤- ٣٦ ، وانظر: تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٦ ، تفسير ابن أبي حاتم ٧/ ٢٤١٨



يقال: قد أخفيت الشيء، إذا سترته، وأن الذين وجهوا معناه إلى الإظهار إنما اعتمدوا على بيت لامرئ القيس بن عابس الكندي.

حُدثت عن معمر بن المثنى[1] أنه قال: أنشدنيه أبو الخطاب، عن أهله في بلده[2]:

فإن تدفنوا الداءَ لا نُخفه وإن تبعثوا الحربَ لا نقعدِ

بضم النون من: لا نخفه، ومعناه: لا نظهره، فكان اعتمادهم في توجيه الإخفاء في هذا الموضع إلى الإظهار على ما ذكروا من سماعهم هذا البيت، على ما وصفت من ضم النون من: نخفه.

وقد أنشدني الثقة عن الفراء[3]:

فإن تدفنوا الداء لا نَخفه

بفتح النون من: نخفه، من: خفيته أخفيه، وهو أولى بالصواب، لأنه المعروف من كلام العرب، فإن كان ذلك كذلك، وكان الفتح في الألف من (أخفيها) غير جائز عندنا لما ذكرنا، ثبت وصح الوجه الآخر، وهو أن معنى ذلك: أكاد أسترها من نفسي.

وأما وجه صحة القول في ذلك، فهو أن الله تعالى ذكره خاطب بالقرآن العرب على ما يعرفونه من كلامهم، وجرى به خطابهم بينهم، فلما كان معروفًا في كلامهم أن يقول أحدهم إذا أراد المبالغة في الخبر عن إخفائه شيئًا هو له مسر: قد كدت أخفي هذا الأمر عن نفسي من شدة استسراري به، ولو قدرت أن أخفيه عن نفسي أخفيته، خاطبهم عز وجل على حسب ما قد جرى به استعمالهم في ذلك من الكلام بينهم، وما قد عرفوه في منطقهم، وقد قيل في ذلك أقوال غير ما قلنا.

---

(١) مجاز القرآن ٢/ ١٦- ١٧، وأبو الخطاب: عبد الحميد بن عبد المجيد الأخفش الكبير

(٢) البيت لامرىء القيس بن حُجْر الكندي في ديوانه ١٨٦، أما امرىء القيس بن عابس فهو صحابي،ينظر: أسد الغابة ١/ ١٣٧.

(٣) معاني القرآن ٢/ ١٧٧



وإنما اخترنا هذا القول على غيره من الأقوال لموافقته أقوال أهل العلم من الصحابة والتابعين ، إذ كنا لا نستجيز الخلاف عليهم فيما استفاض القول به منهم ، وجاء عنهم مجيئًا يقطع العذر ، فأما الذين قالوا في ذلك غير ما قلنا ممن قال فيه على وجه الانتزاع من كلام العرب ، من غير أن يعزوه إلى إمام من الصحابة أو التابعين ، وعلى وجه تحميل الكلام غير وجهه المعروف ، فإنهم اختلفوا في معناه بينهم) ١٦/ ٣٧ – ٣٩ .

الدراسة :

قراءة سعيد بن جبير (أَخفيها) بفتح الألف رويت عن أبي الدرداء وأبي بن كعب رضي الله عنهما وعن الحسن ومجاهد وحميد ورويت عن ابن كثير وعاصم[١] .

وقد ردها الطبري ، معللاً ذلك بقوله (لخلافها قراءة الحجة التي لا يجوز خلافها فيما جاءت به نقلاً مستفيضاً).

وقد اجتهد بعض المفسرين في تصحيحها وتوجيهها ، قال الزجاج (وهذه القراءة أبين في المعنى ، لأن معنى أكاد لأظهرها ، أي: قد أخفيتها وكدت أظهرها)[٢] ، وقال ابن جني (فأما (أَخفيها) بفتح الألف فإنه أظهرها)[٣]، وقال أبو حيان (بمعنى أظهرها ، أي: أنها من صحة وقوعها وتيقن كونها تكاد تظهر ، ولكن تأخرت إلى الأجل المعلوم ، وتقول العرب خفيت الشيء إذا أظهرته)[٤].

أما قراءة الجمهور بضم الألف (أُخفيها) فقد ذكر الطبري فيها توجيهين:

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ١٧٦، مختصر في شواذ القرآن ٩٠، المحتسب ٢/ ٤٧، إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٦٧ ، البحر المحيط ٦/ ٢٣٢

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣٥٣ .

(٣) المحتسب ٢/ ٤٨.

(٤) البحر المحيط ٦/ ٢٣٢ ، وانظر على وجه الاختصار: معاني القرآن للفراء ٢/ ١٧٦ ، إعراب القرآن ٣/ ٣٥ ،إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٦٧ ، زاد المسير ٥/ ٢٠٥ ، الدر المصون ٨/ ٢١ ، روح المعاني ١٦/ ١٧٢.



الأول: معناه: أكاد أخفيها من نفسي ، لئلا يطلع عليها أحد ، واختار هذا التوجيه ورد قول من يرى أنها بالضم تكون بمعنى: أظهرها ، فتكون من الأضداد لأمرين:

١ـ أن تأويل أكثر أهل التأويل جاء بذلك ، حيث روى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما الذي قال (لا أظهر عليها أحداً غيري) وعن مجاهد وأبي صالح وقتادة ، فاختيار هذا التوجيه على غيره لموافقته أقوال أهل العلم من الصحابة والتابعين ، إذ لا يستجيز الخلاف عليهم فيما استفاض القول به منهم ، وجاء عنهم مجيئًا يقطع العذر.

٢ـ أن المعروف من معنى الإخفاء في كلام العرب الستر ، يقال: قد أخفيت الشيء ، إذا سترته ، فالله تعالى ذكره خاطب بالقرآن العرب على ما يعرفونه من كلامهم ، وجرى به خطابهم بينهم ، فلما كان معروفًا في كلامهم أن يقول أحدهم إذا أراد المبالغة في الخبر عن إخفائه شيئًا هو له مسر: قد كدت أخفي هذا الأمر عن نفسي من شدة است سراري به ، ولو قدرت أن أخفيه عن نفسي أخفيته ، خاطبهم عز وجل على حسب ما قد جرى به استعمالهم في ذلك من الكلام بينهم ، وما قد عرفوه في منطقهم .

التوجيه الثاني: أن المعنى: أكاد أظهرها ، لأن للإخفاء في كلام العرب وجهين ، أحدهما: الإظهار ، والآخر: الكتمان ، وأن الإظهار في هذا الموضع أشبه بمعنى الكلام ، إذ كان الإخفاء من نفسه يكاد عند السامعين أن يستحيل معناه ، إذ كان محالاً أن يخفي أحد عن نفسه شيئًا هو به عالم ، والله تعالى ذكره لا تخفى عليه خافية .

ونقل الطبري عمن حدثه - وهو علي بن المغيرة ، كما صرح بذلك في مواضع من تفسيره - عن أبي عبيده مصرحاً باسمه ، الوجهين المذكورين في معنى (أُخفيها) مع الشاهد الشعري ، فهي من الأضداد كما صرح بذلك أبو عبيده.

قال الطبري (حُدثت عن معمر بن المثنى أنه قال: أنشدنيه أبو الخطاب ، ـن أهله في بلده:



فإن تدفنوا الداء لا نُخفه   وإن تبعثوا الحرب لا نقعد

بضم النون من: لا نخفه، ومعناه: لا نظهره، فكان اعتمادهم في توجيه الإخفاء في هذا الموضع إلى الإظهار على ما ذكروا من سماعهم هذا البيت، على ما وصفت من ضم النون من: نخفه).

وأجاب عن ذلك بقوله (وقد أنشدني الثقة عن الفراء:

فإن تدفنوا الداء لا نَخفه

بفتح النون من: نخفه، من: خفيته أخفيه، وهو أولى بالصواب، لأنه المعروف من كلام العرب، فإن كان ذلك كذلك، وكان الفتح في الألف من (أخفيها) غير جائز عندنا لما ذكرنا، ثبت وصح الوجه الآخر، وهو أن معنى ذلك: أكاد أسترها من نفسي).

وهذا الذي اختاره الطبري عزاه لأكثر المفسرين القرطبي[1]، والبغوي وقال (وأكثر المفسرين قالوا: معناه: أكاد أخفيها من نفسي، وكذلك هو في مصحف أبي بن كعب وفي مصحف عبد الله بن مسعود (أكاد أخفيها من نفسي فكيف يعلمها مخلوق)، وفي بعض القراءة (فكيف أظهرها لكم)، وذكر ذلك على عادة العرب إذا بالغوا في كتمان شيء يقولون: كتمت سرك من نفسي، أي: أخفيته غاية الإخفاء، والله تعالى لا يخفى عليه شيء)[2].

وممن ذكر هذا المعنى: ابن عطية وقال عمن يرى أنها من الأضداد (وهذا قول مختل)[3]، والرازي وقال (ذلك واقع على التقدير، يعني: لو صح مني إخفاؤه على نفسي لأخفيته عني، والإخفاء وإن كان محالاً في نفسه – تعالى – إلا أنه لا يمتنع أن يذكر ذلك على هذا التقدير، مبالغة في عدم إطلاع الغير عليه، قال قطرب: هذا على عادة العرب في مخاطبة بعضهم بعضاً، يقولون إذا بالغوا في كتمان الشيء:

(١) الجامع لأحكام القرآن ١١/ ١٨٤

(٢) معالم التنزيل ٤/ ٢٦٣، ومثله تماماً ذكره الخازن في تفسيره لباب التأويل ٤/ ٢٦٣

(٣) المحرر الوجيز ١١/ ٦٨



كتمته حتى من نفسي ، فالله تعالى بالغ في إخفاء الساعة ، فذكره بأبلغ ما تعرفه العرب في مثله)[١] ، وأبو حيان وقال (بالضم من مضارع (أخفى) بمعنى ستر، والهمزة هنا للإزالة ، أي: أزلت الخفاء وهو الظهور، وإذا أزلت الظهور صار للستر، كقولك: أعجمت الكتاب، أزلت عجمته)[٢].

وممن ذكر التوجيه الثاني وأيده ، فتكون (أُخفيها) من الأضداد جماعة من المفسرين:

قال ابن جني (وقيل: أكاد أخفيها من نفسي ، وفي هذا ضرب من التصوف)[٣] ، وقال الزمخشري (ولا دليل في الكلام على هذا المحذوف ، ومحذوف لا دليل عليه مطرح ، والذي غرهم منه أنه في مصحف أبي (أكاد أخفيها من نفسي))[٤] ، وقال القرطبي (وقال أبو عبيده: خفيت وأخفيت بمعنى واحد ، النحاس: وهذا حسن ، وقد حكاه عن أبي الخطاب ، وهو رئيس من رؤساء اللغة لا يشك في صدقه .... قال وقد رأيت علي بن سليمان لما أشكل عليه معنى أُخفيها عدل إلى هذا القول ، وقال معناه كمعنى أَخفيها ، قال النحاس: ليس المعنى على أظهرها ولا سيما وأَخفيها قراءة شاذة ، فكيف ترد القراءة الصحيحة الشائعة إلى الشاذة)[٥] ، وقال أبو حيان (وقيل: (أخفيها) بضم الهمزة بمعنى أظهرها ، فتتحد القراءتان ، وأخفى من الأضداد بمعنى الإظهار وبمعنى الستر ، قال أبو عبيده: خفيت وأخفيت بمعنى واحد، وقد حكاه أبو الخطاب ، وهو رئيس من رؤساء اللغة لا شك في صدقه)[٦].

---

(١) التفسير الكبير ٢٢/ ٢٢

(٢) البحر المحيط ٦/ ٢٣٣ ، وانظر: روح المعاني ١٦/ ١٧٢

(٣) المحتسب ٢/ ٤٨

(٤) الكشاف ٢/ ٥٣٢

(٥) الجامع لأحكام القرآن ١١/ ١٨٢، وانظر: إعراب القرآن ٣/ ٣٥ بتصرف منه

(٦) البحر المحيط ٦/ ٢٣٢ ، وانظر على وجه الاختصار: التبيان ٢/ ٨٨٧، إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٦٨، التفسير الكبير ٢٢/ ٢٢ ، روح المعاني ١٦/ ١٧٢



وهناك توجيهات أخرى ذكرها الطبري وغيره من المفسرين ، منها :

١ـ أن الهمزة للسلب ، أي : أزيل خفاءها ، مثل : أشكيت الرجل ، إذا أزلت عنه ما يشكوه .

٢ـ أن أكاد بمعنى أريد ، وذلك معروف في اللغة ، والتقدير : أريد أخفيها ، وحكي عن العرب أنهم يقولون : أولئك أصحابي الذين أكاد أنزل عليهم ، معناه : لا أنزل إلا عليهم ، وحُكي : أكاد أبرح منزلي ، أي : ما أبرح منزلي ، ومن أمثالهم : لا أفعل ذلك ولا أكاد ، أي : لا أريد أن أفعله .

٣ـ أن (أكاد) زائدة لا دخول لها في المعنى ، أي : أخفيها ، فالإخبار أن الساعة آتية ، وأن الله أخفى وقت إتيانها ، واستدلوا على زيادة كاد بقوله تعالى ﴿ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَا ﴾[1] ، وببعض أشعار مروية عن العرب ، قال أبو حيان (ولا حجة في شيء من هذا) .

٤ـ أن معنى أكاد أخفيها : أقارب ذلك ، لأنك إذا قلت : كاد زيد يقوم ، يجوز أن يكون قام ، وأن يكون لم يقم ، ودل على أنه قد أخفاها دلالة غير هذه على الجواب .

٥ـ أن الوقف على قوله (أكاد) ، والمعنى : أكاد أن آتي بها ، ثم ابتدأ فقال : ولكني أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى.

ولم يرتض الطبري هذه الأوجه بل قال (وكل هذه الأقوال التي ذكرناها عمن ذكرنا توجيه منهم للكلام إلى غير وجهه المعروف ، وغير جائز توجيه معاني كلام الله جل وعز إلى غير الأغلب عليه من وجوهه عند المخاطبين به ، ففي ذلك – مع خلافهم تأويل أهل العلم فيه – شاهدا عدل على خطأ ما ذهبوا إليه فيه)[2] .

---

(١) سورة النور ، من الآية ٤٠

(٢) جامع البيان ١٦/ ٣٩- ٤١، وانظر لما سبق: معاني القرآن للأخفش ٢/ ٣٧١، إعراب القرآن ٣/ ٣٦، المحتسب ٢/ ٤٨، التبيان ٢/ ٨٨٧، البحر المحيط ٦/ ٢٣٣



٦٣- قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخۡرَىٰ ﴾[1].

(يقول تعالى ذكره: واضمم يا موسى يدك فضعها تحت عضدك، والجناحان هما اليدان، كذلك روي الخبر عن أبي هريرة وكعب الأحبار، وأما أهل العربية فإنهم يقولون: هما الجنبان، وكان بعضهم يستشهد لقوله ذلك بقول الراجز[2]: أضمه للصدر والجناح.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل) ١٦/ ٤٩.

الدراسة:

ذكر الطبري في معنى قوله تعالى (وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ) قولين:

القول الأول: أن المعنى: واضمم يا موسى يدك فضعها تحت عضدك، والجناحان هما اليدان، وذكر أنه المروي عن أبي هريرة رضي الله عنه وعن كعب الأحبار ومجاهد[3].

وممن يرى هذا الرأي: الفراء والزجاج والراغب والبغوي والخازن وابن كثير[4].

القول الثاني: أن المقصود الجنبان، وعزاه لبعض أهل العربية، مريداً بذلك أبا عبيده، مع ذكر شاهده الشعري على ما ذهب إليه[5].

وقد استدل لهذا المعنى بما جاء في قوله تعالى (وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ)، قال الرازي (واعلم أن معنى ضم اليد إلى الجناح ما قال في آية أخرى (وأدخل يدك في

---

(١) سورة طه، الآية ٢٢

(٢) غير منسوب في مجاز القرآن ٢/ ١٨، الجامع لأحكام القرآن ١١/ ١٩١

(٣) جامع البيان ١٦/ ٤٩- ٥٠، وانظر: تفسير ابن أبي حاتم ٢٤٢١، الدر المنثور ٤/ ٢٩٥

(٤) ينظر: معاني القرآن ٢/ ١٧٨، معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣٥٥، المفردات ١٠٠، تفسير البغوي والخازن ٤/ ٢٦٧، تفسير القرآن العظيم ٣/ ١٤٥

(٥) مجاز القرآن ٢/ ١٨، وفيه (والجناحان هما الناحيتان)





جيبك) لأنه إذا أدخل يده في جيبه كان قد ضم يده إلى جناحه)[1]، وقال أبو حيان (والمراد إلى جنبك تحت عضدك، ولهذا قال تخرج، فلو لم يكن دخول لم يكن خروج، كما قال في الآية الأخرى (وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ)[2].

وممن يرى هذا الرأي: ابن قتيبة والزمخشري وابن كثير[3].

ومن المفسرين من صوّب المعنيين، قال ابن عطية (وهذا كله صحيح)[4].

---

(١) التفسير الكبير ٢٢/ ٣٠

(٢) البحر المحيط ٦/ ٢٣٦

(٣) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢٣٦، الكشاف ٢/ ٥٣٤، تفسير القرآن العظيم ٣/ ١٤٥

(٤) المحرر الوجيز ١١/ ٧١

٦٤ـ ذكر الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾[1] ، قراءتين :

القراءة الأولى: قرأ عامة قرأة الأمصار (إنّ هذان لساحران) بتشديد النون وبالألف في هذان ، وقالوا : قرأنا ذلك كذلك اتباعاً لخط المصحف .

وهي قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم .

القراءة الثانية: قرأها قوم (إن) ساكنة النون و(هذان) خفيفة ، وهي قراءة حفص عن عاصم . وهناك قراءتان لم يذكرهما الطبري ، وهما :

أولاً: قرأ ابن كثير (إن) ساكنة النون ، إلا أنه شدد النون في قوله (هذانّ) .

ثانياً: قرأ أبو عمرو (إنّ) مشددة (هذين) بالياء[2] .

ثم نقل طويلاً في توجيه القراءة الأولى (إنّ هذان لساحران) عن أبي عبيده مصرحاً باسمه فقال (وحُدثت عن أبي عبيدة معمر بن المثنى[3] ، قال : قال أبو عمرو وعيسى بن عمر ويونس : (إنّ هذين لساحران) في اللفظ ، وكتب (هذان) كما يزيدون وينقصون في الكتاب ، واللفظ صواب . قال : وزعم أبو الخطاب أنه سمع قومًا من بني كنانة وغيرهم يرفعون الاثنين في موضع الجر والنصب .

قال : وقال بشر بن هلال : (إنّ) بمعنى الابتداء والإيجاب ، ألا ترى أنها تعمل فيما يليها ، ولا تعمل فيما بعد الذي بعدها ، فترفع الخبر ولا تنصبه كما تنصب الاسم ؟ فكان مجاز (إنّ هذان لساحران) مجاز كلامين ، مخرجه : إنه ، أي : نعم ، ثم قلت : هذان ساحران ، ألا ترى أنهم يرفعون المُشرَك كقول ضابئ[4] :

فمن يك أمسى بالمدينة رحله ... فإني وقيار بها لغريب

---

(١) سورة طه ، من الآية ٦٣

(٢) ينظر : السبعة ٤١٩ ، التبصرة ٥٩٢ ، النشر ٢/ ٣٢١

(٣) مجاز القرآن ٢/ ٢١- ٢٣

(٤) ينظر : النوادر ٢٠ ، الكتاب ١/ ٧٥ ، معاني القرآن للفراء ١/ ٣١١ ، قيار : اسم فرسه ، وقيل : اسم جمله

وقوله[1]:

إن السيوف غدوُّها ورواحها تركت هوازنَ مثل قرن الأعضب

قال: ويقول بعضهم: (إن الله وملائكتُه يصلون على النبي)[2] فيرفعون على شركة الابتداء، ولا يُعملون فيهم (إنّ)، قال: وقد سمعت الفصحاء من المحرمين يقولون: إن الحمد والنعمةُ لك والملك، لا شريك لك.

قال: وقرأها قوم على تخفيف نون (إن) وإسكانها، قال: وهو يجوز، لأنهم قد أدخلوا اللام في الابتداء وهي فضل، قال[3]: أم الحليس لعجوز شهربه.

قال: وزعم قوم أنه لا يجوز، لأنه إذا خفف نون (إن) فلا بد له من أن يُدخل (إلا) فيقول: إن هذان إلا ساحران) ١٦/ ٩٩ – ١٠١.

الدراسة:

تضمن نقل الطبري عن أبي عبيده بواسطة علي بن المغيرة الذي صرح به في مواضع أخرى أوجهاً في توجيه هذه القراءة، وهي:

أولاً: أنها في الأصل (هذين) في اللفظ، وكتب (هذان) كما يزيدون وينقصون في الكتاب، واللفظ صواب، روى ذلك أبو عبيده عن أبي عمرو وعيسى بن عمر ويونس.

وممن ذكر هذا التوجيه: الفراء والزجاج[4]، والرازي الذي رده بقوله (وأما الطعن في القراءة المشهورة فهو أسوأ مما تقدم من وجوه:

(١) قائله: الأخطل، شرح ديوانه ٣٢٩، الأعضب: من لا ناصر له ولا أحد، القاموس (عضب) ١/ ١٠٥

(٢) قرأ بها ابن عباس رضي الله عنهما وعبد الوارث عن أبي عمرو، ينظر: مختصر في شواذ القرآن ١٢١، إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٣١٦، البحر المحيط ٧/ ٢٤٨

(٣) جزء من بيت في زيادات ديوان رؤبة ١٧٠، الخزانة ٤/ ٣٢٨، وتمامه: ترضى من اللحم بعظم الرقبه، أم الحليس: كنية امرأة، شهربة: كبيرة، القاموس (شهرب) ١/ ٩٠

(٤) ينظر: معاني القرآن ٢/ ١٨٣، معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣٦٢





أحدها: أنه لما كان نقل هذه القراءة في الشهرة كنقل جميع القرآن ، فلو حكمنا ببطلانها جاز مثله في جميع القرآن ، وذلك يفضي إلى القدح في التواتر وإلى القدح في كل القرآن وأنه باطل ، وإذا ثبت ذلك امتنع صيرورته معارضًا بخبر الواحد المنقول عن بعض الصحابة .

وثانيها: أن المسلمين أجمعوا على أن ما بين الدفتين كلام الله تعالى ، وكلام الله تعالى لا يجوز أن يكون لحنًا وغلطًا ، فثبت فساد ما نقل عن عثمان وعائشة رضي الله عنهما أن فيه لحنًا وغلطًا.

وثالثها: قال ابن الأنباري: إن الصحابة هم الأئمة والقدوة ، فلو وجدوا في المصحف لحنًا لما فوضوا إصلاحه إلى غيرهم من بعدهم ، مع تحذيرهم من الابتداع وترغيبهم في الإتباع ، حتى قال بعضهم: اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم)[1].

وقال الألوسي في رده (وهذا مشكل جداً ، إذ كيف يظن بالصحابة أولاً أنهم يلحنون في الكلام ، فضلاً عن القرآن ، وهم الفصحاء اللد ، ثم كيف يظن بهم ثانيًا الغلط في القرآن الذي تلقوه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما أنزل ، ولم يألوا جهدًا في حفظه وضبطه وإتقانه ، ثم كيف يظن بهم ثالثًا اجتماعهم كلهم على الخطأ وكتابته ، ثم كيف يظن بهم رابعًا عدم تنبههم ورجوعهم عنه ، ثم كيف يظن خامسًا الاستمرار على الخطأ ، وهو مروي بالتواتر خلفًا عن سلف ، ولو ساغ مثل ذلك لارتفع الوثوق بالقرآن)[2].

ثانياً: أن أبا عبيده ذكر أن أبا الخطاب - عبد الحميد بن عبد المجيد الأخفش الكبير- سمع قوماً من بني كنانة وغيرهم يرفعون الاثنين في موضع الجر والنصب،

---

(١) التفسير الكبير ٢٢/ ٧٥

(٢) روح المعاني ١٦/ ٢٢١



ونقله الطبري وجهاً عن بعض نحوي الكوفة، مريداً بذلك الفراء[1]، حيث قال (وقال بعض نحويي الكوفة: ذلك على لغة بني الحارث بن كعب ومن جاورهم، يجعلون الاثنين في رفعهما ونصبهما وخفضهما بالألف، كقول الشاعر[2]:

فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى مساغاً لناباه الشجاعُ لصمما

قال: وحكى عنه أيضاً: هذا خط يدا أخي أعرفه)[3].

ونسبها قطرب إلى بلحارث بن كعب ومراد وخثعم وبعض بني عذرة ونسبها بعضهم إلى بعض بني ربيعة وبعض بني أسد.

وممن ذكر هذا التوجيه واختاره: الأخفش والزجاج وأبو علي الفارسي ومكي بن أبي طالب القيسي والزمخشري وابن عطية والرازي وأبو حيان والألوسي[4].

ثالثاً: قال بشر بن بلال: (إن) بمعنى الابتداء والإيجاب، والتقدير: نعم، ثم قلت: هذان ساحران، فتكون (هذان) مبتدأ و(ساحران) خبره.

وممن ذكر هذا التوجيه: الزجاج وأبو علي الفارسي والنحاس ومكي والزمخشري والعكبري، وابن عطية واستدل له بقول ابن الزبير (إن وراكبها) حين قال له رجل: فأبعد الله ناقة حملتني إليك، والقرطبي والرازي وأبو حيان والسمين[5].

وقد اعتُرض على هذا التوجيه ورد بما يلي:

---

(١) معاني القرآن ٢/ ١٨٤

(٢) هو المتلمس الضبعي، والبيت في ديوانه ٣٤

(٣) جامع البيان ١٦/ ٩٨

(٤) ينظر: معاني القرآن ٢/٤٠٨، معاني القرآن وإعرابه ٣/٣٦٢، الحجة ٥/٢٣٢، الكشف ٢/١٠٠، الكشاف ٢/ ٥٤٣، المحرر الوجيز ١١/٨٥، التفسير الكبير ٢٢/٧٥، البحر المحيط ٦/٢٥٥، روح المعاني ١٦/٢٢٣.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣٦٣، الحجة ٥/ ٢٣٠، إعراب القرآن ٣/ ٤٤، الكشف ٢/ ١٠٠، مشكل إعراب القرآن ٢/ ٤٦٦، الكشاف ٢/ ٥٤٣، التبيان ٢/ ٨٩٥، المحرر الوجيز ١١/ ٨٤، الجامع لأحكام القرآن ١١/ ٢١٨، التفسير الكبير ٢٢/ ٧٦، البحر المحيط ٦/ ٢٥٥، الدر المصون ٨/ ٦٥ .



أولاً: عدم ثبوت (إنّ) بمعنى نعم ، وما استدلوا به مؤول ، ففي قول ابن الزبير حذف اسمها المعطوف عليه والخبر ، والتقدير: إنها وراكبها ملعونان .

ثانياً: دخول اللام على خبر(إنّ) المكسورة غير العاملة في المبتدأ ، ومثل ذلك لا يقع إلا ضرورة(١) .

رابعاً: أن اسمها ضمير الشأن المحذوف، والتقدير: إنه هذان لساحران، وخبر (إن) جملة (هذان لساحران) ، واللام في (لساحران) داخلة على خبر المبتدأ .

وعزاه الزجاج لقدماء النحويين(٢) ، وممن ذكره: النحاس ومكي والعكبري وابن عطية وأبو حيان والسمين(٣) .

وقد ضعف هذا الوجه بأمرين:

أحدهما: حذف اسم (إن) ، وهو غير جائز إلا في شعر ، بشرط أن لا تباشر (إن) فعلاً .

الثاني: دخول اللام على الخبر ، كما سبق(٤) .

القراءة الثانية: وقد جاء ذكرها في نقل الطبري عن أبي عبيده ، حيث قال وقرأها قوم على تخفيف نون (إن) وإسكانها) ، وهي قراءة حفص عن عاصم .

ونقل عنه في توجيهها والخلاف في ذلك قوله (قال: وهو يجوز ، لأنهم قد أدخلوا اللام في الابتداء وهي فضل، قال: أم الحليس لعجوز شهربه .

قال: وزعم قوم أنه لا يجوز ، لأنه إذا خفف نون (إن) فلا بد له من أن يُدخل (إلا) فيقول: إن هذان إلا ساحران) .

---

(١) ينظر:الحجة٥/٢٣٠، الكشف ٢/١٠٠،التفسير الكبير٢٢/ ٧٦،البحر المحيط ٦/٢٥٥،الدر المصون٨/٦٥

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣٦٢

(٣) ينظر: إعراب القرآن ٣/ ٤٦ ، مشكل إعراب القرآن ٢/ ٤٦٧ ، التبيان ٢/ ٨٩٥ ، المحرر الوجيز ١١/ ٨٥ ، البحر المحيط ٦/ ٢٥٥ ، الدر المصون ٨/ ٦٧

(٤) ينظر: البحر المحيط ٦/ ٢٥٥ ، الدر المصون ٨/ ٦٧ .



وقد قال قبل ذلك (قال بعض أهل العربية من أهل البصرة: (إن) خفيفة في معنى ثقيلة، وهي لغة قوم يرفعون بها ، ويدخلون اللام ليفرقوا بينها وبين التي تكون في معنى (ما)).

قال أبو حيان(وتخريج هذه القراءة واضح ، وهو على أن (إن) هي المخففة من الثقيلة، و(هذان) مبتدأ و(لساحران) الخبر ، واللام للفرق بين إن النافية وإن المخففة من الثقيلة على رأي البصريين ، والكوفيون يزعمون أن إن نافية واللام بمعنى إلا)[1].

وممن ذكر هذا التوجيه: الأخفش والزجاج ومكي والزمخشري وابن عطية والسمين[2].

ثم قال الطبري مختاراً (قال أبو جعفر: والصواب من القراءة في ذلك عندنا: (إن) بتشديد نونها، (هذان) بالألف، لإجماع الحجة من القرأة عليه، وأنه كذلك هو في خط المصحف ، ووجهه إذا قرئ كذلك مشابهته (الذين)، إذ زادوا على (الذي) النون، وأقر في جميع أحوال الإعراب على حالة واحدة، وهي لغة بلحرث بن كعب، وخثعم، وزبيد، ومن وليهم من قبائل اليمن)[3].

---

(١) البحر المحيط ٦/ ٢٥٥.

(٢) ينظر: معاني القرآن ٢/ ٤٠٨، معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣٦٤، الكشف ٢/ ٩٩، الكشاف ٢/ ٥٤٣، المحرر الوجيز ١١/ ٨٥، الدر المصون ٨/ ٦٣ .

(٣) جامع البيان ١٦/ ١٠١





٦٥ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾[(1)]: (وأما قوله (المثلى) فإنها تأنيث الأمثل، يقال للمؤنث: خذ المثلى منهما، وفي المذكر: خذ الأمثل منهما) ١٦/ ١٠٢.

الدراسة:

نقل الطبري ما سبق من مجاز القرآن لأبي عبيده، ولم يشر إلى ذلك[(2)].

وممن ذكر هذا: الفراء والأخفش والراغب والبغوي، وابن الجوزي ونقل كلام أبي عبيده مصرحاً باسمه، والقرطبي وابن عطية وأبو حيان[(3)].

---

(١) سورة طه، من الآية ٦٣

(٢) مجاز القرآن ٢/ ٢٣

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/١٨٥، معاني القرآن للأخفش ٢/ ٤٠، المفردات ٤٦٣، معالم التنزيل ٤/٢٧٣، زاد المسير ٥/٢٢٣، الجامع لأحكام القرآن ١١/٢٢٠، المحرر الوجيز ١١/٨٦، البحر المحيط ٦/ ٢٥٦.

٦٦ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾[1].

(فإن قال قائل: وكيف قيل (أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا) فالسموات جمع، وحكم جمع الإناث أن يقال في قليله: كنّ، وفي كثيره: كانت ؟.

قيل: إنما قيل ذلك كذلك، لأنهما صنفان، فالسماوات نوع، والأرض آخر، وذلك نظير قول الأسود بن يعفر[2]: إن المنيةَ والحتوفَ كلاهما تُوفي المخارمَ يَرقُبانِ سوادي.

فقال: كلاهما، وقد ذكر المنية والحتوف، لما وصفتُ من أنه عنى النوعين، وقد أُخبرتُ عن أبي عبيده معمر بن المثنى[3] قال: أنشدني غالب النُفيلي للقُطامي[4]:

ألم يحزُنكِ أن حبالَ قيسٍ وتغلبَ قد تباينتا انقطاعا

فجعل حبال قيس وهي جمع، وحبال تغلب وهي جمع، اثنين) ١٦/ ٢٥٩- ٢٦٠.

الدراسة:

ما ذكره الطبري آنفاً واستدل له بما نقله عن أبي عبيده في الجواب عن عدم مجيء الجمع في قوله (كانتا) مع أن الأرض والسماوات جمع، هو أنهما صنفان، فالسماوات نوع، والأرض نوع آخر.

---

(١) سورة الأنبياء، من الآية ٣٠

(٢) ينظر: المفضليات ٢١٦، سمط اللآلي١/١٧٤، يوفي:يعلو ويشرف، القاموس (وفى) ٤/٤٠١،المخارم: جمع مخرم وهو منقطع أنف الجبل، القاموس (خرم) ٤/١٠٤، سوادي:شخصي، القاموس (سود) ١/ ٣٠٤ .

(٣) مجاز القرآن ٢/ ٣٧

(٤) ديوانه٣٢



ولهذا نظائر في القرآن وكلام العرب ، قال أبو حيان(ومنه (إن الله يمسك) جعل السماوات نوعاً والأرضين نوعاً ، فأخبر عن النوعين كما أخبر عن اثنين، كما تقول أصلحت بين القوم، ومر بنا غنمان أسودان، لقطيعي غنم)[1].

وذكره جماعة من المفسرين: كالأخفش والزجاج والزمخشري والقرطبي وابن عطية والرازي والسمين[2] .

---

(١) البحر المحيط ٦/ ٣٠٨

(٢) ينظر: معاني القرآن ٢/ ٤١٠، معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣٩٠، الكشاف ٢/ ٥٧٠، الجامع لأحكام القرآن ١١/ ٢٨٣، المحرر الوجيز ١١/ ١٣٣، التفسير الكبير ٢٢/ ١٦٢، الدر المصون ٨/ ١٤٧

٦٧ـ قال الطبري في تفسير الفلك من قوله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسۡبَحُونَ ﴾[1].

(وقال آخرون: بل هو القطب الذي تدور به النجوم ، واستشهد قائل هذا القول لقوله هذا بقول الراجز[2]:

باتتْ تُناصي الفلكَ الدوارا　　　حتى الصباحِ تُعمِلُ الأقتارا)

١٦/ ٢٦٥- ٢٦٦ .

الدراسة:

هذا القول الذي ذكره الطبري نقله عن أبي عبيده، مع ما استشهد به على ذلك[3].

وممن ذكره أبو حيان[4].

وهذا القول أحد أقوال ذكرها الطبري في المراد بالفلك ، وهي:

الأول: أن الفلك الذي ذكره في هذه الآية كهيئة حديدة الرحى ، ورواه عن مجاهد وابن جريج[5] ، وممن ذكره ابن عطية[6] .

الثاني: أن المراد به سرعة جري الشمس والقمر والنجوم وغيرها ، ورواه عن الضحاك[7].

---

(١) ينظر:معاني القرآن ٢/ ٤١٠، معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣٩٠، الكشاف ٢/ ٥٧٠، الجامع لأحكام القرآن ١١/ ٢٨٣، المحرر الوجيز ١١/ ١٣٣، التفسير الكبير ٢٢/ ١٦٢،الدر المصون ٨/ ١٤٧

(٢) لم أقف على قائله، تناصي: تتصل، القاموس (نصي) ٤/ ٣٩٥، الأقتار:جمع قتر الناحية والجانب ، القاموس (قتر) ٢/ ١١٣

(٣) مجاز القرآن ٢/ ٣٨

(٤) البحر المحيط ٦/ ٣١٠ ، تحفة الأريب ٢٤٧

(٥) جامع البيان ١٦/ ٢٦٤- ٢٦٥ ، وانظر: الدر المنثور ٤/ ٣١٨

(٦) المحرر الوجيز ١١/ ١٣٤

(٧) جامع البيان ١٦/ ٢٦٥ ، وانظر: الجامع لأحكام القرآن ١١/ ٢٨٦ .



الثالث: أن الفلك موج مكفوف تجري الشمس والقمر والنجوم فيه، وعزاه لأكثر المفسرين أبو حيان والألوسي[1]، وهو قول الفراء، وممن ذكره الرازي[2].

الرابع: أنه فلك السماء، ورواه عن مجاهد وقتادة وابن زيد[3]، واختاره الألوسي[4].

السادس: ذُكر عن الحسن أنه كان يقول: الفلك طاحونة كهيئة فلَكة المغزل[5]، وذكره ابن عطية[6].

ثم قال الطبري مختاراً (والصواب من القول في ذلك أن يقال كما قال الله عز وجل (كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) وجائز يكون ذلك الفلك كما قال مجاهد كحديدة الرحى، وكما ذُكر عن الحسن كطاحونة الرحى، وجائز أن يكون موجًا مكفوفًا، وأن يكون قطب السماء، وذلك أن الفلك في كلام العرب هو كل شيء دائر، فجمعه أفلاك، وقد ذكرتُ قول الراجز:

باتت تُناصي الفلك الدوارا

وإذا كان كل ما دار في كلامها فلكًا، ولم يكن في كتاب الله ولا في خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا عمن يقطع قوله العذر دليل يدل على أي ذلك هو من أي، كان الواجب أن نقول فيه ما قال، ونسكت عما لا علم لنا به.

فإذا كان الصواب في ذلك من القول ما ذكرنا، فتأويل الكلام: والشمس والقمر كلُ ذلك في دائر يسبحون).

وذكر نحو هذا: ابن عطية والراغب، واستظهره البغوي والرازي والخازن[7].

---

(١) جامع البيان ١٦/ ٢٦٥، وانظر: البحر المحيط ٦/ ٣١٠، روح المعاني ١٧/ ٤٠.

(٢) ينظر: معاني القرآن ٢/ ٢٠١، التفسير الكبير ٢٢/ ١٦٧.

(٣) جامع البيان ١٦/ ٢٦٦، وانظر: تفسير عبد الرزاق ٢/ ٢٣، ورواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ٨/ ٢٤٥٨.

(٤) روح المعاني ١٧/ ٤٠.

(٥) جامع البيان ١٦/ ٢٦٦، ورواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ٨/ ٢٤٥٢، وانظر: الدر المنثور ١٠/ ٢٩١.

(٦) المحرر الوجيز ١١/ ١٣٤.

(٧) ينظر: المحرر الوجيز ١١/ ١٣٤، المفردات ٣٨٥، تفسيري البغوي والخازن ٤/ ٢٩٤، التفسير الكبير ٢٢/ ١٦٧



٦٨- قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ لَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾[1] .

(واختلف أهل التأويل في المعنى الذي من أجله وُصِف بأنه يَثني عطفه، وما المراد من وصفه إياه بذلك، فقال بعضهم: وصفه بذلك لتكبره وتبختره، وذُكر عن العرب أنها تقول: جاءني فلان ثاني عطفه، إذا جاء متبختراً من الكبر) ١٦/ ٤٦٩.

الدراسة:

هذا أحد الأقوال التي ذكرها الطبري في سبب وصفه بأنه يثني عطفه وبيان معناه، نقله من مجاز القرآن[2]، ثم رواه عن ابن عباس رضي الله عنهما[3].

وممن ذكره: ابن قتيبة والزجاج والنحاس والزمخشري وابن عطية[4].

أما القول الثاني: فهو أن المعنى لاوٍ رقبته، ثم رواه عن مجاهد وقتادة[5].

وممن ذكره: الزجاج والنحاس والزمخشري[6].

القول الثالث: أن المعنى: أنه يعرض عما يُدعى إليه فلا يسمع له، ثم رواه عن ابن عباس رضي الله عنهما وابن زيد ومجاهد[7].

وممن ذكره: الزمخشري[8].

---

(١) سورة الحج، الآية ٩

(٢) مجاز القرآن ٢/ ٤٥

(٣) جامع البيان ١٦/ ٤٦٩، وانظر: الدر المنثور ٤/ ٣٤٦

(٤) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢٤٨، معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٤١٤، معاني القرآن ٤/ ٣٨٢، الكشاف ٣/ ٦، المحرر الوجيز ١١/ ١٨٠.

(٥) جامع البيان ١٦/ ٤٦٩، وانظر: تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٣، تفسير ابن أبي حاتم ٨/ ٢٤٧٦، الدر المنثور ٤/ ٣٤٦

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٤١٤، معاني القرآن ٤/ ٣٨٢، الكشاف ٣/ ٦

(٧) جامع البيان ١٦/ ٤٧٠، وانظر: تفسير ابن أبي حاتم ٨/ ٢٤٧٦، الدر المنثور ٤/ ٣٤٦

(٨) الكشاف ٣/ ٦



أما الطبري فقد جمع بين هذه الأقوال بعد أن ذكر أنها متقاربة المعنى ، حيث قال (وهذه الأقوال الثلاثة متقاربات المعنى ، وذلك أن من كان ذا استكبار فمن شأنه الإعراض عما هو مستكبر عنه وليُّ عنقه عنه والإعراض ، والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله وصف هذا المخاصم في الله بغير علم أنه من كبره إذا دعي إلى الله أعرض عن داعيه ، ولوى عنقه عنه ، ولم يسمع ما يقال له استكباراً)[1].

وبنحو هذا الجمع ذكر القرطبي وقال (والمعنى واحد) والراغب والبغوي وابن عطية والرازي وابن كثير والخازن والألوسي والشنقيطي[2].

---

(١) جامع البيان ١٦/ ٤٧٠- ٤٧١

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٢/ ٢٠، المفردات ٨٢ ، تفسيري البغوي والخازن ٥/ ٥، المحرر الوجيز ١١/ ١٨٠ ، التفسير الكبير ٢٣/ ١٢ ، تفسير القرآن العظيم ٣/ ٢٠٩ ، روح المعاني ١٧/ ١٢٢، أضواء البيان ٥/ ٤١

٦٩ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ مُسۡتَكۡبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرٗا تَهۡجُرُونَ ﴾[١].

(وقوله (سامرًا) يقول تسمرون بالليل.

ووحد قوله (سامرًا) وهو بمعنى السُمّار ، لأنه وضع موضع الوقت ، ومعنى الكلام: تهجرون ليلاً ، فوُضع السامر موضع الليل ، فوحّد لذلك .

وقد كان بعض البصريين[٢] يقول: وُحد ومعناه الجمع ، كما قيل: طفل، في موضع أطفال .

ومما يُبين صحة ما قلنا في أنه وضع موضع الوقت فوُحد لذلك قول الشاعر[٣]:

مِن دونهم إن جئتهمْ سَمَرًا ⁂ عزفُ القيان ومجلسٌ غَمْرُ

فقال: سَمَرًا ، لأن معناه: إن جئتهم ليلاً وهم يسمرون، وكذلك قوله(سامرًا)).

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل) ١٧/ ٨١ – ٨٢ .

الدراسة:

ذكر الطبري في قوله تعالى (سامراً) قولين:

أحدهما: أنه وحد قوله (سامرًا) وهو بمعنى السُمّار، لأنه وضع موضع الوقت ، ومعنى الكلام: تهجرون ليلاً ، فوُضع السامر موضع الليل ، فوحّد لذلك.

ثم روى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وسعيد بن جبير وابن زيد والضحاك وقتادة[٤] .

---

(١) سورة المؤمنون ، الآية ٦٧

(٢) أراد الطبري أبا عبيده ، مجاز القرآن ٢/ ٦٠

(٣) قائله: ابن أحمر الباهلي ، ينظر: تهذيب اللغة ١٢/ ٤١٩، الجامع لأحكام القرآن ١٢/ ١٣٧

(٤) جامع البيان ١٧/ ٨٢– ٨٣ ، وانظر: الدر المنثور ٥/ ١٢



وممن ذكر أنه وضع موضع الوقت: الفراء وابن قتيبة والزجاج والزمخشري والراغب والقرطبي وابن الجوزي والبغوي وابن عطية والرازي وأبو حيان والخازن والسمين والألوسي(١).

والمعنى: أنهم يسمرون بالليل حول البيت، وكان عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميته سحراً أو شعراً ونحو ذلك من القول فيه وفي النبي صلى الله عليه وسلم.

القول الثاني: أنه وُحد ومعناه الجمع ، كما قيل: طفل، في موضع أطفال، وعزاه لبعض البصريين، مريداً بذلك أبا عبيده.

وممن ذكر أنه وُحد ومعناه الجمع: النحاس والزمخشري والراغب والبغوي وابن الجوزي والقرطبي وابن عطية والرازي(٢).

واختار الطبري القول الأول ، لأمرين:

أحدهما: قوله (ومما يُبين صحة ما قلنا في أنه وضع موضع الوقت فوُحد لذلك قول الشاعر:

مِن دونهم إن جئتهمْ سَمَرًا ... عزفُ القيان ومجلسٌ غَمْرُ

فقال: سَمَرًا، لأن معناه: إن جئتهم ليلاً وهم يسمرون، وكذلك قوله (سامرًا)) .

الثاني: أن هذا هو قول أهل التأويل، وقد روى عنهم ذلك.

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/٢٣٩، تفسير غريب القرآن ٢٥٥، معاني القرآن وإعرابه ٤/١٨، الكشاف ٣/٣٦، الجامع لأحكام القرآن ١٢/١٣٦، زاد المسير ٥/٣٥٠، معالم التنزيل ٥/٤٠، المحرر الوجيز ١١/٢٤٣، التفسير الكبير ٢٣١١٢، البحر المحيط ٦/ ٤١٣، تحفة الأريب ١٦٦، لباب التأويل ٥/ ٤٠، الدر المصون ٨/٣٥٩، روح المعاني ١٨/٥٠ .

(٢) ينظر: معاني القرآن ٤/٤٧٥، الكشاف ٣/ ٣٦، المفردات ٢٤٢، معالم التنزيل ٥/ ٤١، زاد المسير ٥/ ٣٥٠، الجامع لأحكام القرآن ١٢/ ١٣٧، المحرر الوجيز ١١/ ٢٤٣، التفسير الكبير ٢٣/ ١١٢

٧٠ـ ذكر الطبري في قوله تعالى ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ (١)، قراءات مع توجيهها فقال:

(واختلفت القرأة في قراءة قوله (دري):

فقرأته عامة قرأة الحجاز: (دُري) بضم الدال وترك الهمز.

وقرأه بعض قرأة البصرة والكوفة (دِرِّيء) بكسر الدال وهمزة.

وقرأه بعض قرأة الكوفة (دُريء) بضم الدال وهمزة(٢).

وكأن الذي ضموا داله وتركوا همزه، وجهوا معناه إلى ما قاله أهل التفسير الذين ذكرنا عنهم، من أن الزجاجة في صفائها وحسنها كالدر، وأنها منسوبة إليه لذلك مِن نعتِها وصفتها.

ووجه الذين قرؤوا ذلك بكسر داله وهمزه، إلى أنه (فِعِّيل)، من دَرَأَ الكوكبُ، أي: دُفع ورُجم به الشيطان، من قوله ﴿وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ﴾(٣) أي: يَدفع، والعرب تسمي الكواكب العظام التي لا تَعرف أسماءها الدراري، بغير همز.

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة(٤)، يقول: هي الدراريء بالهمز، من: يدرأن.

وأما الذين قرؤوه بضم داله وهمزه، فإن كانوا أرادوا به: دُرُّوء، مثل: سُبُّوح قدوس، من: درأتُ ثم استثقلوا كثرة الضمات فيه، فصرَفوا بعضها إلى الكسرة،

---

(١) سورة النور، من الآية ٣٥

(٢) ينظر لهذه القراءات: السبعة ٤٥٥- ٤٥٦، التبصرة ٦١٠، النشر ٢/ ٣٣٢

(٣) سورة النور، من الآية ٨.

(٤) أراد الطبري أبا عبيده، مجاز القرآن ٢/ ٦٦



فقالوا: دُرِّيء، كما قيل ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾[(١)]، وهو فُعُول من: عتوتُ عُتوًا، ثم حُولت بعض ضماتها إلى الكسر، فقيل: عِتِيًا، فهو مذهب، وإلا فلا أعرف لصحة قراءتهم ذلك كذلك وجهًا، وذلك أنه لا يعرف في كلام العرب (فُعِّيل) وقد كان بعض أهل العربية[(٢)] يقول: هو لحن.) ١٧/ ٣٠٧ – ٣٠٩ .

الدراسة:

ذكر الطبري فيما سبق ثلاث قراءات مع توجيهها ، وذلك كما يلي:

- **القراءة الأولى:** (دُري) بضم الدال وترك الهمز، قرأها: نافع وابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم .

وتوجيهها: ما قاله أهل التفسير، من أن الزجاجة في صفائها وحسنها كالدر، وأنها منسوبة إليه لذلك مِن نعتِها وصفتها، لأن الدر شديد الإنارة، فنسبت إلى الدر في صفائه وحسنه ، وإن كان الكوكب أكثر ضوءا من الدر لكنه يفضل الكواكب بضيائه كما يفضل الدر سائر الحب .

وممن ذكره: الأخفش والزجاج والزمخشري والبغوي[(٣)].

وزاد بعض المفسرين توجيهاً آخر لهذه القراءة ، وهو: أن يكون أصله دريء مهموز من الدرء وهو الدفع وخففت الهمزة ، وأبدل منها ياء ، لأن قبلها زائدة للمد، ووقع الإدغام لاجتماع ياءين الأولى ساكنة ، وممن ذكر الوجهين: أبو علي الفارسي ومكي القيسي والعكبري والقرطبي وابن عطية والرازي وأبو حيان والسمين[(٤)].

---

(١) سورة مريم ، من الآية ٨

(٢) أراد الطبري الفراء ، معاني القرآن ٢/ ٢٥٢

(٣) ينظر: معاني القرآن ٢/ ٤٢٠، معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٤٤، الكشاف ٣/ ٦٨، معالم التنزيل ٥/ ٧٧

(٤) ينظر: الحجة ٥/ ٣٢٣ ، الكشف ٢/ ١٣٨ ، التبيان ٢/ ٩٧٠، الجامع لأحكام القرآن ١٢/ ٢٦١، المحرر الوجيز ١١/ ٣٠٦، التفسير الكبير ٢٣/ ٢٣٧، البحر المحيط ٦/ ٤٥٦، الدر المصون ٨/ ٤٠٦



- **القراءة الثانية**: (دِرِّيء) بكسر الدال وهمزة، قرأها: أبو عمرو والكسائي.

وتوجيهها: أنه على وزن (فِعِّيل)، من دَرَأَ الكوكبُ، أي: دُفع ورُجم به الشيطان، من قوله ﴿وَيَدْرَؤُاْ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ﴾، أي: يَدفع، والعرب تسمي الكواكب العظام التي لا تَعرف أسماءها الدراري، بغير همز، قال مكي (والمعنى إذا جعلته مشتقاً من الدرء وهو الدفع، لأنه يدفع الخفاء لتلألئه وضيائه عند ظهوره، فهو درأت النجوم تدرأ، إذا اندفعت فدفعت الظلام بضيائها)[(١)].

وذكر أبو علي الفارسي: أنه بناء كثير، يوجد في الأسماء نحو سكين، وفي الصفات نحو سكير[(٢)].

ونقل الطبري عن بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة أنها الدراريء بالهمز، من: يدرأن، وأراد بذلك أبا عبيده، الذي ذكر هذا الوجه والذي قبله.

وممن ذكر الوجه الأول: الأخفش والفراء والزجاج والعكبري والقرطبي وابن عطية وأبو حيان والسمين[(٣)].

وممن ذكر التوجيه الآخر الذي ذكره أبو عبيده: ابن قتيبة وابن الجوزي[(٤)].

- **القراءة الثالثة**: (دُريء) بضم الدال وهمزة، قرأها: حمزة وأبو بكر عن عاصم.

وتوجيهها: أنهم أرادوا به: دُرُّوء، مثل: سُبُّوح قدوس، من: درأْتُ ثم استثقلوا كثرة الضمات فيه، فصَرَفوا بعضها إلى الكسرة، فقالوا: دُرِّيء، كما قيل

---

(١) الكشف ٢/ ١٣٨

(٢) الحجة ٥/ ٣٢٣

(٣) ينظر: معاني القرآن للأخفش ٢/٤٢١، معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٥٢، معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٤٤، التبيان ٢/٩٧٠، الجامع لأحكام القرآن ١٢/٢٦١، المحرر الوجيز ١١/٣٠٦، البحر المحيط ٦/٤٥٦، الدر المصون ٨/٤٠٥.

(٤) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢٦١، زاد المسير ٥/ ٣٨٣

﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾[1]، وهو فُعُول من: عتوتُ عُتوًا، ثم حُولت بعض ضماتها إلى الكسر، فقيل: عِتِيًا، فهو مذهب.

قال الطبري (وإلا فلا أعرف لصحة قراءتهم ذلك كذلك وجهًا، وذلك أنه لا يعرف في كلام العرب (فُعِّيل)، وقد كان بعض أهل العربية يقول: هو لحن).

والذي ذكر أنه لحن: الفراء، كما سبق، وزاد أنه يجوز أن يكون منسوباً إلى الدر كما قالوا سُخري وسِخري، ولُجي ولِجي، وممن ذكر أنه ليس في كلام العرب بالضم مع الهمز الزجاج والعكبري وقال (وهو بعيد)، والبغوي[2].

وممن ذكر هذا التوجيه: أبو علي الفارسي وأبو حيان والسمين والألوسي[3].

ثم قال الطبري مختاراً (والذي هو أولى القراءات عندي في ذلك بالصواب قراءة من قرأ: (دري) بضم داله وترك همزه، على النسبة إلى الدر، لأن أهل التأويل بتأويل ذلك جاؤوا، وقد ذكرنا أقوالهم في ذلك من قبل، ففي ذلك مكتفىً عن الاستشهاد على صحتها بغيره، فتأويل الكلام (الزجاجة): وهي صدر المؤمن، (كأنها): يعني كأن الزجاجة، وذلك مثل لصدر المؤمن، (كوكب) يقول: في صفائها وضيائها وحسنها، وإنما يصف صدره بالنقاء من كل ريب وشك في أسباب الإيمان بالله، وبعده من دنس المعاصي، كالكوكب الذي يشبه الدر في الصفاء والضياء والحسن).

---

(١) سورة مريم، من الآية ٨

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٤٤، التبيان ٢/ ٩٧٠، معالم التنزيل ٥/ ٧٧

(٣) ينظر: الحجة ٥/ ٣٢٣، البحر المحيط ٦/ ٤٥٦، الدر المصون ٨/ ٤٠٦، روح المعاني ١٨/ ١٦٧



٧١ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ﴾ [١]

(واختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى ذلك ، فكان بعض أهل البصرة[٢] يقول: كل من أكل من إنس أو دابة فهو مسحَّر ، وذلك لأن له سَحْرًا يَقري[٣] ما أَكل فيه ، واستشهد على ذلك بقول لبيد[٤]:

فإن تسألينا فيم نحن فإننا — عصافيرُ من هذا الأنام المسحَّر

وقال بعض نحويي الكوفيين[٥] نحو هذا، غير أنه قال: أُخذ من قولك: انتفخ سَحْرك، أي: إنك تأكل الطعام والشراب، فتُسحّر به وتعلل، وقال: معنى قول لبيد: من هذا الأنام المسحر: من هذا الأنام المعلل المخدوع، قال: ويروى أن السِحْر من ذلك، لأنه كالخديعة) ١٧/ ٦٢٦.

الدراسة:

ذكر الطبري في تفسير قوله تعالى (إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ) أقوالاً عن المفسرين واللغويين ، وذلك كما يلي:

القول الأول: أن المعنى: إنما أنت من المسحورين ، ورواه عن مجاهد وقتادة[٦].

---

(١) سورة الشعراء ، الآية ١٥٣

(٢) أراد الطبري أبا عبيده ، مجاز القرآن ٢/ ٨٩

(٣) يقري: يجمع ، القاموس (قرى) ٤/ ٣٧٧

(٤) تقدم في ١٤/ ٦١٢ودرس في تفسير آية الإسراء٤٧

(٥) أراد الطبري الفراء ، معاني القرآن ٢/ ٢٨٢

(٦) جامع البيان ١٧/ ٦٢٥، وانظر: تفسير عبد الرزاق ٢/ ٧٥، تفسير ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠٤، الدر المنثور ٥/ ٩٢.

وممن ذكره: الزجاج والنحاس والزمخشري وابن عطية والرازي وقال (هو الذي سحر كثيراً حتى غلب على عقله)، وابن كثير واستظهره، وأبو حيان والألوسي[1].

القول الثاني: أن المعنى: إنما أنت من المخلوقين، ورواه عن ابن عباس رضي الله عنهما[2].

وممن ذكره: الزجاج والزمخشري[3].

القول الثالث: أن كلّ مَنْ أكل من إنس أو دابة فهو مسحَّر، وذلك لأن له سَحْرًا يَقري ما أكل فيه، وعزاه لبعض أهل البصرة، مريداً بذلك أبا عبيده، وهذا القول قريب من سابقه.

وممن ذكره: النحاس وابن عطية والراغب والقرطبي والرازي والألوسي[4].

وضعفه أبو حيان بأنه جاء بعده قولهم ﴿ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾، إذ تكون هذه الجملة توكيداً لما قبلها والأصل التأسيس[5].

القول الرابع: قال بعض نحويي الكوفيين، مريداً بذلك الفراء، نحو هذا، غير أنه قال: أُخذ من قولك: انتفخ سَحْرك، أي: إنك تأكل الطعام والشراب، فتُسحّر به وتعلل، وقال: معنى قول لبيد: من هذا الأنام المسحر: من هذا الأنام المعلل المخدوع، قال: ويروى أن السِحْر من ذلك، لأنه كالخديعة.

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٩٧، معاني القرآن ٥/ ٩٧، الكشاف ٣/ ١٢٣، المحرر الوجيز ١٢/ ٧٥، التفسير الكبير ٢٤/ ١٥٩، تفسير القرآن العظيم ٣/ ٣٤٤، البحر المحيط ٧/ ٣٥، روح المعاني ١٩/ ١١٣

(٢) جامع البيان ١٧/ ٦٢٦، وانظر: الدر المنثور ٥/ ٩٢

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٩٧، الكشاف ٣/ ١٢٣

(٤) ينظر: معاني القرآن ٥/ ٩٧، المحرر الوجيز ١٢/ ٧٥، المفردات ٢٢٦، الجامع لأحكام القرآن ١٣/ ١٣٠، التفسير الكبير ٢٤/ ١٦٠، روح المعاني ١٩/ ١١٣

(٥) البحر المحيط ٧/ ٣٥



وممن ذكر هذا القول: ابن قتيبة والنحاس والراغب والبغوي والخازن[1].

ثم قال الطبري مختارًا (والصواب من القول في ذلك عندي القول الذي ذكرته عن ابن عباس، لأن معناه: إنما أنت من المخلوقين الذين يُعلَّلون بالطعام والشراب مثلنا، ولست ربًا ولا ملكًا فنطيعك ونعلم أنك صادق فيما تقول، والمسحّر: المفعل من السحْرة، وهو الذي له سَحْرة)[2].

وارتضى فيما سبق قول أبي عبيده واستدل له، ثم قال(والذي قال من ذلك غير بعيد من الصواب)[3].

---

(١) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢٧٤، معاني القرآن٥/ ٩٧، المفردات ١٦٥، تفسيري البغوي والخازن ٥/ ١٢٤.

(٢) جامع البيان ١٧/ ٦٢٦ – ٦٢٧

(٣) ينظر: جامع البيان ١٤/ ٦١٣



٧٢ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ﴾[١].

(وقال بعض أهل المعرفة بكلام العرب[٢] : معنى ذلك : وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً من الحزن ، لعلمها بأنه لم يغرق ، وهو من قولهم دم فَرْغ ، أي : لا قود ولا دية) ١٨/ ١٦٩- ١٧٠ .

الدراسة :

ذكر الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ﴾ ثلاثة أقوال :

القول الأول : أن فؤاد أم موسى أصبح فارغاً من كل شيء إلا من ذكر موسى ، ثم روى ذلك من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد ومطر الوراق وقتادة والضحاك[٣].

وعزاه البغوي والخازن لأكثر المفسرين[٤] ، واختاره النحاس وقال (الذين قالوه أعلم بكتاب الله عز وجل)[٥].

وممن ذكره : الفراء والزجاج والراغب وابن كثير والألوسي[٦].

القول الثاني : أن فؤاد أم موسى أصبح فارغاً من الوحي الذي كان الله تعالى أوحاه إليها ، إذ أمرها أن تلقيه في اليم ، فقال ﴿ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾.

---

(١) سورة القصص ، من الآية ١٠

(٢) أراد الطبري أبا عبيده ، مجاز القرآن ٢/ ٩٨

(٣) جامع البيان ١٨/ ١٦٧- ١٦٨ ، وانظر: تفسير ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٦ ، الدر المنثور ٥/ ١٢١

(٤) تفسيري البغوي والخازن ٥/ ١٦٥

(٥) معاني القرآن ٥/ ١٦١ ، وانظر: الجامع لأحكام القرآن ١٣/ ٢٥٥

(٦) ينظر: معاني القرآن ٢/ ٣٠٣ ، معاني القرآن وإعرابه ٤/ ١٣٤ ، المفردات ٣٧٧ ، تفسير القرآن العظيم ٣/ ٣٨١ ، روح المعاني ٢٠/ ٤٨

فحزنت ونسيت عهد الله إليها من وحينا الذي أوحيناه إليها، فقال الله تعالى (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا)، ثم رواه عن ابن زيد والحسن وابن إسحاق[1].

وممن ذكره: الراغب[2].

القول الثالث: أن معنى ذلك: وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً من الحزن، لعلمها بأنه لم يغرق، وهو من قولهم دم فَرْغ، أي: لا قود ولا دية، وعزاه لبعض أهل المعرفة بكلام العرب، مريداً بذلك أبا عبيده.

وممن ذكر قوله: الزمخشري والرازي[3].

ورد الطبري قوله، حيث لا معنى له، ولمخالفته قول جميع أهل التأويل، مع بيان اختياره في تفسيرها، حيث قال (وهذا قول لا معنى له، لخلافه قول جميع أهل التأويل.

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي قول من قال معناه: وأصبح فؤاد أم موسى فارغا من كل شيء إلا من هم موسى.

وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال فيه بالصواب، لدلالة قوله﴿ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا ﴾، ولو كان عنى بذلك فراغ قلبها من الوحي لم يعقب بقوله (إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ) لأنها إن كانت قاربت أن تبدي الوحي فلم تكد أن تبديه إلا لكثرة ذكرها إياه وولوعها به، ومحال أن تكون به ولعة إلا وهي ذاكرة، وإذا كان ذلك كذلك بطل القول بأنها كانت فارغة القلب مما أوحي إليها، وأخرى: أن الله تعالى ذكره أخبر عنها أنها أصبحت فارغة القلب ولم يخصص فراغ قلبها من شيء دون شيء، فذلك على العموم إلا ما قامت حجته أن قلبها لم يفرغ منه)[4].

---

(١) جامع البيان ١٨/ ١٦٨- ١٦٩، وانظر: تفسير ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٦.

(٢) المفردات٣٧٧.

(٣) ينظر: الكشاف ٣/ ١٦٧، التفسير الكبير ٢٤/ ٢٢٩.

(٤) جامع البيان ١٨/ ١٧٠.



وقد خطّأ أبا عبيده فيما ذهب إليه، واستبعده ورده عليه جماعة من المفسرين، منهم ابن قتيبة الذي قال (وهذا من أعجب التفسير، كيف يكون فؤادها من الحزن فارغاً في وقتها ذاك، والله سبحانه يقول (لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا)، وهل يُربط إلا على قلب الجازع والمحزون ؟ ....

وقد خالفه المفسرون إلى الصواب ، فقالوا: أصبح فارغاً من كل شيء إلا من أمر موسى ، كأنها لم تهتم بشيء مما يتهم به الحي إلا من أمر ولدها)[(١)].

والنحاس الذي قال (غلط قبيح ، لأن بعده ﴿ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا ﴾.)[(٢)]، ووجه تغليطه: أنه لو كان فارغاً من الغم والحزن كما قال أبو عبيده لما احتاجت إلى أن يربط الله على قلبها ، ويرزقها الصبر ، ويكون حينئذ آخر الآية غير متناسق مع أولها.

وممن استبعد قول أبي عبيده أبو حيان الذي قال (وهذا فيه بعد ، وتبعده القراءات الشواذ التي في اللفظة)[(٣)].

وقد أجاب الرازي عما ذكروه بقوله (ويمكن أن يجاب عنه بأنه لا يمتنع أنها لشدة ثقتها بوعد الله لم تخف عند إظهار اسمه ، وأيقنت أنها وإن أظهرت فإنه يسلم لأجل ذلك الوعد ، إلا أنه كان في المعلوم أن الإظهار يضر فربط الله على قلبها ، ويحتمل قوله ﴿ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا ﴾ بالوحي فآمنت وزال عن قلبها الحزن، فعلى هذا الوجه يصح أن يتأول على أن قلبها سلم من الحزن على موسى أصلاً، وفيه وجه ثالث وهو أنها سمعت أن امرأة فرعون عطفت عليه وتبنته)[(٤)].

---

(١) تفسير غريب القرآن ٢٨٠.

(٢) معاني القرآن ٥/ ١٦١ ، وانظر: الجامع لأحكام القرآن ١٣/ ٢٥٥

(٣) البحر المحيط ٧/ ١٠٧، وانظر: زاد المسير ٦/ ٩٤، الدر المصون ٨/ ٦٥٣، روح المعاني ٢٠/ ٤٩

(٤) التفسير الكبير ٢٤/ ٢٢٩



٧٣ـ قال الطبري في معنى (جذوة) من قوله تعالى ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾[(١)].

(يقول: أو آتيكم بقطعة غليظة من الحطب فيها النار، وهي مثل الجِذمة من أصل الشجرة[(٢)]، ومنه قول ابن مقبل[(٣)]:

باتت حواطبُ ليلى يلتمسن لها　　　جزلَ الجِذا غيرَ خوَّار ولا دَعِرِ)

١٨/ ٢٣٩.

الدراسة:

ما ذكره الطبري آنفاً منقول بنصه من مجاز القرآن، ولم يشر إلى ذلك[(٤)].

ثم روى هذا المعنى عن ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة ومجاهد وابن زيد[(٥)].

وممن ذكر هذا المعنى: ابن قتيبة والزجاج والنحاس والزمخشري والراغب وابن عطية بتوسع وأبو حيان والسمين[(٦)].

---

(١) سورة القصص، ٢٩

(٢) ينظر: الصحاح ٦/ ٢٣٠٠، لسان العرب ١٤/ ١٣٨

(٣) ديوانه ٩١، الجَزْل: الحطب اليابس، القاموس (جزل) ٣/ ٣٤٨، الجِذاء: أصول الشجر، القاموس (جذو) ٤/ ٣١١، الدعر: المحترق من الحطب، القاموس (دعر) ٢/ ٢٩

(٤) مجاز القرآن ٢/ ١٠٢، وقيدها بأنها ليس فيها لهب

(٥) جامع البيان ١٨/ ٢٣٩- ٢٤٠، وانظر: تفسير عبد الرزاق ٢/ ٩٠، تفسير ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٣، الدر المنثور ٥/ ١٢٧

(٦) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢٨٣، معاني القرآن وإعرابه ٤/ ١٤٢، معاني القرآن ٥/ ١٧٧، الكشاف ٣/ ١٧٤، المفردات ٩٠، المحرر الوجيز ١٢/ ١٦٣، تحفة الأريب ٩١، الدر المصون ٨/ ٦٦٨، عمدة الحفاظ ١/ ٣١٥

٧٤- قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [١].

(يقول تعالى ذكره لموسى (سنشد عضدك) أي: نقويك ونعينك بأخيك، تقول العرب إذا أعز رجل رجلاً وأعانه ومنعه ممن أراده بظلم: قد شد فلان على عضد فلان، وهو ممن عاضده على أمره، إذا أعانه، ومنه قول ابن مقبل[٢]:

عاضدتُها بعَنود غيرِ مُعتَلَثٍ ... كأنه وقفُ عاجٍ بات مكنونا)

١٨/ ٢٥١ – ٢٥٢.

الدراسة:

هذا منقول من مجاز القرآن ، ولم يشر الطبري إلى ذلك[٣].

وممن ذكر هذا المعنى: الزجاج والنحاس والزمخشري والراغب والبغوي وابن عطية والرازي وابن كثير وأبو حيان والخازن والسمين والألوسي[٤].

---

(١) سورة القصص، من الآية ٣٥.

(٢) ديوانه ٣٢٤ ، المعتلث من السهام: الذي لا خير فيه ، القاموس (علث) ١/ ١٧٠ ، وقف عاج: سوار من عاج ، القاموس (وقف)٣/ ٢٠٥

(٣) مجاز القرآن ٢/ ١٠٤

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه٤/١٤٤، معاني القرآن٥/١٨٠، الكشاف ٣/ ١٧٦، المفردات ٣٣٧، معالم التنزيل٥/ ١٧٣، المحرر الوجيز١٢/ ١٦٧، التفسير الكبير٢٤/٢٥١، تفسير القرآن العظيم ٣/ ٣٨٩، البحر المحيط ٧/ ١١٨، لباب التأويل ٥/ ١٧٣، عمدة الحفاظ ٣/ ٨٩، روح المعاني٢٠/٧٨ .

٧٥ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ ﴾[1].

(فإن قال قائل: وكيف تنوء المفاتح بالعصبة، وإنما العصبة هي التي تنوء بها؟ قيل: اختلف في ذلك أهل العلم بكلام العرب، فقال بعض أهل البصرة[2]: مجاز ذلك: ما إن العصبة ذوي القوة لتنوء بمفاتح نعمه، قال ويقال في الكلام: إنها لتنوء بها عجيزتُها، وإنما هي تنوء بعجيزتها، كما ينوء البعير بحمله، قال: والعرب قد تفعل مثل هذا، قال الشاعر:

فديتُ بنفسه نفسي ومالي ... وما آلوكَ إلا ما أطيق

والمعنى: فديت بنفسي وبمالي نفسَه، وقال آخر:

وتركبُ خيلا لا هوادة بينها ... وتشقى الرماحُ بالضياطرة الحمرِ

وإنما تشقى الضياطرة بالرماح، قال والخيل هاهنا الرجال) ١٨/ ٣١٧.

الدراسة:

ذكر الطبري: اختلاف أهل العلم بكلام العرب في توجيه كيف تنوء المفاتح بالعصبة، وإنما العصبة هي التي تنوء بها؟ وأقوالُهم في ذلك هي:

القول الأول: قال بعض أهل البصرة: مجاز ذلك: ما إن العصبة ذوي القوة لتنوء بمفاتح نعمه، قال ويقال في الكلام: إنها لتنوء بها عجيزتُها، وإنما هي تنوء بعجيزتها، كما ينوء البعير بحمله، قال: والعرب قد تفعل مثل هذا، قال الشاعر[3]:

فديت بنفسه نفسي ومالي ... وما آلوك إلا ما أطيق

(١) سورة القصص، من الآية ٧٦

(٢) أراد الطبري أبا عبيده، مجاز القرآن ٢/ ١١٠

(٣) قائله: عروة بن الورد، ديوانه ٢٠٥، شواهد المغني ٣٢٨





والمعنى: فديت بنفسي وبمالي نفسَه ، وقال آخر[1]:

وتركبُ خيلا لا هوادة بينها   وتشقى الرماحُ بالضياطرة الحمرِ

وإنما تشقى الضياطرة بالرماح ، قال: والخيل هاهنا الرجال .

وهذا قول أبي عبيده كما سبق.

وعزاه ابن عطية لأكثر المتأولين ، وقال: إنه المراد ، ولكنه قلب كما تفعل العرب كثيراً ، وذكر البيتين السابقين[2] ، وممن قال بهذا القول: العكبري[3] .

ورده النحاس بقوله (يذهب أبو عبيده إلى أن هذا من المقلوب ، وهذا غلط)[4] ، وقال أبو حيان (والقلب عند أصحابنا بابه الشعر)[5].

القول الثاني: قال آخر من البصريين: (ما إن مفاتحه) يريد: الذي إن مفاتحه ، قال: وهذا موضع لا يكاد يبتدأ فيه (إن) ، وقد قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ﴾[6] ، وقوله (لتنوء بالعصبة) إنما العصبة تنوء بها ، وفي الشعر[7]:

تنوء بها فتثقلها عجيزتُها

وليست العجيزة تنوء بها ، ولكنها هي تنوء بالعجيزة ، وقال الأعشى[8]:

---

(١) قائله: خداش بن زهير، ينظر: الكامل ٢/ ٦٢ ، المخصص ٢/ ٧٧، الضياطرة: جمع ضوطر، وهو الرجل الضخم ، القاموس (ضطر)٢/ ٧٦.

(٢) المحرر الوجيز ١٢/ ١٨٧.

(٣) التبيان ٢/ ١٠٢٥.

(٤) معاني القرآن ٥/ ١٩٩.

(٥) البحر المحيط ٧/ ١٣٢ ، وانظر: روح المعاني ٢٠/ ١١١.

(٦) سورة الجمعة ، من الآية ٨ .

(٧) قائله: امرىء القيس، ينظر: مسائل نافع بن الأزرق ١٥٣،وعجزه: مشي الضعيف ينوء بالوسق.

(٨) ديوانه ٣١، أجذالها: جمع جذل بالكسر، أصل الشجرة بعد ذهاب الفرع، القاموس(جذل) ٣/ ٣٤٧.



ما كنتَ في الحرب العَوَان مُغَمّراً إذ شب حَرُ وقودها أجذالَها

وهذا قول الأخفش[١] .

القول الثالث: قال بعض الكوفيين قوله (لتنوء بالعصبة) نوؤها بالعصبة أن تثقلهم ، وقال المعنى : ما إن مفاتحه لتنيء العصبة ، تميلهم من ثقلها ، فإذا أدخلت الباء قلت تنوء بهم ، كما قال ﴿قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا﴾ [٢] ، قال والمعنى : آتوني بقطر أفرغ عليه ، فإذا حذفت الباء زدت على الفعل ألفا في أوله ، ومثله ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ﴾ [٣].

معناه : فجاء بها المخاض ....هذا قول الفراء[٤] .

واختاره النحاس[٥] ، واستحسنه القرطبي[٦] ، واختاره أبو حيان وقال (والصحيح أن الباء للتعدية ، أي : لتنيء العصبة ، كما تقول ذهبت به وأذهبته ، وجئت به وأجأته ، ونقل هذا عن الخليل وسيبويه والفراء واختاره النحاس ، وروي معناه عن ابن عباس وأبي صالح والسدي ، وتقول العرب : ناء الحمل بالبعير إذا أثقله)[٧].

وممن ذكره : ابن قتيبة والعكبري وابن عطية والسمين[٨] .

---

(١) معاني القرآن ٢/ ٤٣٤

(٢) سورة الكهف ، من الآية ٩٦

(٣) سورة مريم ، من الآية ٢٣

(٤) معاني القرآن ٢/ ٣١٠

(٥) معاني القرآن ٥/ ١٩٩

(٦) الجامع لأحكام القرآن ١٣/ ٣١٢

(٧) البحر المحيط ٧/ ١٣٢ ، وانظر : روح المعاني ٢٠/ ١١١

(٨) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢٨٥ ،التبيان ٢/ ١٠٢٥ ،المحرر الوجيز ١٢/ ١٨٨ ،الدر المصون ٨/ ٦٩٣

ثم قال الطبري مختارا قول الفراء (وهذا القول الآخر في تأويل قوله (لتنوء بالعصبة) أولى بالصواب من الأقوال الأخر لمعنيين:

أحدهما: أنه تأويل موافق لظاهر التنزيل.

والثاني: أن الآثار التي ذكرنا عن أهل التأويل بنحو هذا المعنى جاءت.

وأن قول من قال معنى ذلك: ما إن العصبة لتنوء بمفاتحه إنما هو توجيه منهم إلى أن معناه: ما إن العصبة لتنهض بمفاتحه، وإذا وُجه إلى ذلك لم يكن فيه من الدلالة على أنه أريد به الخبر عن كثرة كنوزه على نحو ما فيه إذا وجه إلى أن معناه: إن مفاتحه تُثقل العصبة وتميلها، لأنه قد تنهض العصبة بالقليل من المفاتح وبالكثير، وإنما قصد جل ثناؤه الخبر عن كثرة ذلك، وإذا أريد به الخبر عن كثرته كان لا شك أن الذي قاله من ذكرنا قوله من أن معناه: لتنوء العصبة بمفاتحه، قول لا معنى له، هذا مع خلافه تأويل السلف في ذلك)[1].

(١) جامع البيان ١٨/ ٣١٩

٧٦ـ قـال الطـبري في تفـسير قولـه تعـالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِ ﴾[1].

(وقد وجه غير واحد من أهل العربية[2] قول ذي الرمة([3]):

أخي قَفَراتٍ دبّبتْ في عظامه   شُفافاتُ أعجازِ الكَرى فهو أخضعُ

إلى أنه بمعنى: خاضع ، وقول الآخر[4]:

لعـمـرك إن الزبرقـان لـباذلٌ   لمعـروفه عـند السـنينَ وأفضلُ
كـريمٌ له عن كـل ذمٍ تأخـرٌ   وفي كـل أسـباب المكارمِ أولُ

إلى أنه بمعنى: وفاضل ، وقول معن[5]:

لعمركَ ما أدري وإني لأوجل   عـلـى أيـنا تعـدو المنيةُ أولُ

إلى أنه بمعنى: وإني لوجل ، وقول الآخر[6]:

تمنى مُرَيءُ القيس موتي وإنْ أمُت   فتلك سبيلٌ لستُ فيها بأوحدِ

إلى أنه بمعنى: لست فيها بواحد ، وقول الفرزدق[7]:

إن الذي سمـك السـماءَ بنى لنا   بيتـا دعـائمُه أعـزُ وأطـولُ

إلى أنه بمعنى: عزيزة طويلة.

---

(١) سورة الروم ، من الآية ٢٧

(٢) أراد الطبري أبا عبيده ، مجاز القرآن ٢/ ١٢١- ١٢٢

(٣) ديوانه ٢/ ٧٣٦، أخي قفرات: المغلوب ، شفافات: بقايا ، أعجاز الكرى: أواخر النعاس ، أخضع: خاشع مطأطىء الرأس من النعاس ، ينظر: شرح الديوان

(٤) لم أقف على قائله

(٥) هو: معن بن أوس ، والبيت في ديوانه ٩٣

(٦) قائله: عبيد بن الأبرص ، ديوانه ٥٦

(٧) ديوانه٧١٤

قالوا: ومنه قولهم في الأذان: الله أكبر، بمعنى: الله كبير.

وقالوا: إنْ قال قائل: إن الله لا يوصف بهذا وإنما يوصف به الخلق، فزعم أنه: وهو أهون على الخلق، فإن الحجة عليه قول الله ﴿ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾[1]، وقوله ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ﴾[2]، أي: لا يثقله حفظهما) ١٨ / ٤٨٧ - ٤٨٨.

الدراسة:

ذكر الطبري في تفسير قوله تعالى (وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) أقوالاً هي:

القول الأول: أن المعنى: وهو هين عليه، ثم روى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما والربيع بن خثيم[3].

وممن ذكره: النحاس واستحسنه، والزمخشري، وابن عطية واستظهر هذا القول وأيده بقوله تعالى ﴿ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾[4].

القول الثاني: أن المعنى: إعادة الخلق بعد فنائهم أهون عليه من ابتداء خلقهم، ثم روى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وعكرمة وقتادة[5]، وذكر أن مما يؤيده قراءة (وكل على الله هين)[6].

وزاد أبو حيان هذا القول بياناً بقوله (وقيل: (أهون) للتفضيل، وذلك بحسب معتقد البشر وما يعطيهم النظر في المشاهد، من أن الإعادة في كثير من الأشياء أهون

---

(١) سورة النساء، من الآية ٣٠

(٢) سورة البقرة، من الآية ٢٥٥

(٣) جامع البيان ١٨/ ٤٨٥ - ٤٨٦، وانظر: تفسير ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٩٠

(٤) ينظر: معاني القرآن ٥/ ٢٥٦، الكشاف ٣/ ٢٢٠، المحرر الوجيز ١٢/ ٢٥٥

(٥) جامع البيان ١٨/ ٤٨٦ - ٤٨٧، وانظر: تفسير ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٩٠، الدر المنثور ٥/ ١٥٥

(٦) في مصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ينظر: معاني القرآن للنحاس ٥/ ٢٥٦، البحر المحيط ٧/ ١٦٥



من البداءة ، للاستغناء عن الروية التي كانت في البداءة ، وهذا وإن كان الاثنان عنده تعالى من اليسر في حيز واحد)[1] .

وممن ذكر هذا القول: الفراء واختاره ، والعكبري والبغوي والقرطبي وابن عطية والرازي واختاره ، والخازن والألوسي[2] .

ثم ذكر الطبري أن هذا الكلام يحتمل وجهين غير القولين اللذين ذكرهما ، وهما :

الأول: أن يكون معناه: وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون على الخلق ، أي: إعادة الشيء أهون على الخلق من ابتدائه.

وذكر أبو حيان أن الضمير حينئذ يكون عائداً على الخلق ، وزاد هذا الوجه إيضاحاً بقوله (بمعنى: أسرع ، لأن البداءة فيها تدريج من طور إلى طور ، إلى أن يصير إنساناً ، والإعادة لا تحتاج إلى هذه التدريجات في الأطوار ، إنما يدعوه الله فيخرج ، فكأنه قال: وهو أيسر عليه ، أي: أقصر مدة وأقل انتقالاً)[3] .

وممن ذكر هذا الوجه: الزجاج والزمخشري والبغوي والقرطبي وابن عطية والخازن والألوسي[4] .

الثاني: أنه نقل عن أهل العربية توجيه تلك الأبيات ، وقولهم: الله أكبر ، إلى أن أفعل يأتي بمعنى فاعل ، (وقالوا: إن قال قائل: إن الله لا يوصف بهذا وإنما يوصف به الخلق ، فزعم أنه: وهو أهون على الخلق ، فإن

---

(١) البحر المحيط ٧/ ١٦٩

(٢) ينظر: معاني القرآن ٢/ ٣٢٤ ، التبيان ٢/ ١٠٣٩ ، معالم التنزيل ٥/ ٢٠٧ ، الجامع لأحكام القرآن ١٤/ ٢٢ ، المحرر الوجيز ١٢/ ٢٥٦ ، التفسير الكبير ٢٥/ ١١٨ ، لباب التأويل ٥/ ٢٠٧ ، روح المعاني ٢١/ ٣٦

(٣) البحر المحيط ٧/ ١٦٩

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤/ ١٨٣ ، الكشاف ٣/ ٢٢٠ ، معالم التنزيل ٥/ ٢٠٧ ، الجامع لأحكام القرآن ١٤/ ٢٢ ، المحرر الوجيز ١٢/ ٢٥٦ ، لباب التأويل ٥/ ٢٠٧ ، روح المعاني ٢١/ ٣٧



الحجة عيه قول الله ﴿ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾[1] ، وقوله ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَا ﴾[2] ، أي : لا يثقله حفظهما).

وهذا الوجه عن أهل العربية نقله الطبري مع أدلته وتوجيهها وما بعدها من مجاز القرآن ، وفي أوله (مجازه : وذلك هين عليه ، لأن أفعل يوضع في موضع الفاعل)[3].

وذكره الزجاج عنه ، وعزاه لكثير من أهل اللغة ، ثم قال (وأحسن من هذين الوجهين أنه خاطب العباد بما يعقلون ، فأعلمهم أنه يجب عندهم أن يكون البعث أسهل وأهون من الابتداء والإنشاء ، وجعله مثلاً لهم فقال ﴿ وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾)[4] .

ونقل القرطبي عن أبي عبيده قوله (ومن جعل أهون يعبر عن تفضيل شيء على شيء فقوله مردود بقوله تعالى ﴿ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾[5] وقوله ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَا ﴾[6] ، والعرب تحمل أفعل على فاعل) ثم أنشد الأبيات السابقة[7].

وجعل ابن عطية القول الأول مع هذا التوجيه المنقول عن أبي عبيده قولاً واحداً ، واستظهر هذا القول وأيده بقوله تعالى﴿ وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾[8].

---

(١) سورة النساء ، من الآية ٣٠

(٢) سورة البقرة ، من الآية ٢٥٥

(٣) مجاز القرآن ٢/ ١٢١

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ١٨٣

(٥) سورة النساء ، من الآية ٣٠

(٦) سورة البقرة ، من الآية ٢٥٥

(٧) الجامع لأحكام القرآن ١٤/ ٢١

(٨) المحرر الوجيز ١٢/ ٢٥٥

وهذا صحيح ، فإن المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما والربيع بن خثيم وقول أبي عبيده متفق على أن المعنى : وهو هين عليه.

وممن ذكر قول أبي عبيده : العكبري والبغوي والرازي والخازن[1] .

وجوّز الطبري أيضاً القول الثاني المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ، الذي حدثه به شيخه محمد بن سعد حيث قال (والذي ذكرنا عن ابن عباس في الخبر الذي حدثني به ابن سعد قول أيضا له وجه)[2] .

---

(١) ينظر: التبيان٢/ ١٠٣٩، معالم التتريل ٥/ ٢٠٧، التفسير الكبير٢٥/ ١١٨، لباب التأويل٥/ ٢٠٧

(٢) جامع البيان ١٨/ ٤٨٧

٧٧ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾[١]

(تأويل الكلام: ولا تعرض بوجهك عمن كلمته ، تكبراً واستحقاراً لمن تكلمه ، وأصل الصعر: داء يأخذ الإبل في أعناقها أو رؤوسها حتى تَلْفت أعناقها عن رؤوسها ، فيشبه به الرجل المتكبر على الناس ، ومنه قول عمرو بن حُني التغلبي[٢]:

وكنا إذا الجبارُ صعّر خدَّه ... أقمنا له من مَيله فتقوما)

١٨/ ٥٥٩.

الدراسة:

ما سبق نقله الطبري من مجاز القرآن ، ولم يشر إلى ذلك[٣].

ثم روى هذا المعنى عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وميمون بن مهران وعكرمة والضحاك وابن زيد[٤].

وممن ذكر معنى ما سبق: ابن قتيبة والزجاج وأبو علي الفارسي والنحاس والزمخشري والراغب وابن الجوزي وأبو حيان والسمين والألوسي[٥].

---

(١) سورة لقمان ، من الآية ١٨

(٢) ينظر: معجم الشعراء ١٣، اللسان (صعر) ٤/ ٤٥٦

(٣) مجاز القرآن ٢/ ١٢٧

(٤) جامع البيان ١٨/ ٥٥٩- ٥٦١ ، وانظر: الدر المنثور ٥/ ١٦٦

(٥) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢٩ ، معاني القرآن وإعرابه ٤/ ١٩٨ ، الحجة ٥/ ٤٥٥، معاني القرآن ٥/ ٢٨٧، الكشاف ٣/ ٢٣٤، المفردات ٢٨١، زاد المسير ٦/ ١٧١، تحفة الأريب ١٩٤، البحر المحيط ٧/ ١٨٢، الدر المصون ٩/ ٦٦ ، عمدة الحفاظ ٢/ ٣٣٧ ، روح المعاني ٢١/ ٩٠



٧٨- ذكر الطبري القراءتين المرويتين في قوله (يُضَعَفْ) من قوله تعالى ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ﴾ [1]، مع توجيههما فقال:

(واختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار (يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ) بالألف غير أبي عمرو، فإنه قرأ ذلك (يضعّف) بتشديد العين، تأولا منه في قراءته ذلك أن (يضعّف) بمعنى تضعيف الشيء مرة واحدة، وذلك أن يُجعل الشيء شيئين ، فكأن معنى الكلام عنده: أن يجعل عذاب من يأتي من نساء النبي صلى الله عليه وسلم بفاحشة مبينة في الدنيا والآخرة مثلي عذاب سائر النساء غيرهن ، ويقول إن (يضاعف) بمعنى: أن يجعل إلى الشيء مثلاه ، حتى يكون ثلاثة أمثاله ، فكأن معنى من قرأ (يضاعف) عنده كان: أن عذابها ثلاثة أمثال عذاب غيرها من النساء من غير أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك اختار (يضعّف) على (يضاعف).

وأنكر الآخرون الذين قرؤوا ذلك (يضاعف) ما كان يقول في ذلك ، ويقولون: لا نعلم بين (يضعّف) و (يضاعف) فرقاً ...

وأما التأويل الذي ذهب إليه أبو عمرو فتأويل لا نعلم أحداً من أهل العلم ادعاه غيرَه وغيرَ أبي عبيدة معمر بن المثنى ، ولا يجوز خلاف ما جاءت به الحجة مجمعة عليه بتأويل لا برهان له من الوجه الذي يجب التسليم له) ١٩/ ٩١ .

الدراسة:

قرأ ابن كثير وابن عامر (نُضعِّف) و (العذاب) نصباً، وقرأ أبو عمرو (يُضعَّف) و (العذاب) رفعاً، وقرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي (يضاعف) و (العذاب) رفعاً[2].

---

(١) سورة الأحزاب ، من الآية ٣٠

(٢) ينظر: السبعة ٥٢١، التبصرة ٦٤١، النشر ٢/ ٣٤٨



وقد ذكر الطبري في توجيه قراءتي (يضاعف) و (يضعّف) قولين:

القول الأول: أن بين القراءتين فرقاً ، فقراءة (يضعّف) بمعنى تضعيف الشيء مرة واحدة ، وذلك أن يُجعل الشيء شيئين ، فكأن معنى الكلام عنده: أن يجعل عذاب من يأتي من نساء النبي صلى الله عليه وسلم بفاحشة مبينة في الدنيا والآخرة مثلي عذاب سائر النساء غيرهن ، ويقول إن (يضاعف) بمعنى: أن يجعل إلى الشيء مثلاه ، حتى يكون ثلاثة أمثاله ، فكأن معنى من قرأ (يضاعف) عنده كان: أن عذابها ثلاثة أمثال عذاب غيرها من النساء من غير أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك اختار (يضعّف) على (يضاعف) .

وذكر الطبري أن هذا التأويل انفرد به أبو عمرو وأبو عبيده - الذي صرح باسمه وكنيته – دون غيرهما ، قال أبو عبيده (أي: يجعل لها العذاب ثلاثة أعذبة ، لأن ضعف الشيء مثله ، وضعفي الشيء مثلا الشيء، ومجاز (يضاعف) أي: يجعل الشيء شيئين حتى يكون ثلاثة ، فأما قوله (يضعّف) أي: يجعل الشيء شيئين)[1].

القول الثاني: أنه لا فرق بين هاتين القراءتين.

قال أبو علي الفارسي (ضاعف وضعّف بمعنى، فيما حكاه سيبويه[2]، وقال أبو الحسن: الخفيفة لغة أهل الحجاز، والثقيلة لغة بني تميم)[3]، وذكر مكي القيسي نحوه[4].

واختار الطبري هذا القول، لمخالفة القول الأول ما أجمع عليه الحجة من أهل العلم، وما ذكره أبو عمرو وأبو عبيده دعوى منهما لا دليل عليها، حيث قال (وأما التأويل الذي ذهب إليه أبو عمرو فتأويل لا نعلم أحداً من أهل العلم ادعاه غيرَه

---

(١) مجاز القرآن٢/ ١٣٦- ١٣٧

(٢) الكتاب ٤/ ٦٨

(٣) الحجة ٥/ ٤٧٣

(٤) ينظر:الكشف ٢/ ١٩٦

وغيرَ أبي عبيدة معمر بن المثنى ، ولا يجوز خلاف ما جاءت به الحجة مجمعة عليه بتأويل لا برهان له من الوجه الذي يجب التسليم له).

وقد ذكر توجيه أبي عبيده جماعة من المفسرين وردوه عليه:

منهم الزجاج الذي رده بقوله (وهذا القول ليس بشيء، لأن معنى (يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِ) يجعل عذاب جرمها كعذابَي جرمين ، والدليل عليه ﴿ نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ﴾[1] ، فلا يكون أن تعطى على الطاعة أجرين وعلى المعصية ثلاثة أعذبة ، ومعنى ضعف الشيء مثله ، لأن ضعف الشيء الذي يُضعفُه بمنزلة مثقال الشيء)[2].

وقال النحاس (التفريق الذي جاء به أبو عمرو لا يعرفه أحد من أهل اللغة علمته، والمعنى في يضاعف ويضعف واحد ، أي: يجعل ضعفين ، أي: مثلين ، كما تقول: إن دفعت إلي درهماً دفعت إليك ضعفيه ، أي: مثليه ، يعني: درهمين ، ويدل على هذا ﴿ نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ ﴾[3]، فلا يكون العذاب أكثر من الأجر ، وقال في موضع آخر ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ﴾[4] .

أي: مثلين))[5].

وقال ابن عطية (وكذلك هو غير صحيح ، وإن كان له باللفظ تعلق احتمال ، ويكون الأجر مرتين مما يفسد هذا القول ، لأن العذاب في الفاحشة بإزاء الأجر في الطاعة)[6].

والألوسي وقال (وليس بذاك)[7].

---

(١) سورة الأحزاب ، من الآية ٣١.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٢٢٦.

(٣) سورة الأحزاب ، من الآية ٣١.

(٤) سورة الأحزاب ، من الآية ٦٨.

(٥) معاني القرآن ٥/ ٣٤٤.

(٦) المحرر الوجيز ١٣/ ٦٩ ، وانظر: الجامع لأحكام القرآن ١٤/ ١٧٥ ، البحر المحيط ٧/ ٢٢١.

(٧) روح المعاني ٢١/ ١٨٤

٧٩- ذكر الطبري في (مِنسَأَتَهُۥ) من قوله تعالى ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ [1].قراءتين مع توجيههما فقال:

(اختلفت القرأة في قراءة قوله (مِنسَأَتَهُۥ) فقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة وبعض أهل البصرة (منساته) غير مهموزة، وزعم من اعتل لقارىء ذلك كذلك من أهل البصرة[2] أن المنساة العصا، وأن أصلها من نسأتُ بها الغنم، قال: وهي من الهمز الذي تركته العرب، كما تركوا همز النبي والبرية والخابية[3]، وأنشد لترك الهمز في ذلك بيتا لبعض الشعراء[4]:

إذا دببتَ على المنساة من كبر فقد تباعد عنكَ اللهو والغزلُ

وذكر الفراء عن أبي جعفر الرؤاسي أنه سأل عنها أبا عمرو فقال (منساته) بغير همز[5].

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفة (منسأته) بالهمز، وكأنهم وجهوا ذلك إلى أنها مِفعلة، من نسأت البعير إذا زجرته ليزداد سيره، كما يقال نسأت اللبن إذا صببت عليه الماء وهو النسيء، وكما يقال نسأ الله في أجلك، أي: زاد الله في أيام حياتك.

قال أبو جعفر: وهما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القرأة، بمعنى واحد، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب، وإن كنت أختار الهمز فيها لأنه الأصل) ١٩/ ٢٣٨ – ٢٣٩.

---

(١) سورة سبأ، من الآية ١٤

(٢) أراد الطبري أبا عبيده، مجاز القرآن ٢/ ١٤٥

(٣) الخابية: أصلها: الخابئة، وهي الحُب، القاموس (خبأ) ١/ ١٣

(٤) غير منسوب في الجامع لأحكام القرآن ١٤/ ٢٧٩، اللسان (نسأ) ١/ ١٦٩

(٥) معاني القرآن ٢/ ٣٥٧

الدراسة:

قرأ أبو عمرو ونافع (منساته) غير مهموز، وقرأ الباقون (منسأته) مهموزة مفتوحة الهمزة[1].

وذكر الطبري في توجيه هاتين القراءتين بالهمز (منسأته) وبدونه (منساته) ما يلي:

أولاً: نقل عن بعض أهل البصرة، مريداً بذلك أبا عبيده، أن المنساة العصا، وأن أصلها من نسأتُ بها الغنم، قال: وهي من الهمز الذي تركته العرب، كما تركوا همز النبي والبرية والخابية، ونقل شاهده الشعري على ذلك.

ونقل ذلك عن الفراء الذي روى عن أبي جعفر الرؤاسي أنه سأل عنها أبا عمرو فقال (منساته) بغير همز.

ثانياً: أن من قرأها بالهمز وجهها إلى أنها مِفعلة، من نسأت البعير إذا زجرته ليزداد سيره، كما يقال نسأت اللبن إذا صببت عليه الماء وهو النسيء، وكما يقال نسأ الله في أجلك، أي: زاد الله في أيام حياتك.

ثم قال الطبري (قال أبو جعفر: وهما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القرأة، بمعنى واحد، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب، وإن كنت أختار الهمز فيها لأنه الأصل).

وفي بيان تو جيه القراءتين، قال النحاس (واشتقاقها يدل على أنها مهموزة لأنها مشتقة من نسأته، أي: أخرته ودفعته، فقيل لها منسأة، لأنها يدفع بها الشيء ويؤخر، وقال مجاهد وعكرمة هي العصا، ثم قرأ منساته أبدل من الهمزة ألفا، فإن قيل: البدل من الهمز قبيح جدا وإنما يجوز في الشعر على بعد وشذوذ وأبو عمرو بن العلاء لا يغيب عنه مثل هذا، لا سيما وأهل المدينة على هذه القراءة، فالجواب

---

(١) ينظر: السبعة ٥٢٧، التبصرة ٦٤٤، النشر ٢/ ٣٤٩



على هذا: أن العرب استعملت في هذه الكلمة البدل ونطقوا بها هكذا كما يقع البدل في غير هذا ولا يقاس عليه ، حتى قال أبو عمرو ولست أدري ممن هو ، إلا أنها غير مهموزة، لأن ما كان مهموزا فقد يترك همزه وما لم يكن مهموزا لم يجز همزه بوجه)[1].

وقال ابن عطية (قال أبو عمرو: لا أعرف لها اشتقاقاً فأنا لا أهمزها ، لأنها إن كانت مما يهمز فقد يجوز لي ترك الهمز فيما يهمز ، وإن كانت مما لا يهمز فقد احتطت، لأنه لا يجوز لي همز ما لا يهمز)[2].

وممن ذكر توجيه القراءتين: الفراء وأبو علي الفارسي ومكي القيسي والقرطبي وأبو حيان[3].

---

(١) إعراب القرآن ٣/ ٣٣٧.

(٢) المحرر الوجيز ١٣/ ١٢١.

(٣) ينظر: معاني القرآن ٢/ ٣٥٦ ، الحجة ٦/ ١١ ، الكشف ٢/ ٢٠٣ ، الجامع لأحكام القرآن ١٤/ ٢٨٠ ، البحر المحيط ٧/ ٢٦٧.

٨٠ ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[١].

(وقال آخر منهم - أي: من نحويي البصرة[٢] - : معنى ذلك: إنا لعلى هدى، وإنكم إياكم في ضلال مبين، لأن العرب تضع (أو) في موضع واو الموالاة، قال جرير[٣]:

أثعلبةَ الفوارسِ أو رياحاً عدلْتَ بهم طُهيةَ والخِشابا

قال يعني: أثعلبة ورياحاً.

قال: وقد تكلم بهذا من لا يَشك في دينه، وقد علموا أنهم على هدى وأولئك في ضلال، فيقال: هذا وإن كان كلاماً واحداً على جهة الاستهزاء، يقال هذا لهم، وقال[٤]:

فإن يك حبُهم رُشداً أُصبْهُ ولستُ بمخطىء إن كان غياً)

٩/ ٢٨٤- ٢٨٥

الدراسة:

ذكر الطبري اختلاف أهل العربية في وجه دخول (أو) في قوله تعالى﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[٥]: وذلك كما يلي:

---

(١) سورة سبأ، الآية ٢٤.

(٢) أراد الطبري أبا عبيده، مجاز القرآن ٢/ ١٤٨.

(٣) ديوان جرير ٥٨، ثعلبة الفوارس ورياح: من قوم جرير، طُهية: امرأة مالك بن حنظلة، الخشاب: أولاد مالك من غير طهية.

(٤) قائله: أبو الأسود الدؤلي، ديوانه ٣٢.

(٥) سورة سبأ، الآية ٢٤.

أولاً: قال بعض نحويي البصرة ليس ذلك لأنه شك ، ولكن هذا في كلام العرب على أنه هو المهتدي ، قال: وقد يقول الرجل لعبده: أحدنا ضارب صاحبه ، ولا يكون فيه إشكال على السامع أن المولى هو الضارب .

وهذا قول الأخفش ، نقله عنه الطبري[1] .

ثانياً: قال آخر منهم - أي: من نحويي البصرة - : معنى ذلك: إنا لعلى هدى ، وإنكم إياكم في ضلال مبين ، لأن العرب تضع (أو) في موضع واو الموالاة .

وهذا قول أبي عبيده ، ونقل ما استشهد به على ذلك.

وقد رد قوله جماعة من المفسرين ، قال ابن عطية (وهذا القول غير متجه ، واللفظ لا يساعده ، وإن كان المعنى على كل قول يقتضي أن الهدى في حيز المؤمنين والضلال في حيز الكافرين)[2] ، وقال أبو حيان (ولا حاجة إلى إخراج (أو) عن موضوعها)[3] ، وقال الألوسي (ولا يخفى بعده)[4] .

ثالثاً: قال بعض نحويي الكوفة معنى (أو) معنى الواو في هذا الموضع .

هذا قول ذكره الفراء وعزاه للمفسرين ، ونقله الطبري عنه[5].

وقد جعل ابن الجوزي هذا القول والذي قبله قولاً واحداً وعزاه للمفسرين ، ومثله القرطبي جعل قول أبي عبيده والفراء قولاً واحداً[6].

---

(١) معاني القرآن ٢/ ٤٤٥.

(٢) المحرر الوجيز ١٣/ ١٣٨.

(٣) البحر المحيط ٧/ ٢٨٠.

(٤) روح المعاني ٢٢/ ١٤٠.

(٥) معاني القرآن ٢/ ٣٦٢.

(٦) ينظر: زاد المسير ٦/ ٢٤٤ ؛ الجامع لأحكام القرآن ١٤/ ٢٩٩.



لكن ذكر الطبري أن ما ذكروه غير وارد في العربية ، حيث قال نقلا عن الفراء (غير أن العربية على غير ذلك ، لا تكون (أو) بمنزلة الواو ، ولكنها تكون في الأمر المفوض ، كما تقول : إن شئت فخذ درهماً أو اثنين ، فله أن يأخذ اثنين أو واحداً ، وليس له أن يأخذ ثلاثة ، قال : وهو في قول من لا يبصر العربية ويجعل (أو) بمنزلة الواو ، يجوز له أن يأخذ ثلاثة ، لأنه في قولهم بمنزلة قولك : خذ درهما و اثنين ، قال : والمعنى في (إنا أو إياكم) إنا لضالون أو مهتدون ، وإنكم أيضاً لضالون أو مهتدون ، وهو يعلم أن رسوله المهتدي وأن غيره الضال ، قال : وأنت تقول في الكلام للرجل يُكذبك : والله إن أحدنا لكاذب ، وأنت تعنيه ، وكذّبته تكذيباً غير مكشوف ، وهو في القرآن وكلام العرب كثير ، أن يوجه الكلام إلى أحسن مذاهبه إذا عُرف ، كقول القائل لمن قال والله لقد قدم فلان وهو كاذب ، فيقول : قل إن شاء الله ، أو قل فيما أظن ، فيُكذّبه بأحسنَ من تصريح التكذيب ، قال : ومن كلام العرب أن يقولوا : قاتله الله ، ثم يستقبح فيقولون : قاتعه الله وكاتعه الله ، قال : ومن ذلك ويحك ويسك ، إنما هي في معنى ويلك ، إلا أنها دونها .

والصواب من القول في ذلك عندي : أن ذلك أمرٌ من الله نبيه بتكذيب من أَمره بخطابه بهذا القول ، بأحسن التكذيب ، كما يقول الرجل لصاحب له يخاطبه وهو يريد تكذيبه في خبر له : أحدنا كاذب ، وقائل ذلك يعني صاحبه لا نفسه ، فلهذا المعنى صير الكلام بـ (أو))[1] .

وقد ذكر بعض المفسرين نحواً مما ذكره الطبري ، قال الزمخشري (وهذا من الكلام المنصف الذي كل من سمعه من موالٍ أو منافٍ قال لمن خوطب به : قد أنصفك

---

(١) جامع البيان ١٩/ ٢٨٤- ٢٨٦.

صاحبك ، وفي درجه بعد تقدمة ما قدم من التقرير البليغ دلالة غير خفية على من هو من الفريقين على الهدى ومن هو في الضلال المبين ، ولكن التعريض والتورية أنضل بالمجادل إلى الغرض وأهجم به على الغلبة مع قلة شغب الخصم وفل شوكته بالهوينا ، ونحوه قول الرجل لصاحبه : علم الله الصادق مني ومنك ، وأن أحدنا لكاذب)[(١)].

وقال ابن عطية (تلطف في الدعوة والمحاورة ، والمعنى : كما تقول لمن خالفك في مسألة : أحدنا مخطيء ، أي : تثبت وتنبه ، والمفهوم من كلامك أن مخالفك هو المخطىء)[(٢)].

وقال القرطبي (هذا على وجه الإنصاف في الحجة ، كما يقول القائل : أحدنا كاذب ، وهو يعلم أنه صادق وأن صاحبه كاذب ، والمعنى : ما نحن وأنتم على أمر واحد بل على أمرين متضادين وأحد الفريقين مهتد وهو نحن والآخر ضال وهو أنتم ، فكذبهم بأحسن من تصريح التكذيب ، والمعنى : أنتم الضالون حين أشركتم بالذي يرزقكم من السماوات والأرض)[(٣)] .

وممن ذكره أيضاً : ابن قتيبة والزجاج والعكبري والبغوي والسمين والخازن والألوسي[(٤)] .

---

(١) الكشاف ٣/ ٢٨٩.

(٢) المحرر الوجيز ١٣/ ١٣٧.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٤/ ٢٩٨، وانظر: التفسير الكبير ٢٥/ ٢٥٨ ، البحر المحيط ٧/ ٢٧٩.

(٤) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٠٦، معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٢٥٣، التبيان ٢/ ١٠٦٩، الدر المصون ٩/ ١٨٣. تفسيري البغوي والخازن ٥/ ٢٩١، روح المعاني ٢٢/ ١٤٠.

٨١- قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴾[(١)] .

((ولا الظل) قيل: ولا الجنة (ولا الحرور) قيل: النار ، كأن معناه عندهم: وما تستوي الجنة ولا النار ، والحرور بمنزلة السموم وهي الرياح الحارة .

وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى عن رؤبة بن العجاج أنه كان يقول: الحرور بالليل والسموم بالنهار، وأما أبو عبيدة فإنه قال: الحرور في هذا الموضع بالنهار مع الشمس[(٢)].

وأما الفراء فإنه كان يقول الحرور يكون بالليل والنهار، والسموم لا يكون بالليل، إنما يكون بالنهار[(٣)] .

والقول في ذلك عندنا: أن الحرور يكون بالليل والنهار، غير أنه في هذا الموضع بأن يكون كما قال أبو عبيدة أشبه مع الشمس، لأن الظل إنما يكون في يوم شمس، فذلك يدل على أنه أريد بالحرور الذي يوجد في حال وجود الظل) ١٩/ ٣٥٦ – ٣٥٧.

الدراسة:

ذكر الطبري في المراد بـ(الظل) و (الحرور) أقوالاً هي:

أولاً: أن الظل هو الجنة، والحرور النار، والحرور بمنزلة السموم وهي الرياح الحارة.

وممن ذكره: ابن قتيبة والنحاس[(٤)] .

ثانياً: قول رؤبة بن العجاج الذي ذكره أبو عبيده عنه أن الحرور بالليل والسموم بالنهار .

وممن ذكر قوله: النحاس وابن الجوزي[(٥)] .

---

(١) سورة فاطر ، الآية ٢١.

(٢) مجاز القرآن ٢/ ١٥٤.

(٣) لم أقف عليه في معانيه.

(٤) تفسير غريب القرآن ٣١٠ ، معاني القرآن ٥/ ٤٥١.

(٥) ينظر: معاني القرآن ٥/ ٤٥١ ، زاد المسير ٦/ ٢٦١.



وقد رد ابن عطية قول رؤبة بقوله (وليس الأمر كما قال)[1]، لكن ما ذكره ابن عطية مردود عليه، يقول أبو حيان (ولا يرد على رؤبة، لأنه منه تؤخذ اللغة، فأخبر عن لغة قومه)[2]، ومثله السمين الذي قال (وهذا عجيب منه، كيف يرد على أصحاب اللسان بقول مَن يأخذ عنهم)[3].

ثالثاً: قول أبي عبيده – وقد صرح الطبري باسمه وكنيته – أن الحرور في هذا الموضع بالنهار مع الشمس .

ومن ذكره: البغوي والجوهري وابن منظور[4]

رابعاً: قول الفراء: الحرور يكون بالليل والنهار ، والسموم لا يكون بالليل، إنما يكون بالنهار .

ومن ذكره: الزجاج والنحاس والزمخشري والقرطبي وابن الجوزي وابن عطية واختاره، وأبوحيان والألوسي[5].

واختار الطبري ما ذكره أبو عبيده قائلاً (والقول في ذلك عندنا: أن الحرور يكون بالليل والنهار، غير أنه في هذا الموضع بأن يكون كما قال أبو عبيدة أشبه مع الشمس، لأن الظل إنما يكون في يوم شمس، فذلك يدل على أنه أريد بالحرور الذي يوجد في حال وجود الظل).

ومن اختار قول أبي عبيده النحاس[6].

(١) المحرر الوجيز ١٣/ ١٦٧.

(٢) ١البحر المحيط ٧/ ٣٠٨.

(٣) الدر المصون ٩/ ٢٢٤.

(٤) ينظر: معالم التنزيل ٥/ ٣٠٠ ، الصحاح ٢/ ٦٢٨ ، لسان العرب ٤/ ١٧٧.

(٥) ينظر:معاني القرآن وإعرابه٤/ ٢٦٨ ، معاني القرآن٥/٤٥١، الكشاف٣/ ٣٠٦، الجامع لأحكام القرآن١٤/ ٣٣٩، زاد المسير ٦/٢٦١، المحرر الوجيز١٣/ ١٦٧، تحفة الأريب٩٩، روح المعاني٢٢/ ١٨٦.

(٦) معاني القرآن ٥/ ٤٥٢.



٨٢ ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَـٰقِهِمْ أَغْلَـٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴾[1].

(وقوله (فهم مقمحون) والْمُقْمَح: هو الْمُقْنِع وهو أن يَحْذُر الذّقَن حتى يصير في الصدر ثم يرفع رأسه، في قول بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة[2].

وفي قول بعض الكوفيين[3]: هو الغاض بصره بعد رفع رأسه) ١٩/ ٤٠٣ - ٤٠٤.

الدراسة:

ذكر الطبري في معنى قوله تعالى (مقمحون) قولين هما:

الأول: أن الْمُقْمَح: هو الْمُقْنِع، وهو أن يَحْذُر الذّقَن حتى يصير في الصدر ثم يرفع رأسه، وعزاه لبعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة، مريداً بذلك أبا عبيده.

قال القرطبي (أي: رافعوا رءوسهم لا يستطيعون الإطراق لأن من غلت يده إلى ذقنه ارتفع رأسه، روى عبدالله بن يحيى أن علي بن أبي طالب، أراهم الإقماح فجعل يديه تحت لحيته وألصقهما ورفع رأسه، قال النحاس وهذا أجل ما روي فيه، وهو مأخوذ مما حكاه الأصمعي، قال يقال أقحمت الدابة إذا جذبت لجامها لترفع رأسها، ... وقمح البعير قموحا إذا رفع رأسه عند الحوض وامتنع من الشرب، فهو بعير قامح وقمح، يقال: شرب فتقمح وانقمح بمعنى إذا رفع رأسه وترك الشرب ريا، وقد قامحت إبلك إذا وردت ولم تشرب ورفعت رأسها من داء يكون أو برد، وهي إبل مقامحة وبعير مقامح وناقة مقامح أيضا، والجمع قماح على غير قياس)[4].

وممن ذكر هذا المعنى: ابن عطية وأبو حيان وابن كثير والسمين[5].

---

(١) سورة يس، الآية ٨.

(٢) أراد الطبري أبا عبيده، مجاز القرآن ٢/ ١٥٧.

(٣) أراد الطبري الفراء، معاني القرآن ٢/ ٣٧٣.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٨.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز ١٣/ ١٨٩، تحفة الأريب ٢٥٥، تفسير القرآن العظيم ٣/ ٥٦٤، الدر المصون ٩/ ٢٤٨، عمدة الحفاظ ٣/ ٣٣٨.

القول الثاني: أنه الغاض بصره بعد رفع رأسه ، وعزاه لبعض الكوفيين مريداً بذلك الفراء، وزاد (ومعناه: إنا حبسناهم عن الإنفاق في سبيل الله) .

قال القرطبي (وقال الفراء أيضا: هذا ضرب مثل أي حبسناهم عن الإنفاق في سبيل الله وهو كقوله تعالى (ولا تجعل يدل مغلولة إلى عنقك) وقاله الضحاك ، وقيل: إن هؤلاء صاروا في الإستكبار عن الحق كمن جعل في يده غل فجمعت إلى عنقه فبقي رافعا رأسه لا يخفضه ، وغاضا بصره لا يفتحه ، والمتكبر يوصف بانتصاب العنق)(١) .

وممن ذكره: ابن قتيبة والزجاج والزمخشري والراغب والبغوي وابن عطية وأبو حيان والخازن ، والسمين وجعله هو المشهور عند الفسرين(٢) .

وأصل الكلمة في اللغة: أنها للمتأبي ، يقال: بعير قامح ، إذا رفع رأسه فلم يشرب الماء ولم يطأطئه للشرب من داء يكون بها أو برد(٣) .

واختار الطبري قول أهل البصرة ، مبيناً أن ذلك هو قول أهل التأويل، فروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله ((إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَـٰقِهِمْ أَغْلَـٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ) قال: هو كقول الله (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ مَحْسُورًا) يعني بذلك: أن أيديهم موثقة إلى أعناقهم، لا يستطيعون أن يبسطوها بخير).

وروى عن قتادة قوله (فهم مغلولون عن كل خير)، وعن مجاهد قوله (رافعو رؤوسهم، وأيديهم موضوعة على أفواههم)(٤) .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٩

(٢) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣١٢ ، معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٢٧٩ ، الكشاف ٣/ ٣١٦ ، المفردات ٤١٢ ، معالم التنزيل ٦/ ٣ ،المحرر الوجيز ١٣/ ١٨٩ ، تحفة الأريب ٢٥٥ ، لباب التأويل ٦/ ٣ ، الدر المصون ٩/ ٢٤٩

(٣) ينظر: الصحاح ١/ ٣٩٧ ، لسان العرب ٢/ ٥٦٦

(٤) جامع البيان ١٩/ ٤٠٤ ، وانظر: تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٣٩ ، تفسير ابن أبي حاتم ١٠/ ٣١٨٩ ، الدر المنثور ٥/ ٢٥٩.



٨٣ ـ قال الطبري في معنى الطمس من قوله تعالى ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴾[1].

(والطمس على العين: هو أن لا يكون بين جفني العين غَرٌّ، وذلك هو الشق الذي يكون بين الجفنين، كما تطمس الريح الأثر، يقال: أعمى مطموس وطَميس) ١٩/ ٤٧٥.

الدراسة:

قل الطبري ما سبق من مجاز القرآن[2]، ولم يشر إلى ذلك.

وممن ذكر هذا المعنى: ابن قتيبة والزجاج والنحاس والبغوي والقرطبي وابن الجوزي وأبو حيان والسمين والخازن[3].

وذكر الطبري في معنى الآية قولين:

أحدهما: أن المعنى: ولو نشاء لأعميناهم عن الهدى، وأضللناهم عن قصد الحجة، ورواه عن ابن عباس رضي الله عنهما.

الثاني: أن المعنى: ولو نشاء لتركناهم عمياً، ورواه عن الحسن وقتادة[4].

---

(١) سورة يس، ٦٦.

(٢) مجاز القرآن ٢/ ١٦٥، وانظر: لسان العرب ٦/ ١٢٦

(٣) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣١٥، معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٢٩٣، معاني القرآن ٥/ ٥١٣، معالم التنزيل ٦/ ١٤، الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٤٩، زاد المسير ٦/ ٢٨٩، تحفة الأريب ٢١٣، عمدة الحفاظ ٢/ ٤١٥، لباب التأويل ٦/ ١٤.

(٤) جامع البيان ١٩/ ٤٧٤ - ٤٧٥، وانظر: تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٤٥، الدر المنثور ٥/ ٢٦٨.

٨٤ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ﴾ [١]

(وأصحاب الأيكة: يعني: وأصحاب الغيضة[٢]، وكان أبو عمرو بن العلاء فيما حُدثت عن معمر بن المثنى عن أبي عمرو يقول: الأيكة الحرجة[٣] من النبع والسدر وهو الملتف، ومنه قول الشاعر[٤]:

أفمِن بكاءِ حمامة في أيكة ... يَرفَضُّ دمعُك فوق ظهر المِحملِ

يعني: مِحمل السيف، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل) ٢٠/ ٣١ – ٣٢.

الدراسة:

ما نقله الطبري عن أبي عمرو هو بواسطة عن أبي عبيده وهو علي بن المغيرة الذي صرح باسمه في مواضع، وهو كذلك في مجاز القرآن[٥].

ثم روى عن قتادة قوله (وأصحاب الأيكة: كانوا أصحاب شجر، قال: وكان عامة شجرهم الدوم)، وروى عن السدي قوله (وأصحاب الأيكة قال: أصحاب الغيضة)[٦].

وقد ذكر الطبري معنى هذه الكلمة عند تفسير قوله تعالى (وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ)[سورة الحجر، الآية ٧٨]، حيث قال (والأيكة الشجر الملتف المجتمع)[٧]، ولم يذكر أبو عبيده هناك في تفسيرها شيئاً.

---

(١) سورة ص، ١٣.

(٢) الغيضة: مجتمع الشجر، القاموس (غيض) ٢/ ٣٣٩.

(٣) الحرجة: جمعه حَرَج، الشجر الكثير، القاموس (حرج) ١/ ١٨٢.

(٤) قائله: عنترة بن شداد، ينظر: ديوان الستة ٤١، ارفض الدمع: سال وتتابع سيلانه، اللسان (رفض) ٧/ ١٥٦

(٥) مجاز القرآن ٢/ ١٧٨.

(٦) جامع البيان ٢٠/ ٣٢، وانظر: تفسير ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١١؛ الدر المنثور ٤/ ١٠٣، ٥/ ٩٣.

(٧) جامع البيان ١٤/ ٩٩.



وذكر الطبري هذا المعنى أيضاً عند تفسير قوله تعالى (كذب أصحاب الأيكة المرسلين) [سورة الشعراء الآية ١٧٦]، حيث قال (والأيكة: الشجر الملتف، وهي واحدة الأيك، وكل شجر ملتف فهو عند العرب أيكة)[١] ولم ينقل عن أبي عبيده شيئاً، الذي قال في ذلك الموضع (وجمعها أيك ، وهي جماع من الشجر)[٢].

وممن ذكر هذا المعنى: ابن قتيبة والنحاس والراغب والقرطبي وأبو حيان والسمين والألوسي[٣].

---

(١) جامع البيان ١٧/ ٦٣٢- ٦٣٣

(٢) مجاز القرآن ٢/ ٩٠، وانظر: الصحاح ٤/ ١٥٧٣ ، لسان العرب ١٠/ ٣٩٤

(٣) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٢٥، معاني القرآن ٦/ ٨٥، المفردات ٣٠، الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ١٥٥، تحفة الأريب ٤٧ ، عمدة الحفاظ ١/ ١٤٤، روح المعاني ٢٣/ ١٧١

٨٥- ذكر الطبري في قوله (فواق) من قوله تعالى ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾[١] قراءتين مع الخلاف في توجيههما، فقال:

(واختلفت القرأة في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة (من فَواق) بفتح الفاء، وقرأته عامة أهل الكوفة (من فُواق) بضم الفاء.

واختلف أهل العربية في معناها إذا قرئت بفتح الفاء وضمها، فقال بعض البصريين[٢] منهم: معناها إذا فتحت الفاء: ما لها من راحة، وإذا ضمت جعلها من فُواق الناقة: ما بين الحلبتين.

وكان بعض الكوفيين[٣] منهم يقول: معنى الفتح والضم فيها واحد، وإنما هما لغتان، مثل السَواف والسُواف[٤]، وجَمام المكوك[٥] وجُمامه، وقَصاص الشَّعر وقُصاصه.

والصواب من القول في ذلك أنهما لغتان، وذلك أنا لم نجد أحداً من المتقدمين على اختلافهم في قراءته يفرقون بين معنى الضم فيه والفتح، ولو كان مختلف المعنى باختلاف الفتح فيه والضم لقد كانوا فرقوا بين ذلك في المعنى.

فإذ كان ذلك كذلك، فبأي القراءتين قرأ القارىء فمصيب، وأصل ذلك من قولهم أفاقت الناقة فهي تفيق إفاقة، وذلك إذا درّت ما بين الرضعتين ولدها إلى الرضعة

(١) سورة ص، الآية ١٥.

(٢) أراد الطبري أبا عبيده، مجاز القرآن ٢/ ١٧٩، ونقل عن قوم القول الآخر.

(٣) أراد الطبري الفراء، معاني القرآن ٢/ ٤٠٠.

(٤) السواف: بكسر السين وضمها، مرض يصيب الإبل، القاموس (سوف) ٣/ ١٥٥.

(٥) المكوك: مكيال لأهل العراق، القاموس (مكك) ٣/ ٣٢٠، جمامه: مثلث الجيم، الكثير إلى رأس المكيال، القاموس (جمم) ٤/ ٩١.

الأخرى، وذلك أن تَرضع البهمةُ أمَها، ثم تتركها حتى ينزل شيء من اللبن، فتلك الإفاقة، يقال إذا اجتمع ذلك في الضرع فِيقة[1]، كما قال الأعشى[2]:

حتى إذا فِيقةٌ في ضرعها اجتمعت   جاءت لترضع شِقَ النفْس لو رَضَعا) ٢٠/ ٣٥ – ٣٦.

الدراسة:

ذكر الطبري القراءتين المرويتين في قوله تعالى (فواق)، حيث قرأ حمزة والكسائي بضم الفاء، وقرأ الباقون بالفتح[3].

ثم ذكر في توجيه هاتين القراءتين القولين الآتيين:

أحدهما: ما نقله عن بعض البصريين، مريداً بذلك أبا عبيده، الذي ذهب إلى التفريق بين القراءتين بالضم والفتح، بقوله (معناها إذا فتحت الفاء: ما لها من راحة، وإذا ضمت جعلها من فُواق الناقة: ما بين الحلبتين).

وممن ذكر هذا التوجيه، بالتفريق بين القراءتين: ابن قتيبة والنحاس والراغب وابن عطية وابن الجوزي وأبو حيان[4]، والألوسي وزاده إيضاحاً بقوله (وقيل: المفتوح اسم مصدر من أفاق المريض إفاقة وفاقة، إذا رجع إلى الصحة، وإليه يرجع تفسير ابن زيد والسدي وأبي عبيدة والفراء له بالإفاقة والاستراحة، والمضموم اسم ساعة رجوع اللبن للضرع)[5].

---

(١) ينظر: الصحاح ٤/ ١٥٤٦، لسان العرب ١٠/ ٣١٦.

(٢) ديوانه ١٠٥.

(٣) ينظر: السبعة ٥٥٢، التبصرة ٦٥٦، النشر ٢/ ٣٦١.

(٤) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٢٥، معاني القرآن ٦/ ٨٦، المفردات ٣٨٨، المحرر الوجيز ١٤/١٥، زاد المسير ٧/ ١٠، تحفة الأريب ٢٥٠.

(٥) روح المعاني ٢٣/ ١٧٣.





القول الثاني: أن معنى الفتح والضم فيها واحد ، وإنما هما لغتان، مثل السَواف والسُواف، وجَمام المكوك وجُمامه، وقَصاص الشَّعر وقُصاصه، وعزاه لبعض الكوفيين، مريداً بذلك الفراء.

وممن ذكر هذا التوجيه بعدم التفريق: ابن قتيبة والزجاج والنحاس ومكي والزمخشري والراغب والقرطبي وابن الجوزي وابن عطية وأبو حيان ، وذكر السمين أنه القول المشهور عند المفسرين[1].

واختار الطبري هذا القول لأنه لم يجد أحداً من المتقدمين فرقوا بين الضم والكسر ، مع أنهم قرؤوا بذلك ، حيث قال (والصواب من القول في ذلك أنهما لغتان ، وذلك أنا لم نجد أحداً من المتقدمين على اختلافهم في قراءته يفرقون بين معنى الضم فيه والفتح ، ولو كان مختلف المعنى باختلاف الفتح فيه والضم لقد كانوا فرقوا بين ذلك في المعنى.

فإذ كان ذلك كذلك ، فبأي القراءتين قرأ القارىء فمصيب).

---

(1) ينظر : تفسير غريب القرآن ٣٢٥، معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٢٣ ، معاني القرآن ٦/ ٨٦، الكشف ٢/ ٢٣١، الكشاف ٣/ ٣٦٣، المفردات ٣٨٨ ، الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ١٥٦، زاد المسير ٧/ ١٠، المحرر الوجيز ١٤/ ١٥ ، البحر المحيط ٧/ ٣٨٩ ، تحفة الأريب ٢٥٠، الدر المصون ٩/ ٣٦٤.

٨٦- قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ﴾[(١)].

(والصافنات جمع الصافن من الخيل والأنثى صافنة، والصافن منها عند بعض العرب: الذي يجمع بين يديه ويثني طرف سُنُبُك[(٢)] إحدى رجليه، وعند آخرين الذي يجمع يديه، وزعم الفراء[(٣)] أن الصافن هو القائم، يقال منه صَفَنَت الخيل تصفِن صُفُونا) ٢٠/ ٨١ - ٨٢.

الدراسة :

ذكر الطبري في معنى الصافن ثلاثة أقوال :

القول الأول: أنه الخيل الذي يجمع بين يديه ويثني طرف سُنُبُك إحدى رجليه، وعزاه الزجاج لأهل اللغة والتفسير وقال (والخيل أكثر ما تقف إذا وقفت صافنة، لأنها كأنها تراوح بين قوائمها)[(٤)].

وممن ذكر هذا القول: الفراء وحكاه عن الكلبي وابن قتيبة والنحاس والزمخشري والبغوي والقرطبي وابن عطية وأبو حيان والسمين والخازن والألوسي[(٥)].

---

(١) سورة ص، الآية ٣١.

(٢) السنبك : طرف الحافر، القاموس (سنك) ٣/ ٣٠٧.

(٣) معاني القرآن ٢/ ٤٠٥.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٣٠.

(٥) ينظر : معاني القرآن للفراء ٢/ ٤٠٥، تفسير غريب القرآن ٣٢٧، معاني القرآن ٦/ ١٠٥، الكشاف ٣/ ٣٧٣، معالم التنزيل ٦/ ٥٥، الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ١٩٣، المحرر الوجيز ١٤/ ٣٠، البحر المحيط ٧/ ٣٨٨، تحفة الأريب ١٩٨، لباب التأويل ٦/ ٥٥، عمدة الحفاظ ٢/ ٣٤٤، روح المعاني ٢٣/ ١٩٠.

القول الثاني: الخيل الذي يجمع يديه، وممن ذكر هذا القول: الزمخشري والراغب وابن عطية والرازي والسمين والألوسي[1].

وهذان القولان نقلهما الطبري عن أبي عبيده[2]، ولم يشر إلى ذلك.

القول الثالث: ما ذكره الفراء أن الصافن هو القائم، وذكر أن أشعار العرب تدل على أن المراد به القيام خاصة، قال النحاس (وهذا المعروف في كلام العرب)[3].

وممن ذكر هذا القول: ابن قتيبة والزجاج والبغوي وابن الجوزي وأبو حيان والخازن والسمين وحكاه عن قطرب والألوسي[4].

واختار الطبري القول الأول، مستدلاً بكلام السلف، ومن ذلك قول مجاهد (صفون الفرس: رفع إحدى يديه، حتى يكون على طرف الحافر)، وقول ابن زيد (الصفن: أن تقوم على ثلاث، وترفع رجلا واحدة، حتى يكون طرف الحافر على الأرض)[5].

---

(١) ينظر: الكشاف ٣/ ٣٧٣، المفردات ٢٨٣، المحرر الوجيز ١٤/ ٣٠، التفسير الكبير ٢٦/ ٢٠٤، الدر المصون ٩/ ٣٧٥، روح المعاني ٢٣/ ١٩٠.

(٢) مجاز القرآن ٢/ ١٨٢.

(٣) معاني القرآن ٦/ ١٠٩.

(٤) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٢٧، معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٣٠، معالم التنزيل ٦/ ٥٥، زاد المسير ٧/ ٢٢، البحر المحيط ٧/ ٣٨٨، لباب التأويل ٦/ ٥٥، الدر المصون ٩/ ٣٧٥، عمدة الحفاظ ٢/ ٣٤٤، روح المعاني ٢٣/ ١٩٠.

(٥) جامع البيان ٢٠/ ٨٢، وانظر: الدر المنثور ٥/ ٣٠٩، الصحاح ٦/ ٢١٥٢، لسان العرب ١٣/ ٢٤٨.



٨٧- قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴾[(١)] :

(وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓ) لا يسلبنيه أحد كما سلبنيه قبل هذا الشيطان، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل) .

ثم روى عن قتادة قوله (رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓ) يقول: ملكا لا أسلبه كما سلبته)[(٢)].

ثم قال (وكان بعض أهل العربية [(٣)] يوجه معنى قوله (لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓ) إلى: أن لا يكون لأحد من بعدي، كما قال ابن أحمر[(٤)] :

ما أُمُّ غُفْرٍ على دَعجاءِ ذي عَلَقٍ يَنفي القراميدَ عنها الأَعصمُ الوَقِلُ
في رأس خَلقاءَ من عَنقاءَ مُشرِفَةٍ لا ينبغي دونها سهلٌ ولا جبل

بمعنى: لا يكون فوقها سهل ولا جبل أحصن منها) ٢٠/ ٩٣ – ٩٤.

(١) سورة ص ، الآية ٣٥.

(٢) ينظر : الدر المنثور ٥/ ٣١٣.

(٣) أراد الطبري أبا عبيده ، مجاز القرآن ٢/ ١٨٣.

(٤) هو : عمرو بن أحمر : ينظر : الجمهرة ٣/ ٣٧٥ ، معجم البلدان ٣/ ٧١٢ ، الجامع لأحكام القرآن ١١/ ١٥٨ ، وقد بين أبو عبيده معاني مفردات هذين البيتين بقوله (والغفر : ولد الوعل الصغير ، والدعجاء : اسم هضبة ، وذو علق : جبل، والقراميد: أولاد الوعول، واحدها: قرمود ، والوقل: المتوقل في الجبال ، والخلقاء : الملساء ، والعنقاء : الطويلة) مجاز القرآن ٢/ ٧٢.

الدراسة:

ذكر الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعۡدِيٓ﴾ معنيين، هما:

الأول: معناه: لا يسلبنيه أحد كما سلبنيه قبل هذا الشيطان، واختاره لأنه الذي عليه أهل التأويل، ورواه عن قتادة.

وممن ذكر هذا المعنى: الزجاج والزمخشري والبغوي وابن عطية وأبو حيان والخازن[1].

المعنى الثاني: لا يكون لأحد من بعدي، وعزاه الطبري لبعض أهل العربية، مريداً بذلك أبا عبيده.

وممن ذكر هذا المعنى: الزمخشري والبغوي والقرطبي وابن عطية والرازي والخازن والألوسي[2].

واستُدل لهذا المعنى بما يلي:

أولاً: أنه ظاهر السياق من الآية، وبذلك وردت الأحاديث الصحيحة من طرق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنها: ما أخرج البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (إن عفريتا من الجن تفلت علي البارحة ليقطع علي صلاتي فأمكنني الله منه فأخذته فأردت أن

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٣٣، الكشاف ٣/ ٣٧٥، معالم التنزيل ٦/ ٦٠، المحرر الوجيز ١٤/ ٣٤، البحر المحيط ٧/ ٣٩٧، لباب التأويل ٦/ ٦٠.

(٢) ينظر: الكشاف ٣/ ٣٧٥، معالم التنزيل ٦/ ٦٠، الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٢٠٤، المحرر الوجيز ١٤/ ٣٤ ، التفسير الكبير ٢٦/ ٢٠٩، لباب التأويل ٦/ ٦٠، روح المعاني ٢٣/ ٢٠٠.



أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا إليه كلكم فذكرت دعوة أخي سليمان (وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ) فرددته خاسئا)[1].

ثانياً: مما يدل على صحة هذا المعنى أنه تعالى قال عقيبه ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾ فكون الريح جارياً بأمره قدرة عجيبة وملك عجيب، ولا شك أنه معجزة دالة على نبوته، فكان قوله (وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ) هو هذا المعنى، لأن شرط المعجزة أن لا يقدر غيره على معارضتها، فقوله (لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ) يعني: لا يقدر أحد على معارضته.

(١) رواه البخاري -كتاب التفسير- باب (قال رب اغفرلي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي) ٨/ ٥٤٦ رقم ٤٨٠٨، ومسلم - كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة والتعوذ منه ٥/ ٢٨ برقم ٥٤١.

٨٨- قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[(١)].

(وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من البصريين[(٢)] يقول: في قوله (بِغَيْرِ حِسَابٍ) وجهان أحدهما: بغير جزاء ولا ثواب، والآخر: منة ولا قلة) ٢٠/ ١٠٣.

الدراسة :

ذكر الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ أقوالاً هي:

القول الأول: ما نقله عن بعض أهل العلم بكلام العرب من البصريين، مريداً بذلك أبا عبيده، أن في تفسيره وجهين، أحدهما: بغير جزاء ولا ثواب، والآخر: منة ولا قلة، والذي في مجاز القرآن (فأحدهما بغير جزاء، والآخر بغير ثواب وبغير منة ولا قلة) ولعل المثبت أصح .

وممن ذكره: الزجاج وأبو حيان والسمين[(٣)].

القول الثاني: قال بعضهم: المعنى: فأعط من شئت ما شئت من الملك الذي آتيناك، وامنع من شئت منه ما شئت، لا حساب عليك في ذلك، ثم روى ذلك عن الحسن والضحاك وعكرمة ومجاهد[(٤)].

---

(١) سورة ص ، الآية ٣٩.

(٢) أراد الطبري أبا عبيده ، مجاز القرآن ٢/ ١٨٤.

(٣) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٣٤ ، البحر المحيط ٧/ ٣٩٩ ، الدر المصون ٩/ ٣٨٠.

(٤) جامع البيان ٢٠/ ١٠١- ١٠٢، وانظر : الدر المنثور ٥/٣١٥.

وممن ذكر هذا المعنى: ابن قتيبة والزجاج والزمخشري والبغوي وابن الجوزي وابن كثير وأبو حيان والخازن[(١)].

وعزاه الألوسي للجمهور[(٢)]، واختاره النحاس وابن عطية لأنه أجمع الأقوال في تفسير الآية[(٣)].

القول الثالث: قال آخرون: بل معنى ذلك: أعتق من هؤلاء الشياطين - الذين سخرناهم لك من الخدمة أو من الوثاق ممن كان منهم مقرنا في الأصفاد - من شئت، واحبس من شئت، فلا حرج عليك في ذلك، ثم روى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة والسدي[(٤)].

وممن ذكر هذا المعنى: الزجاج الزمخشري والبغوي والرازي وأبو حيان والخازن[(٥)].

القول الرابع: قال آخرون: بل معنى ذلك: هذا الذي أعطيناك من القوة على الجماع عطاؤنا، فجامع من شئت من نسائك وجواريك، ما شئت بغير حساب، واترك جماع من شئت منهن.

---

(١) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٢٧، معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٣٤، الكشاف ٣/ ٣٧٦، معالم التنزيل ٦/ ٦٠، زاد المسير ٧/ ٢٩، تفسير القرآن العظيم ٤/ ٣٩، البحر المحيط ٧/ ٣٩٩، لباب التأويل ٦/ ٦٠.

(٢) روح المعاني ٢٣/ ٢٠٤.

(٣) ينظر: معاني القرآن ٦/ ١١٧، المحرر الوجيز ١٤/ ٣٦.

(٤) جامع البيان ٢٠/ ١٠٢، وانظر: الدر المنثور ٥/ ٣١٥.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٣٤، الكشاف ٣/ ٣٧٦، معالم التنزيل ٦/ ٦٠، التفسير الكبير ٢٦/ ٢١١، البحر المحيط ٧/ ٣٩٩، لباب التأويل ٦/ ٦٠.



وذكره: القرطبي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقال (وعلى هذا (فامنن) من المني، يقال: أمنى يمني ومنى يمني لغتان، فإذا أمرت من أمنى قلت أمْنِ، ويقال من منى يَمني في الأمر آمن، فإذا جئت بنون الفعل نون الخفيفة قلت: آمنن)[1]، وذكره عنه أيضاً: ابن عطية[2]، وأبو حيان ولم يصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما، حيث قال (ولعله لا يصح عن ابن عباس، لأنه لم يجر ذكر النساء ولا ما أوتي من القدرة على ذلك)[3].

القول الخامس: قال آخرون: بل ذلك من المقدم والمؤخر، ومعنى الكلام: هذا عطاؤنا بغير حساب، فامنن أو أمسك، وذُكر أن ذلك في قراءة عبد الله (هذا فامنن أو أمسك عطاؤنا بغير حساب)[4]، وقد نقله الطبري عن الفراء، وإن لم يصرح به[5].

وممن ذكر هذا المعنى: ابن قتيبة والزمخشري[6].

ثم قال الطبري مختاراً (والصواب من القول في ذلك ما ذكرته عن أهل التأويل من أن معناه: لا يُحاسب على ما أُعطي من ذلك الملك والسلطان، وإنما قلنا ذلك هو الصواب لإجماع الحجة من أهل التأويل عليه)[7].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٢٠٦.

(٢) المحرر الوجيز ١٤/ ٣٦.

(٣) البحر المحيط ٧/ ٣٩٩، وانظر: روح المعاني ٢٣/ ٢٠٥.

(٤) ينظر لهذه القراءة: معاني القرآن للفراء ٢/ ٤٠٥، الكشاف ٣/ ٣٧٦.

(٥) جامع البيان ٢٠/ ١٠٣.

(٦) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٢٧، الكشاف ٣/ ٣٧٦.

(٧) معاني القرآن ٢/ ٤٠٦.



٨٩- قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾[(١)].

(واختلفت القرأة في قراءة قوله (بنصب) فقرأته عامة قرأة الأمصار خلا أبي جعفر القارىء (بنصب) بضم النون وسكون الصاد، وقرأ ذلك أبو جعفر بضم النون والصاد كليهما، وقد حكي عنه بفتح النون والصاد.

والنُصْب والنَصَب بمنزلة الحُزْن والحَزَن، والعُدم والعَدَم، والرُشْد والرَشَد، والصُلْب والصَلَب. وكان الفراء[(٢)] يقول: إذا ضم أوله لم يثقل، لأنهم جعلوهما على سمتين، إذا فتحوا أوله ثقلوا، وإذا ضموا أوله خففوا، قال: وأنشدني بعض العرب[(٣)]:

لئن بَعَثَتْ أمُ الحُمَيدين مائراً لقد غَنِيَتْ في غير بُؤس ولا جُحْدِ

من قولهم: جَحِد عيشه، إذا ضاق واشتد، قال: فلما قال: (جُحْد) خفف.

وقال بعض أهل العلم بكلام العرب من البصريين[(٤)] النُصْب من العذاب، وقال: العرب تقول: أنصبني، عذبني وبرّحَ بي، قال: وبعضهم يقول: نَصَبَني، واستشهد لقيله ذلك بقول بشر بن أبي خازم[(٥)]:

تَعَنّاكَ نُصْبٌ من أميمةَ مُنْصِبُ كذي الشّجْوِ لّما يَسْلُهُ وسيذهبُ

---

(١) سورة ص، الآية ٤١.

(٢) معاني القرآن ٢/٤٠٦.

(٣) لم أقف على قائله، وهو غير منسوب في اللسان (جحد) ٣/ ١٠٦، مائراً: السهم الخفيف النافذ، القاموس (مور) ٢/ ١٣٦.

(٤) أراد الطبري أبا عبيده، مجاز القرآن ٢/ ١٨٤.

(٥) ديوانه ٧، ذو الشجو: ذو الحزن، القاموس (شجا) ٤/ ٣٤٧.

وقال: يعني بالنُصْب: البلاء والشر، ومنه قول نابغة بني ذبيان[(١)] :

كِليني لهمٍّ يا أميمةَ ناصبِ   وليلٍ أقاسيه بطيء الكواكبِ

قال: والنَصَب إذا فتحت وحركت حروفها كانت من الإعياء، والنَصْب إذا فتح أوله وسكن ثانيه واحد أنصاب الحرم، وكلُ ما نُصِب علما.

وكأن معنى النُصْب في هذا الموضع العلةُ التي نالته في جسده، والعناء الذي لاقى فيه، والعذابُ في ذهاب ماله .

والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قرأة الأمصار، وذلك الضم في النون والسكون في الصاد .

وأما التأويل فبنحو الذي قلنا فيه قال أهل التأويل) ٢٠/ ١٠٥ – ١٠٦.

الدراسة :

ذكر الطبري في قوله تعالى (بنصب) القراءات التالية:

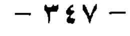
أولاً: قرأ عامة قرأة الأمصار خلا أبي جعفر القارىء (بنُصْب) بضم النون وسكون الصاد، قال ابن مجاهد (والمعروف عن حفص (بنُصْب) مضمومة النون ساكنة الصاد)[(٢)] .

ثانياً: قرأ أبو جعفر بن القعقاع بضم النون والصاد كليهما (بنُصُب)، ورواها أبو عمارة عن حفص عن عاصم، والجعفي عن أبي بكر، وأبو معاذ عن نافع، وقرأها أيضاً الحسن وشيبة .

---

(١) ديوانه ٥٤ ، كليني : اتركيني وسلميني ، القاموس (وكل) ٤/ ٦٦.

(٢) السبعة ٥٥٤.





ثالثاً: قرأ أبو جعفر بفتح النون والصاد (بَنَصَب)، وقرأها أيضاً الجحدري والسدي والحسن ويعقوب بن إسحاق وهبيرة بن محمد التمار وزيد بن علي وابن أبي عبلة .

وهناك قراءة رابعة لم يذكرها الطبري، بفتح النون وسكون الصاد (بنَصْب)، رواها هبيرة عن حفص عن عاصم، وبها قرأ أبو حيوة ويعقوب في رواية [(١)].

واختار الطبري قراءة الجمهور، حيث قال (والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قرأة الأمصار، وذلك الضم في النون والسكون في الصاد).

وذكر في توجيه هذه القراءات وبيان معاني هذه المفردات ما يلي :

أولاً: قوله تعالى (بنُصْب) معناه: العلةُ التي نالته في جسده، والعناء الذي لاقى فيه، والعذابُ في ذهاب ماله .

ونقل عن بعض أهل العلم بكلام العرب من البصريين، مريداً بذلك أبا عبيده، أن النُصْب من العذاب، وقال: العرب تقول: أنصبني، عذبني وبرّحَ بي، قال: وبعضهم يقول: نَصَبني، واستشهد لذلك ببيتين من أشعار العرب، بمعنى البلاء والشر.

وتفسير الطبري النُصْب بأنه العلة التي نالت جسده والإعياء قريب من تفسير أبي عبيده، ورواه عن قتادة والسدي والضحاك [(٢)].

وممن ذكر هذا المعنى: ابن قتيبة والزجاج والزمخشري والراغب والألوسي [(٣)].

---

(١) ينظر لهذه القراءات : معاني القرآن للفراء ٢/ ٤٠٥ ، السبعة ٥٥٤ ، مختصر في شواذ القرآن ١٣٠، إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٣٩٧ ، المحرر الوجيز ١٤/ ٣٧، البحر المحيط ٧/ ٤٠٠، النشر ٢/ ٣٦١.

(٢) جامع البيان ٢٠/ ١٠٦- ١٠٧ ، وانظر : تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٦٧ ، الدر المنثور ٥/ ٣١٥.

(٣) ينظر : تفسير غريب القرآن ٣٢٧ ، معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٣٤ ، الكشاف ٣/ ٣٧٦ ، المفردات ٤٩٤ ، روح المعاني ٢٣/ ٢٠٥.



وقيل: جمع نَصَب، كوُثْن جمع وَثَن[(١)].

ثانياً: قوله تعالى (بنَصَب): ذكر الطبري أنه مثل قراءة (بنُصْب)، بمعنى واحد، وهو التعب والإعياء، وهما لغتان بمنزلة الحُزْن والحَزَن، والعُدم والعَدَم، والرُشْد والرَشَد، والصُلْب والصَلَب، ونقل قول الفراء (إذا ضم أوله لم يثقل، لأنهم جعلوهما على سمتين، إذا فتحوا أوله ثقلوا، وإذا ضموا أوله خففوا)، ونقل عن أبي عبيده قوله (قال: والنَصَب إذا فتحت وحركت حروفها كانت من الإعياء).

وممن ذكر هذا المعنى: ابن قتيبة والزجاج وأبو علي الفارسي والزمخشري والراغب وابن الجوزي وأبو حيان والألوسي[(٢)].

ثالثاً: قوله تعالى (بنَصْب): نقل الطبري عن أبي عبيده قوله (والنَصْب إذا فتح أوله وسكن ثانيه واحد أنصاب الحرم، وكلُ ما نُصِب علما).

وقال الزمخشري (على أصل المصدر)، ونص ابن عطية على أن ذلك لغة أيضا[(٣)]، وممن ذكر هذا المعنى: أبو علي الفارسي والراغب وأبو حيان[(٤)].

رابعاً: قوله تعالى (بنُصُب): لم يذكر الطبري في توجيهها شيئاً، قال الألوسي (وهي لغة، ولا مانع من كون الضمة الثانية عارضة للإتباع، وربما يقال: إن في ذلك رمزا إلى ثقل تعبه وشدته)[(٥)]، وقال ابن منظور (والنَصْب والنُصُب ما رفع وجعل

---

(١) ينظر: البحر المحيط ٧/ ٤٠٠، روح المعاني ٢٣/ ٢٠٥

(٢) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٢٧، معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٣٤، الحجة ٦/ ٧١، الكشاف ٣/ ٣٧٦، المفردات ٤٩٤، زاد المسير ٧/ ٣٠، تحفة الأريب ٢٩٢، روح المعاني ٢٣/ ٢٠٥.

(٣) الكشاف ٣/ ٣٧٦، المحرر الوجيز ١٤/ ٣٨.

(٤) ينظر: الحجة ٦/ ٧١، المفردات ٤٩٤، تحفة الأريب ٢٩٢.

(٥) روح المعاني ٢٣/ ٢٠٥.



علماً، وقيل: كل ما عبد من دون الله تعالى، وقيل: النُصُب جمع نَصيبة كسفينة وسفن وصحيفة وصحف، وجمع النَصْب أنصاب)[1].

وذهب بعض المفسرين إلى أن هذه القراءات بمعنى واحد، قال البغوي (ومعنى الكل واحد)[2]، وقال ابن عطية (وذلك كله بمعنى واحد، معناه المشقة، وكثيراً ما يستعمل النصب في مشقة الإعياء، وفرق بعض الناس بين هذه الألفاظ، والصواب أنها لغات بمعنى)[3].

(١) لسان العرب ١/ ٧٥٨، وانظر: الصحاح ١/ ٢٢٥.

(٢) معالم التنزيل ٦/ ٦١.

(٣) المحرر الوجيز ١٤/ ٣٧.

٩٠- قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾[1].

(يقول: وقلنا لأيوب: خذ بيدك ضغثا، وهو ما يجمع من شيء، مثل حُزمة الرُطْبة، وكملء الكف من الشجر أو الحشيش والشماريخ، ونحو ذلك مما قام على ساق[2]، ومنه قول عوف بن الخَرِع[3]:

وأسفلَ مني نَهْدةً قد ربطتُها ... وألقيتُ ضِغثا من خَلىً مُتطيبِ

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل) ٢٠/ ١١١.

الدراسة:

ما سبق من قول الطبري (ملء الكف) إلى آخر كلامه منقول من مجاز القرآن[4]، ولم يشر إلى ذلك.

ثم روى هذا المعنى عن ابن عباس رضي الله عنهما وعطاء وقتادة والضحاك وابن زيد وعبد الرحمن بن جبير[5].

---

(١) سورة ص، من الآية ٤٤.

(٢) ينظر: الصحاح ١/ ٢٨٥، لسان العرب ٢/ ١٦٣.

(٣) لم أقف عليه في غيرهما، نهدة: الأنثى من الخيل، اللسان (نهد) ٣/ ٣٢٩، خلى: الرطب من النبات، القاموس (خلا) ٤/ ٣٢٥.

(٤) مجاز القرآن ٢/ ١٨٥.

(٥) جامع البيان ٢٠/ ١١١- ١١٣، وانظر: تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٦٧، الدر المنثور ٥/ ٣١٧.

وممن ذكر هذا المعنى : الفراء وابن قتيبة والزجاج والزمخشري والراغب والبغوي والقرطبي ، وابن عطية وعزاه لأهل اللغة ، والرازي وأبو حيان والخازن، والسمين وقال (وأصل المادة يدل على جمع المختلطات)، والألوسي [1].

---

(١) ينظر : معاني القرآن ٢/ ٤٠٦ ، تفسير غريب القرآن ٣٢٨ ، معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٣٥ ، الكشاف ٣/ ٣٧٦ ، المفردات ٢٩٧ ، معالم التنزيل ٦/ ٦١ ، الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٢١٣، المحرر الوجيز ١٤/ ٣٩ ، التفسير الكبير ٢٦/ ٢١٥ ، البحر المحيط ٧/ ٣٩٩، تحفة الأريب ٢٠٤، لباب التأويل ٦/ ٦١، الدر المصون ٩/ ٣٨١، روح المعاني ٢٣/ ٢٠٨.



٩١- قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ۝٦٢ أَتَّخَذْنَـٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ (١).

(وقوله (أَتَّخَذْنَـٰهُمْ سِخْرِيًّا) اختلفت القرأة في قراءته، فقرأته عامة قرأة المدينة والشام وبعض قرأة الكوفة (أتخذناهم) بفتح الألف من (أتخذناهم) وقطعها على وجه الاستفهام، وقرأته عامة قرأة الكوفة والبصرة وبعض قرأة مكة بوصل الألف (من الأشرار اتخذناهم).

وقد بينا فيما مضى قبل أن كل استفهام كان بمعنى التعجب والتوبيخ فإن العرب تستفهم فيه أحياناً، وتخرجه على وجه الخبر أحياناً (٢).

وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأه بالوصل على غير وجه الاستفهام، لتقدم الاستفهام قبل ذلك في قوله (ما لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالاً) فيصير قوله (اتخذناهم) بالخبر أولى، وإن كان للاستفهام وجه مفهوم لما وصفتُ قبل من أنه بمعنى التعجب .

وإذ كان الصواب من القراءة في ذلك ما اخترنا لما وصفنا، فمعنى الكلام: وقال الطاغون: ما لنا لا نرى سلمان وبلالا وخبابا- الذين كنا نعدهم في الدنيا أشرارنا، اتخذناهم فيها سخريا نهزأ بهم فيها- معنا اليوم في النار؟

وكان بعض أهل العلم بالعربية من أهل البصرة (٣) يقول: من كسر السين من السخري فإنه يريد به الهزء، يريد: يُسخر به، ومن ضمها فإنه يجعله من السُخرة يتسخرونهم، يستذلونهم، أزاغت عنهم أبصارنا وهم معنا.

---

(١) سورة ص، الآيتان ٦٢ – ٦٣.

(٢) جامع البيان ٩/ ٣٦٠ ، وانظر : معاني القرآن للفراء ٢/ ٤١١ ، الكشاف ٣/ ٣٨٠.

(٣) أراد الطبري أبا عبيده ، مجاز القرآن ٢/ ١٨٧.





وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل) ٢٠/ ١٣٦ – ١٣٨.

الدراسة:

تضمن كلام الطبري السابق مسألتين:

المسألة الأولى: ذكر الطبري في قوله تعالى (أتخذناهم) قراءتين:

الأولى: قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي موصولة الألف.

الثانية: قرأ الباقون بقطع الألف جعلوها ألف استفهام[(١)].

وذكر قبل توجيه القراءتين قاعدة ذكرها فيما سبق وهي (كل استفهام كان بمعنى التعجب والتوبيخ فإن العرب تستفهم فيه أحياناً، وتخرجه على وجه الخبر أحياناً)، وعليه فإن توجيه القراءتين ما يلي:

أولاً: قراءة وصل الألف بمعنى الخبر لا على وجه الاستفهام، واختار هذه القراءة لهذا التوجيه قائلاً (وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأه بالوصل على غير وجه الاستفهام، لتقدم الاستفهام قبل ذلك في قوله (ما لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالاً) فيصير قوله (اتخذناهم) بالخبر أولى، وإن كان للاستفهام وجه مفهوم لما وصفتُ قبل من أنه بمعنى التعجب.

وإذ كان الصواب من القراءة في ذلك ما اخترنا لما وصفنا، فمعنى الكلام: وقال الطاغون: ما لنا لا نرى سلمان وبلالا وخبابا - الذين كنا نعدهم في الدنيا أشرارنا، اتخذناهم فيها سخريا نهزأ بهم فيها - معنا اليوم في النار؟).

---

(١) ينظر: السبعة ٥٥٦، التبصرة ٦٥٦، النشر ٢/ ٣٦١.



ثانياً: قراءة قطع الألف، وتكون بمعنى الاستفهام.

وقد ذكر بعض المفسرين(1) في بيان توجيه قراءة وصل الألف ما يلي:

١- أن المشركين لا يشكون في اتخاذهم المؤمنين في الدنيا سخريًا، لأنه تعالى قد أخبر عنهم بذلك في قوله ﴿ فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ سِخۡرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي ﴾(2) فكيف يحسن أن يستفهموا عن شيء علموه ؟

لكن أجاب عن هذا الفراء بأن قال: هذا من الاستفهام الذي معناه التعجب والتوبيخ، ومثل هذا الاستفهام جائز عن الشيء المعلوم.

٢-أن يكون (اتخذناهم) جملة في محل نصب صفة ثانية لـ (رجالاً)، والصفة الأولى (كنا نعدهم)، وقيل: حال أي: وقد اتخذناهم، وعليه فإنه لا يوقف على (الأشرار) لأن (اتخذناهم) حال، أما القول بأنه صفة لرجال فخطأ، لأن النعت لا يكون ماضيا ولا مستقبلا .

٣- سقطت ألف الوصل لأنه قد استغني عنها، والجملة المعادلة لقوله (أم زاغت) على هذه القراءة محذوفة، والمعنى: المقصودون هم أم زاغت عنهم الأبصار، وتكون (أم) على هذه القراءة بمعنى بل، قال أبو عبيده (ومن لم يستفهم ففتحها على القطع فإنها خبر، ومجاز (أم) مجاز بل، وفي القرآن ﴿ أَمۡ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡ

---

(1) ينظر: مجاز القرآن ٢/ ١٨٧، معاني القرآن للفراء ٢/ ٤١١، معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٤٠، الحجة ٦/ ٨٥، الكشف ٢/ ٢٣٥، الكشاف ٣/ ٣٨٠، الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٢٢٥، معالم التنزيل ٦/ ٦٣، المحرر الوجيز ١٤/ ٤٧، التفسير الكبير ٢٦/ ٢٢٣، البحر المحيط ٧/ ٤٠٧، الدر المصون ٩/ ٣٩٢.

(2) سورة المؤمنون، من الآية ١١٠.



﴿هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ﴾[1]، مجازها: بل أنا خير من هذا، لأن فرعون لم يشك فيسأل أصحابه، إنما أوجب لنفسه).

وذكروا أيضاً في بيان توجيه قراءة قطع الألف بمعنى الاستفهام ما يلي:

١- أنه لا بد من المصير إلى هذه القراءة ليعادل قوله (أتخذناهم) بـ(أم) في قوله (أم زاغت عنهم) فهو على اللفظ لا على المعنى، وتكون (أم) للتسوية.

٢- أنه لتقرير أنفسهم على جهة التوبيخ لها والأسف، أي: اتخذناهم سخرياً ولم يكونوا كذلك.

٣- على هذه القراءة يكون الوقف على (الأشرار).

وقال السمين (والظاهر أنه لا محل للجملة حينئذ لأنها طلبية، وجوز بعضهم فيها أن تكون صفة لكن على إضمار القول أي: رجالاً مقولاً فيهم: أتخذناهم).

المسألة الثانية: تضمن ما نقله الطبري عن بعض أهل العلم بالعربية من أهل البصرة، مريداً بذلك أبا عبيده ذكر قراءتين في قوله (سخرياً)، وهما:

أولاً: قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم بكسر السين.

ثانياً: قرأ نافع وحمزة والكسائي بالضم[2].

ونقل عنه في توجيههما قوله (من كسر السين من السخري فإنه يريد به الهزء، يريد: يُسخر به، ومن ضمها فإنه يجعله من السُخرة يتسخرونهم، يستذلونهم، أزاغت عنهم أبصارنا وهم معنا).

---

(١) سورة الزخرف، من الآية ٥٢.

(٢) ينظر: السبعة ٥٥٦.





وممن ذكر هذا التوجيه: الزجاج وأبو علي الفارسي والراغب وابن عطية والرازي وأبو حيان[1].

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٤٠، الحجة ٦/ ٨٥، المفردات ٢٢٧، المحرر الوجيز ١٤/ ٤٧، التفسير الكبير ٢٦/ ٢٢٣، البحر المحيط ٧/ ٤٠٧، تحفة الأريب ١٦٣.

٩٢- قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ ﴾ [١].

(وقوله (ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ) يقول تعالى ذكره: ثم إذا منحه ربه نعمة منه، يعني: عافية، فكشف عنه ضره، وأبدله بالسقم صحة، وبالشدة رخاء، والعرب تقول لكل من أعطى غيره من مال أو غيره: قد خوله[٢]، ومنه قول أبي النجم العجلي[٣]:

أَعطى فلم يبخل ولم يُبَخَلِ ... كُومَ الذُرا من خَوَلِ المُخَوِلِ

وحُدثت عن أبي عبيدة معمر بن المثنى[٤] أنه قال: سمعت أبا عمرو يقول في بيت زهير[٥]:

هنالك إن يُستَخْوَلوا المالَ يُخوِلوا ... وإن يُسألوا يُعطوا وإن يَيْسِروا يُغْلوا

(قال معمر)[٦]: قال يونس: إنما سمعناه:

هنالك إن يُستَخْبَلوا المالَ يُخْبَلوا

---

(١) سورة الزمر، من الآية ٨.

(٢) ينظر: الصحاح ٤/ ١٦٩٠، لسان العرب ١١/ ٢٢٥.

(٣) ديوانه ١٧٥، كُوم: جمع كوماء، وهي الناقة السمينة طويلة السنام، القاموس (كوم) ٤/ ١٧٣، الذرا: جمع ذروة، وهي أعلى الشيء، القاموس (ذرو) ٤/ ٣٣٠، وفي مجاز القرآن بعد هذا البيت: (يريد: الله تبارك وتعالى).

(٤) مجاز القرآن ٢/ ١٨٨- ١٨٩.

(٥) ديوانه ١١٢، ييسروا: من الميسر، يغلوا: يأخذون سمان الإبل لا ينحرون إلا الغالية، شرح [illegible]

(٦) غير موجودة في نسخة مجاز القرآن.

قال: وهي بمعناها.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل) ٢٠/ ١٧١- ١٧٢.

الدراسة :

سبق أن بين الطبري معنى (خول) عند قوله تعالى ﴿ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ﴾[(١)] ، حيث قال (وأما قوله ﴿ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ﴾ فإنه يقول: خلفتم أيها القوم ما مكناكم في الدنيا مما كنتم تتباهون به فيها خلفكم في الدنيا فلم تحملوه معكم، وهذا تعيير من الله جل ثناؤه لهؤلاء المشركين بمباهاتهم التي كانوا يتباهون بها في الدنيا بأموالهم، وكل ما ملكته غيرك وأعطيته فقد خولته، يقال منه: خال الرجل يخال أشد الخِيال بكسر الخاء وهو خائل، ومنه قول أبي النجم:

أعطى فلم يبخل ولم يُبخّل كُومَ الذرا من خول المُخَوِّل

وقد ذكر أن أبا عمرو بن العلاء كان ينشد بيت زهير:

هنالك إن يُستخوَلوا المال يُخولِوا وإن يُسألوا يُعطوا وإن يُيسِروا يُغلوا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل) ثم روى عن السدي قوله (وتركتم ما خولناكم من المال والخدم وراء ظهوركم في الدنيا)[(٢)].

ولم يفسرها أبو عبيده في المجاز.

---

(١) سورة الأنعام، من الآية ٩٤.

(٢) جامع البيان ٩/٤١٥.

وروى عن السدي أيضاً هنا قوله (ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعۡمَةً مِّنۡهُ) إذا أصابته عافية أو خير)[1].

وهنا جمع الطبري بين اسم أبي عبيده وكنيته، فيما نقل عنه من كلام أبي عمرو بن العلاء ويونس، وذلك بواسطة علي بن المغيرة الذي لم يصرح باسمه هنا، وإنما صرح به في مواضع أخرى .

وممن ذكر هذا المعنى: ابن قتيبة والزجاج والنحاس والزمخشري والراغب والبغوي والقرطبي وابن الجوزي وابن عطية والرازي وأبو حيان والخازن والسمين والألوسي[2].

وممن ذكر توجيه البيتين والخلاف بينهما: القرطبي وابن عطية وأبو حيان والسمين[3].

---

(١) جامع البيان ٢٠/١٧٢.

(٢) ينظر: تفسير غريب القرآن ١٣٦، معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٤٦، معاني القرآن ٦/ ١٥٥، الكشاف ٣/ ٣٨٩، المفردات ١٦٣، معالم التنزيل ٦/ ٦٨، الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٢٣٧، زاد المسير ٧/ ٤٣، المحرر الوجيز ١٤/ ٦٥، البحر المحيط ٧/ ٤١٣، تحفة الأريب ١١٣، لباب التأويل ٦/ ٦٨، الدر المصون ٩/ ٤١٣، عمدة الحفاظ ١/ ٥٤٢، روح المعاني ٢٣/ ٢٤٤.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٢٣٧، المحرر الوجيز ١٤/ ٦٥، البحر المحيط ٧/ ٤١٣، الدر المصون ٩/ ٤١٣.



٩٣- قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾[(١)].

(وقد زعم بعض أهل العربية من البصريين[(٢)] أن (الذي) في هذا الموضع جعل في معنى جماعة، بمنزلة (مَن)) ٢٠/ ٢٠٧.

الدراسة:

ذكر الطبري في المراد بقوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ أقوالاً، هي:

القول الأول: أن الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، والصدق الذي جاء به لا إله إلا الله، والذي صدق به أيضا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورواه عن ابن عباس رضي الله عنهما[(٣)].

وممن ذكر هذا القول: النحاس والزمخشري وأبو حيان[(٤)].

القول الثاني: أن الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذي صدق به أبو بكر رضي الله عنه، ورواه عن علي رضي الله عنه[(٥)].

---

(١) سورة الزمر، الآية ٣٣.

(٢) أراد الطبري أبا عبيده، مجاز القرآن ٢/ ١٩٠.

(٣) جامع البيان ٢٠/ ٢٠٤، وانظر: تفسير ابن أبي حاتم ١٠/ ٣٢٥١، الدر المنثور٥/ ٣٢٨.

(٤) ينظر: معاني القرآن ٦/ ١٧٣، الكشاف ٣/ ٣٩٨، البحر المحيط ٧/ ٤٢٨.

(٥) جامع البيان ٢٠/ ٢٠٤، وانظر: تاريخ دمشق ٣٠/ ٤٤٠، الدر المنثور ٥/ ٣٢٨.



وممن ذكر هذا القول: الزجاج، والبغوي وابن عطية وعزياه لأبي العالية والكلبي وجماعة، والرازي وأبو حيان (١).

القول الثالث: أن الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، والصدق القرآن، والمصدقون به المؤمنون، ورواه عن قتادة وابن زيد (٢).

وممن ذكر هذا القول: ابن قتيبة، والنحاس وعزاه لأكثر أهل اللغة، والبغوي وعزاه لقتادة ومقاتل، والرازي (٣).

القول الرابع: أن الذي جاء بالصدق جبريل، والصدق القرآن الذي جاء به من عند الله، وصدق به رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورواه عن السدي (٤).

وممن ذكر هذا القول: الزجاج والنحاس وابن عطية وأبو حيان (٥).

القول الخامس: أن الذي جاء بالصدق المؤمنون، والصدق القرآن، وهم المصدقون به، وروى عن مجاهد أنهم أهل القرآن (٦).

وممن ذكر هذا القول: الزجاج وقال (وجميع هذه الوجوه صحيح)، والبغوي والخازن (٧).

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٥٤ ، معالم التنزيل ٦/ ٧٦، المحرر الوجيز ١٤/ ٨٤، التفسير الكبير ٢٦/ ٢٧٩، البحر المحيط ٧/ ٤٢٨.

(٢) جامع البيان ٢٠/ ٢٠٥، وانظر: تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٧٢، الدر المنثور ٥/ ٣٢٨.

(٣) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٣٠، معاني القرآن ٦/ ١٧٤ ، معالم التنزيل ٦/ ٧٦، التفسير الكبير ٢٦/ ٢٧٩.

(٤) جامع البيان ٢٠/ ٢٠٥، وانظر: تفسير ابن أبي حاتم ١٠/ ٣٢٥١، الدر المنثور ٥/ ٣٢٨.

(٥) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٥٤ ، معاني القرآن ٦/ ١٧٥ ، المحرر الوجيز ١٤/ ٨٤ ، البحر المحيط ٧/ ٤٢٨.

(٦) جامع البيان ٢٠/ ٢٠٥ ، وانظر: فضائل القرآن لابن الضريس ١٠٤ ، الزهد لابن المبارك ٨٠٥ ، تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٧٣.

(٧) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٥٤ ، تفسيري البغوي والخازن ٦/ ٧٦.



وممن اختاره ابن عطية وابن كثير[1].

ثم قال الطبري مختاراً (والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى ذكره عنى بقوله ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ كل من دعا إلى توحيد الله وتصديق رسوله، والعمل بما ابتعث به رسوله صلى الله عليه وسلم، من بين رسل الله وأتباعه والمؤمنين به، وأن يقال الصدق هو القرآن وشهادة أن لا إله إلا الله، والمصدق به المؤمنون بالقرآن، من جميع خلق الله كائنا من كان من نبي الله وأتباعه)[2].

واستدل لذلك بأدلة :

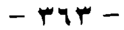
أحدها: أن قوله تعالى ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ جاء عقيب قوله ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ﴾.

وذلك ذم من الله للمفترين عليه، المكذبين بتنزيله ووحيه، الجاحدين وحدانيته، فالواجب أن يكون عقيب ذلك مدح من كان بخلاف صفة هؤلاء المذمومين، وهم الذين دعوهم إلى توحيد الله، ووصفه بالصفة التي هو بها، وتصديقهم بتنزيل الله ووحيه، والذين هم كانوا كذلك يوم نزلت هذه الآية، رسولُ الله ﷺ وأصحابُه ومن بعدهم، القائمون في كل عصر وزمان بالدعاء إلى توحيد الله وحكم كتابه، لأن الله تعالى ذكره لم يخص وصفه بهذه الصفة التي في هذه الآية على أشخاص بعينهم، ولا على أهل زمان دون غيرهم، وإنما وصفهم

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز ١٤/ ٨٥، تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٣.

(٢) جامع البيان ٢٠/ ٢٠٦- ٢٠٧.





بصفة ثم مدحهم بها، وهي المجيء بالصدق والتصديق به، فكلُ من كان ذلك وصفه فهو داخل في جملة هذه الآية إذا كان من بني آدم.

وممن ذكر هذا الدليل: ابن عطية واختاره، وأبو حيان والسمين [(١)].

الدليل الثاني: أن في قراءة ابن مسعود رضي الله عنه (والذي جاءوا بالصدق وصدقوا به)[(٢)]، فقد بُين ذلك من قراءته أن (الذي) من قوله (والذي جاء بالصدق) لم يُعن بها واحد بعينه، وأنه مراد بها جماع ذلك صفتهم، ولكنها أخرجت بلفظ الواحد إذ لم تكن مؤقتة.

وممن ذكر هذا الدليل: الفراء والزجاج والنحاس والسمين [(٣)].

الدليل الثالث: ما نقله عن بعض أهل العربية من البصريين، مريداً بذلك أبا عبيده، أن (الذي) في هذا الموضع جعل في معنى جماعة بمنزلة (مَن).

وممن ذكر هذا الدليل: الأخفش والزجاج والنحاس[(٤)].

الدليل الرابع: أن قوله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ جعل الخبر عن (الذي) جماعاً لأنها في معنى جماع.

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز ١٤/ ٨٤، البحر المحيط ٧/ ٤٢٨، الدر المصون ٩/ ٤٢٧.

(٢) وجاء أنه قرأ (والذين جاؤوا بالصدق وصدقوا به)، هكذا في إحدى نسخ تفسير الطبري، وانظر لهاتين الروايتين: معاني القرآن للفراء ٢/ ٤١٩، تفسير غريب القرآن ٣٣٠، معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٥٤، المحتسب ٢/ ٢٣٧ وعزاها لأبي صالح الكوفي ومحمد بن جحادة وعكرمة بن سليمان.

(٣) ينظر: معاني القرآن ٢/ ٤١٩، معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٥٤، معاني القرآن ٦/ ١٧٤، الدر المصون ٩/ ٤٢٧.

(٤) ينظر: معاني القرآن ٢/ ٤٥٦، معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٥٤، معاني القرآن ٦/ ١٧٥.



ومن ذكر هذا الدليل: الزجاج والقرطبي وابن الجوزي وأبو حيان والألوسي[1].

أما الذين قالوا عني بقوله (وصدق به) غير الذي جاء بالصدق فرده الطبري بقوله (فقول بعيد من المفهوم، لأن ذلك لو كان كما قالوا لكان التنزيل ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ فكانت تكون (الذي) مكررة مع التصديق، ليكون المُصدَق غير المُصدِق، فأما إذا لم يكرر، فإن المفهوم من الكلام أن التصديق من صفة الذي جاء بالصدق، لا وجه للكلام غير ذلك، وإذا كان ذلك كذلك، وكانت (الذي) في معنى الجماع بما قد بينا، كان الصواب من القول في تأويله ما بينا)[2].

ومن ذكر هذا الرد: الرازي وأبو حيان[3].

---

(١) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٥٤ ، الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٢٥٦ ، زاد المسير ٧/ ٥٤ ، البحر المحيط ٧/ ٤٢٨ ، روح المعاني ٢٤/ ٢.

(٢) جامع البيان ٢٠/ ٢٠٧- ٢٠٨.

(٣) ينظر : التفسير الكبير ٢٦/ ٢٧٩ ، البحر المحيط ٧/ ٤٢٨.

٩٤- ذكر الطبري الخلاف في جواب (إذا) في قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ (١) فقال :

(واختلف أهل العربية في موضع جواب (إذا) التي في قوله (حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا)

فقال بعض نحويي البصرة (٢) يقال: إن قوله (وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا) في معنى: قال لهم، كأنه يلغي الواو، وقد جاء في الشعر شيء يشبه أن تكون الواو زائدة، كما قال الشاعر (٣) :

فإذا وذلك يا كُبيشةُ لم يكن ... إلا توهمُ حالمٍ بخيالِ

فيشبه أن يكون يريد: فإذا ذلك لم يكن

قال: وقال بعضهم: فأُضمر الخبر، وإضمار الخبر أيضاً أحسن في الآية، وإضمار الخبر في الكلام كثير (٤).

وقال آخر منهم (٥) : هو مكفوف عن خبره، قال: والعرب تفعل مثل هذا، قال عبد مناف بن رِبْع في آخر قصيده (٦) :

حتى إذا أسلكوهم في قُتائدةٍ ... شَلاًّ كما تَطرُدُ الجمالةُ الشُرُدا

---

(١) سورة الزمر، من الآية ٧٣.

(٢) أراد الطبري الأخفش ، معاني القرآن ٢/ ٤٥٧.

(٣) قائله : ابن مقبل ، ديوانه ٢٥٩ ، التقدير : فإذا ذلك ، والواو زائدة.

(٤) ينظر : معاني القرآن للأخفش ٢/ ٤٥٧.

(٥) أراد الطبري أبا عبيده ، مجاز القرآن ٢/ ١٩٢.

(٦) ينظر: ديوان الهذليين ٢/ ٤٢ ، جمهرة اللغة ٢/ ٩، الأمالي الشجرية ٢/ ٢٨٩، قتائدة: اسم موضع، وقيل ثنية مشهورة، معجم البلدان ٤/ ٣١٠، شلاً: طرداً، القاموس (شلل) ٣/ ٤٠٢ ، الجمالة: أصحاب الجمال ، القاموس (جمل) ٣/ ٣٥١.

وقال الأخطل في آخر قصيده [١] :

خَلا أن حيًّا من قريش تفضلوا   على الناس أو أن الأكارمَ نَهشلا

وقال بعض نحويي الكوفة [٢] : أُدخلت في (حتى إذا) وفي (فلما) [٣] الواو، في جوابها وأخرجت، فأما من أخرجها فلا شيء فيه، ومن أدخلها شبّه الأوائل بالتعجب، فجعل الثاني نسقا على الأول، وإن كان الثاني جواباً كأنه قال: أتعجب لهذا وهذا.

وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال: الجواب متروك، وإن كان القول الآخر غير مدفوع، وذلك أن قوله (وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ) يدل على أن في الكلام متروكاً، إذ كان عقيبه ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ﴾ .

وإذا كان ذلك كذلك فمعنى الكلام: حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين، دخلوها وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده) ٢٠/ ٢٦٨ – ٢٦٩.

---

(١) ديوانه ٣٩٢، الخزانة ٤/ ٣٨٥، وفيه: نهشل: بن دارم بن مالك بن زيد مناة بن تميم أبو قبيلة.

(٢) أراد الطبري الفراء، حيث ذكر هذا في مواضع من معاني القرآن ٢/ ٥١.

(٣) فإدخال الواو في مثل قوله تعالى (فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب وأوحينا إليه)[سورة يوسف، من الآية ١٥]، وحذفها في مثل قوله تعالى (فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية) [سورة يوسف، من الآية ٧٠].

الدراسة :

ذكر الطبري خلاف أهل العربية في موضع جواب (إذا) في قوله تعالى (حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا)، وذلك كما يلي :

القول الأول : قال بعض نحويي البصرة، مريداً بذلك الأخفش، الخبر – أي: الجواب – (قال لهم)، والواو زائدة، وقيل: الخبر (فتحت) والواو زائدة، وإنما جيء هنا بالواو دون التي قبلها، لأوجه ذكرها ابن الجوزي بقوله (ووجه الحكمة في ذلك من ثلاثة أوجه :

أحدها : أن أهل الجنة جاؤوها وقد فتحت أبوابها ليستعجلوا السرور والفرح إذا رأوا الأبواب مفتحة، بدليل قوله ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ﴾[1] ، وأهل النار يأتونها وأبوابها مغلقة ليكون أشد لحرها.

والثاني : أن الوقوف على الباب المغلق نوع ذل، فصين أهل الجنة عنه، وجعل في حق أهل النار.

والثالث : أنه لو وجد أهل الجنة بابها مغلقا لأثر انتظار فتحه في كمال الكرم، ومن كمال الكرم غلق باب النار إلى حين مجيء أهلها، لأن الكريم يعجل المثوبة ويؤخر العقوبة، وقد قال عز وجل ﴿ مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡ ﴾[2][3].

---

(١) سورة ص، الآية ٥٠.

(٢) سورة النساء، من الآية ١٤٧.

(٣) زاد المسير ٧/ ٦٥.



وعزاه النحاس والبغوي والسمين للكوفيين[1] ، وممن ذكر هذا القول: ابن قتيبة ومكي وابن عطية وأبو حيان والألوسي[2].

القول الثاني: نقل عن بعضهم أنه محذوف الخبر، أي: الجواب، وهو كثير في اللغة، وتقدير المحذوف: فازوا وسعدوا ونعموا واطمأنوا، قال الألوسي (للإيذان بأن لهم حينئذ من فنون الكرامات ما لا يحيط به نطاق العبارات)[3]، وقيل: التقدير: حتى إذا جاؤوها جاؤوها وقد فتحت، وقيل: التقدير: دخلوها، وإنما حذف لأن في الكلام دليلاً، وهو قوله ﴿فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ . وعليه فالواو ليست زائدة، وإنما هي في قوله (وفتحت) عاطفة أو حالية.

قالوا: لأن الواو حرف وضع في الأصل لمعنى، فلا يجوز أن يحكم بزيادتها مهما أمكن أن يجرى على أصله، صيانة للحرف من الزيادة وقد أمكن هنا.

وهذا قول البصريين، قال سيبويه (وسألت الخليل عن قوله جل ذكره ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ أين جوابها ؟ ... فقال: إن العرب قد تترك في مثل هذا الخبر – أي: الجواب – في كلامهم لعلم المخبر لأي شيء وضع هذا الكلام)[4]، وعزاه العكبري للمحققين[5].

(١) ينظر: إعراب القرآن ٤/ ٢٢، معالم التنزيل ٦/ ٨٥، الدر المصون ٩/ ٤٤٧.

(٢) ينظر: تأويل مشكل القرآن ٢٥٢، مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦١٧، المحرر الوجيز ١٤/ ١٠٧، البحر المحيط ٧/ ٤٤٣، روح المعاني ٢٤/ ٣٤.

(٣) روح المعاني ٢٤/ ٣٤.

(٤) الكتاب ٣/ ١٠٣.

(٥) التبيان ٢/ ١١١٤.



وممن ذكر هذا القول: الأخفش والزجاج والنحاس وابن جني والأنباري والزمخشري وابن عطية وأبو حيان والسمين[1].

القول الثالث: أنه مكفوف عن خبره، وقد نقله الطبري عن بعض نحويي البصرة، مريداً بذلك أبا عبيده، حيث نقله من المجاز مع شاهديه الذين هما في آخر القصيده، ليدلل بذلك على أن الجواب لم يأت، فهو محذوف تقديره في الأول: حتى إذا أسلكوهم في قُتائدةٍ شُلوا شلاً، وتقديره في البيت الثاني: أو أن الأكارمَ نَهشلا تفضلوا على الناس.

وهذا القول هو القول الثاني، يتفق معه في أن الجواب محذوف.

القول الرابع: قول بعض نحاة الكوفة مريداً بذلك الفراء: أُدخلت في (حتى إذا) وفي (فلما) الواو، في جوابها وأخرجت، فأما من أخرجها فلا شيء فيه، ومن أدخلها شبّه الأوائل بالتعجب، فجعل الثاني نسقا على الأول، وإن كان الثاني جواباً كأنه قال: أتعجب لهذا وهذا.

أما الطبري فقد اختار أن الجواب محذوف، حيث قال (وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال: الجواب متروك، وإن كان القول الآخر غير مدفوع، وذلك أن قوله (**وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ**) يدل على أن في الكلام متروكاً، إذ كان عقيبه ﴿**وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ**﴾

وإذا كان ذلك كذلك فمعنى الكلام: حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين، دخلوها وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده).

---

(١) ينظر: معاني القرآن للأخفش ٢/ ٤٥٨، معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٦٣، إعراب القرآن ٤/ ٢٢، الخصائص ٢/ ٤٦٢، سر صناعة الإعراب ٢/ ٦٤٧، البيان ٢/ ٣٢٧، الكشاف ٣/ ٤١١، المحرر الوجيز ١٤/ ١٠٧، البحر المحيط ٧/ ٤٤٣، الدر المصون ٩/ ٤٤٧.



٩٥- قال الطبري في معنى (حم) من أول سورة غافر:

(وقال آخرون: بل هو اسم، واحتجوا لقولهم ذلك بقول شريح بن أوفى العبسي[(١)]:

يذكرني حاميمَ والرمحُ شاجرٌ   فهلا تلا حاميمَ قبل التقدمِ

وبقول الكميت[(٢)]:

وجدنا لكم في آل حاميمَ آيةً   تأولها منا تقيٌّ ومُعرِبُ

وحدثت عن معمر بن المثنى[(٣)] أنه قال: قال يونس - يعني يونس الجرمي[(٤)]: ومن قال هذا القول فهو منكر[(٥)] عليه، لأن السورة (حم) ساكنة الحروف، فخرجت مخرج التهجي، وهذه أسماء سور خرجت متحركات، وإذا سميت سورة بشيء من هذه الأحرف المجزومة دخله الإعراب.

---

(١) ينظر: مجاز القرآن ٢/ ١٩٣، لسان العرب (حمم) ١٢/ ١٥١، معجم المرزباني ٢٧٠، شاجر: شجر بالرمح طعنه، القاموس (شجر) ٢/ ٥٦.

(٢) ينظر: مجاز القرآن ٢/ ١٩٣، الهاشميات ٢٩، الكتاب ٣/ ٢٥٧، والشاعر من الرافضة، وأراد: من تأول الآية في الشورى (قل لا أسلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) [الآية ٢٣] لم يسعه إلا التشيع والمودة لآل البيت، على تقية وخفية منه، أو معرب مفصح عما في نفسه.

(٣) مجاز القرآن ٢/ ١٩٤.

(٤) المذكور في كتب التراجم: يونس بن حبيب الضبي، و لم يذكروا الجرمي، قال أبو عبيده (اختلفت إلى يونس أربعين سنة، أملأ كل يوم ألواحي من حفظه)، ينظر: وفيات الأعيان ٧/ ٢٤٤، معجم الأدباء ٢٠/ ٦٤، بغية الوعاة ٢/ ٣٦٥.

(٥) في مجاز القرآن وبعض نسخ تفسير الطبري الخطية (منكسر).

والقول في ذلك عندي نظير القول في أخواتها، وقد بينا ذلك في قوله (الم)، ففي ذلك كفاية عن إعادته في هذا الموضع، إذ كان القول في (حم) وجميع ما جاء في القرآن على هذا الوجه - أعني حروف التهجي - قولاً واحداً) ٢٠/ ٢٧٥ - ٢٧٦.

الدراسة :

ذكر الطبري خلاف أهل التأويل في معنى (حم) من أول سورة غافر، وذلك كما يلي:

القول الأول: أنه حروف مقطعة من اسم الله، الذي هو الرحمن الرحيم وهو الحاء والميم منه، ورواه عن ابن عباس رضي الله عنهما [١].

ومن ذكر هذا القول: ابن الجوزي، وابن عطية وعزاه للقرظي [٢].

القول الثاني: أنه قسم أقسمه الله، وهو اسم من أسماء الله، ورواه عن ابن عباس رضي الله عنهما والسدي [٣].

ومن ذكر هذا القول: ابن الجوزي والسيوطي [٤].

القول الثالث: أنه اسم من أسماء القرآن، ورواه عن قتادة [٥].

ومن ذكر هذا القول: القرطبي وابن الجوزي [٦].

---

(١) جامع البيان ٢٠/ ٢٧٤، وتقدم مثله في ١٢/ ١٠٤.

(٢) نظر: زاد المسير ٧/ ٦٩، المحرر الوجيز ١٤/ ١١٢.

(٣) جامع البيان ٢٠/ ٢٧٤، وتقدم في ١/ ٢٠٧ - ٢٠٨.

(٤) ينظر: زاد المسير ٧/ ٦٩، الدر المنثور ٥/ ٣٤٤ وعزاه لابن مردويه.

(٥) جامع البيان ٢٠/ ٢٧٥، وانظر: تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٧٨.

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٢٨٩، زاد المسير ٧/ ٦٩.



القول الرابع: أنه حروف هجاء، وممن ذكره: ابن عطية وعزاه للضحاك والكسائي [1].

القول الخامس: أنه اسم، واحتجوا لذلك بالبيتين السابقين.

وممن ذكر هذا القول: القرطبي وابن عطية وأبو حيان [2].

لكن رده الطبري بما حُدث به عن أبي عبيده عن يونس أنه قال (ومن قال هذا القول فهو منكر عليه، لأن السورة (حم) ساكنة الحروف، فخرجت مخرج التهجي، وهذه أسماء سور خرجت متحركات، وإذا سميت سورة بشيء من هذه الأحرف المجزومة دخله الإعراب).

واختار الطبري ما ذكره آنفاً عند أول هذه الحروف المقطعة في سورة البقرة، إذ كان القول في (حم) وجميع ما جاء في القرآن على هذا الوجه - أعني حروف التهجي - قولاً واحداً، حيث قال (والصواب من القول عندي في تأويل مفاتح السور التي هي حروف المعجم: أن الله جل ثناؤه جعلها حروفا مقطعة ولم يصل بعضها ببعض، فيجعلها كسائر الكلام المتصل الحروف، لأنه عز ذكره أراد بلفظه الدلالة بكل حرف منه على معان كثيرة، لا على معنى واحد ....

فإن قال لنا قائل: وكيف يجوز أن يكون حرف واحد شاملا الدلالة على معان كثيرة مختلفة ؟ قيل: كما جاز أن تكون كلمة واحدة تشتمل على معان كثيرة مختلفة، كقولهم للجماعة من الناس أمة، وللحين من الزمان أمة، وللرجل المتعبد المطيع لله أمة، وللدين والملة أمة، وكقولهم للجزاء والقصاص دين، وللسلطان

---

(١) جامع البيان ٢٠/ ٢٧٥ ، المحرر الوجيز ١٤/ ١١٢.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٢٨٩، المحرر الوجيز ١٤/ ١١٢، البحر المحيط ٧/ ٤٤٦.



والطاعة دين، وللتذلل دين، وللحساب دين، في أشباه لذلك كثيرة يطول الكتاب بإحصائها، مما يكون من الكلام بلفظ واحد وهو مشتمل على معان كثيرة .....

فكذلك قول الله جل ثناؤه (الم) و (الر) و (المص) وما أشبه ذلك من حروف المعجم التي هي فواتح أوائل السور، كل حرف منها دال على معان شتى، من أسماء الله عز وجل وصفاته ما قاله المفسرون من الأقوال التي ذكرناها عنهم، وهن مع ذلك فواتح السور، كما قاله من قال ذلك)[1].

---

(١) جامع البيان ١/ ٢٢٣- ٢٢٤.

٩٦ ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَاتَهَا فِيٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾[١] .

(وقد اختلف أهل العربية في وجه نصب (سواء) فقال بعض نحويي البصرة[٢] : من نصبه جعله مصدراً ، كأنه قال : استواء) ٢٠/ ٣٩٠ .

الدراسة :

ذكر الطبري القراءات في قوله تعالى (سواء) فقال :

(واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرأة الأمصار غير أبي جعفر والحسن البصري (سواء) بالنصب ، وقرأه أبو جعفر القارىء (سواء) بالرفع ، وقرأ الحسن (سواء) بالخفض ، والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قرأة الأمصار ، وذلك قراءته بالنصب ، لإجماع الحجة من القرأة عليه ، ولصحة معناه ، وذلك أن معنى الكلام : وقدر فيها أقواتها سواء لسائليها ، على ما بهم إليه الحاجة ، وعلى ما يُصلحهم)[٣] .

فقد دل كلامه على أن في قوله تعالى (سواء) ثلاث قراءات :

الأولى : قرأ الجمهور بالنصب ، واختار هذه القراءة لإجماع الحجة من القرأة عليه ، ولصحة معناه ، وذلك أن معنى الكلام : وقدر فيها أقواتها سواء لسائليها ، على ما بهم إليه الحاجة ، وعلى ما يُصلحهم .

الثانية : قرأ أبو جعفر بالرفع .

الثالثة : قرأ الحسن وزيد بن علي وابن أبي إسحاق وعمرو بن عبيد وعيسى ويعقوب بالجر[٤] .

ثم ذكر الخلاف في توجيه هذه القراءات على النحو التالي :

أولاً : قراءة النصب ، وتوجيهها :

---

(١) سورة فصلت ، الآية ١٠.

(٢) أراد الطبري أبا عبيده ، مجاز القرآن ٢/ ١٩٦.

(٣) جامع البيان ٢٠/ ٣٩٠

(٤) ينظر : معاني القرآن للفراء ٣/ ١٢ ، إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٤٢٦ ، البحر المحيط ٧/ ٤٨٦ ، النشر ٢/ ٣٦٦.

١ـ نقل عن بعض نحويي البصرة، مريداً بذلك أبا عبيده، أن من نصبه جعله مصدراً، كأنه قال: استواء، فهو منصوب على المصدر بفعل مقدر، والتقدير: استوت استواء.

ومن ذكر هذا التوجيه: الأخفش والزجاج ومكي والعكبري والبغوي والزمخشري والقرطبي والسمين والألوسي[١].

٢ـ نقل عن بعض نحويي الكوفة، مريداً بذلك الفراء[٢]، أن من نصبها جعلها متصلة بالأقوات، أي: أنها حال.

ومن ذكر هذا التوجيه: العكبري والقرطبي وابن عطية وأبو حيان، والسمين الذي رده بقوله (وفيه نظر، لأن المعنى: إنما هو وصف الأيام بأنها سواء لا وصف الأرض بذلك، وعلى هذا جاء التفسير، ويدل على ذلك قراءة (سواء) بالجر، صفة للمضاف أو المضاف إليه)[٣].

ثانياً: قراءة الرفع، وتوجيهها:

نقل عن بعض نحويي الكوفة، مريداً بذلك الفراء كما سبق، كأنه قال: ذلك سواء للسائلين، يقول: لمن أراد عِلمَه، فهو خبر لمبتدأ محذوف.

ومن ذكر هذا التوجيه مع اختلاف في تقدير المبتدأ - فقيل: هي سواء، وقيل: هو سواء - : الزجاج ومكي وابن خالويه والعكبري والبغوي والزمخشري والقرطبي وابن عطية وأبو حيان والسمين[٤].

---

(١) ينظر: معاني القرآن ٢/ ٤٦٥، معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٨١، مشكل إعراب القرآن ٢/ ٢٧٠، التبيان ٢/ ١١٢٤، معالم التنزيل ٦/ ١٠٥، الكشاف ٣/ ٤٤٤، الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٣٤٣، الدر المصون ٩/ ٥٠٩، روح المعاني ٢٤/ ١٠١

(٢) معاني القرآن ٣/ ١٣

(٣) ينظر: التبيان ٢/ ١١٢٤، الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٣٤٣، المحرر الوجيز ١٤/ ١٦٧، البحر المحيط ٧/ ٤٨٦، الدر المصون ٩/ ٥٠٩

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٨١، مشكل إعراب القرآن ٢/ ٢٧٠، إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٤٢٦، التبيان ٢/ ١١٢٤، معالم التنزيل ٦/ ١٠٥، الكشاف ٣/ ٤٤٤، الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٣٤٣، المحرر الوجيز ١٤/ ١٦٧، البحر المحيط ٧/ ٤٨٦، الدر المصون ٩/ ٥١٠

وذكر مكي وجهاً آخر: أن يكون (سواء) مرفوعاً بالابتداء ، وخبره (للسائلين) ، لكن رده السمين من حيث الابتداء بنكرة من غير مسوغ[1] .

ثالثاً: قراءة الجر: وتوجيهها:

١ـ نقل عن بعض نحويي البصرة، مريداً بذلك الأخفش[2]، أنه جُعل اسما للمستويات، أي: في أربعة أيام تامة، وممن ذكر هذا التوجيه: الزجاج وقال (في أربعة أيام مستويات)[3].

٢ـ نقل عن بعض نحويي الكوفة ، مريداً بذلك الفراء كما سبق: أنه جعلها من نعت الأيام ، وإن شئت من نعت الأربعة.

ومن ذكر هذا التوجيه: العكبري والبغوي والزمخشري والقرطبي وابن عطية وأبو حيان والألوسي[4].

ثم قال الطبري مختاراً في توجيه القراءات (والصواب من القول في ذلك:

أن يكون نصبه إذا نصب حالا من الأقوات ، إذ كانت (سواء) قد شبهت بالأسماء النكرة، فقيل: مررت بقوم سواءٍ ، فصارت تتبع النكرات ، وإذا تبعت النكرات انقطعت من المعارف فنصبت ، فقيل: مررت بإخوتك سواءً ، وقد يجوز أن يكون إذا لم يدخلها تثنية ولا جمع أن تُشَبَّه بالمصادر .

وأما إذا رفعت فإنما ترفع ابتداء بضمير ذلك ونحوه .

وإذا جرت فعلى الإتباع للأيام أو للأربعة)[5] .

فقد دلت اختياراته السابقة في توجيه القراءات أنه يختار قول الفراء فيما ذكره آنفاً.

---

(١) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٢٧٠ ، الدر المصون ٩/ ٥١٠.

(٢) معاني القرآن ٢/ ٤٦٥.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٨١.

(٤) ينظر: إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٤٢٦، التبيان ٢/ ١١٢٤، معالم التنزيل ٦/ ١٠٥، الكشاف ٣/ ٤٤٤ ، الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٣٤٣، المحرر الوجيز ١٤/ ١٦٧، البحر المحيط ٧/ ٤٨٦، روح المعاني ٢٤/ ١٠١.

(٥) جامع البيان ٢٠/ ٣٩٠- ٣٩١.



٩٧- قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾(١).

(واختلف أهل العربية في وجه نصب قوله (وحفظاً) فقال بعض نحويي البصرة(٢): نصب بمعنى: وحفظناها حفظا، كأنه قال: ونحفظها حفظا، لأنه حين قال: زيناها بمصابيح قد أخبر أنه قد نظر في أمرها وتعهدها، فهذا يدل على الحفظ، كأنه قال: وحفظناها حفظا) ٢٠/ ٣٩٤ .

الدراسة:

ما نقله الطبري عن أبي عبيده أحد الوجهين الذين ذكرهما في إعراب قوله (وحفظاً)، حيث قال (مجاز نصبها كنصب المصادر).

وممن ذكر هذا الوجه: الأخفش والزجاج والعكبري والزمخشري وابن عطية والرازي وأبو حيان والسمين والألوسي(٣).

الوجه الثاني: ما نقله عن بعض نحويي الكوفة، مريداً بذلك الفراء(٤)، أنه كان يقول: نصب ذلك على معنى، وحفظاً زيناها، لأن الواو لو سقطت لكان: إنا زينا السماء الدنيا حفظا.

وممن ذكر هذا الوجه: العكبري، والزمخشري وقال (ويجوز أن يكون مفعولاً له على المعنى، كأنه قال: وخلقنا المصابيح زينة وحفظاً)، لكن رده أبو حيان بقوله (ولا حاجة إلى هذا التقدير الثاني وتكلفه، مع ظهور الأول وسهولته)، وتبعه في رده السمين والألوسي(٥).

ثم قال الطبري مختاراً الوجه الثاني (وهذا القول الثاني أقرب عندنا للصحة من الأول)(٦).

---

(١) سورة فصلت، ١٢.

(٢) أراد الطبري أبا عبيده، مجاز القرآن ٢/ ١٩٦

(٣) ينظر: معاني القرآن ٢/ ٤٦٥، معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٨٢، التبيان ٢/ ١١٢٤، الكشاف ٣/ ٤٤٧، المحرر الوجيز ١٤/ ١٦٩، التفسير الكبير ٢٧/ ١١٠، البحر المحيط ٧/ ٤٨٨، روح المعاني ٢٤/ ١٠٤

(٤) معاني القرآن ٣/ ١٣

(٥) ينظر: التبيان٢/ ١١٢٤، الكشاف٣/ ٤٤٧، البحر المحيط ٧/ ٤٨٨، الدر المصون٩/ ٥١٣، روح المعاني ٢٤/ ١٠٤

(٦) جامع البيان ٢٠/ ٣٩٤



٩٨. قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ﴾[١].

(واختلفت القرأة في قراءة قوله (يصدون) فقرأته عامة قرأة المدينة وجماعة من قراء الكوفة (يصدون) بضم الصاد، وقرأ ذلك بعض قرأة الكوفة والبصرة(يصدون) بكسر الصاد.

واختلف أهل العلم بكلام العرب[٢] في فرق ما بين ذلك، إذا قرىء بضم الصاد، وإذا قرىء بكسرها.

فقال بعض نحويي البصرة[٣] ووافقه عليه بعض الكوفيين[٤]: هما لغتان بمعنى واحد، مثل يشِد ويشُد، وينِم وينُم من النميمة.

وقال آخر منهم[٥]: من كسر الصاد فمجازها: يضجون، ومن ضمها فمجازها يعدلون.

وقال بعضهم: من كسرها فإنه أراد يضجون، ومن ضمها فإنه أراد الصدود عن الحق والإعراض) ٢٠/ ٦٢١.

الدراسة:

ذكر الطبري قراءتين هما:

الأولى: قرأ ابن عامر ونافع والكسائي وأبو جعفر والأعرج والنخعي وأبو رجاء وابن وثاب بضم الصاد.

الثانية: قرأ ابن عباس وابن جبير والحسن وعكرمة وباقي السبعة بالكسر[٦].

أما الخلاف في توجيههما فقد ذكر ما يلي:

أولاً: قال بعض نحويي البصرة - مريداً به الأخفش - ، ووافقه عليه بعض الكوفيين - مريداً به الفراء - : هما لغتان بمعنى واحد، مثل يشِد ويشُد، وينِم وينُم من النميمة،

---

(١) سورة الزخرف، ٥٧:

(٢) ينظر: الصحاح ٢/ ٤٩٦، لسان العرب ٣/ ٢٤٦

(٣) أراد الطبري الأخفش، معاني القرآن٢/ ٤٧٤

(٤) أراد الطبري الفراء، معاني القرآن ٣/ ٣٧

(٥) أراد الطبري أبا عبيدة، مجاز القرآن ٢/ ٢٠٥

(٦) ينظر: السبعة ٥٨٧، التبصرة ٦٧١، البحر المحيط ٨/ ٢٥، النشر ٢/ ٣٦٩

وهو قول الكسائي[1] ، واختاره السمين[2] .

وممن ذكر هذا التوجيه : الزجاج وأبو علي الفارسي ومكي والزمخشري والقرطبي وابن عطية والرازي وأبو حيان والألوسي[3].

ثانياً: قال بعض نحويي البصرة ، مريداً بذلك أبا عبيده ، من كسر الصاد فمجازها : يضجون ، ومن ضمها فمجازها : يعدلون.

وممن ذكر هذا التوجيه : ابن قتيبة وأبو علي الفارسي ومكي والقرطبي وابن الجوزي[4] .

ثالثاً: قال بعضهم : من كسرها فإنه أراد يضجون ، ومن ضمها فإنه أراد الصدود عن الحق والإعراض ، وهو قريب من التوجيه السابق.

وممن ذكر هذا التوجيه : الزجاج ومكي والعكبري والزمخشري والقرطبي والرازي وأبو حيان والسمين والألوسي[5].

ثم قال الطبري مختاراً التوجيه الأول (والصواب من القول في ذلك : أنهما قراءتان معروفتان ، ولغتان مشهورتان بمعنى واحد ، ولم نجد أهل التأويل فرقوا بين معنى ذلك إذا قرىء بالضم والكسر ، ولو كان مختلفاً معناه لقد كان الاختلاف في تأويله بين أهله موجوداً وجود اختلاف القراءة فيه باختلاف اللغتين ، ولكن لما لم يكن مختلف المعنى لم يختلفوا في أن تأويله يضجون ويجزعون ، فبأي القراءتين قرأ القارىء فمصيب)[6] .

وروى هذا المعنى عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وقتادة والضحاك والسدي[7].

---

(١) ينظر: الحجة٦/ ١٥٤، معاني القرآن للنحاس ٦/ ٣٧٦، التفسير الكبير ٢٧/ ٢٢٢، البحر المحيط ٨/ ٢٥.

(٢) الدر المصون ٩/ ٦٠٠

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٤١٦، الحجة ٦/ ١٥٤، الكشف ٢/ ٢٦٠، الكشاف ٣/ ٤٩٣ ، الجامع لأحكام القرآن ١٦/ ١٠٣، المحرر الوجيز ١٤/ ٢٦٩، التفسير الكبير ٢٧/ ٢٢٢ ، البحر المحيط ٨/ ٢٥ ، تحفة الأريب ١٩٤، روح المعاني ٢٥/ ٩٢.

(٤) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٤٥، الحجة ٦/ ١٥٤، الكشف ٢/ ٢٦٠، الجامع لأحكام القرآن ١٦/ ١٠٣، زاد المسير ٧/ ١٤١

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٤١٦، الكشف ٢/ ٢٦٠، التبيان ٢/ ١١٤١، الكشاف ٣/ ٤٩٣ ، الجامع لأحكام القرآن ١٦/ ١٠٣ ، التفسير الكبير ٢٧/ ٢٢٢ ، البحر المحيط ٨/ ٢٥ ، الدر المصون ٩/ ٦٠٠ ، عمدة الحفاظ ٢/ ٣٢٣ ، روح المعاني ٢٥/ ٩٢

(٦) جامع البيان ٢٠/ ٦٢٤

(٧) جامع البيان ٢٠/ ٦٢٤- ٦٢٦، وانظر: مسند أحمد ٥/ ٨٥، الدر المنثور ٦/ ١٩.



٩٩. قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ [(١)].

(وقد قيل[(٢)]: إن معنى البعض في هذا الموضع بمعنى الكل ، وجعلوا ذلك نظير قول لبيد[(٣)]:

تَرّاكُ أمكنةٍ إذا لم أَرضَها   أو يَعتَلِقْ بعضَ النفوسِ حِمامُها

قالوا: الموت لا يعتلق بعض النفوس، وإنما المعنى: أو يعتلقُ النفوسَ حمامُها.

وليس لما قال هذا القائل كبيرُ معنى، لأن عيسى إنما قال لهم (وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ) لأنه قد كان بينهم اختلافٌ كثير في أسباب دينهم ودنياهم، فقال لهم: أبين لكم بعض ذلك، وهو أمرُ دينهم ، دون ما هم فيه مختلفون من أمر دنياهم، فلذلك خَص ما أخبرهم أنه يبينه لهم .

وأما قول لبيد: أو يعتلق بعض النفوس ، فإنه إنما قال ذلك أيضا كذلك، لأنه أراد: أو يعتلق نفسَه حمامُها ، فنفسه من بين النفوس لا شك أنها بعض لا كل) ٢٠/ ٦٣٦ – ٦٣٧.

الدراسة:

أراد الطبري بهذا القائل أبا عبيده، وقد رده عليه جماعة من المفسرين، قال القرطبي (ورده الناس عليه)، وقال الراغب (وفي قوله هذا قصور نظر منه)، وقال ابن عطية (وهذا ضعيف ترده اللغة)[(٤)] .

---

(١) سورة الزخرف ، الآية ٦٣.

(٢) القائل هو أبو عبيده ، مجاز القرآن ٢/ ٢٠٥

(٣) شرح ديوانه ٣١٣ ، لم أرضها: لم أرض الإقامة بها

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٦/ ١٠٨ ، المفردات ٥٤ ، المحرر الوجيز ١٤/ ٢٧٢

ومما يوضح ما ذكره الطبري في بيان معنى الآية قول مقاتل (هو كقوله ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ أي: في الإنجيل، لحم الإبل والشحم من كل حيوان وصيد السمك يوم السبت)(١).

وممن ذكر رد الطبري وتوجيهه الآية: الزجاج والزمخشري وابن عطية وعزاه للجمهور، وابن كثير وجوّد هذا الرد، والرازي والسمين(٢).

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٦/ ١٠٨، البحر المحيط ٨/ ٢٦.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٤١٨، الكشاف ٣/ ٤٩٥، المحرر الوجيز ١٤/ ٢٧٢؛ تفسير القرآن العظيم ٤/ ١٣٣، التفسير الكبير ٢٧/ ٢٢٤، عمدة الحفاظ ١/ ٢٠٩.

١٠٠ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴾[١]

(يقول: وأنبتنا بالماء الذي أنزلنا من السماء النخل طوالاً، والباسق هو الطويل، يقال للجبل الطويل: جبل باسق[٢]، كما قال أبو نوفل[٣] لابن هبيرة:

يا ابن الذين بفضلهمْ بسَقَتْ على قيسٍ فزارَهْ

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل) ٢١/ ٤١٢.

الدراسة:

هذا المعنى الذي ذكره الطبري مع الشاهد الشعري نقله من مجاز القرآن[٤]، ولم يشر إلى ذلك.

ثم روى هذا المعنى عن ابن عباس رضي الله عنهما وعبد الله بن شداد ومجاهد وعكرمة وقتادة وابن زيد[٥].

وممن ذكر هذا المعنى: الفراء وابن قتيبة والزجاج والراغب والبغوي والقرطبي وابن الجوزي والزمخشري وابن عطية والرازي وابن كثير وأبو حيان والسمين[٦].

---

(١) سورة ق، الآية ١٠.

(٢) ينظر لهذا المعنى في اللغة: الصحاح ٤/ ١٤٥٠، لسان العرب ١٠/ ٢٠.

(٣) ينظر: لسان العرب ١٠/ ٢٠.

(٤) مجاز القرآن ٢/ ٢٢٣.

(٥) جامع البيان ٢١/٤١٢- ٤١٣، وانظر: تفسير عبد الرزاق ٢/٢٣٦، تفسير ابن أبي حاتم ١٠/٣٣٠٧، الدر المنثور ٦/١٠٢.

(٦) ينظر: معاني القرآن ٣/ ٧٦، تفسير غريب القرآن ٣٦١، معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٤٣، المفردات ٤٦، معالم التنزيل ٦/ ٢٣٤، الجامع لأحكام القرآن ١٧/٦، زاد المسير ٧/٢٣٥، الكشاف ٤/٥، المحرر الوجيز ١٥/١٦٥، التفسير الكبير ٢٨/ ١٥٧، تفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٢٢، البحر المحيط ٨/ ١١٨، عمدة الحفاظ ١/ ١٨٩.

١٠١- قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾[١].

(يقول: وقال لموسى: هو ساحر يسحر عيون الناس ، أو مجنون به جنة .

وكان معمر بن المثنى[٢] يقول: (أو) في هذا الموضع بمعنى الواو التي للموالاة، لأنهم قد قالوهما جميعا له ، وأنشد في ذلك بيت جرير الخطفي[٣]:

أثعلبةَ الفوارسَ أو رياحاً   عدلْتَ بهم طُهيةَ والخشابا)

٢١/ ٥٣٥- ٥٣٦ .

الدراسة:

تضمن كلام الطبري السابق في معنى (أو) في الآية قولين:

أحدهما: أنها على ظاهرها للإبهام .

وممن ذكره: الزجاج وابن عطية[٤].

القول الثاني: أنها بمعنى الواو التي للموالاة ، لأنهم قد قالوهما جميعاً ، وهذا رأي أبي عبيده، وقد صرح الطبري باسمه حين النقل عنه.

وقد تكرر هذا المعنى لـ(أو) منه في تفسير قوله تعالى ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾[٥] .، حيث قال (ليس ههنا تخيير، أراد: آثماً وكفوراً)[٦].

---

(١) سورة الذاريات ، الآية ٣٩

(٢) مجاز القرآن ٢/ ٢٢٧

(٣) ديوانه ٢/ ٨١٤ ، ثعلبة الفوارس ورياح من قوم جرير ، وطهية: امرأة مالك بن حنظلة ، والخشاب أولاد مالك من غير طهية

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٥٦ ، المحرر الوجيز ١٥/ ٢١٨

(٥) سورة الإنسان ، الآية ٢٤.

(٦) مجاز القرآن ٢/ ٢٨٠ ، وانظر: جامع البيان ٢٣/ ٥٧٣



وممن ذكر هذا المعنى: البغوي وابن الجوزي حيث نقلا قول أبي عبيده مصرحين به[1]، وممن ذكره أيضاً القرطبي وقال (أو بمعنى الواو، لأنهم قالوهما جميعا، قاله المؤرج والفراء وأنشد بيت جرير:

أثعلبة الفوارس أو رياحا عدلت بهم طهية والخشابا

وقد توضع (أو) بمعنى الواو، كقوله تعالى ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورًا﴾[2]، والواو بمعنى أو كقوله تعالى ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾[3])[4].

لكن رد قول أبي عبيده جماعة من المفسرين وضعفوه، قال ابن عطية (وقول أبي عبيده ضعيف لا داعية إليه في هذا الموضع)[5]، وقال أبو حيان (ولا ضرورة تدعو إلى جعل (أو) بمعنى الواو، إذ يكون قالهما وأبهم على السامع، فأو للإبهام)[6]، وقال الألوسي (فأو للشك، وقيل: للإبهام، وقال أبو عبيدة: هي بمعنى الواو، لأن اللعين قال الأمرين، قال ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾[7]، وقال ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ﴾[8]، وأنت تعلم أن اللعين يتلون تلون الحرباء، فلا ضرورة تدعو إلى جعلها بمعنى الواو)[9].

ينظر: معالم التنزيل ٦/ ٢٤٥، زاد المسير ٧/ ٢٥٦

سورة الإنسان، الآية ٢٤

سورة النساء، من الآية ٣

الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ٥٠

المحرر الوجيز ١٥/ ٢١٨

البحر المحيط ٨/ ١٤٠

سورة الشعراء، من الآية ٣٤

سورة الشعراء، من الآية ٢٧

روح المعاني ٢٧/ ١٥



١٠٢- قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾[(١)].

(ويعني بقوله (تمور) تدور وتُكفأ، وكان معمر بن المثنى[(٢)] ينشد بيت الأعشى[(٣)]:

كأن مشيتَها من بيت جارتها   مورُ السحابةِ لا ريثٌ ولا عَجَلُ

فالمور على روايته: التكفؤ والترهيؤ في المشية، وأما غيره فإنه كان يرويه: مر السحابة، واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم فيه نحو الذي قلنا فيه) ٢١/ ٥٧١- ٥٧٢.

الدراسة:

ما ذكره الطبري في معنى (تمور) وأيده بما نقله عن أبي عبيده مصرحاً باسمه أحد القولين المرويين عن السلف في معناها، وهو الدوران والتحرك والاضطراب والتكفؤ، فقد رواه عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وقتادة والضحاك[(٤)]، قال البغوي بعد أن ذكر جملة من الأقوال السابقة (والمور يجمع هذه المعاني، فهو في اللغة الذهاب والمجيء والتردد والدوران والاضطراب)[(٥)].

وممن ذكر هذا المعنى: الفراء وابن قتيبة والزجاج والراغب والقرطبي والرازي وابن كثير وأبو حيان والخازن والسمين والألوسي[(٦)].

---

(١) سورة الطور، الآية ٩.

(٢) مجاز القرآن ٢/ ٢٣١

(٣) ديوانه ٥٥، والرواية فيه: مرّ السحابة

(٤) جامع البيان٢١/٥٧٢- ٥٧٣، وانظر:تفسير عبد الرزاق٢/٢٤٧، تفسير ابن أبي حاتم١٠/٣٣١٥، الدر المنثور ٦/ ١١٨

(٥) معالم التنزيل ٦/ ٢٤٩، وانظر: الصحاح ٢/ ٨٢٠، لسان العرب ٥/ ١٨٦

(٦) ينظر: معاني القرآن ٣/ ٩١، تفسير غريب القرآن ٣٦٦، معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٦١، المفردات ٤٧٨، الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ٦٣، التفسير الكبير ٢٨/ ٢٤٣، تفسير القرآن العظيم ٤/٢٤٠، تحفة الأريب ٢٨٣. لباب التأويل ٦/ ٢٤٩، عمدة الحفاظ ٤/ ١٢٥، روح المعاني ٢٧/ ٢٩.



أما القول الثاني : فيرى أن معنى مورها تشققها ، ورواه الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما[١] ، وممن ذكره : ابن عطية وأبو حيان وابن كثير[٢] .

وممن ذكر استدلال أبي عبيده بالبيت السابق على هذا المعنى : ابن عطية وأبو حيان وابن كثير[٣] .

(١) جامع البيان ٢١/ ٥٧٣- ٥٧٤ .

(٢) ينظر: المحرر الوجيز ١٥/ ٢٣٤ ، البحر المحيط ٨/ ١٤٧ ، تفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٤٠.

(٣) ينظر: الحاشية السابقة .

١٠٣- قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾[١].

(وقال آخرون: بل معنى ذلك: أم هم الأرباب؟ وممن قال ذلك معمر بن المثنى[٢]، وقال: يقال: تسيطرت[٣] علي، أي: اتخذتني خولاً لك) ٢١/ ٥٩٨.

الدراسة:

ذكر الطبري في تفسير قوله تعالى (أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ) أقوالاً، هي:

الأول: أن المعنى: أم هم المسلطون، ورواه عن ابن عباس رضي الله عنهما[٤].

وممن ذكر هذا القول: الزجاج والراغب والبغوي والقرطبي وابن الجوزي وابن عطية والرازي وأبو حيان والخازن والألوسي[٥].

القول الثاني: أن المعنى: أم هم المنْزِلون، ورواه عن ابن عباس رضي الله عنهما[٦].

القول الثالث: أن المعنى: أم هم الأرباب، وممن قال ذلك معمر بن المثنى.

وممن ذكر هذا القول: ابن قتيبة والقرطبي وابن الجوزي وابن عطية وأبو حيان والخازن[٧].

---

(١) سورة الطور، الآية ٣٧.

(٢) مجاز القرآن ٢/ ٢٣٣.

(٣) في مجاز القرآن: تصيطرت.

(٤) جامع البيان ٢١/ ٥٩٧، وانظر: تفسير ابن أبي حاتم ١٠/ ٣٣١٧، الدر المنثور ٦/ ١٢٠.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٦٦، المفردات ٢٣٢، معالم التنزيل ٦/ ٢٥٣، الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ٧٥، زاد المسير ٧/ ٢٦٩، المحرر الوجيز ١٥/ ٢٤٨، التفسير الكبير ٢٨/ ٢٦١، البحر المحيط ٨/ ١٤٤، لباب التأويل ٦/ ٢٥٣، روح المعاني ٢٧/ ٣٨.

(٦) جامع البيان ٢١/ ٥٩٧، وانظر: تفسير ابن أبي حاتم ١٠/ ٣٣١٧، الدر المنثور ٦/ ١٢٠.

(٧) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٦٨، الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ٧٥، زاد المسير ٧/ ٢٦٩، المحرر الوجيز ١٥/ ٢٤٨، البحر المحيط ٨/ ١٤٤، تحفة الأريب ١٦٥، لباب التأويل ٦/ ٢٥٣.



ثم قال الطبري مختاراً المعنى الأول (وأولى الأقوال في ذلك بالصواب: قول من قال: معنى ذلك أم هم الجبارون المتسلطون المستكبرون على الله ؟ وذلك أن المسيطر في كلام العرب الجبار المتسلط[1]، ومنه قول الله عز وجل ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾[2]، يقول: لست عليهم بجبار متسلط)[3].

وقد جمع بعض المفسرين في بيان معنى هذه الكلمة بين المعنيين الأول والثالث، قال الزجاج (الأرباب المتسلطون)[4]، وقال الزمخشري (الأرباب الغالبون)[5].

---

(١) ينظر: الصحاح ٢/ ٦٨٤، لسان العرب ٤/ ٣٦٤.

(٢) سورة الغاشية، الآية ٢٢.

(٣) جامع البيان ٢١/ ٥٩٨.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٦٦، ومثله السمين في عمدة الحفاظ ٢/ ١٩٨.

(٥) الكشاف ٤/ ٢٦، ومثله الألوسي في روح المعاني ٢٧/ ٣٨.

١٠٤ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾[1].

(والسلّم في كلام العرب: السبب والمرقاة[2]، ومنه قول ابن مقبل[3]:

لا تحرِزُ المرءَ أحجاءُ البلاد ولا تُبنَى له في السموات السلاليمُ

ومنه قولهم: جعلت فلانا سلما لحاجتي، إذا جعلتَه سببا لها) ٢١/ ٥٩٨.

الدراسة:

هذا النص نقله الطبري من مجاز القرآن[4]، ولم يشر إلى ذلك.

وممن ذكر هذا المعنى: ابن قتيبة والراغب والبغوي والقرطبي وابن الجوزي وابن عطية وقال (والسلم الذي يصعد به، كان ما كان، من خشب أو بناء أو حبال)، وابن كثير والخازن والسمين والألوسي[5].

---

(١) سورة الطور، الآية ٣٨.

(٢) ينظر: الصحاح ٥/ ١٩٥١، لسان العرب ١٢/ ٢٩٩.

(٣) ديوانه ٢٧٣، أحجاء البلاد: نواحيها وأطرافها، القاموس (حجو) ٤/ ٣١٥.

(٤) مجاز القرآن ٢/ ٢٣٤.

(٥) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٦٨، المفردات ٢٤١، معالم التنزيل ٦/ ٢٥٣، الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ٧٥، زاد المسير ٧/ ٢٦٩، المحرر الوجيز ١٥/ ٢٤٨، تفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٤٤، لباب التأويل ٦/ ٢٥٣، عمدة الحفاظ ٢/ ٢١٨، روح المعاني ٢٧/ ٣٨.



١٠٥- قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾[1].

(وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة[2] يقول: عنى بقوله (والنجم) والنجوم، وقال: ذهب إلى لفظ الواحد وهو في معنى الجميع، واستشهد لقوله ذلك ببيت راعي الإبل[3]:

فباتت تعُدُ النجمَ في مُستحِيرةٍ سريعٌ بأيدي الآكلين جمودُها) ٢٢/ ٧.

الدراسة:

ذكر الطبري في المراد بـ (النجم) في قوله تعالى ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ أقوالاً هي:

القول الأول: أنه عنى بالنجم الثريا، وعنى بقوله (إذا هوى) إذا سقط، قالوا: تأويل الكلام: والثريا إذا سقطت، ورواه عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد[4].

قال الراغب (والعرب إذا أطلقت لفظ النجم قصدت به الثريا)[5]، وحكاه عنهم البغوي[6]، وذكر الرازي أن (ال) للعهد، وخص الثريا لأنه أظهر النجوم عند الرائي، لأن له علامة لا يلتبس بغيره في السماء ويظهر لكل أحد[7].

وممن ذكر هذا المعنى: الزجاج والزمخشري والقرطبي وابن الجوزي وابن عطية، وأبو حيان والخازن والألوسي واستظهره[8].

---

(١) سورة النجم، الآية الأولى.

(٢) أراد الطبري أبا عبيده، مجاز القرآن ٢/ ٢٣٥

(٣) ديوانه ١١٢، المستحيرة: الجفنة كثيرة الودك، وهو الشحم، اللسان (سحر) ٤/٣٥٠.

(٤) جامع البيان٢٢/ ٥، وانظر: تفسير عبد الرزاق٢/ ٢٥٠، تفسير ابن أبي حاتم١٠/٣٣١٨، الدر المنثور ٦/ ١٢١.

(٥) المفردات ٤٨٣.

(٦) معالم التنزيل ٦/ ٢٥٥.

(٧) التفسير الكبير ٢٨/ ٢٧٩.

(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٦٩، الكشاف ٤/ ٢٧، الجامع لأحكام القرآن ١٧/٨٢، زاد المسير٧/٢٧٣، المحرر الوجيز١٥/ ٢٥٥، البحر المحيط ٨/ ١٥٧، لباب التأويل ٦/ ٢٥٥. روح المعاني ٢٧/ ٤٥.

القول الثاني: أن معنى ذلك: والقرآن إذا نزل، ورواه عن مجاهد[1].

وممن ذكر هذا المعنى: الفراء وروى عن عبد الله في قوله (فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ) قال: هو محكم القرآن[2]، وعزاه أبو حيان لابن عباس ومجاهد والفراء والقاضي منذر بن سعيد[3].

قال ابن عطية (وهذا القول تسعده اللغة)[4].

وممن ذكره أيضاً: ابن قتيبة والزجاج والزمخشري والراغب والبغوي والقرطبي وابن الجوزي والرازي وأبو حيان وابن كثير والخازن والألوسي[5].

القول الثالث: ما نقله الطبري عن بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة، مريداً بذلك أبا عبيده الذي قال (عنى بقوله (والنجم) والنجوم، وقال: ذهب إلى لفظ الواحد وهو في معنى الجميع، واستشهد لقوله ذلك ببيت راعي الإبل:

فباتت تعد النجمَ في مُستحِيرةٍ   سريعٌ بأيدي الآكلين جمودُها).

قال ابن منظور (وقال أهل اللغة: النجم بمعنى النجوم، والنجوم تجمع الكواكب كلها، قال ابن سيده: النجم الكوكب، وقد خص الثريا فصار لها علماً، وهو من باب الصعق، وكذلك قال سيبويه في ترجمة هذا الباب: هذا باب يكون فيه الشيء غالباً عليه اسم،

---

(١) جامع البيان ٢٢/ ٦ وانظر: الدر المنثور ٦/ ١٢١.

(٢) معاني القرآن ٣/ ٩٤.

(٣) البحر المحيط ٨/ ١٥٧.

(٤) المحرر الوجيز ١٥/ ٢٥٤

(٥) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٦٩، معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٦٩، الكشاف ٤/ ٢٧، المفردات ٤٨٣، معالم التنزيل ٦/ ٢٥، الجامع لأحكام القرآن ٨٢/١٧، زاد المسير ٧/ ٢٧٣، التفسير الكبير ٢٧٩/٢٨ تحفة الأريب ٣٠٠، تفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٤٦، لباب التأويل ٦/٢٥٥، روح المعاني ٤٥/٢٧.

يكون لكل مَن كان من أمته أو كان في صفته من الأسماء التي تدخلها الألف واللام ، وتكون نكرته الجامعة لما ذكرت من المعاني ، ثم مثل بالصعق والنجم)[1] .

وقال ابن عطية وأبو حيان والألوسي بعد نقل كلام أبي عبيده السابق : وهو اسم جنس[2] .

وممن ذكر هذا المعنى : الزجاج والزمخشري والبغوي والقرطبي وابن الجوزي والخازن[3] .

ثم قال الطبري مختاراً المعنى الثاني ، وراداً ما ذكره أبو عبيده حيث لم يقل به أحد من أهل التأويل (والصواب من القول في ذلك عندي ما قاله مجاهد ، من أنه عنى بالنجم في هذا الموضع الثريا ، وذلك أن العرب تدعوها النجم ، والقول الذي قاله من حكينا عنه من أهل البصرة قول لا نعلم أحداً من أهل التأويل قاله ، وإن كان له وجه ، فلذلك تركنا القول به)[4] .

لكن رد ما ذهب إليه الطبري الشنقيطي بقوله (وقيل المراد بالنجم : نجوم السماء ، وعليه فهو من إطلاق المفرد وإرادة الجمع ، كقوله ﴿ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾[5] يعني : الأدبار ، وقوله ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾[6] ، أي والملائكة ، وقوله ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ ﴾[7] ، أي : الغرف...

وإطلاق النجم مرادًا به النجوم معروف في اللغة...

---

(١) لسان العرب ١٢/ ٥٦٩ ، وانظر: الكتاب ٢/ ١٠٠ ، الصحاح ٥/ ٢٠٣٩

(٢) ينظر: المحرر الوجيز ١٥/ ٢٥٤ ، البحر المحيط ٨/ ١٥٧ ، روح المعاني ٢٧/ ٤٤

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه٥/٦٩، الكشاف٤/٢٧، معالم التنزيل٦/٢٥٥، الجامع لأحكام القرآن١٧/ ٨٢، زاد المسير٧/ ٢٧٣، لباب التأويل ٦/ ٢٥٥

(٤) جامع البيان ٢٢/ ٧

(٥) سورة القمر، من الآية ٤٥.

(٦) سورة الفجر، الآية ٢٢.

(٧) سورة الفرقان ، من الآية ٧٥.

وعلى هذا القول ، فمعنى هوي النجوم سقوطها إذا غربت، أو انتثارها يوم القيامة.

اعلم أولاً أن القول بأنه الثريا وأن المراد بالنجم خصوصها ، وإن اختاره ابن جرير وروي عن ابن عباس وغير واحد ، ليس بوجيه عندي .

والأظهر أن النجم يراد به النجوم ، وإن قال ابن جرير بأنه لا يصح ، والدليل على ذلك جمعه تعالى للنجوم في القسم في قوله تعالى ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾[1] لأن الظاهر أن المراد بالنجم إذا هوى هنا ، كالمراد بمواقع النجوم في الواقعة)[2].

---

(١) سورة الواقعة ، الآية ٧٥.

(٢) أضواء البيان ٧/ ٦٩٩

١٠٦- قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ۝ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾[1].

(وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة[2] يقول : اللات والعزى ومناة الثالثة أصنام من حجارة ، كانت في جوف الكعبة يعبدونها) ٢٢/ ٤٦- ٥١.

الدراسة :

ذكر الطبري الخلاف في المراد بـ(ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ۝ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ)، وذلك على النحو التالي :

١- (اللات) وفيه قولان :

القول الأول: أنها بيت كان بنخلة[3] أو بالطائف تعبده قريش أو ثقيف ، ورواه عن قتادة وابن زيد[4].

وممن ذكر هذا المعنى : الزجاج والزمخشري والبغوي والقرطبي وابن الجوزي وابن عطية والرازي وأبو حيان وابن كثير والخازن[5].

القول الثاني: أنه كان رجلاً يلت السويق[6] للحاج ، فلما مات عكفوا على قبره فعبدوه ، ورواه عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وأبي صالح[7].

وممن ذكر هذا المعنى : الأخفش والفراء والزجاج والزمخشري والبغوي والقرطبي وابن الجوزي وابن عطية والرازي وأبو حيان وابن كثير والخازن[8].

---

(١) النجم، الآيتان ١٩-٢٠.

(٢) أراد الطبري أبا عبيده ، مجاز القرآن ٢/ ٢٣٦.

(٣) نخلة : وادٍ لهذيل بين مكة والطائف ، معجم البلدان ٥/ ٢٧٧.

(٤) جامع البيان ٢٢/ ٤٧ ، وانظر : تفسير عبد الرزاق ٢/ ٢٥٣ ، الدر المنثور ٦/ ١٢٦ ، ورواه الطبراني في الكبير برقم ١٢١٠٦، والهيثمي في مجمع الزوائد ٧/١١٥ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٥) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٧٢ ، الكشاف ٤/ ٣٠ ، معالم التنزيل ٦/ ٢٦٢ ، الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ٩٩، زاد المسير ٧/ ٢٧٩ ، المحرر الوجيز ١٥/ ٢٦٥ ، التفسير الكبير ٢٨/ ٢٩٥ ، البحر المحيط ٨/ ١٦٠ ، تفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٥٣ ، لباب التأويل ٦/ ٢٦٢.

(٦) السويق : طعام يتخذ من دقيق الحنطة والشعير، ولت السويق :خلطه بسمن أو غيره، اللسان (سوق) ١٠/١٧٠.

(٧) جامع البيان ٢٢/ ٤٧- ٤٨ ، وانظر : صحيح البخاري برقم ٤٨٥٩ ، الدر المنثور ٦/ ١٢٦

(٨) ينظر : الحاشية (٥) السابقة مع : معاني القرآن للأخفش ٢/ ٤٨٧ ، معاني القرآن للفراء ٣/ ٩٨



٢ـ (العزى) وفيه أقوال :

القول الأول: أنها شجرات كانوا يعبدونها ، ورواه عن مجاهد[(١)]

وممن ذكر هذا المعنى : الفراء والزجاج والزمخشري والبغوي والقرطبي وابن الجوزي وابن عطية والرازي وابن كثير والخازن[(٢)]

القول الثاني: أنها كانت حجراً أبيض ، ورواه عن سعيد بن جبير[(٣)].

وممن ذكر هذا المعنى : ابن عطية[(٤)]

القول الثالث: أنها كانت بيتاً بالطائف تعبده ثقيف ، ورواه عن ابن زيد[(٥)].

وممن ذكر هذا المعنى : البغوي والقرطبي وابن عطية وأبو حيان والخازن[(٦)].

القول الرابع: أنها كانت ببطن نخلة ، ورواه عن قتادة[(٧)].

وممن ذكر هذا المعنى: البغوي والقرطبي وابن عطية وابن كثير والخازن والألوسي[(٨)].

٣ـ (مناة) وفيه أقوال :

القول الأول : أنها كانت لخزاعة.

وممن ذكر هذا المعنى : الفراء والزجاج والزمخشري والبغوي والقرطبي وابن الجوزي وابن عطية والرازي وابن كثير والخازن والألوسي[(٩)].

---

(١) جامع البيان ٢٢/ ٤٩ ، وانظر : الدر المنثور ٦/ ١٢٦.

(٢) ينظر : الحاشية (٥) في الصفحة السابقة مع: معاني القرآن للأخفش والبحر المحيط.

(٣) جامع البيان ٢٢/ ٤٩ ، وانظر : الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ١٠٠.

(٤) المحرر الوجيز ١٥/ ٢٦٦.

(٥) جامع البيان ٢٢/ ٤٩.

(٦) ينظر : معالم التنزيل ٦/ ٢٦٢ ، الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ٩٩ ، المحرر الوجيز ١٥/ ٢٦٦، البحر المحيط ٨/ ١٦١، لباب التأويل ٦/ ٢٦٢.

(٧) جامع البيان ٢٢/ ٤٩- ٥٠ ، وانظر : المعجم الكبير برقم ١٢١٠٦ ، مجمع الزوائد ٧/ ١١٥ ، الدر المنثور ٦/ ١٢٦.

(٨) ينظر :معالم التنزيل٦/ ٢٦٢، الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ٩٩، المحرر الوجيز ١٥/ ٢٦٦، تفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٥٣ ، لباب التأويل ٦/ ٢٦٢ ، روح المعاني ٢٧/ ٥٥.

(٩) جامع البيان ٢٢/٥٠، وانظر : الحاشية السابقة مع :معاني القرآن للفراء ٣/ ٩٨، معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٧٢، الكشاف٤/ ٣٠، زاد المسير ٧/٢٧٩، التفسير الكبير ٢٨/ ٢٩٦، البحر المحيط ٨/١٦١.



القول الثاني : أنها بقديد[1] ، آلهة كانوا يعبدونها ، ورواه عن قتادة[2].

وممن ذكر هذا المعنى : البغوي وابن عطية وأبو حيان وابن كثير والخازن والألوسي[3]

القول الثالث : أنها بيت كان بالمشلل[4] يعبده بنو كعب ، ورواه عن ابن زيد[5]

وممن ذكره : البغوي وابن عطية وأبو حيان وابن كثير والخازن[6].

أما قول أبي عبيده الذي نقله الطبري عنه ، غير مصرح به بل قال (وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة) فيدل على أن هذه الثلاثة : اللات والعزى ومناة الثالثة أصنام من حجارة كانت في جوف الكعبة يعبدونها.

واستظهره أبو حيان ودلل له بقوله (ويدل على هذا قول أبي سفيان في بعض الحروب : لنا عزى ولا عزى لكم... والذي يظهر أنها كانت ثلاثتها في الكعبة ، لأن المخاطب بذلك في قوله (أفرأيتم) هم قريش)[7].

وممن ذكر هذا المعنى : البغوي وابن عطية وصرح به ، والخازن والألوسي[8].

---

(١) قُديد : موضع قرب مكة ، معجم البلدان ٤/ ٣١٣.

(٢) جامع البيان ٢٢/ ٥٠ ، وانظر : تفسير عبد الرزاق ٢/ ٢٥٣ ، المعجم الكبير برقم ١٢١٠٦ ، مجمع الزوائد ٧/ ١١٥.

(٣) ينظر : معالم التنزيل ٦/ ٢٦٢ ، المحرر الوجيز ١٥/ ٢٦٦ ، البحر المحيط ٨/ ١٦١ ، تفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٥٣ ، لباب التأويل ٦/ ٢٦٢ ، روح المعاني ٢٧/ ٥٥.

(٤) المشلل : جبل يُهبط منه إلى قديد ، معجم البلدان ٥/ ١٣٦.

(٥) جامع البيان ٢٢/ ٥٠.

(٦) ينظر : الحاشية (٣) عدا روح المعاني.

(٧) البحر المحيط ٨/ ١٦٠ ، تحفة الأريب ٢٢٥، ٣٨٨.

(٨) ينظر :معالم التنزيل٦/٢٦٣، المحرر الوجيز ١٥/٢٦٥، لباب التأويل ٦/٢٦٣،روح المعاني٢٧/٥٥

١٠٧ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴾[١].

(يقول جل ثناؤه: قسمتكم هذه قسمة جائرة غير مستوية، ناقصة غير تامة، لأنكم جعلتم لربكم من الولد ما تكرهون لأنفسكم، وآثرتم أنفسكم بما ترضونه.

والعرب تقول: ضِزته حقه بكسر الضاد، وضُزته بضمها، فأنا أضيزه وأضوزه، وذلك إذا نقصتَه حقه ومنعته.

وحدثت عن معمر بن المثنى[٢] قال: أنشدني الأخفش[٣]:

فإن تنأ عنا ننتقصْكَ وإن تَغِب ... فسهمُك مضئوزٌ وأنفك راغمُ[٤]

ومن العرب من يقول: ضيزى بفتح الضاد وترك الهمز فيها، ومنهم من يقول: ضأزى بالفتح والهمز، وضؤزى بالضم والهمز[٥]، ولم يقرأ أحد بشيء من هذه اللغات[٦].

وأما الضيزى بالكسر فإنها فُعلى بضم الفاء، وإنما كسرت الضاد منها كما كسرت من قولهم: قوم بِيض وعِين، وهي فُعْل، لأن واحدها بيضاء وعيناء، ليؤلفوا بين الجمع والاثنين والواحد، وكذلك كرهوا ضم الضاد من ضيزى، فتقول ضوزى، مخافة أن تصير بالواو وهي من الياء، وقال الفراء[٧]: إنما قضيتُ على أولها بالضم، لأن النعوت للمؤنث تأتي إما بفتح وإما بضم، فالمفتوح سَكرى وعطشى، والمضموم الأُنثى والحُبلى، فإذا كان اسما ليس بنعت كسر

---

(١) سورة النجم، الآية ٢٢.

(٢) مجاز القرآن ٢/ ٢٣٧ في إحدى النسخ المثبتة في الحاشية.

(٣) هو الأخفش الأكبر أبوالخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد، أخذ عنه أبو عبيده الشعر والعربية، ينظر: بغية الوعاة ٢/ ٧٤.

(٤) البيت غير منسوب في تهذيب اللغة ١٢/ ٥٢، واللسان (ضأز) ٥/ ٣٦٨.

(٥) ينظر: الصحاح ٣/ ٨٨٣، لسان العرب ٥/ ٣٦٨.

(٦) قرأ ابن كثير (ضئزى) بالهمز، وقرأ باقي السبعة بغير همز (ضيزى) السبعة ٦١٥، وقرأ زيد بن علي (ضَيزى) بالفتح، إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٥٢٣، البحر المحيط ٨/ ١٦٢.

(٧) معاني القرآن ٣/ ٩٨- ٩٩.



أولـه ، كقـوله ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1]، كـسر أولهـا لأنهـا اسـم لـيس بنعـت ، وكـذلك الـشـعرى ، كـسر أولهـا لأنهـا اسـم لـيس بنـعت) ٢٢/ ٥١- ٥٢.

الدراسة :

تضمن كلام الطبري السابق المسائل الآتية :

المسألة الأولى : معنى قوله تعالى (ضيزى) وهو : أنها جائرة غير مستوية ، ناقصة غير تامة.

وروى هذا المعنى عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وقتادة وابن زيد[2].

قال أبو حيان (وكلها أقوال متقاربة في المعنى)[3].

وممن ذكر هذا المعنى : الفراء والزجاج والراغب والبغوي والقرطبي وابن الجوزي والزمخشري وابن عطية والرازي وأبو حيان وابن كثير والخازن والألوسي[4].

المسألة الثانية : مادة الفعل ، نقل الطبري عن العرب أنها تقول (ضِزته حقه بكسر الضاد ، وضُزته بضمها ، فأنا أضيزه وأضوزه ، وذلك إذا نقصتَه حقه ومنعته) ثم ذكر ما حُدث به عن أبي عبيده ، مصرحاً باسمه ، حيث قال (وحدثت عن معمر بن المثنى قال : أنشدني الأخفش :

فإن تنأ عنا ننتقصْكَ وإن تَغِب　　فسهمُك مضئوزٌ وأنفك راغمُ)

---

(١) سورة الذاريات ، الآية ٥٥.

(٢) جامع البيان ٢٢/ ٥٣- ٥٤ ، وانظر : تفسير عبد الرزاق ٢/ ٢٥٥ ، الدر المنثور ٦/ ١٢٧.

(٣) البحر المحيط ٨/ ١٦٢.

(٤) ينظر: معاني القرآن ٣/ ٩٨، معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٧٣، المفردات ٣٠٠، معالم التنزيل ٦/ ٢٦٣، الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ١٠٢، زاد المسير ٧/ ٢٨٠، الكشاف ٤/ ٣١، المحرر الوجيز ١٥/ ٢٦٧، التفسير الكبير ٢٨/ ٢٩٦، تحفة الأريب ٢٠٥، تفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٥٤، لباب التأويل ٦/ ٢٦٣، روح المعاني ٢٧/ ٥٧.

وممن ذكره : الزجاج والعكبري والزمخشري والبغوي وابن الجوزي وابن عطية والرازي وأبو حيان والألوسي[1].

المسألة الثالثة : توجيه الكسر والضم في قوله (ضيزى) :

ذكر الطبري أولاً أن من العرب من يقول ضأزى بالفتح والهمز، وضؤزى بالضم والهمز، ولم يقرأ أحد بشيء من هذه اللغات ثم ذكر في توجيه الكسر والضم ما يلي :

١ـ أنها فُعلى بضم الفاء ، وإنما كسرت الضاد منها كما كسرت من قولهم قوم بِيض وعِين، وهي فُعْل، لأن واحدها بيضاء وعيناء، ليؤلفوا بين الجمع والاثنين والواحد، وكذلك كرهوا ضم الضاد من ضيزى، فتقول ضوزى، مخافة أن تصير بالواو وهي من الياء.

٢ـ قال الفراء (إنما قضيتُ على أولها بالضم ، لأن النعوت للمؤنث تأتي إما بفتح وإما بضم ، فالمفتوح سَكرى وعطشى ، والمضموم الأُنثى والحُبلى ، فإذا كان اسما ليس بنعت كسر أوله ، كقوله ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[2]، كسر أولها لأنها اسم ليس بنعت ، وكذلك الشعرى كسر أولها لأنها اسم ليس بنعت).

وممن ذكر هذين التوجيهين : الزجاج والعكبري والزمخشري والبغوي وابن الجوزي وابن عطية والرازي وأبو حيان والألوسي[3].

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٧٣، التبيان ٢/ ١١٨٨، الكشاف ٤/ ٣١، معالم التنزيل ٦/ ٢٦٢، زاد المسير ٧/ ٢٨٠، المحرر الوجيز ١٥/ ٢٦٨ ، التفسير الكبير ٢٨/ ٢٩٦ ، البحر المحيط ٨/ ١٦٢، روح المعاني ٢٧/ ٥٧.

(٢) سورة الذاريات، الآية ٥٥.

(٣) ينظر : الحاشية رقم (١).



١٠٨ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾[١].

(اختلف أهل التأويل في معنى (إلا) في هذا الموضع ، فقال بعضهم : هي بمعنى الاستثناء المنقطع ، وقالوا : معنى الكلام : الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم الذي ألموا به من الإثم والفواحش في الجاهلية قبل الإسلام ، فإن الله قد عفا لهم عنه فلا يؤاخذهم به).

ثم روى هذا المعنى عن ابن عباس رضي الله عنهما وزيد بن أسلم وابنه[٢].

ثم قال (وكان بعض أهل العلم بكلام العرب[٣] ممن يوجه تأويل (إلا) في هذا الموضع إلى هذا الوجه الذي ذكرته عن ابن عباس ، يقول في تأويل ذلك : لم يؤذن لهم في اللمم ، وليس هو من الفواحش ولا من كبائر الإثم ، وقد يستثنى الشيء من الشيء وليس منه ، على ضمير قد كُف عنه ، فمجازه : إلا أن يُلم ملم بشيء ليس من الفواحش ولا من الكبائر ، قال الشاعر[٤] :

وبلدةٍ ليس بها أنيسُ   إلا اليعافيرُ وإلا العيسُ

واليعافير الظباء ، والعيس الإبل ، وليسا من الناس ، فكأنه قال : ليس به أنيس غير أن به[٥] ظباء وإبلا ، وقال بعضهم : اليعفور من الظباء الأحمر ، والأعيس الأبيض. وقال بنحو هذا القول جماعة من أهل التأويل) ٢٢/ ٦٠- ٦١.

---

(١) سورة النجم ، الآية ٣٢.

(٢) جامع البيان ٢٢/ ٦٠- ٦١ ، وانظر : الدر المنثور ٦/ ١٢٧.

(٣) أراد الطبري أبا عبيده ، مجاز القرآن ٢/ ٢٣٧.

(٤) قائله : جران العود النميري ، ديوانه ٥٢.

(٥) في مجاز القرآن : بها.



الدراسة :

هذا أحد الأقوال التي ذكرها الطبري في معنى (إلا)، وهو أن الاستثناء منقطع، وروى معناه عن ابن عباس رضي الله عنهما وزيد بن أسلم وابنه عبد الرحمن، ونقل عن أبي عبيده - غير مصرح باسمه - ما يدل على ذلك.

وممن ذكر هذا المعنى : البغوي وابن الجوزي والقرطبي وابن عطية وأبو حيان وابن كثير والخازن[(١)].

القول الثاني: أن ذلك استثناء صحيح، ومعنى الكلام : الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا أن يلم بها ثم يتوب، ويقع الوقعة ثم ينتهي، ورواه عن ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهما ومجاهد والحسن وأبي صالح وعبد الله بن القاسم[(٢)].

وممن ذكر هذا المعنى : الزجاج والبغوي وابن الجوزي والقرطبي وابن عطية وأبو حيان وابن كثير والخازن[(٣)].

القول الثالث: أن الاستثناء منقطع، لكن اللمم هو ما دون حد الدنيا وحد الآخرة، وقد تجاوز الله عنه، من صغائر الذنوب ومحقرات الأعمال، ورواه عن ابن الزبير وابن عباس رضي الله عنهما وعكرمة وقتادة والضحاك[(٤)].

قال ابن عطية (وتظاهر العلماء في هذا القول، وكثر المائل إليه)[(٥)].

---

(١) ينظر : معالم التنزيل ٦/ ٢٦٥، زاد المسير ٧/ ٢٨٢، الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ١٠٨، المحرر الوجيز١٥/ ٢٧٣، البحر المحيط ٨/ ١٦٤، تفسير القرآن العظيم٤/ ٢٥٦، لباب التأويل ٦/ ٢٦٥.

(٢) جامع البيان ٢٢/٦٣- ٦٦،وانظر :سنن الترمذي برقم ٣٢٨٤، مستدرك الحاكم ٢/٤٦٩، الدر المنثور ٦/ ١٢٨.

(٣) ينظر : الحاشية الأولى مع معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٧٤

(٤) جامع البيان ٢٢/ ٦٦- ٦٨، وانظر : الجعديات برقم ٢٧٢، الدر المنثور ٦/ ١٢٨.

(٥) المحرر الوجيز ١٥/ ٢٧٤



وممن ذكر هذا المعنى : الفراء والعكبري والزمخشري والبغوي وابن الجوزي والقرطبي وأبو حيان والخازن[1].

ثم قال الطبري مختاراً القول الثالث (وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال (إلا) بمعنى الاستثناء المنقطع ، ووجّه معنى الكلام إلى الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم بما دون كبائر الإثم ، ودون الفواحش الموجبة الحدود في الدنيا والعذاب في الآخرة ، فإن ذلك معفو لهم عنه، وذلك عندي نظير قوله جل ثناؤه ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾[2]، فوعد جل ثناؤه باجتناب الكبائر العفوَ عما دونها من السيئات ، وهو اللمم الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم: (العينان تزنيان واليدان تزنيان والرجلان تزنيان ، ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه)[3]، وذلك أنه لا حدّ فيما دون ولوج الفرج في الفرج يجب ، وذلك هو العفو من الله في الدنيا عن عقوبة العبد عليه ، والله جل ثناؤه أكرم من أن يعود فيما قد عفا عنه ، كما روي عن النبي[4] صلى الله عليه وسلم)[5].

---

(1) ينظر : معاني القرآن ٣/ ١٠٠ ، التبيان ٢/ ١١٨٩، الكشاف ٤/ ٣٢، معالم التنزيل ٦/ ٢٦٥، زاد المسير ٧/ ٢٨٢، الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ١٠٧، البحر المحيط ٨/ ١٦٤، لباب التأويل ٦/ ٢٦٥.

(2) سورة النساء ، الآية ٣١.

(3) رواه البخاري برقم ٦٦١٢ ، ومسلم برقم ٢٦٥٧.

(4) يشير المؤلف إلى قوله عليه الصلاة والسلام (ومن أذنب ذنباً في الدنيا فستر الله عليه وعفا عنه فالله أكرم من أن يعود في شيء قد عفا عنه) ، رواه أحمد في مسنده ٢/ ١٦٥ ، والترمذي في سننه برقم ٢٦٢٦ ، وابن ماجه في سننه برقم ٢٦٠٤ ، قال محقق المسند (إسناده حسن).

(5) جامع البيان ٢٢/ ٦٨- ٦٩.



١٠٩ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَأَعۡطَىٰ قَلِيلٗا وَأَكۡدَىٰٓ ﴾ [(١)].

(والعرب تقول: حفر فلان فأكدى، وذلك إذا بلغ الكُدْية ، وهو أن يحفر الرجل في السهل ثم يستقبله جبل فيُكدي، يقال: قد أكدى يكدي كِداء، وكَدِيتْ أظفاره وأصابعه كِدىً شديدا منقوص إذا غلظت، وكديت أصابعه إذا كلّت فلم تعمل شيئا، وكدأ النبت إذا قلّ رفعه، يهمز ولا يهمز[(٢)].

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب[(٣)] يقول : اشتق قوله (أكدى) من كُدْية الركية، وهو أن يحفر حتى ييأس من الماء ، فيقال حينئذ : بلغنا كُدْيتها) ٢٢/ ٧٣- ٧٤.

الدراسة :

روى الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وقتادة وعكرمة والضحاك وابن زيد أنها نزلت في الوليد بن المغيره، من أجل أنه عاتبه بعض المشركين، وكان قد اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم على دينه، فضمن له الذي عاتبه إن هو أعطاه شيئا من ماله ورجع إلى شركه أن يتحمل عنه عذاب الآخرة ، ففعل فأعطى الذي عاتبه على ذلك بعض ما كان ضمن له، ثم بخل عليه ومنعه تمام ما ضمن له[(٤)].

وذكر أن معنى الآية : وأعطى صاحبه قليلا من ماله ، ثم منعه فلم يعطه فبخل عليه.

---

(١) سورة النجم ، الآية ٣٤.

(٢) ينظر : الصحاح ٦/ ٢٤٧٢ ، لسان العرب ١٥/ ٢١٦.

(٣) أراد الطبري أبا عبيده ، مجاز القرآن ٢/ ٢٣٨.

(٤) جامع البيان٢٢/٧١- ٧٤ ، وانظر: تفسير عبد الرزاق ٢/٢٥٤، أسباب النزول ٤٦١، الدر المنثور ٦/١٢٩.



وممن ذكر هذا المعنى : الفراء والزجاج والراغب والزمخشري والبغوي وابن الجوزي والقرطبي وابن عطية والرازي وأبو حيان والخازن والسمين والألوسي[1].

ونقل عن أبي عبيده غير مصرح باسمه اشتقاق هذه الكلمة ومعناها في لغة العرب، حيث قال (وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول : اشتق قوله (أكدى) من كُدْية الركية، وهو أن يحفر حتى ييأس من الماء، فيقال حينئذ: بلغنا كُدْيتها).

وممن ذكره : ابن قتيبة والزجاج والبغوي وابن الجوزي والقرطبي وابن عطية والرازي[2].

---

(١) ينظر : معاني القرآن ٣/ ١٠١ ، معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٧٥ ، المفردات ٤٢٧ ، الكشاف ٤/ ٣٢ ، معالم التنزيل ٦/ ٢٦٧ ، زاد المسير ٧/ ٢٨٣ ، الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ١١٢، المحرر الوجيز ١٥/ ٢٧٧ ، التفسير الكبير ٢٩/ ١٣ ، البحر المحيط ٨/ ١٦٧ ، لباب التأويل ٦/ ٢٦٧ ، عمدة الحفاظ ٣/ ٣٨٠ ، روح المعاني ٢٧/ ٦٥.

(٢) ينظر : تفسير غريب القرآن ٣٧١ ، معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٧٥ ، معالم التنزيل ٦/ ٢٦٨ ، زاد المسير ٧/ ٢٨٣ ، الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ١١٢ ، المحرر الوجيز ١٥/ ٢٧٧ ، التفسير الكبير ٢٩/ ١٣.

١١٠ـ ذكر الطبري الخلاف في تفسير قوله تعالى ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ﴾ [(١)].

(وقد قيل[(٢)] : إنه جمع حساب ، كما الشُّهبان جمع شهاب) ٢٢/ ١٧٣.

الدراسة :

ذكر الطبري الخلاف في تفسير قوله تعالى ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ﴾ وذلك على النحو التالي :

القول الأول: أن الشمس والقمر بحساب ومنازل لهما ، يجريان ولا يعدوانها ، ورواه عن ابن عباس رضي الله عنهما وأبي مالك وقتادة وابن زيد[(٣)].

وممن ذكر هذا المعنى : الأخفش والفراء والزجاج والبغوي وابن الجوزي والقرطبي وابن عطية والرازي وابن كثير والخازن والسمين والألوسي[(٤)].

القول الثاني: أن المعنى : أنهما يجريان بقدر ، ورواه عن الضحاك[(٥)].

وممن ذكر هذا المعنى : البغوي والقرطبي وابن عطية والخازن والألوسي[(٦)]

القول الثالث: أن المعنى : أنهما يدوران في مثل قطب الرحا ، ورواه عن مجاهد[(٧)]

---

(١) سورة الرحمن ، الآية ٥.

(٢) القائل أبو عبيده ، مجاز القرآن ٢/ ٢٤٢

(٣) جامع البيان ٢٢/ ١٧٠- ١٧٢ ، وانظر : تفسير عبد الرزاق ٢/ ٢٦٢ ، تفسير ابن أبي حاتم ١٠/ ٣٣٢٢ ، مستدرك الحاكم ٢/ ٤٧٤ ، الدر المنثور ٦/ ١٤٠.

(٤) ينظر: معاني القرآن للأخفش ٢/ ٤٩٠، معاني القرآن ٣/ ١١٢، معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٩٥، معالم التنزيل ٧/ ٢، زاد المسير ٧/ ٣٠٤ ، الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ١٥٣ ، المحرر الوجيز ١٥/ ٣٢١ ، التفسير الكبير ٢٩/ ٨٨، تفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٧٠ ، لباب التأويل ٧/ ٢ ، عمدة الحفاظ ١/ ٤٠١ ، روح المعاني ٢٧ / ٩٩.

(٥) جامع البيان ٢٢/ ١٧٢ ، وانظر : الدر المنثور ٦/ ١٤٠.

(٦) ينظر : معالم التنزيل ٧/ ٢، الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ١٥٣، المحرر الوجيز ١٥/ ٣٢١، لباب التأويل ٧/ ٢. روح المعاني ٢٧/ ٩٩.

(٧) جامع البيان ٢٢/ ١٧٢- ١٧٣.



ومن ذكر هذا المعنى : البغوي والقرطبي وابن عطية والرازي والخازن والألوسي[1] .

ثم قال الطبري مختاراً القول الأول (وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : معناه : الشمس والقمر يجريان بحساب ومنازل ، لأن الحسبان مصدر من قول القائل: حسبته وحُسباناً وحساباً ، مثل قولهم : كفَرْتُه كفرانا وغفَرْتُه غفرانا.

وقد قيل: إنه جمع حساب ، كما الشُهبان جمع شهاب)[2].

قال الشنقيطي (الحسبان : مصدر زيدت فيه الألف والنون ، كما زيدت في الطغيان والرجحان والكفران)[3].

ومن ذكر أنه مصدر : البغوي والقرطبي وابن عطية والرازي وأبو حيان والألوسي[4]

ومن ذكر أن قوله تعالى (بحسبان) جمع حساب ، كما الشُهبان جمع شهاب، كما قاله أبو عبيده : البغوي والقرطبي وابن عطية وأبو حيان والألوسي[5] .

---

(١) ينظر : الحاشية (٦) في الصفحة السابقة مع : التفسير الكبير ٢٩/ ٨٨.

(٢) جامع البيان ٢٢/ ١٧٣.

(٣) أضواء البيان ٧/ ٧٣٦ ، وانظر : الصحاح ١/ ١١٠ ، لسان العرب ١/ ٣١٤

(٤) ينظر : معالم التنزيل ٧/ ٢، الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ١٥٣ ، المحرر الوجيز ١٥/ ٣٢١ ، التفسير الكبير ٢٩/ ٨٨، تحفة الأريب ٩٤ ، روح المعاني ٢٧/ ٩٩

(٥) ينظر : معالم التنزيل ٧/ ٢ ، الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ١٥٣ ، المحرر الوجيز ١٥/ ٣٢١ ، تحفة الأريب ٩٤ ، روح المعاني ٢٧/ ٩٩.

١١١- **قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾[(١)].**

(وقد زعم بعض أهل العربية[(٢)] أن اللؤلؤ والمرجان يخرج من أحد البحرين ، ولكن قيل : يخرج منهما ، كما يقال : أكلت خبزا ولبنا ، وكما قيل[(٣)] :

ورأيتِ زوجك في الوغى ... متقلدا سيفا ورمحا

وليس ذلك كما ذهب إليه ، بل ذلك كما وصفت من قبل ، من أن ذلك يخرج من أصداف البحر عن قطر السماء ، فلذلك قيل (يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ) يعني : بهما البحران وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل) ٢٢/ ٢٠٨

الدراسة :

ذكر الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ قولين :

أحدهما : ما نقله عن بعض أهل العربية ، مريداً بذلك أبا عبيده ، وهو : أن اللؤلؤ والمرجان يخرج من أحد البحرين ، ولكن قيل : يخرج منهما ، كما يقال : أكلت خبزا ولبنا ، وكما قيل :

ورأيتِ زوجك في الوغى ... متقلدا سيفا ورمحا

وعزاه ابن عطية لجمهور المتأولين، وأنه المشهور عند الغواصين، حيث قال (وقال جمهور من المتأولين: إنما يخرج ذلك من الأجاج في المواضع التي تقع فيها الأنهار والمياه العذبة، فلذلك قال: (منهما)، وهذا مشهور عند الغواصين)[(٤)].

---

(١) سورة الرحمن ، الآية ٢٢.

(٢) أراد الطبري أبا عبيده ، مجاز القرآن ٢/ ٢٤٤.

(٣) قائله :عبد الله بن الزبعرى، ينظر:تأويل مشكل القرآن ١٦٥، معاني القرآن للفراء ١٢٣/٣، الكامل ٣٣٤/١.

(٤) المحرر الوجيز ١٥/ ٣٣١.



وممن ذكر هذا المعنى واستدل له : الزجاج حيث قال (وقال (تَخْرُجُ مِنْهُمَا) وإنما يخرج من البحر الملح ، لأنه قد ذكرهما وجمعهما ، فإذا خرج من أحدهما فقد خرج منهما ، ومثل ذلك قوله عز وجل ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾[1] والشمس في السماء الدنيا ، إلا أنه لما أجمل ذكر السبع كأن ما في إحداهن فيهن)[2] ، وابن كثير حيث قال (أي : من مجموعهما ، فإذا وجد ذلك من أحدهما كفى ، كما قال تعالى ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾[سورة الأنعام ، من الآية ١٣٠] والرسل إنما كانوا في الإنس خاصة دون الجن ، وقد صح هذا الإطلاق)[3].

وممن ذكر هذا المعنى أيضاً : الفراء والبغوي والزمخشري والقرطبي وأبو حيان والخازن[4].

ولم يرتض الطبري ما ذكره أبو عبيده ، حيث قال (وليس ذلك كما ذهب إليه).

وممن ذكر رد الطبري : البغوي وابن الجوزي وابن كثير والخازن والألوسي[5].

القول الثاني: أن المراد : أن ذلك يخرج من أصداف البحر عن قطر السماء ، فلذلك قيل (تَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ) يعني : بهما البحران ، وقد ذكر الطبري من قبل أن المعنى : يخرج من هذين البحرين الذين مزجهما الله وجعل بينهما برزخاً اللؤلؤ والمرجان[6].

---

(١) سورة نوح ، الآيتان ١٥- ١٦

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ١٠٠

(٣) تفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٧٢.

(٤) ينظر : معاني القرآن ٣/ ١١٥ ، معالم التنزيل ٧/ ٤ ، الكشاف ٤/ ٤٥ ، الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ١٦٣ ، البحر المحيط ٨/ ١٩١ ، لباب التأويل ٧/ ٤.

(٥) ينظر : معالم التنزيل ٧/ ٤ ، زاد المسير ٧/ ٣٠٨ ، تفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٧٢ ، لباب التأويل ٧/ ٤، روح المعاني ٢٧/ ١٠٧.

(٦) جامع البيان ٢٢/ ٢٠٤.

وذكر أنه بنحو هذا القول قال أهل التأويل ، فروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله (إن السماء إذا أمطرت فتحت الأصداف أفواهها فمنها اللؤلؤ) وروى نحوه عن عكرمة[1] وقد نقل ابن عطية هذا المعنى عن قوم ورده ، حيث قال (وزعم قوم أنه قد ينفرج اللؤلؤ والمرجان من الملح ومن العذب ، قال القاضي أبو محمد : ورد الناس على هذا القول ، لأن الحس يخالفه ولا يخرج ذلك إلا من الملح)[2] .

ومن التوجيهات المذكورة في الآية :

١ـ أن يكون من باب حذف المضاف ، والتقدير : يخرج من أحدهما ، قال الألوسي (وهو عندي تقدير معنى لا تقدير إعراب).

٢ـ أنه إن كان المراد بالبحرين البحر الملح والبحر العذب كانت (من) في قوله (منهما) للسببية ، كما في قوله تعالى ﴿فَمِن نَّفْسِكَ﴾[3] ، أي : يخرج اللؤلؤ والمرجان بسببهما ، أي: بسبب مجموعهما[4] .

وقد توسع الرازي في ذكر توجيه الآية حيث قال (اللؤلؤ لا يخرج إلا من المالح فكيف قال منهما ؟ نقول الجواب عنه من وجهين :

أحدهما : أن ظاهر كلام الله تعالى أولى بالاعتبار من كلام بعض الناس الذي لا يوثق بقوله ، ومن علم أن اللؤلؤ لا يخرج من الماء العذب وهب أن الغواصين ما أخرجوه إلا من المالح وما وجدوه إلا فيه ، لكن لا يلزم من هذا أن لا يوجد في الغير ، سلمنا ، لم قلتم إن الصدف يخرج بأمر الله من الماء العذب إلى الماء المالح ؟ وكيف يمكن الجزم

---

(١) جامع البيان ٢٢/ ٢٠٨- ٢٠٩، وانظر :تفسير ابن أبي حاتم ١٠/ ٣٣٢٤، الدر المنثور ٦/ ١٤٢.

(٢) المحرر الوجيز ١٥/ ٣٣١ ، وانظر : زاد المسير ٧/ ٣٠٨.

(٣) سورة النساء ، من الآية ٧٩.

(٤) ينظر لهما : زاد المسير ٧/ ٣٠٨ ، روح المعاني ٢٧/ ١٠٦ ، تفسير التحرير والتنوير ٢٧/ ٢٥٠.



والأمور الأرضية الظاهرة خفيت عن التجار الذين قطعوا المفاوز وداروا البلاد ؟ فكيف لا يخفى أمر ما في قعر البحر عليهم.

ثانيًا: أن نقول إن صح قولهم في اللؤلؤ إنه لا يخرج إلا من البحر المالح فنقول فيه وجوه:

أحدها : أن الصدف لا يتولد فيه اللؤلؤ إلا من المطر وهو بحر السماء

ثانيها : أنه يتولد في ملتقاهما ثم يدخل الصدف في المالح عند انعقاد الدر فيه طالبًا للملوحة ، كالمتوحمة التي تشتهي الملوحة أوائل الحمل ، فيثقل هناك فلا يمكنه الدخول في العذب.

ثالثها : أن ما ذكرتم إنما كان يرد أن لو قال يخرج من كل واحد منهما فأما على قوله (يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ) لا يرد ، إذ الخارج من أحدهما مع أن أحدهما مبهم خارج منهما، كما قال تعالى (وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا) ، يقال : فلان خرج من بلاد كذا ودخل في بلاد كذا ، ولم يخرج إلا من موضع من بيت من محلة في بلدة.

رابعها : أن (من) ليست لابتداء شيء ، كما يقال خرجت من الكوفة ، بل لابتداء عقلي ، كما يقال : خلق آدم من تراب ، ووجدت الروح من أمر الله ، فكذلك اللؤلؤ يخرج من الماء، أي : منه يتولد)[1] .

(١) التفسير الكبير ٢٩/ ١٠٢.

١١٢ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾[١].

(والإستبرق عند العرب : ما غلظ من الديباج[٢] وخشن وكان بعض (أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة[٣] يقول : يسمى المتاع الصيني الذي ليس في صفاقة[٤] الديباج ولا خفة الفِرْنِد[٥] استبرقاً).

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل) ٢٢/ ٢٤٢- ٢٤٣.

الدراسة :

ذكر الطبري في المراد بالاستبرق عند العرب معنيين :

أحدهما : أنه ما غلظ من الديباج وخشن، وروى هذا المعنى عن يحي بن أبي إسحاق وعكرمة[٦].

وممن ذكر هذا المعنى : الفراء والبغوي والزمخشري والقرطبي وابن عطية والرازي وابن كثير والخازن والألوسي[٧].

المعنى الثاني : أنه المتاع الصيني الذي ليس في صفاقة الديباج ولا خفة الفِرْنِد ، ونقله عن بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة، مريداً بذلك أبا عبيده، وممن ذكر هذا المعنى : الزجاج[٨].

---

(١) سورة الرحمن ، الآية ٥٤.

(٢) الديباج : نوع من الثياب مأخوذة من الإبريسم ، فارسي معرب ، اللسان (دبج) ٢/ ٢٦٢.

(٣) أراد الطبري أبا عبيده ، مجاز القرآن ٢/ ٢٤٥

(٤) صفاقة : الكثافة وثوب صفيق ضد سخيف ، القاموس (صفق) ٣/ ٢٥٤.

(٥) الفِرند : نوع من الحرير ، المعرب للجواليقي ٢٩١.

(٦) جامع البيان ٢٢/ ٢٤٣ – ٢٤٤، وانظر: مصنف ابن أبي شيبة ١٣/ ١٣٧، مستدرك الحاكم ٢/ ٤٧٥، الدر المنثور ٦/ ١٤٧.

(٧) ينظر : معاني القرآن ٣/ ١١٨ ، معالم التنزيل ٧/ ١٠ ، الكشاف ٤/ ٤٩ ، الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ١٧٩، المحرر الوجيز ١٥/ ٣٤٤ ، التفسير الكبير ٢٩/ ١٢٧ ، تفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٧٧ ، لباب التأويل ٧/ ١٠، روح المعاني ٢٧/ ١١٨ .

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ١٠٤.



١١٣- قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴾[1].

(يقول : فوق سرر منسوجة ، قد أدخل بعضها في بعض ، كما يوضن حلَق الدرع بعضها في بعض مضاعفة ، ومنه قول الأعشى[2] :

ومن نسج داودَ موضونةً   تُساقُ مع الحي عِيراً فعِيراً

ومنه وضين الناقة ، وهو البطان من السيور إذا نسج بعضه على بعض مضاعفا ، كالحلَق حلَق الدرع ، وقيل : وضين ، وإنما هو موضون ، صرف من مفعول إلى فعيل ، كما قيل : قتيل للمقتول[3]) ٢٢/ ٢٩١

الدراسة :

نقل الطبري ما سبق بتصرف يسير جداً من مجاز القرآن[4] ، ولم يشر إلى ذلك.

وممن ذكره : الفراء وابن قتيبة والزجاج والراغب والزمخشري والقرطبي وابن عطية وأبو حيان وابن كثير والألوسي والشنقيطي[5].

---

(١) سورة الواقعة ، الآية ١٥.

(٢) ديوانه ٩٩.

(٣) ينظر : الصحاح ٦/ ٢٢١٤ ، لسان العرب ١٣/ ٤٥٠.

(٤) مجاز القرآن ٢/ ٢٤٨.

(٥) ينظر : معاني القرآن ٣/ ١٢٢ ، تفسير غريب القرآن ٣٨٥ ، معاني القرآن وإعرابه ٥/ ١١٠ ، المفردات ٥٢٦ ، الكشاف ٤/ ٥٣ ، الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ٢٠١ ، المحرر الوجيز ١٥/ ٣٦٢ ، البحر المحيط ٨/ ٢٠٠ ، تحفة الأريب ٣١٨ ، تفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٨٦ ، روح المعاني ٢٧/ ١٣٥ ، أضواء البيان ٧/ ٧٧١.

١١٤- قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴾ (١).

(وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة(٢) يقول: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴾ والتأثيم لا يسمع، وإنما يسمع اللغو، كما قيل: أكلت خبزا ولبنا، واللبن لا يؤكل، فجازت إذ كان معه شيء يؤكل) ٢٢/ ٣٠٥.

الدراسة:

ما نقله الطبري عن أبي عبيده غير مصرح به، ذكره جماعة من المفسرين، قال ابن الجوزي (فإن قيل التأثيم لا يسمع فكيف ذكره مع المسموع؟ فالجواب: أن العرب يتبعون آخر الكلام أوله، وإن لم يحسن في أحدهما ما يحسن في الآخر، فيقولون: أكلت خبزا ولبنا، واللبن لا يؤكل، إنما حسن هذا لأنه كان مع ما يؤكل، قال الفراء أنشدني بعض العرب(٣):

إذا ما الغانيات برزن يوماً وزججن الحواجب والعيونا

قال: والعين لا تزجج إنما تكحل، فردها على الحاجب لأن المعنى يعرف، وأنشدني آخر(٤):

ولقيت زوجك في الوغى متقلدا سيفاً ورمحاً

وأنشدني آخر(٥):

علفتها تبناً وماء بارداً.

والماء لا يعْلف وإنما يشرب، فجعله تابعاً للتبن)(٦).

وممن ذكره: القرطبي وابن عطية والرازي وأبو حيان والخازن والألوسي وابن عاشور(٧).

---

(١) سورة الواقعة، الآية ٢٥.

(٢) أراد الطبري أبا عبيده، مجاز القرآن ٢/ ٢٤٩.

(٣) معاني القرآن ٣/ ١٢٣، وقائله: الراعي النميري، وانظر: الخصائص ٢/ ٤٣١، شرح شواهد المغني ٢/ ٧٧٥، التزجيج: تدقيق الحواجب، القاموس (زجج) ١/ ١٩١.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) هذا صدر بيت وعجزه: حتى شَتَت همّالة عيناها، ينظر غير منسوب: تأويل مشكل القرآن ١٦٥، أمالي ابن الشجري ٢/٣٢١، الخزانة ١/٤٩٩٥، شتت: أقامت في فصل الشتاء، القاموس (شتى) ٤/٣٤٧.

(٦) زاد المسير ٧/ ٣٢٧.

(٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٧/٢٠٦، المحرر الوجيز ١٥/ ٣٦٦، التفسير الكبير ٢٩/ ١٥٩، البحر المحيط ٨/ ٢٠٦، لباب التأويل ٧/ ١٧، روح المعاني ٢٧/ ١٣٩، تفسير التحرير والتنوير ٢٧/ ٢٩٧.

١١٥- قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾[(١)].

(وأما الطلح فإن معمر بن المثنى كان يقول[(٢)]: هو عند العرب شجر عظام كثير الشوك، وأنشد لبعض الحداة[(٣)]:

بشرها دليلُها وقالا غداً تَرَين الطلحَ والجِبالا

وأما أهل التأويل من الصحابة والتابعين فإنهم يقولون: إنه هو الموز) ٢٢/٣١٠.

الدراسة:

ذكر الطبري في المراد بالطلح في الآية قولين:

أحدهما: أنه عند العرب شجر عظام كثير الشوك، ونقله عن أبي عبيده مصرحاً باسمه، مع ذكر ما استدل به على ذلك.

وممن ذكر هذا المعنى: الفراء وابن قتيبة والراغب والبغوي والزمخشري والقرطبي وأبو حيان وابن كثير والخازن[(٤)].

قال ابن الجوزي (فإن قيل ما الفائدة في الطلح؟ فالجواب: أن له نَورا وريحا طيبة، فقد وعدهم ما يعرفون ويميلون إليه، وإن لم يقع التساوي بينه وبين ما في الدنيا، وقال مجاهد: كانوا يعجبون بـ (وج) وظلاله من طلحه وسدره)[(٥)].

---

(١) سورة الواقعة، الآية ٢٩.

(٢) مجاز القرآن٢/٢٥٠وفيه (زعم المفسرون أنه الموز، وأما العرب الطلح عندهم شجر عظيم كثير الشوك)

(٣) نسبه القرطبي في تفسيره ١٧/ ٢٠٨ للنابغة الجعدي.

(٤) ينظر: معاني القرآن ٣/ ١٢٤، تفسير غريب القرآن ٣٨٦، المفردات ٣٠٦، معالم التنزيل ٧/ ١٧، الكشاف٤/٥٤، الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ٢٠٨، البحر المحيط ٨/ ٢٠١، تحفة الأريب ٢٠٨، تفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٨٨، لباب التأويل ٧/ ١٧.

(٥) زاد المسير ٧/ ٣٢٩.



القول الثاني: أنه الموز ، وعزاه لأهل التأويل من الصحابة والتابعين.

ثم رواه عن علي وابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وعطاء وقتادة وابن زيد[1].

وعزاه البغوي والقرطبي والخازن لأكثر المفسرين[2] ، واستظهره الرازي[3] ، وممن ذكره : الفراء والزمخشري وأبو حيان[4].

لكن نقل ابن منظور عن ابن سيده أنه غير معروف في اللغة[5].

---

(١) جامع البيان ٢٢/ ٣١٠- ٣١٢ ، وانظر : تفسير عبد الرزاق ٢/ ٢٧٠ ، تفسير ابن أبي حاتم ١٠/٣٣٣١ ، الدر المنثور ٦/ ١٥٧.

(٢) ينظر : تفسيري البغوي والخازن ٧/ ١٧ ، الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ٢٠٨.

(٣) التفسير الكبير ٢٩/ ١٦٤.

(٤) ينظر : معاني القرآن ٣/ ١٢٤ ، الكشاف ٤/ ٥٤ ، البحر المحيط ٨/ ٢٠١ ، تحفة الأريب ٢٠٨.

(٥) لسان العرب ٢/ ٥٣٣ ، وانظر : الصحاح ١/ ٣٨٧.

١١٦- قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَـٰهُنَّ إِنشَآءً ﴾[1].

(يقول تعالى ذكره: إنا خلقناهن خلقاً فأوجدناهن[2]، قال أبو عبيده[3]: يعني بذلك الحور العين اللاتي ذكرهن قبل، فقال ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ۝ كَأَمْثَـٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴾[4].(إِنَّآ أَنشَأْنَـٰهُنَّ إِنشَآءً)، وقال الأخفش: أضمرهنّ ولم يذكرهن قبل ذلك[5].

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل) ٢٢/ ٣١٩- ٣٢٠.

الدراسة:

ذكر المفسرون في تفسير قوله تعالى (إِنَّآ أَنشَأْنَـٰهُنَّ إِنشَآءً) ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن المراد الحور العين، اللاتي ذكرهن قبل في قوله تعالى (وَحُورٌ عِينٌ ۝ كَأَمْثَـٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ)، وهو قول أبي عبيده، نقله عنه الطبري مصرحاً بكنيته وذكر ابن عطية هذا المعنى عن قتادة[6]، وممن ذكره: الزجاج والراغب والبغوي والزمخشري وابن الجوزي والقرطبي وأبو حيان وابن كثير والخازن والألوسي[7].

---

(١) سورة الواقعة، ٣٥.

(٢) ينظر: الصحاح ١/ ٧٧، لسان العرب ١/ ١٧٢.

(٣) مجاز القرآن ٢/ ٢٥١

(٤) الآيتان ٢٢- ٢٣.

(٥) معاني القرآن ٢/ ٤٩١

(٦) المحرر الوجيز ١٥/ ٣٧٠

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ١١٢، المفردات ٤٩٣، معالم التنزيل ٧/ ١٨، الكشاف ٤/ ٥٤، زاد المسير ٧/ ٣٣٠، الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ٢١٠، البحر المحيط ٨/ ٢٠٧، تفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٩١، لباب التأويل ٧/ ١٨، روح المعاني ٢٧/ ١٤٢.

لكن رد هذا القول جماعة من المفسرين ، قال ابن عطية (وهذا فيه بعد ، لأن تلك القصة قد انقضت جملة)[1] ، وقال الرازي (وهو بعيد لبعدهن ووقوعهن في قصة أخرى)[2] .

القول الثاني: أن المراد نساء بني آدم ، أي : خلقناهن خلقا جديدا وهو الإعادة، أي: أعدناهن إلى حال الشباب وكمال الجمال ، والمعنى : أنشأنا العجوز والصبية إنشاء واحداً ، وأضمرن ولم يتقدم ذكرهن ، لأنهن قد دخلن في أصحاب اليمين، وهذا قول الطبري ، ورواه عن قتادة[3] ، ونقله عن الأخفش وممن ذكر هذا المعنى : الفراء وابن قتيبة والزجاج والراغب والبغوي والزمخشري والقرطبي وابن الجوزي وابن عطية وأبو حيان وابن كثير والخازن والألوسي[4] .

قال الرازي (وقوله تعالى (أبكاراً) يدل على الثاني..... ، ولما كان المراد إحياء بنات آدم قال (أبكاراً) أي : نجعلهن أبكاراً وإن متن ثيبات)[5].

القول الثالث: أن المراد الفرش في قوله ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾[6] ، والمراد بالفرش النساء، والضمير عائد إليهن ، وإن لم يتقدم ذكر لدلالة المعنى على المقصد ، لقوله تعالى ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ﴾[7] ، ويقال للجارية صارت فراشًا، وإذا صارت فراشًا رفع قدرها بالنسبة إلى جارية لم تصر فراشًا .

---

(١) المحرر الوجيز ١٥/ ٣٧٠.

(٢) التفسير الكبير ٢٩/ ١٦٧.

(٣) جامع البيان ٢٢/ ٣٢٠ ، وانظر : تفسير عبد الرزاق ٢/ ٢٧١ ، الدر المنثور ٦/ ١٥٨ وعزاه لابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وعبد بن حميد عن قتادة والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد

(٤) ينظر:الحاشية(٧)في الصفحة السابقة مع :معاني القرآن ٣/ ١٢٥، تفسير غريب القرآن ٣٨٧، المحرر الوجيز١٥/٣٧٠.

(٥) التفسير الكبير ٢٩/ ١٦٧.

(٦) سورة الواقعة ، الآية ٣٤.

(٧) سورة البقرة ، من الآية ١٨٧.



وممن ذكر هذا المعنى : ابن قتيبة وابن الجوزي والقرطبي والألوسي[١] .

قال الرازي (لكن يبعد ظاهرًا ، لأن وصف الفرش بالمرفوعة ينبئ عن خلاف ذلك ، وأنه ليس المراد بها النساء)[٢] .

(١) ينظر :تفسير غريب القرآن ٣٨٧، زاد المسير ٣٣٠/٧، الجامع لأحكام القرآن ٢١٠/١٧، روح المعاني ١٤٢/٢٧.

(٢) التفسير الكبير ١٦٧/٢٩.

١١٧ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۝ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [١].

(يقول : ونبدلكم عما تعلمون من أنفسكم ، فيما لا تعلمون منها من الصور ، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل) ٢٢/ ٣٤٦ .

الدراسة :

الجملة الأولى نقلها الطبري من مجاز القرآن[٢] ، ولم يشر إلى ذلك ، ثم روى عن مجاهد قوله (في أي خلق شئنا)[٣].

قال الزمخشري (في خلق لا تعلمونها وما عهدتم بمثلها ، يعني: أنا نقدر على الأمرين جميعاً ، على خلق ما يماثلكم وما لا يماثلكم ، فكيف نعجز عن إعادتكم)[٤] .

وقال ابن الجوزي (وفيه أربعة أقوال :

أحدها: نبدل صفاتكم ونجعلكم قردة وخنازير ، كما فعلنا بمن كان قبلكم ، قاله الحسن

والثاني : ننشئكم في حواصل طير سود ، تكون ببرهوت ، كأنها الخطاطيف ، قاله سعيد بن المسيب.

والثالث : نخلقكم في أي خلق شئنا ، قاله مجاهد

والرابع : نخلقكم في سوى خلقكم ، قاله السدي ، قال مقاتل : نخلقكم سوى خلقكم في ما لا تعلمون من الصور)[٥].

---

(١) سورة الواقعة ، الآية ٦١.

(٢) مجاز القرآن ٢/ ٢٥١.

(٣) جامع البيان ٢٢/ ٣٤٦ ، وانظر : الدر المنثور ٦/ ١٦٠.

(٤) الكشاف ٤/ ٥٦ .

(٥) زاد المسير ٧/ ٣٣٤.



وممن ذكر هذا المعنى : ابن قتيبة والزجاج والبغوي والقرطبي وابن عطية والرازي وأبو حيان وابن كثير والخازن والألوسي[1].

(١) ينظر : تفسير غريب القرآن ٣٨٨ ، معاني القرآن وإعرابه ٥/ ١١٤ ، معالم التنزيل ٧/ ٢٢ ، الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ٢١٧ ، المحرر الوجيز ١٥/ ٣٧٨ ، التفسير الكبير ٢٩/ ١٨٠ ، البحر المحيط ٨/ ٢١١ ، تفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٩٥ ، لباب التأويل ٧/ ٢٢ ، روح المعاني ٢٧/ ١٤٧.

١١٨. قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[١].

(والصواب من القول في ذلك قول من قال : اللينة النخلة وهي من ألوان النخل ما لم تكن عجوة ، وإياها عنى ذو الرمة بقوله[٢] :

طِراقُ الخوافي واقعٌ فوق لينةٍ ندى ليلهِ في ريشه يترقرقُ)

٢٢/ ٥٠٩ .

الدراسة :

ما سبق نقله الطبري من مجاز القرآن[٣] ، وجعله لفظ اختياره ، ولم يشر إلى ذلك.

وقد ذكر قبل ذلك في المراد باللينة أقوالاً هي :

القول الأول: أنها جميع أنواع النخل سوى العجوة ، ورواه عن ابن عباس رضي الله عنهما وعكرمة ويزيد بن رومان وقتادة والزهري[٤].

وعزاه ابن كثير لأكثر المفسرين[٥] ، وابن عطية وأبو حيان لجماعة من أهل اللغة[٦].

وممن ذكره : الفراء وابن قتيبة والزجاج والبغوي والزمخشري والقرطبي وابن الجوزي والرازي وأبو حيان والخازن والسمين والألوسي[٧].

---

(١) سورة الحشر، من الآية ٥.

(٢) ديوانه ١/٤٨٨، طِراق :بعضه على بعض، الخوافي :ما دون القوادم من جناح الطائر،يترقرق :يجيء ويذهب

(٣) مجاز القرآن ٢/ ٢٥٦

(٤) جامع البيان ٢٢/ ٥٠٦– ٥٠٨ ، وانظر : تفسير عبد الرزاق ٢/ ٢٨٣ ، مصنف ابن أبي شيبة ١٢/ ٣٩٣ ، الدر المنثور ٦/ ١٩١.

(٥) تفسير القرآن العظيم ٤/ ٣٣٣.

(٦) المحرر الوجيز ١٥/ ٤٦٤ ، البحر المحيط ٨/ ٢٤٤

(٧) ينظر : معاني القرآن ٣/١٤٤، تفسير غريب القرآن ٣٩٤، معاني القرآن وإعرابه ٥/١٤٤، معالم التنزيل ٧/٥٨، الكشاف٤/٨١، الجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٨ ، زاد المسير ٨/٢٠، التفسير الكبير ٢٩/ ٢٨٤، تحفة الأريب ٢٧٧، لباب التأويل ٧/ ٥٨، عمدة الحفاظ ٤/ ٥٣، روح المعاني ٢٨/ ٤٣.

قال ابن العربي مرجحاً هذا القول (والصحيح ما قاله الزهري ومالك لوجهين ، أحدهما : أنهما أعرف ببلدهما وأشجارهما ، الثاني : أن الاشتقاق يعضده وأهل اللغة يصححونه)[(١)].

القول الثاني: أن النخل كله لينة العجوة منه وغير العجوة ، ورواه عن مجاهد وعمرو بن ميمون وابن زيد[(٢)].

وممن ذكره: الراغب والبغوي والقرطبي وابن الجوزي وابن عطية وأبو حيان وابن كثير والخازن والألوسي[(٣)].

القول الثالث : أنها لون من النخل ، ورواه عن ابن عباس رضي الله عنهما[(٤)].

وممن ذكره : الزمخشري والبغوي والقرطبي وابن الجوزي وابن عطية وأبو حيان والخازن والألوسي[(٥)].

القول الرابع: أنها كرام النخل ، ورواه عن سفيان الثوري[(٦)].

وممن ذكره : البغوي والقرطبي وابن الجوزي وابن عطية والرازي وأبو حيان والخازن والألوسي[(٧)].

---

(١) أحكام القرآن ٤/ ١٧٦٩.

(٢) جامع البيان ٢٢/ ٥٠٨ ، وانظر : الدر المنثور ٦/ ١٩١.

(٣) ينظر : المفردات٤٥٧،معالم التنزيل ٧/ ٥٨ ، الجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٩، زاد المسير ٨/ ٢١، المحرر الوجيز١٥/٤٦٤، البحر المحيط ٨/٢٤٤، تفسير القرآن العظيم ٤/٣٣٣، لباب التأويل ٧/ ٥٨، روح المعاني ٢٨/ ٤٣.

(٤) جامع البيان ٢٢/ ٥٠٩ ، وانظر : الدر المنثور ٦/ ١٩١

(٥) ينظر : الكشاف ٤/ ٨١ ، معالم التنزيل ٧/ ٥٨ ، الجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٩ ، زاد المسير ٨/ ٢١،المحرر الوجيز ١٥/ ٤٦٤ ، البحر المحيط ٨/ ٢٤٤، لباب التأويل ٧/ ٥٨،روح المعاني ٢٨/ ٤٣.

(٦) جامع البيان ٢٢/ ٥٠٩.

(٧) ينظر : معالم التنزيل ٧/٥٨، الجامع لأحكام القرآن ١٨/٩، زاد المسير ٨/ ٢١، المحرر الوجيز ١٥/٤٦٤، التفسير الكبير ٢٩/٢٨٤ ، البحر المحيط ٨/٢٤٤، لباب التأويل ٧/ ٥٨، روح المعاني ٢٨/ ٤٣.

١١٩ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَـٰدِرِينَ ﴾ [(١)].

(وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة[(٢)] يتأول ذلك : وغدوا على منع ، ويوجهه إلى أنه من قولهم : حاردَت السنة ، إذا لم يكن فيها مطر ، وحاردت الناقة إذا لم يكن لها لبن[(٣)] ، كما قال الشاعر[(٤)] :

فإذا ما حاردتْ أو بكَأَتْ ... فُتّ عن حاجبِ أخرى طينُها

وهذا قول لا نعلم له قائلا من متقدمي العلم قاله ، وإن كان له وجه ، فإذا كان ذلك كذلك وكان غير جائز عندنا أن يتعدى ما أجمعت عليه الحجة ، فما صح من الأقوال في ذلك إلا أحد الأقوال التي ذكرناها عن أهل العلم ، وإذا كان ذلك كذلك وكان المعروف من معنى الحرد في كلام العرب القصد ، من قولهم قد حرد فلان حرْدَ فلان إذا قصد قصْده ، ومنه قول الراجز[(٥)] :

وجاء سيلٌ كان من أمر الله ... يحرِدُ حرْدَ الجنة المُغِلّه

يعني : يقصد قصدها ، صح أن الذي هو أولى بتأويل الآية قول من قال : معنى قوله (وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَـٰدِرِينَ) وغدوا على أمر قد قصدوه واعتمدوه واستسروه بينهم ، قادرين عليه في أنفسهم) ٢٣/ ١٧٨ - ١٧٩ .

---

(١) سورة القلم ، الآية ٢٥.

(٢) أراد الطبري أبا عبيده ، مجاز القرآن ٢/ ٢٦٥- ٢٦٦.

(٣) ينظر : الصحاح ٢/ ٤٦٤ ، لسان العرب ٣/ ١٤٥.

(٤) قائله :عدي بن زيد، ينظر : اللسان (حرد) ٣/ ١٤٦، يتحدث عن إناء نفد ما فيه، (حاردت) : نفد شرابها، (بكأت):قلّ ما فيها، القاموس (بكأ) ١/ ٨ ، (فُت) : شُق ، القاموس (فتت) ١/١٥٣، (طينها) ما يختم به، القاموس (طين) ٤/ ٢٤٥.

(٥) غير منسوب في :الكامل١/ ٥٣، إصلاح المنطق ٤٧، الخزانة١٠/٣٥٦ ، (المغلة):المثمرة المعطية ما فيها، القاموس (غلل) ٤/٢٦.



الدراسة :

ذكر الطبري في معنى (حرد) من قوله تعالى (وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ) أقوالاً هي :

القول الأول: معناه على قدرة في أنفسهم وجدٍ ، ورواه عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد والحسن وقتادة وابن زيد[١].

ومن ذكر هذا المعنى : أبو عبيده والفراء وابن قتيبة والبغوي والزمخشري والقرطبي وابن الجوزي والرازي وأبو حيان وابن كثير والخازن والألوسي[٢].

القول الثاني: أن المعنى : وغدوا على أمر قد أجمعوا عليه بينهم وأسسوه وأسروه في أنفسهم ، ورواه عن مجاهد وعكرمة[٣].

ومن ذكر هذا المعنى : البغوي وابن الجوزي والخازن[٤].

القول الثالث: أن المعنى : وغدوا على فاقة وحاجة ، ورواه عن الحسن[٥].

ومن ذكر هذا المعنى : القرطبي وابن الجوزي وأبو حيان[٦].

القول الرابع: أن المعنى : على حنق وغضب ، ورواه عن مهران - بن أبي عمر العطار الرازي -عن سفيان -هو الثوري-[٧].

ومن ذكر هذا المعنى: أبو عبيده والزجاج والراغب والبغوي والقرطبي وابن الجوزي وابن عطية والرازي وأبو حيان وابن كثير والخازن والألوسي[٨].

---

(١) جامع البيان ٢٣/ ١٧٦- ١٧٧ ، وانظر : تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٠٩ ، الدر المنثور ٦/ ٢٥٤.

(٢) ينظر : مجاز القرآن ٢/ ٢٦٥ ، معاني القرآن ٣/ ١٧٦ ، تفسير غريب القرآن ٤١٠ ، معالم التنزيل ٧/ ١٣٤، الكشاف ٤/ ١٤٤، الجامع لأحكام القرآن ٢٤٢/١٨ ، زاد المسير ٨/ ٩٩، التفسير الكبير٣٠/ ٨٩ ، البحر المحيط ٨/ ٣١٢، تفسير القرآن العظيم ٤٠٦/٤، لباب التأويل ٧/ ١٣٤، روح المعاني ٣١/٢٩.

(٣) جامع البيان ٢٣/ ١٧٧- ١٧٨ ، وانظر : فتح الباري ٨/ ٦٦١

(٤) ينظر : تفسيري البغوي والخازن ٧/ ١٣٤ ، زاد المسير ٨/ ٩٩.

(٥) جامع البيان ٢٣/ ١٧٨ ، وانظر : تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٠٩

(٦) ينظر : الجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٤٣ ، زاد المسير ٨/ ٩٩ ، البحر المحيط ٨/ ٣١٢.

(٧) جامع البيان ٢٣/ ١٧٨.

(٨) ينظر: مجاز القرآن ٢٦٦/٢، معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٠٧، المفردات ١١٣، معالم التنزيل ٧/ ١٣٤، الجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٤٣، زاد المسير ٩٩/٨، المحرر الوجيز ١٦/ ٨٢، التفسير الكبير ٣٠/ ٨٩، البحر المحيط ٨/ ٣١٢، تحفة الأريب ٩٨، تفسير القرآن العظيم ٤٠٦/٤، لباب التأويل ١٣٤/٧، روح المعاني ٣١/٢٩.

القول الخامس: ما نقله الطبري عن بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة، مريداً بذلك أبا عبيده، أن المعنى: وغدوا على منع، ويوجهه إلى أنه من قولهم: حاردَت السنة إذا لم يكن فيها مطر، وحاردت الناقة إذا لم يكن لها لبن، كما قال الشاعر:

فإذا ما حاردتْ أو بكَأَتْ فُتّ عن حاجبِ أخرى طينُها

لكن رده الطبري بأنه قول لم يقله أحد من متقدمي العلم، ولا يجوز أن يتعدى ما أجمعت عليه الحجة، حيث قال (وهذا قول لا نعلم له قائلا من متقدمي العلم قاله، وإن كان له وجه).

وممن ذكر ما ذهب إليه أبو عبيده: ابن قتيبة والزجاج والراغب والزمخشري والبغوي والقرطبي وابن الجوزي وابن عطية والرازي وأبو حيان والخازن والألوسي[1].

ثم اختار الطبري قائلاً (فإذا كان ذلك كذلك، وكان غير جائز عندنا أن يتعدى ما أجمعت عليه الحجة، فما صح من الأقوال في ذلك إلا أحد الأقوال التي ذكرناها عن أهل العلم، وإذا كان ذلك كذلك، وكان المعروف من معنى الحرد في كلام العرب القصد، من قولهم قد حرد فلان حرْدَ فلان إذا قصد قصْده، ومنه قول الراجز:

وجاء سيل كان من أمر الله يحرِد حرْدَ الجنة المُغِلّه

يعني: يقصد قصدها، صح أن الذي هو أولى بتأويل الآية قول من قال: معنى قوله (وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ) وغدوا على أمر قد قصدوه واعتمدوه واستسروه بينهم، قادرين عليه في أنفسهم).

---

(١) ينظر: تفسير غريب القرآن ٤١٠، معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٠٧، المفردات ١١٣، الكشاف ٤/ ١٤٤، معالم التنزيل ٧/ ١٣٤، الجامع لأحكام القرآن ٢٤٣/١٨، زاد المسير ٨/ ٩٩، المحرر الوجيز ١٦/ ٨٢، التفسير الكبير ٣٠/ ٨٩، البحر المحيط ٨/ ٣١٢، تحفة الأريب ٩٨، لباب التأويل ٧/ ١٣٤، روح المعاني ٢٩/ ٣١.



١٢ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴾[(١)].

(يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : فهل ترى يا محمد لعاد قوم هود من بقاء ؟ وقيل : عني بذلك : فهل ترى منهم باقيا.

وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من البصريين[(٢)]، يقول : معنى ذلك : فهل ترى لهم من بقية ؟ ويقول : مجازها مجاز الطاغية، مصدر) ٢٣/ ٢١٥.

الدراسة :

ذكر الطبري في المراد بقوله تعالى (باقية) ما يلي :

أولاً : أنه بمعنى : من بقاء ، فهو مصدر جاء على فاعلة كالعاقبة

ثانياً : أن المعنى : فهل ترى منهم باقيا ، والهاء للمبالغة ، كعلامة ونسابة

ثالثاً : أن المعنى : فهل ترى لهم من بقية ، ونقله عن بعض أهل المعرفة بكلام العرب من البصريين ، مريداً بذلك أبا عبيده.

وممن ذكر هذه الأوجه السابقة : الفراء والنحاس والزمخشري والعكبري والقرطبي وابن الجوزي وابن عطية والرازي وأبو حيان[(٣)].

---

(١) سورة الحاقة ، الآية ٨.

(٢) أراد الطبري أبا عبيده ، مجاز القرآن ٢/ ٢٦٧.

(٣) ينظر :معاني القرآن ٣/١٨٠، إعراب القرآن٥/٢٠، الكشاف٤/١٥٠، التبيان ٢/١٢٣٦، الجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٦١، زاد المسير٨/ ١٠٨، المحرر الوجيز ١٦/ ٩٤، التفسير الكبير٣٠/١٠٥، البحر المحيط ٨/ ١٠٨



١٢١. قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾[١].

(يقول جل ثناؤه: ولا له طعام كما كان لا يحض في الدنيا على طعام المسكين إلا طعام من غسلين، وذلك ما يسيل من صديد أهل النار.

وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة[٢] يقول: كل جرح غسلته فخرج منه شيء فهو غسلين، فعلين من الغسل من الجراح والدَبَر، وزيد فيه الياء والنون بمنزلة عِفرين، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل) ٢٣/ ٢٤٠.

الدراسة:

ذكر الطبري في المراد بقوله تعالى (غسلين) معنيين:

وقتادة وابن زيد[٣].

وممن ذكر هذا المعنى: الفراء والزجاج والزمخشري والقرطبي وابن الجوزي وابن عطية والرازي وأبو حيان وابن كثيروالسمين[٤]

الثاني: أنه كل جرح غسلته فخرج منه شيء، من الجراح والدَبَر، ونقله عن بعض أهل العربية من أهل البصرة، مريداً بذلك أبا عبيده وعزاه ابن عطية والألوسي لأهل اللغة والأكثرين[٥]، والنون في (غسلين) زائدة، لأنه غسالة أهل النار[٦].

---

(١) سورة الحاقة، الآية ٣٦.

(٢) أراد الطبري أبا عبيده، مجاز القرآن ٢/ ٢٦٨.

(٣) جامع البيان ٢٣/ ٢٤٠- ٢٤١، وانظر: تفسير ابن أبي حاتم ١٠/ ٣٣٧٢، الدر المنثور ٦/ ٢٦٣

(٤) ينظر: معاني القرآن ٣/ ١٨٣، معاني القرآن وإعرابه٥/ ٢١٨، الكشاف ٤/ ١٥٤، الجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٧٣، زاد المسير ٨/ ١١٢، المحرر الوجيز ١٦/ ١٠٢، التفسير الكبير ٣٠/ ١١٦، البحر المحيط ٨/ ٣٢٦، تحفة الأريب ٢٣٨، تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤١٦، عمدة الحفاظ ٣/ ١٦٣.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز ١٦/ ١٠٢، روح المعاني ٢٩/ ٥١.

(٦) ينظر: الصحاح ٥/ ١٧٨٢، لسان العرب ١١/ ٤٩٥.

وممن ذكر هذا المعنى: الأخفش وابن قتيبة والزجاج والراغب والزمخشري والعكبري والقرطبي وابن الجوزي وأبو حيان[1]، ولا تعارض بين القولين ، حيث يمكن الجمع بينهما، وهو صنيع البغوي والخازن، الذين قالا (هو صديد أهل النار، مأخوذ من الغسل كأنه غسالة جروحهم وقروحهم)[2].

---

(١) ينظر : معاني القرآن ٢/ ٥٠٦ ، تفسير غريب القرآن ٤١٣ ، معاني القرآن وإعرابه٥/ ٢١٨ ، المفردات ٣٦١، الكشاف ٤/ ١٥٤ التبيان ٢/ ١٢٣٦، الجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٧٣، زاد المسير ١١٢/٨، تحفة الأريب ٢٣٨

(٢) تفسيري البغوي والخازن ٧/ ١٤٦

١٢٢ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ ﴾ [(١)].

(واختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرأة المدينة والبصرة وبعض قرأة مكة والكوفة (إذ أدبر)، وكان أبو عمرو بن العلاء فيما ذكر عنه يقول: قريش تقول: دبر الليل، وقرأ ذلك بعض قرأة مكة وبعض قرأة المدينة والكوفة (إذا دبر).

والصواب من القول في ذلك عندنا : أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب.

وقد اختلف أهل العلم بكلام العرب في ذلك ، فقال بعض الكوفيين[(٢)]: هما لغتان، يقال دبر النهار وأدبر ، ودبر الصيف وأدبر ، وكذلك قَبَل وأقبل، فإذا قالوا: أقبل الراكب وأدبر، لم يقولوه إلا بالألف، وقال بعض البصريين[(٣)]: (وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ) يعني إذا دَبَر النهار وكان في آخره، قال: ويقال دبرني، إذا جاء خلفي، وأدبر إذا ولى، والصواب من القول في ذلك عندي أنهما لغتان بمعنى، وذلك أنه محكي عن العرب قَبَح الله ما قَبَل منه وما دَبَر، وأخرى أن أهل التفسير لم يميزوا في تفسيرهم بين القراءتين، وذلك دليل على أنهم فعلوا ذلك كذلك لأنهما بمعنى واحد) ٢٣/ ٤٤٣.

الدراسة :

ذكر الطبري في قوله تعالى (وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ) قراءتين ، هما :

الأولى: قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والكسائي وأبو بكر عن عاصم (إذا دبر)
الثانية: قرأ نافع وحمزة وحفص عن عاصم (إذ أدبر)[(٤)]

---

(١) سورة المدثر ، ٣٣.
(٢) أراد الطبري الفراء ٣/ ٢٠٤
(٣) أراد الطبري أبا عبيده ٢/ ٢٧٥
(٤) ينظر: السبعة ٦٥٩، التبصرة ٧١٤، النشر ٢/ ٣٩٣، المحرر الوجيز ١٦/ ١٦٣، البحر المحيط ٨/ ٣٧٨.

وذكر في توجيههما ما يلي :

أولاً : قال بعض الكوفيين : هما لغتان ، يقال : دبر النهار وأدبر ، ودبر الصيف وأدبر ، وكذلك قَبَل وأقبل ، فإذا قالوا : أقبل الراكب وأدبر ، لم يقولوه إلا بالألف. قال الزجاج (وكلاهما جيد في العربية)[1] ، وقال الواحدي (والقراءتان عند أهل اللغة سواء)[2]، وقال الجوهري (ودبر النهار وأدبر بمعنى)[3].

وممن ذكر هذا التوجيه : أبو علي الفارسي ومكيُ والعكبري والزمخشري والبغوي والقرطبي وابن الجوزي وأبو حيان والخازن[4]

ثانياً : فرّق بعض البصريين بينهما ، فقال : يقال : دبرني إذا جاء خلفي ، وأدبر إذا ولى ، وأراد به أبا عبيده.

وممن ذكره : ابن قتيبة والزمخشري وابن عطية والقرطبي وابن الجوزي والرازي وأبو حيان[5].

واختار الطبري التوجيه الأول، حيث قال (والصواب من القول في ذلك عندي أنهما لغتان بمعنى، وذلك أنه محكي عن العرب قَبَح الله ما قَبَل منه وما دَبَر، وأخرى أن أهل التفسير لم يميزوا في تفسيرهم بين القراءتين، وذلك دليل على أنهم فعلوا ذلك كذلك لأنهما بمعنى واحد).

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤٨

(٢) التفسير الكبير ٣٠/ ٢٠٨.

(٣) الصحاح ٢/ ٦٥٤ ، وانظر : لسان العرب ٤/ ٢٦٨.

(٤) ينظر: الحجة ٦/ ٣٣٩ ، الكشف ٢/ ٣٤٧، إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٦٤٤، الكشاف ٤/ ١٨٦، معالم التنزيل ٧/ ١٧٨، الجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٨٤ ، زاد المسير ٨/ ١٥٢ ، البحر المحيط ٨/ ٣٧٨ ، لباب التأويل ٧/ ١٧٨.

(٥) ينظر: تفسير غريب القرآن ٤٢٥، الكشاف ١٨٦/٤ ، المحرر الوجيز ١٦٣/١٦، الجامع لأحكام القرآن ٨٤/١٩، زاد المسير ٨/ ١٥، التفسير الكبير ٣٠/ ٢٠٩، البحر المحيط ٨/ ٣٧٨،تحفة الأريب ١٢٢.

١٢٣- قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴾[١].

(وكان بعضهم[٢] يقول : أدخلت هذه الهاء في (بصيرة) وهي صفة للذكر ، كما أدخلت في راوية وعلامة) ٢٣/ ٤٩٣.

الدراسة :

ذكر الطبري في تفسير قوله تعالى (بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ) قولين ، هما :

القول الأول : أن المعنى : بل للإنسان على نفسه من نفسه رقباء يرقبونه بعمله ويشهدون عليه به.

وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله (يقول : سمعه وبصره ويداه ورجلاه وجوارحه)[٣] ، واختاره الطبري، واستدل الرازي لهذا القول بقوله ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[٤]، وقوله ﴿ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾[٥]، وقوله ﴿ شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[٦])[٧].

وممن ذكر هذا المعنى : الفراء والزجاج والراغب والزمخشري والبغوي والقرطبي وابن كثير والخازن[٨].

---

(١) سورة القيامة ، ١٤.

(٢) أراد الطبري أبا عبيده ، مجاز القرآن ٢/ ٢٧٧.

(٣) جامع البيان ٢٣/ ٤٩١- ٤٩٢ ، وانظر : تفسير ابن أبي حاتم ١٠/ ٣٣٨٧ الدر المنثور ٦/ ٢٨٩

(٤) سورة النور ، الآية ٢٤.

(٥) سورة يس ، من الآية ٦٥.

(٦) سورة فصلت ، من الآية ٢٠.

(٧) التفسير الكبير ٣٠/ ٢٢١

(٨) ينظر :معاني القرآن ٣/٢١١، معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٥٢، المفردات ٤٩ ، الكشاف ٤/١٩١، معالم التنزيل ٧/١٨٤، الجامع لأحكام القرآن١٩/ ٩٩، تفسير القرآن العظيم ٤/٤٤٩، لباب التأويل ٧/١٨٤.



ثم قال الطبري في إعرابه على هذا المعنى (و(البصيرة) على هذا التأويل ما ذكره ابن عباس من جوارح ابن آدم ، وهي مرفوعة بقوله (على نفسه) ، والإنسان مرفوع بالعائد من ذكره في قوله (نفسه)).

قال النحاس (فعلى هذا القول (الإنسان) مرفوع بالابتداء ، (وبصيرة) ابتداء ثان ، (وعلى نفسه) خبر الثاني ، والجملة خبر الأول)[1].

القول الثاني : أن معنى ذلك : بل الإنسان شاهد على نفسه وحده، ورواه عن ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة وابن زيد[2].

قال الرازي (جعله في نفسه بصيرة ، كما يقال : فلان جود وكرم ، فههنا أيضًا كذلك، لأن الإنسان بضرورة عقله يعلم أن ما يقربه إلى الله ويشغله بطاعته وخدمته فهو السعادة، وما يبعده عن طاعة الله ويشغله بالدنيا ولذاتها فهو الشقاوة ، فهب أنه بلسانه يروج ويزور ويرى الحق في صورة الباطل والباطل في صورة الحق، لكنه بعقله السليم يعلم أن الذي هو عليه في ظاهره جيد أو رديء)[3].

ثم قال الطبري في الإعراب على هذا المعنى (ومن قال هذا القول جعل البصيرة خبرا للإنسان ، ورفع الإنسان بها...

ومن قال هذه المقالة يقول: أدخلت الهاء في قوله (بصيرة) وهي خبر للإنسان، كما يقال للرجل: أنت حجة على نفسك ، وهذا قول بعض نحويي البصرة[4]، وكان

---

(١) إعراب القرآن ٥/ ٨٢، وانظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٧٧٨، البحر المحيط ٨/ ٣٨٦.

(٢) جامع البيان ٢٣/ ٤٩٢- ٤٩٣، وانظر: تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٣٣، الدر المنثور ٦/ ٢٨٩.

(٣) التفسير الكبير ٣٠/ ٢٢١، وانظر: تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٤٩.

(٤) أراد الطبري الأخفش ، معاني القرآن ٢/ ٥١٧.

بعضهم يقول: أدخلت هذه الهاء في (بصيرة) وهي صفة للذكر ، كما أدخلت في راوية وعلامة)[1].

فقد ذكر توجيهين عزاهما لنحويي البصرة :

أولهما للأخفش ، الذي قال : أدخلت الهاء في قوله (بصيرة) وهي خبر للإنسان ، كما يقال للرجل : أنت حجة على نفسك

والثاني لأبي عبيده ، الذي قال : أدخلت هذه الهاء في (بصيرة) وهي صفة للذكر ، كما أدخلت في راوية وعلامة.

وممن ذكر هذين التوجيهين : النحاس وأبو البركات الأنباري ومكي والعكبري والقرطبي وابن الجوزي وابن عطية والرازي وأبو حيان[2].

---

(١) جامع البيان ٢٣/ ٤٩٢- ٤٩٣.

(٢) ينظر : إعراب القرآن ٥/ ٨٢ ، البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٤٧٧ ، مشكل إعراب القرآن ٢/ ٧٧٨ ، التبيان ٢/ ١٢٥٤ ، الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٠٠ ، زاد المسير ٨/ ١٥٩ ، المحرر الوجيز ١٦/ ١٧٥ ، التفسير الكبير ٣٠/ ٢٢٢ ، البحر المحيط ٨/ ٣٨٦.

١٢٤- قال الطبري في إعراب (عيناً) من قوله تعالى ﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ۝٢٧ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾[١].

(واختلف أهل العربية في وجه نصب قوله (عيناً) ، فقال بعض نحويي البصرة[٢] : إن شئت جعلت نصبه على : يسقون عيناً ، وإن شئت جعلته مدحاً ، فيقطع من أول الكلام ، فكأنك تقول : أعني عيناً .

وقال بعض نحويي الكوفة[٣] : نصب العين على وجهين ، أحدهما : أن ينوى من تسنيم عينٍ، فإذا نُونت نُصبت، كما قال ﴿ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ۝١٤ يَتِيمًا ﴾ [٤]، وكما قال ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ۝٢٥ أَحْيَآءً ﴾[٥].

والوجه الآخر: أن ينوي : من ماء سُنم عيناً ، كقولك : رفع عينا يشرب بها.

وقال آخر من البصريين[٦] : (من تسنيم) معرفة ، ثم قال (عيناً) ، فجاءت نكرة فنصبتها صفة لها.........

والصواب من القول في ذلك عندنا : أن التسنيم اسم معرفة والعين نكرة، فنصبت لذلك إذ كانت صفة له ، وإنما قلنا ذلك هو الصواب ، لما قد قدمنا من الرواية عن أهل التأويل أن التسنيم هو العين ، فكان معلوما بذلك أن العين إذ كانت منصوبة وهي نكرة أن التسنيم معرفة) ٢٤/ ٢٢٤- ٢٢٥.

---

(١) سورة المطففين ، الآيتان ٢٧- ٢٨.

(٢) أراد الطبري الأخفش ، معاني القرآن ٢/ ٥٣٢.

(٣) أراد الطبري الفراء ، معاني القرآن ٣/ ٢٤٩.

(٤) سورة البلد ، من الآيتين ١٤- ١٥.

(٥) سورة المرسلات ، من الآيتين ٢٥- ٢٦.

(٦) أراد الطبري أبا عبيده ، مجاز القرآن ٢/ ٢٩٠.



الدراسة :

ذكر الطبري الخلاف في إعراب (عيناً) من قوله تعالى (وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ) وذلك كما يلي :

أولاً : قال بعض نحويي البصرة - مريداً به الأخفش - : إن شئت جعلت نصبه على : يسقون عيناً ، وإن شئت جعلته مدحا ، فيقطع من أول الكلام ، فكأنك تقول : أعني عيناً ، فهو مفعول به على هذين الوجهين.

وممن ذكر هذا التوجيه : الزجاج والنحاس وأبو البركات الأنباري البيان ومكي والزمخشري والعكبري والقرطبي والرازي وأبو حيان[1].

لكن قال ابن عطية عن قول الأخفش (إن شئت جعلت نصبه على : يسقون عيناً) : (وفيه بعد)[2].

ثانياً : قال بعض نحويي الكوفة - مريداً به الفراء - : نصب العين على وجهين :

أحدهما : أن ينوي : من تسنيمِ عينٍ ، فإذا نونت نُصبت ، كما قال (أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا) ، وكما قال (أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً) .

فـ(عيناً) مفعول به للمصدر (تسنيم) ، قال مكي (وكان حقه عنده الإضافة ، فلما نون تسنيماً نصب عيناً به)[3].

وممن ذكر هذا التوجيه : النحاس وأبو البركات الأنباري والقرطبي وابن عطية[4].

والوجه الآخر : أن ينوي : من ماءٍ سُنِم عينا ، كقولك : رَفع عينا يشرب بها.

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/٣٠١ ، إعراب القرآن ٥/١٨٢، البيان٢/٥٠١، مشكل إعراب القرآن٢/ ٨٠٧، الكشاف٤/٢٣٣، التبيان٢/ ١٢٧٧، الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٦٦ ، التفسير الكبير ٣١/١٠١، البحر المحيط ٨/ ٤٤٢.

(٢) المحرر الوجيز ١٦/ ٢٥٧.

(٣) مشكل إعراب القرآن ٢/ ٨٠٧

(٤) ينظر : إعراب القرآن ٥/ ١٨٢ ، البيان ٢/ ٥٠١ ، الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٦٦ ، المحرر الوجيز ١٦/ ٢٥٨.



ثالثاً : قال آخر من البصريين - مريداً به أبا عبيده - (من تسنيم) معرفة ، ثم قال (عينا) فجاءت نكرة ، فنصبتها صفة لها ، فتكون (عيناً) حالاً من (تسنيم).

قال الزجاج (ويجوز أن يكون (عيناً) منصوباً على الحال ، ويكون (تسنيم) معرفة و(عيناً) نكرة)[1].

وقال مكي (انتصب على الحال على أنها بمعنى : جارية ، فهي حال من تسنيم، على أن تسنيماً اسم للماء الجاري من علو ، كأنه يجري من علو الجنة ، فهو معرفة تقديره : ومزاجه من الماء العالي جارياً من علو)[2].

وممن ذكر هذا التوجيه : النحاس وأبو البركات الأنباري والزمخشري والعكبري والقرطبي وابن عطية والرازي وأبو حيان[3].

ثم قال الطبري مختاراً القول الثالث وهو قول أبي عبيده (والصواب من القول في ذلك عندنا : أن التسنيم اسم معرفة والعين نكرة ، فنُصبت لذلك ، إذ كانت صفة له ، وإنما قلنا ذلك هو الصواب ، لما قد قدمنا من الرواية عن أهل التأويل أن التسنيم هو العين ، فكان معلوما بذلك أن العين إذ كانت منصوبة وهي نكرة أن التسنيم معرفة).

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٠١.

(٢) مشكل إعراب القرآن ٢/ ٨٠٧.

(٣) ينظر : إعراب القرآن٥/ ١٨٢، البيان ٢/ ٥٠١، الكشاف٤/ ٢٣٣، التبيان ٢/ ١٢٧٧، الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٦٦، المحرر الوجيز ١٦/ ٢٥ ، التفسير الكبير ٣١/ ١٠١، البحر المحيط ٨/ ٤٤٢.

١٢٥ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ (١).

(واختلف أهل العربية في وجه وصفه بالشدة لحب المال ، فقال بعض البصريين(٢) : معنى ذلك : وإنه من أجل حب الخير لشديد ، أي : لبخيل ، قال : يقال للبخيل شديد ومتشدد ، واستشهد لقوله ذلك ببيت طرفة بن العبد اليشكري(٣) :

أرى الموتَ يعتام النفوسَ ويصطفي   عقيلةَ مالِ الباخلِ المتشددِ

وقال آخرون: معناه: وإنه لحب الخير لقوي.

وقال بعض نحويي الكوفة(٤) : كان موضع (الحب) أن يكون بعد (شديد)، وأن يضاف (شديد) إليه، فيكون الكلام: وإنه لشديد حب الخير، فلما تقدم الحب في الكلام قيل: شديد، وحذف من آخره لما جرى ذكره في أوله ولرؤوس الآيات، قال ومثله في سورة إبراهيم ﴿كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ الآية ١٨ ، والعصوف لا يكون لليوم، وإنما يكون للريح ، فلما جرى ذكر الريح قبل اليوم طُرحت من آخره، كأنه قال: في يوم عاصف الريح، والله أعلم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل) ٢٤/ ٥٨٨

الدراسة :

ذكر الطبري في تفسير قوله تعالى (وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ) خلاف أهل العربية في وجه وصف الإنسان بشدة حب المال على أقوال ،هي :

أولاً : قال بعض البصريين :معنى ذلك: وإنه من أجل حب الخير لشديد ، أي : لبخيل، قال يقال : للبخيل شديد ومتشدد، واستشهد لقوله ذلك ببيت طرفة أبن العبد اليشكري:

أرى الموتَ يَعتامُ النفوس ويصطفي   عَقيلةَ مالِ الباخلِ المتشددِ

---

(١) سورة العاديات ، الآية ٨.

(٢) أراد الطبري أبا عبيده ، مجاز القرآن ٢/ ٣٠٧- ٣٠٨.

(٣) ديوانه ٣٦، يعتام :يأخذ، القاموس(عيم) ١٥٥/٤، عقيلة :كريمة الشيء ، القاموس (عقل) ١٩/٤.

(٤) أراد الطبري الفراء ، معاني القرآن ٣/ ٢٨٥.



قال أبو البركات الأنباري (أي: وإنه لأجل حب المال لبخيل، واللام تتعلق بـ(شديد)، وتقديره: وإنه لشديد لأجل حب المال، فحذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه)[1].

وممن ذكره: الفراء وابن قتيبة والزجاج والنحاس والراغب والزمخشري والبغوي والقرطبي وابن الجوزي وابن عطية وأبو حيان وابن كثير والخازن والألوسي[2].

ثانياً: قال آخرون: معناه: وإنه لحب الخير لقوي.

قال أبو حيان (وإنه لحب المال وإيثاره قوي مطيق، وهو لحب عبادة الله وشكر نعمه ضعيف متقاعس، تقول: هو شديد لهذا الأمر وقوي له، إذا كان مطيقاً له ضابطاً)[3].

وممن ذكره: الفراء والنحاس والزمخشري والبغوي والقرطبي والخازن والألوسي[4].

ثالثاً: قال بعض نحويي الكوفة: كان موضع (الحب) أن يكون بعد شديد، وأن يضاف شديد إليه، فيكون الكلام: وإنه لشديد حب الخير، فلما تقدم الحب في الكلام قيل شديد، وحذف من آخره. قال الرازي (يعني: أنه يحب المال، ويحب كونه محباً له، إلا أنه اكتفى بالحب الأول عن الثاني، كما قال ﴿كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ أي: في يوم عاصف الريح، فاكتفى بالأولى عن الثانية)[5].

وممن ذكره: النحاس وابن الجوزي وأبو حيان والألوسي[6].

---

(١) البيان ٢/ ٥٢٩.

(٢) ينظر: معاني القرآن ٣/٢٨٥، تفسير غريب القرآن ٤٦٦، معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٥٤، إعراب القرآن ٥/ ٢٧٩، المفردات ١٦٠، الكشاف ٤/٢٧٩، معالم التنزيل ٧/ ٢٨٣، الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ١٦٢، زاد المسير ٨/ ٣٠٩، المحرر الوجيز ١٦/ ٣٥٥، البحر المحيط ٨/٥٠٥، تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٤٢، لباب التأويل ٧/ ٢٨٣، روح المعاني ٣٠/ ٢١٩.

(٣) البحر المحيط ٨/ ٥٠٥.

(٤) ينظر: معاني القرآن ٣/٢٨٥، إعراب القرآن ٥/٢٧٩، الكشاف ٤/ ٢٧٩، معالم التنزيل ٧/٢٨٣، الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ١٦٢، البحر المحيط ٨/٥٠٥، لباب التأويل ٧/ ٢٨٣، روح المعاني ٣٠/٢١٩.

(٥) التفسير الكبير ٣٢/ ٦٨.

(٦) ينظر: إعراب القرآن ٥/٢٧٩، زاد المسير ٨/٣٠٩، البحر المحيط ٨/٥٠٥، روح المعاني ٣٠/ ٢١٩.



١٢٦ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾[١].

(وزعم أبو عبيدة معمر بن المثنى[٢] أنه لم ير أحداً يجعل لها واحداً، وقال الفراء[٣]: لم أسمع من العرب في توحيدها شيئا ، قال : وزعم أبو جعفر الرؤاسي - وكان ثقة - أنه سمع أن واحدها إبالة قال: وكان الكسائي يقول : سمعت النحويين يقولون : إبول مثل العِجّول، قال : وقد سمعت بعض النحويين يقول : واحدها إبيل) ٢٤/ ٦٢٧- ٦٢٨.

الدراسة :

ذكر الطبري في مفرد (أبابيل) أقوالاً هي :

القول الأول : أنه لا مفرد لها ، ونقل عن أبي عبيده مصرحاً باسمه قوله (وزعم أبو عبيدة معمر بن المثنى أنه لم ير أحداً يجعل لها واحداً)، وعن الفراء أنه لم يسمع في توحيدها شيئا، واختاره الجوهري قائلاً (ولم أجد العرب تعرف له واحداً)[٤]، وابن عطية بقوله (وهذا هو الصحيح، لا ما تكلفه بعض النحاة)[٥].

وممن ذكر هذا القول وصرح بعزوه لأبي عبيده: الزجاج والبغوي وابن الجوزي والرازي وأبو حيان والخازن والألوسي[٦].

---

(١) سورة الفيل ، الآية ٣.

(٢) مجاز القرآن ٢/ ٣١٢.

(٣) معاني القرآن ٣/ ٢٩٢.

(٤) الصحاح ٤/ ١٦١٨، وانظر : لسان العرب ١١/ ٦.

(٥) المحرر الوجيز ١٦/ ٣٦٦.

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٦٤، معالم التنزيل ٧/ ٢٩٦، زاد المسير ٨/ ٣٢٤ ، التفسير الكبير ٣٢/ ١٠٠، البحر المحيط ٨/ ٥١١، لباب التأويل ٧/ ٢٩٦، روح المعاني ٣٠/ ٢٣٦.

وممن ذكره دون عزو : مكي وأبو البكات الأنباري والزمخشري والعكبري والقرطبي[١].

القول الثاني : أن واحدها إبالة : وعزاه الفراء لأبي جعفر الرؤاسي.

قال مكي (إبال كدينار ودنانير ، وأصل دينار دنّار ، دليله تكرير النون في الجمع والتصغير)[٢].

القول الثالث: أن واحدها إبول : وعزاه الفراء للكسائي

القول الرابع: أن واحدها إبيل ، واختاره النحاس وعزاه للمبرد[٣] ، قال مكي (مثل سكين وسكاكين)[٤].

وممن ذكر هذه الأقوال:

الزجاج ومكي وأبو البركات الأنباري والزمخشري والبغوي والقرطبي والعكبري والرازي وأبو حيان والخازن والألوسي[٥].

---

(١) ينظر : مشكل إعراب القرآن ٢/ ٨٤٤ ، البيان ٢/ ٥٣٦ ، الكشاف ٤/ ٢٨٦ ، التبيان ٢/ ١٣٠٤، الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ١٩٧.

(٢) مشكل إعراب القرآن ٢/ ٨٤٤ ، وانظر : لسان العرب ١١/ ٦.

(٣) إعراب القرآن ٥/ ٢٩٢.

(٤) مشكل إعراب القرآن ٢/ ٨٤٤.

(٥) ينظر:معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٦٤، مشكل إعراب القرآن ٨٤٤/٢ ، البيان ٥٣٦/٢، الكشاف ٢٨٦/٤،معالم التتريل ٢٩٦/٧ ، الجامع لأحكام القرآن ١٩٧/٢٠، التبيان ١٣٠٤/٢،التفسير الكبير ١٠٠/٣٢،البحر المحيط ٨/ ٥١١، تحفة الأريب ٤٩، لباب التأويل ٢٩٦/٧، روح المعاني٢٣٦/٣٠



١٢٧ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ﴾[١].

(واختلف أهل العربية في المعنى الجالب هذه اللام في قوله (لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ) فكان بعض نحويي البصرة[٢] يقول: الجالب لها قوله ﴿ فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۭ ﴾[٣].

فهي في قول هذا القائل صلة لقوله (جعلهم)، فالواجب على هذا القول أن يكون معنى الكلام : ففعلنا بأصحاب الفيل هذا الفعل نعمة منا على أهل هذا البيت وإحسانا منا إليهم ، إلى نعمتنا عليهم في رحلة الشتاء والصيف

فتكون اللام في قوله (لإيلاف) بمعنى إلى، كأنه قيل: نعمة لنعمة وإلى نعمة ،لأن (إلى) موضع اللام، واللام موضع (إلى)، وقد قال معنى هذا القول بعض أهل التأويل) ٢٤/ ٦٤٧.

الدراسة :

ذكر الطبري في تفسير قوله تعالى (لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ) خلاف أهل العربية في معنى اللام، وذلك كما يلي:

أولاً : ذهب بعض نحويي البصرة - مريداً بذلك أبا عبيده - إلى أن الجالب لهذه اللام قوله (فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۭ) فهي في صلة لقوله (جعلهم)، والتقدير: فعلنا بأصحاب الفيل هذا الفعل نعمة منا على أهل هذا البيت وإحسانا منا إليهم، إلى نعمتنا عليهم في رحلة الشتاء والصيف، فتكون اللام في قوله (لإيلاف) بمعنى إلى، كأنه قيل: نعمة لنعمة وإلى نعمة، لأن إلى موضع اللام واللام موضع إلى.

---

(١) سورة قريش ، الآية الأولى.

(٢) أراد الطبري أبا عبيده ، مجاز القرآن ٢/ ٣١٢

(٣) سورة الفيل ، الآية ٥.



ثم روى الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن مجاهد والحسن ما يفيد هذا المعنى[١].

وعزاه ابن الجوزي للجمهور[٢].

وممن ذكر هذا القول : الفراء والأخفش والزجاج ومكي وأبو البركات الأنباري والزمخشري والعكبري والبغوي والقرطبي وابن عطية والرازي وأبو حيان وابن كثير والخازن[٣].

وقد خطّأ النحاس هذا القول ، معللاً ذلك بقوله (وهذا القول الخطأ فيه بيّن ، لو كان كما قال لكانت (لإيلاف) بعض آيات (ألم تر) ، وفي إجماع المسلمين على الفصل بينهما ما يدل على غير ما قال ، وأيضاً فلو كان كما قال لم يكن آخر السورة تماماً ، وهذا غير موجود في شيء من السور)[٤].

ثانياً : قال بعض نحويي الكوفة - مريداً بذلك الفراء[٥] - : إنه تبارك وتعالى عجّب نبيه صلى الله عليه وسلم، فقال: اعجب يا محمد لنعم الله على قريش في إيلافهم رحلة الشتاء والصيف، ثم قال: فلا يتشاغلوا بذلك عن الإيمان بالله واتباعك، واحتج له النحاس بأن العرب تقول: لله أبوك، فيكون في اللام معنى التعجب[٦]، وقال الرازي (كأن المعنى: اعجبوا لإيلاف قريش، وذلك لأنهم كل يوم يزدادون غياً وجهلاً وانغماساً في عبادة الأوثان، والله تعالى يؤلف شملهم، ويدفع

---

(١) جامع البيان ٢٤/ ٦٤٨ ، وانظر : الدر المنثور ٦/ ٣٩٧.

(٢) زاد المسير ٨/ ٣٢٥.

(٣) ينظر:معاني القرآن للفراء٣/٢٩٣، معاني القرآن للأخفش٢/٥٤٥، معاني القرآن وإعرابه٥/٤٦٥، مشكل إعراب القرآن ٢/٨٤٥ ، البيان ٢/٥٣٧، الكشاف٤/٢٨٧ ، التبيان ٢/١٣٠٥، معالم التنزيل٧/٢٩٦، الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢٠٠ ، المحرر الوجيز ١٦/ ٣٦٩ ، التفسير الكبير ٣٢/ ١٠٤ ، البحر المحيط ٨/ ٥١٣ ، تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٥٣ ، لباب التأويل ٧/ ٢٩٦.

(٤) إعراب القرآن ٥/ ٢٩٣

(٥) معاني القرآن ٣/ ٢٩٣.

(٦) إعراب القرآن ٥/ ٢٩٣



الآفات عنهم، وينظم أسباب معايشهم، وذلك لاشك أنه في غاية التعجب من عظيم حلم الله وكرمه، ونظيره في اللغة قولك لزيد وما صنعنا به: ولزيد وكرامتنا إياه)[١].

وممن ذكر هذا القول: الزجاج ومكي وأبو البركات الأنباري والزمخشري والعكبري والبغوي والقرطبي وابن عطية وأبو حيان وابن كثير والخازن[٢].

ثالثاً: كان بعض أهل التأويل - مريداً بذلك الأخفش[٣] - يوجه تأويل ذلك إلى نحو القول الذي ذُكر عن بعض البصريين، غير أنه كان يوجه تأويل قوله (لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ) إلى أُلفة بعضهم بعضا، ورواه عن ابن زيد[٤].

وعزاه الزجاج للنحويين الذين ترتضى عربيتهم[٥]، واختاره النحاس حيث قال (وأصح من هذين القولين وهو قول الخليل بن أحمد أن المعنى: لأن يؤلف الله قريشاً إيلافاً)[٦]، وقال الرازي (التقدير (فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٍ مَّأۡكُولِۭ) لإلف قريش، أي: أهلك الله أصحاب الفيل لتبقى قريش، وما قد ألفوا من رحلة الشتاء والصيف)[٧].

وممن ذكر هذا القول: مكي وأبو البركات الأنباري والعكبري والقرطبي وابن الجوزي وابن كثير[٨].

---

(١) التفسير الكبير ٣٢/ ١٠٣

(٢) ينظر :معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٤٦٥ ، مشكل إعراب القرآن ٢/ ٨٤٥ ، البيان ٢/ ٥٣٧ ، الكشا ٤/ ٢٨٧ ، التبيان ٢/ ١٣٠٥ ، معالم التنزيل ٧/ ٢٩٦ ، الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢٠٠، المحرر الوجيز ١٦/ ٣٦٩، البحر المحيط ٨/ ٥١٣، تفسير القرآن العظيم٤/ ٥٥٣، لباب التأويل٧/٢٩٦.

(٣) معاني القرآن ٢/ ٥٤٥.

(٤) جامع البيان ٢٤/ ٦٤٩ ، وانظر : الدر المنثور ٦/ ٣٩٧.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٤٦٥.

(٦) إعراب القرآن ٥/ ٢٩٣.

(٧) التفسير الكبير ٣٢/ ١٠٥

(٨) ينظر : مشكل إعراب القرآن ٢/ ٨٤٥ ، البيان ٢/ ٥٣٧ ، التبيان ٢/ ١٣٠٥ ، الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢٠١ ؛ زاد المسير ٨/ ٣٢٥ ، تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٥٣.



ثم قال الطبري مختاراً القول الثاني (وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال: إن هذه اللام بمعنى التعجب، وإن معنى الكلام: اعجبوا لإيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، وتركهم عبادة رب هذا البيت، الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف.

والعرب إذا جاءت بهذه اللام فأدخلوها في الكلام للتعجب، اكتفوا بها دليلا على التعجب من إظهار الفعل الذي يجلبها، كما قال الشاعر[1]:

أغركَ أن قالوا لقُرةَ شاعراً ... فيا لأباه من عريفٍ وشاعر

فاكتفى باللام دليلا على التعجب من إظهار الفعل، وإنما الكلام: أغرك أن قالوا: اعجبوا لقرة شاعرا، فكذلك قوله (لإيلاف))[2].

ورد القول الأول، قول أبي عبيده وغيره بقوله (وأما القول الذي قاله مَنْ حكينا قوله: إنها مِن صلة قوله (فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ) فإن ذلك لو كان كذلك، لوجب أن يكون (لإيلاف) بعض (ألم تر)، وأن لا تكون سورة منفصلة من (ألم تر) وفي إجماع جميع المسلمين على أنهما سورتان تامتان، كل واحدة منهما منفصلة عن الأخرى ما يبين عن فساد القول الذي قاله من قال ذلك، ولو كان قوله (لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ) من صلة قوله (فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ) لم تكن (ألم تر) تامة حتى توصل بقوله (لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ) لأن الكلام لا يتم إلا بانقضاء الخبر الذي ذكر)[3].

قال أبو حيان (قال الحوفي: ورد هذا القول جماعة، وقالوا: لو كان كذا لكان (لإيلاف) بعض سورة (ألم تر)، وفي إجماع الجميع على الفصل بينهما ما يدل على غير ما قال)[4].

---

(١) لم أقف على قائله.

(٢) جامع البيان ٢٤/ ٦٥١.

(٣) جامع البيان ٢٤/ ٦٥٠.

(٤) البحر المحيط ٨/ ٥١٤، وانظر: التفسير الكبير ٣٢/ ١٠٤.

١٢٨ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ (١).

(قال أبو جعفر : الصمد عند العرب هو السيد الذي يصمد إليه ، الذي لا أحد فوقه ، وكذلك تسمي أشرافها(٢) ، ومنه قول الشاعر(٣) :

ألا بَكَّرَ الناعي بخَيْرَي بني أسد   بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد

وقال الزبرقان(٤) : ولا رهينةَ إلا سيدٌ صمدُ(٥).

فإذا كان ذلك كذلك ، فالذي هو أولى بتأويل الكلمة المعنى المعروف مِن كلام مَنْ نزل القرآن بلسانه ، ولو كان حديث ابن بريدة عن أبيه صحيحا كان أولى الأقوال بالصحة ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم بما عنى الله جل ثناؤه ، وبما أنزل عليه) ٢٤ / ٧٣٧.

الدراسة :

ذكر الطبري الخلاف في تفسير قوله تعالى (ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ) وذلك كما يلي :

أولاً : قال بعضهم : هو المصمت الذي ليس بأجوف ولا يأكل ولا يشرب ، وروى بإسناده عن عبد الله بن بريده عن أبيه هذا المعنى مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، لكنه لم

---

(١) سورة الإخلاص ، الآية ٢.

(٢) ينظر : الصحاح ٢/ ٤٩٩ ، لسان العرب ٣/ ٢٥٨.

(٣) قائله: سبرة بن عمرو الأسدي، وينسب إلى هند بنت معبد، ينظر: سيرة ابن هشام ٥٧٢/١، سمط اللآلىء ٩٣٢/٢.

(٤) هذا عجز البيت ، وصدره : سيروا جميعاً بنصف الليل واعتمدوا ، ينظر : الجامع لأحكام القرآن ٢٤٥/٢٠.

(٥) نقل الطبري ما سبق من مجاز القرآن ٢/ ٣١٦.



يصححه حيث قال (ولو كان حديث ابن بريدة عن أبيه صحيحا كان أولى الأقوال بالصحة ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم بما عنى الله جل ثناؤه ، وبما أنزل عليه)[١].

ورواه أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد والحسن وسعيد بن جبير والشعبي والضحاك وعامر وسعيد بن المسيب وعكرمة[٢].

وعزاه ابن عطية لأكثر المفسرين، ورده بقوله (وفي هذا التفسير كله نظر، لأن الجسم في غاية البعد عن صفات الله تعالى، فما الذي تعطينا هذه العبارات)[٣]، وقال ابن منظور (وهذا لا يجوز على الله عز وجل)[٤].

وممن ذكر هذا القول : الزجاج والراغب والبغوي والقرطبي والرازي وأبو حيان والخازن[٥].

ثانياً: قال آخرون : هو الذي لا يخرج منه شيء ، ورواه عن عكرمة[٦]

ثالثاً: قال آخرون: هو الذي لم يلد ولم يولد، ورواه عن عكرمة وأبي العالية ومحمد بن كعب[٧].

وممن ذكر هذا القول: البغوي والقرطبي والرازي وأبو حيان والخازن[٨] .

---

(١) رواه الطبراني برقم ١١٦٢ ، وابن عدي ٤/ ١٣٧٢ ، وقال ابن كثير (وهذا غريب جداً ، والصحيح أنه موقوف على عبد الله بن بريده) ٤/ ٥٧٠.

(٢) جامع البيان ٢٤/٧٣١- ٧٣٣، وانظر: تفسير عبد الرزاق ٢/ ٤٠٧، السنة لابن أبي عاصم ٦٦٥، مجموع الفتاوى ١٧/ ٢٢٤.

(٣) المحرر الوجيز ١٦/ ٣٨٣.

(٤) لسان العرب ٣/ ٢٥٨.

(٥) ينظر:معاني القرآن وإعرابه ٥/٣٧٨ ، المفردات ٢٨٦ ، معالم التنزيل ٧/٣٢٠ ، الجامع لأحكام القرآن٢٠/ ٢٤٥ ، التفسير الكبير ٣٢/ ١٨١ ، البحر المحيط ٨/ ٥٢٨ ، لباب التأويل ٧/٣٢٠

(٦) جامع البيان ٢٤/ ٧٣٤ ، وانظر : السنة لابن أبي عاصم ٦٦٨ ، مجموع الفتاوى ١٧/ ٢٢٥.

(٧) جامع البيان٢٤/٧٣٤- ٧٣٥، وانظر:سنن الترمذي٣٣٦٤، المستدرك٢/٥٤٠، التوحيد لابن خزيمة٣٠.

(٨) ينظر : معالم التنزيل ٧/ ٣٢٠ ، الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢٤٥ ، التفسير الكبير ٣٢/ ١٨١ ، البحر المحيط ٨/ ٥٢٨ ، لباب التأويل ٧/٣٢٠.



رابعاً: قال آخرون : هو السيد الذي قد انتهى سؤدده ، ورواه عن ابن عباس رضي الله عنهما وأبي وائل شقيق بن سلمة[1].

وممن ذكر هذا القول: الزجاج والزمخشري والبغوي والقرطبي والرازي وأبو حيان والخازن والألوسي[2].

خامساً: قال آخرون : بل هو الباقي الذي لا يفنى ، ورواه عن قتادة والحسن[3].

وممن ذكر هذا القول : القرطبي وابن الجوزي والرازي[4].

ثم اختار الطبري ما نقله عن أبي عبيده آنفاً غير مصرح بذلك ، وهو أن المراد بالصمد السيد الذي يصمد إليه ، الذي لا أحد فوقه، وهذا هو المعروف عند العرب، وبه كانت تسمي أشرافها ونقل عنه ما يدل على ذلك، ولهذا كان اختياره هذا القول، حيث قال (فإذا كان ذلك كذلك، فالذي هو أولى بتأويل الكلمة المعنى المعروف مِن كلام مَنْ نزل القرآن بلسانه).

قال ابن كثير (وقد قال الحافظ أبو القاسم الطبراني في كتاب السنة له بعد إيراده كثيراً من هذه الأقوال في تفسير الصمد وكل هذه صحيحة وهي صفات ربنا عز وجل، هو الذي يصمد إليه في الحوائج، وهو الذي قد انتهى سؤدده، وهو الصمد الذي لا جوف له، ولا يأكل ولا يشرب، وهو الباقي بعد خلقه، وقال البيهقي نحو ذلك)[5].

---

(١) جامع البيان ٢٤/٧٣٥- ٧٣٦، وانظر : تفسير عبد الرزاق ٢/ ٤٠٧، تفسير ابن أبي حاتم١٠/٣٤٧٤.

(٢) ينظر:معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٧٧، الكشاف ٤/ ٢٩٨ ، معالم التنزيل ٧/ ٣٢٠، الجامع لأحكام القرآن٢٠/ ٢٤٥، التفسير الكبير ٣٢/١٨١، البحر المحيط٨/ ٥٢٨، لباب التأويل ٧/ ٣٢٠، روح المعاني ٣٠/٢٧٤.

(٣) جامع البيان٢٤/٧٣٦، وانظر : السنة لابن أبي عاصم ٦٧٩، فضائل القرآن لابن الضريس٢٦٧، العظمة ٩٩.

(٤) ينظر : الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢٤٥ ، زاد المسير ٨/ ٣٤١ ، التفسير الكبير ٣٢/ ١٨٢

(٥) تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٧٠.



وقال ابن الأنباري: (لا خلاف بين أهل اللغة أن الصمد هو السيد الذي ليس فوقه أحد، الذي يصمد إليه الناس في أمورهم وحوائجهم)[١]، واستدل القرطبي لهذا الاختيار بقوله تعالى ﴿ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴾[٢])[٣].

وممن ذكر هذا الاختيار: الزجاج والراغب والبغوي والزمخشري وابن عطية والرازي وأبو حيان والخازن والألوسي[٤].

---

(١) ينظر: زاد المسير ٨/ ٣٤١، البحر المحيط ٨/ ٥٢٧

(٢) سورة النحل، من الآية ٥٣.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢٤٥.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه٥/٣٧٨، المفردات ٢٨٦، معالم التنزيل ٧/٣٢٠، الكشاف ٤/ ٢٩٨، المحرر الوجيز١٦/٣٨٣، التفسير الكبير ٣٢/١٨١، البحر المحيط ٨/ ٥٢٧، تحفة الأريب١٩٤، لباب التأويل ٧/٣٢٠، روح المعاني٣٠/٢٧٣

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ، إله الأولين والآخرين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، نبينا محمد الأمين ، المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

فإنه بعد الفراغ من كتابة هذا البحث ظهرت لي النتائج التالية :

- غلب على أبي عبيدة معمر بن المثنى علمه بالغريب واللغة ، وأيام العرب وأخبارها وأشعارها ، وبخاصة ما رواه عن العجاج وابنه رؤبة.
- عاب بعض العلماء على أبي عبيدة تأليفه كتاب (مجاز القرآن) ، والسبب أنه كان يفسر كتاب الله برأيه ، وجعل عمدته الأولى في ذلك الفقه بالعربية واستعمالاتها وأساليبها ، وقد دافع عن نفسه وبين منهجه في ذلك.
- اعتنى أبو عبيدة في كتابه (مجاز القرآن) ببيان مفردات غريب القرآن وتفسيرها ، ذاكرًا أصل اشتقاقها ، مستشهدًا على ذلك بكلام العرب نثره وشعره ، كما اشتمل كتابه على إعراب بعض الكلمات ، وتوجيه بعض القراءات المروية فيها.
- استخدم أبو عبيدة في بيان غريب المفردات كلمة (مجازه كذا) أي : معناه وتفسيره ، ولم يُرد بذلك المصطلح المعروف عند علماء البلاغة ، الذي هو ضد الحقيقة ، يدل على ذلك استخدام مرادفاته عنده : تفسيره ، معناه ، غريبه.
- عناية أبي عبيدة بالجانب اللغوي في كتابه مجاز القرآن جعلته ينصرف عن الاشتغال بالأخبار الإسرائيلية ، أو تتبع أسباب النزول ، أو استنباط الأحكام الفقهية ، والتوسع في ذكر مذاهب أصحابها وأدلتهم ومناقشتها ، وغير ذلك.
- لمجاز القرآن أثر واضح فيمن بعده ، فقد أفاد منه اللغويون والمفسرون والمحدثون وغيرهم ، فالنقول عنه كثيرة في كتب التفسير ، ومنها جامع البيان ، وكتب اللغـ



ومعاجمها كتهذيب اللغة والصحاح ولسان العرب ، وكتب الحديث وشروحها ، كصحيح البخاري وغيره.

- الطبري شيخ المفسرين وإمامهم ، وما كان له ذلك إلا بتوفيق من الله ومنة ، ثم بالحرص على طلب العلم ، ورحلاته من أجل تحصيله ، وبذل الجهد والوقت والمال من أجله ، وسيرته العطرة خير شاهد على ذلك.
- كثر الثناء على الطبري من شيوخه وتلاميذه ، حيث تعددت معارفه ، وتنوعت علومه، وبخاصة علم التفسير ، مع ماله من شخصية واضحة ، وعناية بالتحقيق والحفظ ، والتدريس والتأليف.
- أجمع المتقدمون والمتأخرون من أهل العلم على الإشادة بمكانة تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) وعظيم قيمته وعلو مكانته ، وأنه مرجع لا غنى عنه لطالب التفسير والمعاني ، والأحاديث والآثار بأسانيدها ، والقراءات وتوجيهها ، واستنباط الأحكام الفقهية وذكر مذاهب أصحابها وأدلتهم ، واللغة والإعراب والشعر وغير ذلك ، وأقوالهم شاهدة على ذلك.
- جمع الطبري في تفسيره بين الرواية والدراية ، فله عناية بالمأثور ، فيذكر الأحاديث والآثار بالأسانيد ، ثم يبين المفردات موضحًا أصولها واشتقاقها وغريبها ، ويفسر الآيات ويعرض الأقوال فيها ، مع بيان الأحكام الفقهية المستنبطة منها ، وله عناية بالقراءات وتوجيهها مع العناية بعلوم القرآن الأخرى ، كذكر أسباب النزول وبيان الناسخ والمنسوخ وغير ذلك ، وقد ذكر منهجه في مقدمة تفسيره.
- للإمام الطبري شخصية واضحة في تفسيره ، من حيث حسن عرض مادته العلمية وتحريرها ، وتحقيق الأقوال وعزوها لأصحابها ، ثم الترجيح والاختيار ، ورد ما لا يراه من الأقوال أو تأييدها بالدليل والتعليل.



أفاد الطبري ممن تقدمه، ومن أولئك أبو عبيدة معمر بن المثنى، حيث نقل عنه جملة من أقواله، يصرح بذلك حينًا، وحيناً يعزوها إليه غير مصرح باسمه بل بمصطلحات تناسب المادة العلمية التي نقلها عنه، وقد ينقل عنه دون الإشارة إلى ذلك، وهذا قليل.

إذا قال الطبري (قال بعض نحويي البصرة)، أو قال (قال بعض البصريين)، فقد يعني بذلك الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة أو أبا عبيدة، ويُعرف ذلك بعد الرجوع إلى كتابيهما، معاني القرآن ومجاز القرآن، والغالب أنه يقدم ما ينقله عن الأخفش على ما ينقله عن أبي عبيدة.

ذكر الطبري في موضعين من تفسيره أن هناك من حدثه عن أبي عبيدة، وهو علي بن المغيرة، أحد تلاميذ أبي عبيدة، ولم يُذكر في شيوخ الطبري، بل كان يقول عنه (وحُدثت عن علي بن المغيرة) أو (فيما حُدثت عن علي بن المغيرة).

قد تشتد عبارة الطبري في المصطلح الذي يطلقه على أبي عبيدة، وذلك لمخالفته ما أجمع عليه أهل التأويل ونحو ذلك، كقوله: وقال بعض مَن لا علم له بأقوال السلف من أهل التأويل.

المادة العلمية التي نقلها الطبري عن أبي عبيدة متنوعة، غالبها في بيان المفردات اللغوية وإيضاح معانيها والاستدلال على ذلك بكلام العرب شعره ونثره، ونقل عنه أيضًا توجيه القراءات، وتفسير بعض الآيات، والأوجه الإعرابية التي تحتملها بعض الكلمات، وبعض المسائل الصرفية.

أفاد الطبري من أبي عبيدة نقل بعض أقوال الأئمة من المفسرين واللغويين، كأبي عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب وأبي الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد الأخفش الكبير، وعيسى بن عمر والمنتجع بن نبهان، ورؤبة بن العجاج.



- تنوعت مواقف الطبري تجاه ما نقله عن أبي عبيدة ، فقد يختار قوله مع بيان السبب ، وقد يقتصر على ما نقله عنه محتجًا به لقبوله إياه وقناعته به ، وقد يصوغ اختياره من كلام أبي عبيدة ، وقد يستفيد مما نقل عنه في الرد على المخالف.
- في مقابل ما سبق فإن الطبري كان يناقش قول أبي عبيدة ويرده إن لم يكن صوابًا بالدليل والتعليل ، وقد تشتد عبارته في رده وتخطئته ، ويُجهله بسبب كلامه ، وقد يكتفي حين الرد عليه بما نقله عن غيره كالفراء.
- اعتنى الطبري في بعض المواضع - وهو قليل - بشرح كلام أبي عبيدة والتعليق عليه بإيجاز ، في بيان وجه الاستشهاد ببيت شعري ، أو إيضاح وجه إعرابي ونحو ذلك.
- اجتهد الطبري في مواضع من تفسيره في الجمع بين ما نقله عن أبي عبيدة وغيره ، إذا كانت تلك الأقوال محتملة ، لا خطأ ولا مخالفه فيها ، ويستدل لذلك بالمروي عن السلف ومحفوظه من كلام العرب شعره ونثره ، وقد يذكر تلك الأقوال التي نقلها عنهم دون تعليق أو ترجيح ، وهذا قليل جدًا.
- أبو عبيدة والطبري إمامان متقدمان زمنًا وعلمًا في فنون كثيرة ، والطبري أشهر وأوسع علومًا وتأليفًا من أبي عبيدة ، وقد كان لهما أثر فيمن جاء بعدهما ، وبخاصة تجاه مواقف الطبري من أقوال أبي عبيدة ، من حيث المناقشة والعرض ، والقبول والرد، موافقة لأحدهما ومخالفة للآخر أو بالعكس.



ثبت المصادر والمراجع

الإتقان في علوم القرآن- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي- تعليق مصطفى ديب البغا- دار ابن كثير- دمشق بيروت- الطبعة الأولى -١٤٠٧هـ/١٩٧٨م.

الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان . علاء الدين علي الفارسي . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . الطبعة الأولى : ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م .

أحكام القرآن – محمد بن عبد الله بن العربي – تحقيق علي محمد البجاوي – دار الفكر – بيروت – بدون .

أخبار النحويين البصريين – أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي – تحقيق محمد إبراهيم البنا – دار الاعتصام – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل – محمد ناصر الدين الألباني – المكتب الإسلامي – بيروت – دمشق – الطبعة الثانية – ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

أسباب النزول - علي بن أحمد الواحدي – تحقيق السيد أحمد صقر – دار القبلة – جدة – مؤسسة علوم القرآن – بيروت – الطبعة الثالثة – ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

أسد الغابة في معرفة الصحابة – علي بن الأثير – دار إحياء التراث العربي – بيروت -بدون.

الإصابة في تمييز أسماء الصحابة- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني- دار الكتاب العربي -بيروت- بدون.

إصلاح المنطق – ابن السكيت – تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون – دار المعارف – مصر – ١٩٤٩م.



- الأصمعيات – عبد الملك بن قريب الأصمعي - تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون - دار المعارف – مصر – الطبعة الخامسة .
- الأضداد – محمد بن القاسم الأنباري – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – دائرة المطبوعات والنشر – الكويت – ١٩٦٠م.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – محمد الأمين المختار الشنقيطي – طبعة صاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن عبد العزيز – المطابع الأهلية للأوفست – الرياض – ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
- إعراب القراءات الشواذ - أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري – تحقيق محمد السيد عزوز – عالم الكتب – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .
- إعراب القرآن – أبو جعفر أحمد النحاس – تحقيق زهير زاهد – عالم الكتب – بيروت – مكتبة النهضة العربية – القاهرة – الطبعة الثانية – ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- الأغاني – أبو الفرج الأصفهاني – تحقيق عبد الستار أحمد فرج – دار الثقافة – بيروت – ١٩٥٩م.
- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب – عبد الله بن محمد البطليوسي – تحقيق مصطفى السقا وحامد عبد المجيد – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٨٣م .
- الأمالي – محمد بن العباس اليزيدي – جمعية دائرة المعارف بالهند – الطبعة الأولى – ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م .
- الأمالي الشجرية – هبة الله بن علي المعروف بابن الشجري – دار المعرفة – بيروت – الطبعة الأولى – بدون.
- أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد) – علي بن الطاهر المرتضى – بعناية أحمد بن الأمين الشنقيطي – مطبعة السعادة – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م .



إنباه الرواة على أنباه النحاة – علي بن يوسف القفطي – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – دار الفكر العربي بالقاهرة – ومؤسسة الكتب الثقافية ببيروت – الطبعة الأولى – ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

البداية والنهاية – إسماعيل بن عمر بن كثير – تحقيق جماعة من العلماء – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

البرهان في علوم القرآن – بدر الدين محمد الزركشي - تحقيق محمد إبراهيم- دار المعرفة – بيروت- الطبعة الثانية.

البسيط – علي بن أحمد الواحدي – تحقيق سورتي الأنعام والأعراف – محمد الفائز – رسالة دكتوراه – كلية أصول الدين بالرياض – ١٤١٦هـ .

بغية الوعاة – عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي – دار الفكر – بيروت – الطبعة الثانية – ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

البيان في غريب إعراب القرآن – أبو البركات الأنباري – تحقيق طه عبد الحميد ومصطفى السقا - الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

تاج العروس من جواهر القاموس – محمد مرتضى الزبيدي – تحقيق عبد العزيز مطر – دار إحياء التراث العربي – بيروت – بدون.

تاريخ بغداد – أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي – دار الكتاب العربي- بيروت.

التاريخ الكبير – محمد بن إسماعيل البخاري – مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت.

تاريخ مدينة دمشق – أبو القاسم ابن عساكر – تحقيق عمر بن غرامة العمروي – دار الفكر – بيروت – ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م .

تأويل مشكل القرآن – عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري- بعناية أحمد صقر- المكتبة العلمية – المدينة المنورة – الطبعة الثانية – ١٤٠١هـ/١٩٨١م.



- التبصرة في القراءات السبع – مكي بن أبي طالب القيسي – تحقيق محمد الندوي – الدار السلفية – الهند – الطبعة الثانية – ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
- التبيان في إعراب القرآن – أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري – مطبعة عيسى البابي الحلبي – القاهرة – بدون .
- التبيان في تفسير القرآن – شيخ الطائفة الطوسي – تحقيق أحمد حبيب العاملي – العراق – بدون
- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب - أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي – تحقيق سمير طه المجذوب – المكتب الإسلامي – بيروت – الطبعة الثانية – ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .
- تذكرة الحفاظ - محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي – دار الكتب العلمية – بيروت – بدون.
- تفسير البحر المحيط – أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي- دار الفكر- بيروت- الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- تفسير التحرير والتنوير – محمد الطاهر بن عاشور – مطبعة عيسى البابي الحلبي – ١٩٦٤ م .
- تفسير الخازن (لباب التأويل في معاني التنزيل) - علي بن محمد البغدادي الشهير بالخازن- دار الفكر- بيروت – ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- تفسير غريب القرآن - عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري- بعناية أحمد صقر – دار إحياء الكتب العربية – بيروت – ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م .
- تفسير القرآن ـ عبد الرزاق بن همام الصنعاني ـ تحقيق مصطفى مسلم محمد ـ مكتبة الرشد ـ الرياض ـ الطبعة الأولى ـ ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م .



- تفسير القرآن العظيم –عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم – تحقيق أسعد محمد الطيب- مكتبة الباز - مكة المكرمة – الرياض- الطبعة الثانية- ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- تفسير القرآن العظيم – أبو الفداء إسماعيل بن كثير- دار المعرفة- بيروت.
- تفسير القرآن الكريم – نصر بن محمد السمرقندي – تحقيق عبد الرحمن أحمد الزقة – مطبعة الإرشاد – بغداد – الطبعة الأولى – ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
- التفسير الكبير ـ فخر الدين عمر الرازي ـ دار الفكر ـ بيروت ـ ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م .
- تهذيب الأسماء واللغات – يحيى بن شرف النووي – دار الكتب العلمية – بيروت.
- تهذيب التهذيب – أحمد بن علي بن حجر العسقلاني- دار صادر- بيروت – الطبعة الأولى- ١٣٢٥ هـ.
- تهذيب اللغة – محمد بن أحمد الأزهري – تحقيق عبد السلام هارون – الدار المصرية – بدون .
- التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل – محمد بن إسحاق بن خزيمة – بعناية محمد خليل هراس – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن – أبو جعفر محمد بن جرير الطبري- تحقيق د . عبد الله التركي - دار هجر – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٤٢٢هـ/٢٠٠١ م .
- الجامع لأحكام القرآن – محمد بن أحمد القرطبي- تحقيق أحمد البردوني- دار الفكر- بيروت.
- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع - أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي – تحقيق محمود الطحان – مكتبة المعارف – الرياض – ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .



- جمهرة أشعار العرب – أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي – دار المسيرة بيروت ـ ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م ، مصورة عن الطبعة الأولى بالمطبعة الأميرية الكبرى ببولاق ـ ١٣٠٨هـ.
- حجة القراءات – أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة – تحقيق سعيد الأفغاني ـ مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الثانية – ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .
- الحجة للقراء السبعة – أبو علي الحسن الفارسي – تحقيق بدر الدين قهوصي – دار المأمون للتراث – دمشق وبيروت – الطبعة الأولى – ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء- أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني- دار الكتاب العربي – القاهرة – الطبعة الرابعة- ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- حياة الحيوان الكبرى – كمال الدين الدميري – دار الفكر – بيروت – بدون.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب – عبد القادر البغدادي – دار الباز - مكة المكرمة – دار صادر – بيروت – بدون.
- الخصائص – أبو الفتح عثمان بن جني – تحقيق محمد النجار – دار الكتاب العربي – بيروت – بدون.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – أحمد بن يوسف السمين الحلبي – تحقيق أحمد الخراط – دار القلم – دمشق - الطبعة الأولى – ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي- دار الفكر –بيروت – الطبعة الثانية –١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.
- دلائل الإعجاز – عبد القاهر الجرجاني – تحقيق محمود شاكر – مكتبة الخانجي بالقاهرة - الطبعة الثانية – ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م.
- ديوان أبي الأسود الدؤلي – تحقيق محمد حسن آل ياسين – دار المعارف – بغداد – الطبعة الأولى – ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م .



ديوان أبي النجم العجلي – بعناية علاء الدين أغا – النادي الأدبي بالرياض – ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

ديوان الأخطل – بعناية مهدي محمد ناصر الدين – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

ديوان الأعشى الكبير- شرح محمد حسين – مكتبة الآداب – بدون.

ديوان امرىء القيس - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – دار المعارف – مصر – الطبعة الثانية

ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي – تحقيق عزة حسن – دار الثقافة – دمشق – ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .

ديوان تميم بن أبي مقبل - تحقيق عزة حسن – دار الثقافة – دمشق – ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م.

ديوان جرير بن عطية – تحقيق نعمان محمد أمين – دار المعارف – مصر – ١٩٧١م.

ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه – شرح محمد العناني – مطبعة السعادة – مصر – ١٣٣١هـ.

ديوان ذي الرمة – شرح أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي – تحقيق عبد القدوس أبو صالح – مؤسسة الرسالة- بيروت – دمشق – ١٣٩٢هـ/١٩٧٢ م .

ديوان الراعي النميري – تحقيق واضح الصمد – دار الجيل بيروت – الطبعة الأولى – ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م .

ديوان رؤبة بن العجاج – بعناية وليم بن الورد – برلين – ١٩٠٣م .

ديوان سلامة بن جندل – تحقيق فخر الدين قباوة – المكتبة العربية – حلب – الطبعة الأولى – ١٣٨٧هـ / ١٩٦٨م .

ديوان طرفة بن العبد – تحقيق علي النجدي – مكتبة الأنجلو المصرية – بدون.



- ديوان الطرماح بن حكيم - تحقيق عزة حسن - مطبوعات إحياء التراث القديم - دمشق - ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م .
- ديوان العجاج - تحقيق عزة حسن - مكتبة دار الشرق - بيروت - بدون .
- ديوان عروة بن الورد - دار صادر - دار بيروت - ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.
- ديوان عنترة ، تحقيق محمد سيد مولوي - المكتب الإسلامي - ١٩٦٤م .
- ديوان عبيد بن الأبرص - تحقيق حسين نصار - مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م .
- ديوان القطامي - تحقيق إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب - دار الثقافة - بيروت - الطبعة الأولى - ١٩٦٠م.
- ديوان لبيد بن ربيعة - دار صادر - بيروت - ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م .
- ديوان المتلمس الضبعي - بعناية حسن كامل الصيرفي - مجلة معهد المخطوطات العربية - ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م .
- ديوان معن بن أوس المزني - جمعه نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن - مطبعة دار الجاحظ - بغداد - ١٩٧٧م .
- ديوان النابغة الذبياني - تحقيق كرم البستاني - دار صادر - دار بيروت - ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م
- ديوان الهذليين - دار الكتب المصرية - الطبعة الأولى - ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م.
- رصف المباني في شرح حروف المعاني - أحمد بن عبد النور المالقي - تحقيق أحمد الخراط - دار القلم - دمشق - الطبعة الثانية - ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - أبو الفضل محمود الألوسي - دار إحياء التراث العربي - بيروت.



زاد المسير في علم التفسير – أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي – بعناية أحمد شمس الدين – دار الكتب العلمية – بيروت – دار الباز – مكة المكرمة – الطبعة الأولى – ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

الزهد والرقائق – عبد الله بن المبارك – تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي - دار الكتب العلمية – بيروت.

السبعة في القراءات – أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد – تحقيق شوقي ضيف – دار المعارف – القاهرة – الطبعة الثالثة

سر صناعة الإعراب - أبو الفتح عثمان بن جني – تحقيق حسن هنداوي - دار القلم – دمشق – الطبعة الأولى – ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

سنن ابن ماجه – محمد بن يزيد بن ماجه- تحقيق محمد الأعظمي- شركة الطباعة العربية السعودية- الطبعة الثانية- ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

سنن أبي داود – أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني- عناية محيي الدين عبد الحميد- دار إحياء التراث العربي- بيروت.

سنن الترمذي (الجامع الصحيح) –تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي- مطبعة مصطفى البابي الحلبي- القاهرة- الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

السنن الكبرى – أحمد بن الحسين البيهقي – دار المعرفة – بيروت – بدون .

سنن النسائي – أحمد بن شعيب النسائي – دار الكتاب العربي – بيروت.

السنة – ابن أبي عاصم – تحقيق محمد ناصر الدين الألباني – المكتب الإسلامي – بيروت ودمشق – الطبعة الثالثة – ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .

سير أعلام النبلاء – محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي- تحقيق شعيب الأرناؤوط – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الثانية- ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.



- سيرة النبي صلى الله عليه وسلم – عبد الله بن هشام – تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – دار الفكر – بيروت – ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب – عبد الحي بن العماد الحنبلي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – بدون .
- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى – صنعة أحمد ثعلب – دار الكتب المصرية – ١٣٧٣هـ / ١٩٤٤م.
- شرح ديوان الفرزدق – عبد الله الصاوي – المكتبة التجارية الكبرى – مصر – الطبعة الأولى – ١٣٥٤هـ / ١٩٣٦م .
- شروح سقط الزند – أبو العلاء المعري – التبريزي وابن السيد البطليوسي وقاسم بن الحسين الخوارزمي – تحقيق مجموعة من العلماء – مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية – ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م .
- شرح شواهد المغني – جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي – عناية محمد محمود الشنقيطي – لجنة التراث العربي – دار مكتبة الحياة – بيروت – بدون .
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات – أبو بكر محمد بن قاسم الأنباري – تحقيق عبد السلام هارون – دار المعارف – مصر – الطبعة الثانية .
- شرح النووي على صحيح مسلم- أبو زكريا يحيى بن شرف النووي – دار الفكر – بيروت.
- شرح الهاشميات – الكميت بن زيد الأسدي – بعناية محمد محمود الرافع – مطبعة شركة التمدن – القاهرة – ١٣٢٩هـ / ١٩١١م .
- شعب الإيمان – أحمد بن الحسين البيهقي- تحقيق محمد بسيوني زغلول- دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى- ١٤١٠هـ.



- شعر خفاف بن ندبة السلمي – جمع نوري حمودي القيسي – مطبعة المعارف – بغداد – ١٩٦٧م.
- شعر النابغة الجعدي – المكتب الإسلامي – دمشق – بيروت – الطبعة الأولى – ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.
- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) – إسماعيل بن حماد الجوهري – تحقيق أحمد عبد الغفور عطار – دار العلم للملايين – بيروت – الطبعة الثالثة – ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .
- صحيح ابن خزيمة ـ محمد بن إسحاق بن خزيمة ـ تحقيق محمد مصطفى الأعظمي ـ المكتب الإسلامي .
- صحيح سنن ابن ماجه –محمد ناصر الدين الألباني- إشراف زهير الشاويش- مكتب التربية العربي لدول الخليج- الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- صحيح سنن أبي داود- محمد ناصر الدين الألباني- مكتبة المعارف- الرياض- الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- ضعيف سنن ابن ماجه – محمد ناصر الدين الألباني – المكتب الإسلامي – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .
- طبقات الشافعية الكبرى – تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي – تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو – دار إحياء الكتب – القاهرة – بدون
- الطبقات الكبرى – محمد بن سعد – دار صادر – بيروت.
- طبقات المفسرين – جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي – تحقيق علي محمد عمر – مكتبة وهبة – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .
- طبقات المفسرين – محمد بن علي الداوودي – بعناية لجنة من العلماء – دار الكتب العلمية – بيروت – بدون .



- طبقات اللغويين والنحويين – الزبيدي – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – مطبعة السعادة – مصر – ١٩٥٤م.
- العبر في خبر من غبر - محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - تحقيق صلاح الدين المنجد وفؤاد السيد – دائرة المطبوعات والنشر – الكويت – ١٩٦٠م.
- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ - أحمد بن يوسف السمين الحلبي – تحقيق محمد باسل عيون السود – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .
- غاية النهاية في طبقات القراء – محمد بن محمد بن الجزري - بعناية ج برجستراسر- دار الكتب العلمية –بيروت –الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري – أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي - إشراف الشيخ عبد العزيز بن باز - دار الفكر - بيروت.
- فضائل القرآن – محمد بن أيوب بن الضريس – تحقيق غزوة بدير – دار الفكر – دمشق – الطبعة الأولى – ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م .
- القاموس المحيط – مجد الدين الفيروزآبادي – دار الفكر –بيروت- ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
- الكامل في التاريخ - المبارك بن محمد بن الأثير – دار الفكر – بيروت – ١٣٩٨هـ.
- الكامل في اللغة والأدب – أبو العباس محمد بن يزيد المبرد - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – مكتبة نهضة مصر – بدون .
- الكتاب – أبو بشر عمرو بن قنبر سيبويه – تحقيق عبد السلام هارون – عالم الكتب – بيروت – بدون.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ووجوه التأويل - جار الله محمود بن عمر الزمخشري - دار المعرفة –بيروت .



كشف الأستار عن زوائد مسند البزار- علي بن أبي بكر الهيثمي- تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي- مؤسسة الرسالة – بيروت- الطبعة الثانية –١٤٠٤هـ.

الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها – مكي بن أبي طالب القيسي – تحقيق محيي الدين رمضان – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الرابعة – ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

لسان العرب – محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي- المكتبة الفيصلية- مكة المكرمة- دار صادر- بيروت- بدون.

لسان الميزان – أحمد بن علي بن حجر العسقلاني – طبع في حيدر آباد – من منشورات الأعلمي – بيروت – الطبعة الثانية – ١٣٩٠هـ

مجاز القرآن – أبو عبيدة معمر بن المثنى – تحقيق محمد سزكين - مؤسسة الرسالة – بيروت- الطبعة الثانية- ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

مجالس ثعلب – أحمد بن يحي ثعلب - تحقيق عبد السلام هارون – دار المعارف – مصر – النشرة الثانية.

مجمع الأمثال – أحمد بن محمد الميداني – تحقيق محمد إبراهيم – دار الجيل – بيروت – الطبعة الثانية – ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد – علي بن أبي بكر الهيثمي- مؤسسة المعارف- بيروت- ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية- جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم- مكتبة ابن تيمية.

المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها – أبو الفتح عثمان بن جني – تحقيق علي ناصف وآخرين – دار سزكين – الطبعة الثانية – ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.



المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – عبد الحق بن غالب بن عطية- تحقيق المجلس العلمي بفاس- توزيع مكتبة ابن تيمية- القاهرة.

مختصر في شواذ القرآن – الحسين بن أحمد بن خالويه – مكتبة المتنبي – القاهرة – بدون.

المخصص – علي بن إسماعيل بن سيده – المطبعة الأميرية ببولاق – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٣٢٠هـ.

مرآة الجنان وعبرة اليقظان – عبد الله بن أسعد اليافعي – مؤسسة الأعلمي – بيروت – بدون .

المستدرك على الصحيحين وحاشيته تلخيص المستدرك للذهبي - أبو عبد الله الحاكم- دار الكتاب العربي- بيروت.

مسائل نافع بن الأزرق عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه – تحقيق محمد أحمد الدالي – الجبالي للطباعة – قبرص – الطبعة الأولى – ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .

مسند أبي داود سليمان بن داود الطيالسي – دار الباز – مكة المكرمة – دار المعرفة – بيروت – بدون .

المسند – أحمد بن حنبل – المكتب الإسلامي- بيروت- الطبعة الخامسة- ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

مسند ابن الجعد – علي بن الجعد الجوهري – تحقيق عامر أحمد حيدر – مؤسسة نادر – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م.

مشكل إعراب القرآن - مكي بن أبي طالب القيسي – تحقيق حاتم الضامن – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الثانية – ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م.

المصنف في الأحاديث والآثار- عبد الله بن محمد بن أبي شيبة- بعناية كمال يوسف الحوت- دار التاج – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.



- معالم التنزيل – الحسين بن مسعود البغوي – دار الفكر – بيروت – ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- معاني القراءات – محمد بن أحمد الأزهري – تحقيق عيد مصطفى وعوض القوزي – دار المعارف – الطبعة الأولى – ١٤١٢هـ / ١٩٩١م .
- معاني القرآن – سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط – تحقيق فائز فارس – دار البشير ودار الأمل – الطبعة الثانية – ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- معاني القرآن – يحي بن زياد الفراء – عالم الكتب – بيروت – الطبعة الثالثة – ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- معاني القرآن - أبو جعفر أحمد النحاس – تحقيق محمد علي الصابوني – مركز إحياء التراث الإسلامي – جامعة أم القرى – مكة المكرمة – الطبعة الأولى – ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م.
- معاني القرآن وإعرابه ـ إبراهيم بن السري الزجاج ـ تحقيق عبد الجليل عبده شلبي ـ عالم الكتب ـ الطبعة الأولى ـ ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م .
- معجم الأدباء - ياقوت بن عبد الله الحموي- دار إحياء التراث العربي- بيروت - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- معجم البلدان – ياقوت بن عبد الله الحموي- دار إحياء التراث العربي- بيروت- ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- معجم الشعراء – المرزباني – تحقيق عبد الستار فرج – دار إحياء الكتب العربية – القاهرة – ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠ م.
- المعجم الكبير – سليمان بن أحمد الطبراني- تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي- مطبعة الوطن العربي- العراق- الطبعة الأولى – ١٤٠٠هـ.



- معجم مقاييس اللغة – ابن فارس – تحقيق عبد السلام هارون – الطبعة الثانية – ١٣٩٢ هـ .
- معجم المؤلفين – عمر رضا كحالة – دار إحياء التراث العربي – بيروت – بدون .
- المعرب من الكلام الأعجمي – أبو منصور الجواليقي – تحقيق أحمد شاكر – دار الكتب المصرية – القاهرة – الطبعة الثانية – ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .
- معرفة السنن والآثار - أحمد بن الحسين البيهقي – تحقيق السيد كسروي حسن – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار- شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي- تحقيق شعيب الأرناؤوط وصالح عباس- مؤسسة الرسالة –بيروت- الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م
- المغرب في ترتيب المعرب - ناصر المطرزي - دار الكتاب العربي - بيروت - ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.
- المفردات في غريب القرآن - الحسين بن محمد الشهير بالراغب الأصفهاني- تحقيق محمد سيد كيلاني- مطبعة مصطفى البابي الحلبي- القاهرة- ١٣٨١هـ/١٩٦١م.
- المفضليات - المفضل الضبي - تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون - دار المأمون - دمشق وبيروت - الطبعة الثالثة - ١٩٦٤م.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال - محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي- تحقيق علي محمد البجاوي - دار المعرفة - بيروت - بدون .
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - يوسف بن تغري بردي الأتابكي - وزارة الثقافة والإرشاد القومي - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة - مصورة عن طبعة دار الكتب .



النشر في القراءات العشر - محمد بن محمد ابن الجزري - تحقيق علي الضباع – دار الكتاب العربي - بيروت – بدون.

النهاية في غريب الحديث والأثر - المبارك بن محمد بن الأثير - تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي – دار الباز – مكة المكرمة.

النوادر في اللغة – أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري – دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الثانية – ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .

الوافي بالوفيات – صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي – بعناية س ديد رينغ – جمعية المستشرقين الألمانية – الطبعة الثانية – ١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م

الوسيط في تفسير القرآن المجيد – علي بن أحمد الواحدي – تحقيق جماعة من العلماء - دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤١٥هـ/١٩٩٤م .

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان – أحمد بن خلكان – تحقيق إحسان عباس – دار إحياء التراث العربي – دار صادر – بيروت – بدون .

أولاً : فهرس المسائل والآيات المفسرة

ثانياً : فهرس الآيات المستشهد بها

ثالثاً : فهرس الأحاديث

الحديث	رقم الصفحة
(هو قرن ينفخ فيه)	١٥١
(إن إسرافيل قد التقم الصور وحنى جبهته)	١٥٢
(يرحم الله لوطاً ، لقد كان يأوي إلى ركن شديد)	١٨٢
(خير المال مُهرة مأمورة أو سكة مأبورة)	٢١٧
(ارجعن مأزورات غير مأجورات)	٢١٨
(نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفوا أُمنا)	٢٢٥
(أتاني جبريل عليه السلام لدلوك الشمس)	٢٤٥
(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر إذا زالت الشمس)	٢٤٥
(اخرج يا أبا بكر قد دلكت الشمس)	٢٤٦
(لا ترآى ناراهما)	٢٦٥
(إن عفريتا من الجن تفلت علي البارحة ليقطع علي صلاتي)	٣٤١
(العينان تزنيان واليدان تزنيان والرجلان تزنيان)	٤٠٣

رابعاً : فهرس الأشعار



خامساً : فهرس الموضوعات


رفع
المسار


مطابع الجامعة


رفع
المسلم

هذا الكتاب

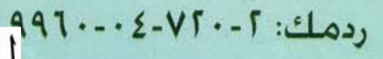
هذا الكتاب يضم بين دفتيه دراسة عن حياة الإمامين أبي عبيدة معمر بن المثنى وكتابه مجاز القرآن، والإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري شيخ المفسرين وكتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ومنهجهما في كتابيهما، ومصادرهما فيهما.

وفيه دراسة لأقوال أبي عبيدة في تفسير الطبري، وموقفه منها قبولاً أو رداً، تعليقاً وبياناً، مقارنة وموازنة مع غيرها من الأقوال التي نقلها الطبري عن الفراء إمام النحويين الكوفيين في زمانه، وماكان له معها من ترجيح واختيار.

وفي الكتاب أيضاً بيان أقوال أبي عبيدة وموقف الطبري منها فيمن أتى بعدهما، فأبوعبيدة إمام لغوي من دعاة البصرة المتقدمين، والطبري إمام المفسرين له شخصيته المتميزة ومنهجه الواضح في التعامل مع الأقوال التي ينقلها والمصادر التي يعتمد عليها، وقد كان للمفسرين واللغوين والنحويين مواقف متباينة وطرائق مختلفة في التعامل مع تلك الأقوال وموقف الطبري منها، وفي الغالب موافقة الطبري فيما اتخذه تجاهها مع زيادة بيان أو شاهد أو تفصيل.

المؤلف




ردمك: ٢-٧٢٠-٠٤-٩٩٦٠